المكتبة الأندلسية

قلائد العقيان ومحاسن الأعيان

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي

الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ

٣ - ٤

حققه وعلق عليه

الدكتور حسين يوسف خريوش

جامعة اليرموك - كلية الآداب

ساعدت جامعة اليرموك على دعم هذا الكتاب

مكتبة المنار



قلائد العقيان
ومحاسن الأعيان



المكتبة الأندلسية

قلائد العقيان ومحاسن الأعيان

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي

الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ.

٣ - ٤

حققه وعلق عليه

الدكتور حسين يوسف خريوش

جامعة اليرموك - كلية الآداب

ساعدت جامعة اليرموك على دعم هذا الكتاب

مكتبة المنار

الطَبعَة الأولىَ

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن - الزرقاء - شارع الفاروق ص.ب ٨٤٢

هاتف ٩٨٣٦٥٩٠ - ٩٩٥٦٥٠ - تلكس ٤١٤٢٠ - تجارة جو

الْقِسْمُ الثَّالثُ مِنْ قلائد العقيان، ومحاسن الأَعْيان في لُمَحِ أَعْيان القُضَاةِ والفقهاء[1]، ولمح أَعلام العلماء[2]

(١) الفقهاء: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٢) بعدها في بقيّة النسخ: السُّراة.



بسم[1] اللَّهِ الرحمن الرّحيم، عَوْنُكَ اللّهُم

الْفَقيهُ القاضي أَبُو الوليدِ سُلَيْمانُ[2]
ابنُ خَلَف الباجي[3]، رحمةُ الله عليه

بَـدْرُ الْعُلومِ اللأَّئـح، وَقَطْرُهـا الغادي الـرَّائح، وثبيـرُها الّـذي لا يُزْحَمُ، ومُنيـرُهَا الّـذي يَنْجلي بِهِ لَيْلُهَـا الأَسْحَمُ[4]، كـان إمـامَ الأَنْـدلسِ الّـذي تُقْتَبسُ أَنْـوارُهُ، وتُنْتَجَعُ نِجـادُهُ[5] وأَغْوارُهُ، وقـد كان[6] رَحَـلَ إلى المشرق فَعَكَفَ على الـطَّلب ساهـراً، وقَطَفَ مِنَ العلم أزاهـراً، وتفنَّنَ في اقتنـائِـهِ، وثَنَى إليـه عِنَـانَ اعتنـائه، حتَّى غَـدَا مملوَّ الـوِطَـاب، وعـادَ بَلَحُ طَلَبِـهِ إلى الإرْطـاب، فكَـرَّ إلى

---

(١) البسملة، و: عونك اللّهم: لم ترد في ر ب ق س، وبعد البسملة في ط ع: والصّلاة على محمّد نبيّه الكريم.

(٢) سليمان بن خلف: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٣) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيّوب التجيبي، أحد أعلام المذهب المـالكي وعلمائـه، كـانت لـه رحلة إلى المشـرق امتـدّت ثـلاثـة عشـر عـامـاً، وتـوفي سنة ٤٧٤ هـ، (انظر: الذخيرة: ٢/١/٩٤، والخريدة: ٢/٤٩٩، والمغرب: ١/٤٠٤، ومعجم الأدبـاء: ١١/٢٤٦، وشـذرات الـذهب: ٣/٣٤٤، وابن خلكـان: ٢/٤٠٨، والنفح: ٢/٦٧، وبغية الملتمس رقم: ٧٧٧، والصّلة: ٢٠١، والديباج المذهب: ١٢٠).

(٤) ط: الليل الأدهم.

(٥) ر ب ق ط: أنجاده.

(٦) وقد كان: ساقطة في ر ب ق ع.

الأَنْـدلسِ بَحْراً لا تُخـاضُ لُجَجُهُ، وفَجْـراً لا يُطْمَسُ مَنْهَجُـهُ، فَتَهادَتْـهُ الدُّول، وتَلقَّتْهُ الخَيْلُ والخَوَلُ، وانْتَقَلَ مِنْ مَحْجَرٍ إلى ناظرٍ، وتَدَّلَ مِنْ يـانعٍ بَنـاضرٍ، ثُمَّ اسْتدعاهُ الْمُقْتدرُ باللهِ[١]، فسارَ إليه مُرْتَاحًا، وبَدَا في أُفْقِهِ مُلْتَاحًا، وهناكَ ظَهَـرَتْ تَـواليفُهُ وأوضـاعُهُ، وبـدا وَخْدُهُ في سُبُـلِ الْعِلْمِ وإيضاعِـهِ. وكانَ الْمُقْتَـدِرُ باللهِ / [٢٠٢/ظ] يُباهي بانْحياشِهِ إلى سُلْطانِهِ وإيثارِهِ لِحَضْرتِهِ باسْتيطانِهِ، ويَحْتَفِلُ في مـا يُرَتِّبُـهُ لَهُ ويُجْريه، ويُنزِّلُهُ في مكانِهِ [٢] مَتَى كان يوافيه، ويَعْتَقِدُ ذلك مَفْخراً ادَّرَعَهُ، وشَرفاً أعْلى مِرْقَبَهُ وَفَرْعَهُ[٣]، وكان لَهُ نَظْمٌ يُوقِفُهُ على ذاته، ولا يَصْرِفُهُ في رَفَثِ القَـوْلِ وَبَذاذاتِهِ، فمن ذلك قولُهُ[٤]:

(متقارب)

إذا كُنْـتُ أَعْـلَمُ عِـلْمـاً يَـقِـيـنـاً[٥] ... بـأنَّ جـمـيـعَ حَـيَـاتـي كَـسَـاعَـهْ

فَـلِمْ لا أكـونُ ضَـنـيـنـاً بِـهَـا ... وأَجْعَلُهَـا في صَـلاحٍ وَطَـاعَـهْ!؟

ولَـهُ يُرْثي ابنَيْـه وماتـا مُغْتربَيْن، وغُـرِّبا كـوكَبَيْن، وكانـا ناظِـرَيْ الـدَّهْـر، وساحرَيْ النَّظْم والنَّثْر[٦]:

(طويل)

رَعَى اللّهُ قَبْـرين[٧] اسْتَكَـانَـا بِبَلْدَةٍ ... هُمَـا أُسْكِنَاهـا في السَّواد مِنَ القَلْبِ

---

(١) هو ابن هود، صاحب سرقسطة؛ وقد تقدَّم التعريف به.

(٢) إلى سلطانه وإيثاره لحضرته... في مكانه: ساقطة في ع.

(٣) ويعتقد... وفرعه: ساقطة في بقيَّة النسخ.

(٤) ر ب ق س ع: قوله في معنى الزهد، وانظر القطعة في الذخيـرة: ٢/١/٩٨، والخريدة: ٢/٥٠٠، والمغرب: ١/٤٠٤، وابن خلكان: ٢/٤٠٨، والصلة: ٢٠١.

(٥) الخريدة: أعلم مستيقناً.

(٦) انـظر: الذخيـرة: ٢/١/١٠١، والخريـدة: ٢/٥٠٠، والمغرب: ١/٤٠٥، ومعجم الأدباء: ١١/٢٥٠، وترتيب المدارك: ٤/٨٠٧.

(٧) الذخيرة والمغرب: قلبين.

لَئن غُيِّبَا عَنْ نَاظري وَتَبَوَّءا ... فؤادي لَقَدْ زادَ التَّباعدُ في القُرْبِ

يَقرُّ بعَيْني أنْ أزورَ ثَراهُمَا ... وألْزقُ[1] مَكْنُونَ التَّرائب بالتُّرْب

وأَبْكي وَأُبْكي ساكنيهَا لعلَّني ... سأُنْجَدُ مِنْ صَحْبٍ وأُسْعَدُ من سُحْبِ

فَمَا ساعَدَتْ وُرْقُ الحَمامِ أخَا أسىً ... وَلا رَوَّحَتْ ريحُ الصَّبا عَنْ أخي كَرْبِ

ولا اسْتَعْذَبَتْ عَيْناي بَعْدَهما كَرىً ... ولا ظَمِئَتْ نَفْسي إلى البارِدِ العَذْبِ

أحِنُّ ويَثْني اليأْسُ نَفْسي على[2] الأسَى ... كما اضطُرَّ مَحْمولٌ على المَرْكَبِ الصَّعْبِ

وَلَهُ يَرْثي ابْنَهُ مُحَمَّداً[3]: / [٢٠٢/و]

(كامل)

أمحمّدٌ إنْ كُنْتُ بَعْدَكَ صابراً ... صَبْرَ السَّليم لِمَا بِهِ لا يُسْلَمُ

وَرُزِئْتُ قَبْلَكَ بالنَّبيِّ مُحمَّدٍ ... وَلَرُزْؤُهُ أدْهَى لَديَّ[4] وأعْظَمُ

فَلَقَدْ[5] عَلِمْتُ بأنّني بكَ لاحِقٌ ... مِنْ بَعْدِ ظَنِّي أنَّني مُتَقَدِّمُ

للَّهِ ذِكْرٌ لا يَزالُ بخاطري ... مُتَصرِّفٌ في صَبْرِهِ مُتحكِّمُ[6]

فإذا نَظَرْتُ فَشَخْصُهُ مُتَخَيَّلٌ ... وإذا أَصَخْتُ فَصَوْتُهُ مُتَوَهَّمُ

وبكُلِّ أرضٍ لي مِنَ آجْلِكَ لَوْعَةٌ ... وبكُلِّ قَبْرٍ زَفْرَةٌ[7] وَتَرَنُّمُ

---

(١) ر ع: وألصق، وكذا في المغرب.

(٢) ر ب ق: عن، وكذا في المغرب والخريدة.

(٣) انظر: الذخيرة: ٢/١/١٠١، والنفح: ٢/٧٥.

(٤) ط: إليَّ.

(٥) ر: ولقد، ب: فلقد علمت أنني.

(٦) ط: في صبره مستحكم، وفي الذخيرة: في صفوه.

(٧) ر ب ق ط: وقفة وتلوّم، وكذا النفح، س: عبرة وتلوّم، ع: لوعة وترنّم، وفي الذخيرة: عبرة وترنّم.

وإذا دَعَـوْتُ سِـوَاكَ حَـادَ عَنْ آسِمِـهِ ... ودَعَـاهُ بـاسْـمِـكَ مِقْـوَلٌ بـك مُغْـرَمُ
حَكَمَ الـرَّدى ومنـاهـجٌ قـد سَنَّهـا ... لأولـىٰ النُّهى والحُـزْنِ[1] قبـلُ مُتَمِّمُ

وقالَ يَمْدَحُ[2] الأميرَ مُعزَّ الدَّولة أبا عِلْوان، ثِمالَ بن سيِّد الدولة

(طويل)

مَحَـلُّ الْهَـوَى مِنْ سـرِّ حُبِّـكَ آهِـلُ ... وَصَرْفُ النَّوَى عَنْ شَمْلِ شَوْقِيَ غافِلُ
ولـلّـهِ طَـيْـفٌ لا يُـلِـمُّ كـأنَّـمـا ... لَـهُ مِنْ سُهَـادي في الـزِّيـارةِ عـاذِلُ
غَـدا نَـافـراً لا تَسْـتطيـعُ[3] اقتنـاصَـهُ ... وَلَـوْ أنَّ لي يَـوْمَ الحبيبِ[4] حَبَـائِـلُ
تَبيتُ جُفـوني صـاديـاتٍ مِنَ الكـرى ... ولـكنَّـهـا مِنْ مَـاءِ دَمْـعي نَـواهِـلُ
لئن أمْـطَرَتْ رَوْضُ الْخُدود سَحابُها ... لَقَـدْ صَـدِيَتْ مِنَّـا قُلوبُ مَـراجِـلُ[5]
خليليَّ هـا فاسْتَعْـرِضَا الـرَّكْبَ مِنْهُمَـا ... فَقَدْ وَرَدَتْ[6] في الرِّيـحِ منها رَسـائِلُ
أسَـرُّوا إلى اللَّيْـلِ البهيمِ سُـراهُمُ ... فنمَّتْ عَلَيْهِمْ في الشَّمـال شَمَـائِـلُ
مَتَى نـزلـوا ثاوينَ بالْخَيْفِ[7] مِنْ مِنىً ... بَـدَتْ لِلْهَـوَى بـالْمَـأْزِمَيْنِ[8] مَخَـايِـلُ
[٢٠٣/ظ] /فللّهِ مـا ضَمَّـتْ مِنـىً وَشِعَـابُـهَـا ... ومـا ضُمِّنَتْ تلكَ الـرُّبَى والمنـازِلُ

---

(١) الذخيرة: والحذق.

(٢) إلى هنا تنتهي ترجمة الباجي في بقيَّة النسخ، وما يلي زيادة في «م»، والقصيدة مما قاله في المشرق، ومنها أبيات في الذخيرة: ١٠٢/١/٢، والنفح: ٨٤/٢، والممدوح هو ثمال بن صالح المرداسي صاحب حلب.

(٣) الذخيرة: أستطيع.

(٤) الذخيرة: يوم الكثيب.

(٥) الذخيرة: مواجل.

(٦) الذخيرة: درجت.

(٧) الذخيرة: في الخيف؛ والخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سُمّي مسجد الخيف من منىً. (معجم البلدان: ٤١٢/٢).

(٨) المأزمان: مهموز مثنى، وهما جبلا مكة ولَيسا من المزدلفة. والمأزمان: المضايق، الواحد مأزم. (معجم البلدان: ٤٠/٥).

وَلمَّـا الْتَقَيْنَـا للجِمـارِ وَأَبْـرزَتْ ... أَكُفٌّ لِتَـقْليـبِ[1] الْحَـصَى وأنـامِـلُ
أَسَـرَّت[2] إلَيْنَـا بـالغَرَامِ مَحَـاجِرٌ ... وبـاحَتْ بِهِ مِنَّـا جُسُومٌ نَـوَاحِـلُ
سَلَبْنَ النُّحُـورَ الـدُّرَّ ثُـمَّ نَـظَمْنَـهُ ... ثُغُـوراً فَهُنَّ الحاليـاتُ العـواطِـلُ
سَقَى أَثْلاثِ الجَزْعِ من حَوٍّ مالـكٍ[3] ... عِشَـارُ سَحَـابٍ مُتْـرَعـاتٍ حَـوَافـلُ
إذا وَبَلَتْ، قـالوا: نَـوَالُ ابنِ صَالحٍ ... وإنْ أَبْـرَقَتْ، قالـوا: ظُبَاهُ المناصِـلُ

وَلَهُ يَمْدَحُهُ[4]:

(طويل)

لِـرِيّـاهُمُ في عَـرْفِ رَبْعِكَ عُنْـوانُ ... ومِنْ حُسْنهمْ في حُسْنِ مَغْنَـاكَ تِبْيَـانُ
وفيـكَ مِن الحيِّ الـذيـنَ تَحَمَّلُوا ... مخـايـلُ أَغْصـانٍ تَميسُ وكُثْبـانُ
وكَمْ[5] لَيْلَةٍ مَـرَّتْ تَعَسَّفْتُ هَـوْلَهـا ... وكـالِئُهـا مِنِّي مُشيـحٌ ويَـقْـظَانُ
سَرَيْنا كَمـا يَسْري الخَيَـالُ وغُضِّضَتْ ... على رَكْبِنَـا مِنْ نـاظِـرِ اللَّيْـلِ أَجْفَـانُ
لَبِسْنَـا بُـرودَ اللَّيْـلِ حَتَّى تَشَقَّـقَتْ ... جُيُـوبٌ لِلَيْلَى[6] بـالصَّبـاحِ وأَرْدَانُ
وبـاتَتْ هـوادي العيسِ تَهْفُـو كَأَنَّمـا ... سَـوالِفُهَـا في دَوْحَـةِ اللَّيْـلِ أَغْصَـانُ
وأَلْحَاظُهَا تَرْنو إلى الصُّبْحِ مِنْ صَدَىً ... كَـأَنَّ مَبـادِيـهِ على الأُفْـقِ غُـدْرانُ
ظَـلَلْنَـا نَـؤُمُّ الـمَجْـدَ أَيْـنَ مَقَـرُّهُ ... فَـأَرْشَـدَنَـا مِنْـهُ دَليـلٌ وبُـرْهَـانُ
أَنَخْنَـا رَذَايـانَـا[7] بـأَمْنَـعِ مَعْقِـلٍ ... وأَرْفَـعِ مَنْ دَانَتْ لَـهُ الإِنْسُ والْجَـانُ
/ببيتِ مُعـزِّ الـدَّوْلَـةِ الْمَلِكِ الّـذي ... بـآثـاره تَسْمُـوا مَـعَـدٌّ وَعَـدْنـانُ [٢٠٣/و]

---

(١) النفح: لتقبيل.
(٢) النفح: أشارت.
(٣) الذخيرة: أُمّ مالك.
(٤) منها أبيات في الذخيرة: ٢/١/١٠٣.
(٥) الذخيرة: وكم ليلة فيها تسعّفت حولها.
(٦) الذخيرة: تضيء.
(٧) الرَّذُّ: الظهر والحمولة من الإبل.

ومِنْها:

حَوَيْتَ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ الْمُلْكَ فاغْتَدَى[1] بِـذِكْـرِكَ في الآفـاقِ مَلْكٌ وسُلْطانُ

فَلمَجْـدِ سِلْكٌ قَـدْ أُجيـدَ نِـظامُـهُ وأَنْـتَ لِـذاكَ السِّلْكِ دُرٌّ ومَـرْجَـانُ

---

(١) الذخيرة: فاعتزى.

الوزيرُ[1] الْفَقيهُ أبو مَرْوانَ بنُ سِرَاجٍ رحمه الله تعالى

أَحَدُ أَعْيانِ الْبيان، وَخَاتَمُ أَعْلامِ الكلام، ومُعينُ الانتخاب والانتداب[2]، على طمـوسِ رسم اللُّغاتِ والآداب، فـإنَّـه أَوْدَى فَطُـويَـتِ الْمَعـارِفُ، وتَقَلَّص ظلُّها الوارفُ، لِأَنَّهُ كانَ لُجَّةَ بَحْرٍ، وكان بالأَنْدَلُسِ كَعْمرو[3] بنِ بَحْـر، وإنَّهـا[4] بمعرفَتِهِ كَـدُرٍّ لِنَحْرٍ، وكـانَتْ دواوينُ العِلْم مُغْلَقَةً[5] فَفَتَحَهـا، وَمُبْهَمَةً فـأَوْضَحها وَشَرَحها، وجاءَ ابْنُهُ بَعْـدَهُ، فصَارَتْ رِبـاعُهُ بِـهِ أَواهِلَ، وَلَـمْ تَعُـدْ معالِمُـهُ بَعْدَهُ مَجاهِلَ، إلاَّ أَنَّ أَبا مَرْوانَ كانَ دَوْحَ ذلك الفَرْع، وَمُمِدَّ[6] ذلك الضَّرْع، وصَحِبَ

---

(١) أبو مروان عبدالملك بن سراج بن عبدالله بن محمّد بن سراج، إمام أهل قرطبة، وقد أجمع مَنْ ترجموا له على سعة علمه، وجلال قدره، فإنّ «الرحلة كانت في وقته إليه، ومـدار أصحاب اللغـات والآداب عليـه، عنـده يسقط حفظ الحفّاظ، ودونـه يكون علم العلماء». ترجم له صاحب الـذخيرة: ٨٠٩/٢/١، والمغـرب: ١١٥/١، والخريـدة: ٥٠١/٢، والصلة: ٣٦٣، وبغيـة الوعـاة: ٣١٢، والدّيبـاج المـذهب: ١٥٧، وتـرتيب المدارك: ٨١٦/٤.

(٢) والانتداب: ساقطة في س ع.

(٣) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، إمام أهل الأدب ورأس من رؤوس الاعتزال.

(٤) بقية النسخ: وزانها.

(٥) بقية النسخ: مقفلة.

(٦) ر ب ق ط ع: ومدرّ.

شُيُوخاً دَرَجَةَ[١] أبي الحسين أَنْ يَحْمِلَ عَنْ طلبتهِمْ، ويَنْزِلَ في[٢] مَرْتَبَتِهِمْ، وَكَانَ في ضَبْطِهِ وتَقْييدِهِ، وَحَلِّهِ لِتَشبُّكِ الغَرَضِ وتعْقيدِهِ، في حَدٍّ لا يَأْتي عليه تَحْديدٌ، ولا يُعَبِّرُ عَنْهُ لِسَانٌ حديدٌ؛ إلَّا أنَّه كانَ يَضْجَرُ عِنْدَ السؤال فما يكادُ يُعيد[٣]، ويَتَعَجَّنُ[٤] غَيْظاً على الطّالب حَتَّى يتبلَّدَ ولا يستفيد/. [٢٠٤/ظ]

وقد أثبتُّ[٥] من بديع نَظْمِهِ ما تُعيدُ القَوْلَ في استحسانه وتُبْديه، وتَلْتَحِفُ سَنَاهُ وَتَرْتَديه. فمن ذلك قَوْلُهُ يَمْدَحُ المظفَّر بنَ[٦] جهور:

(كامل)

أَمَّا هَواكَ ففي أعَزِّ مَكانِ ... كَمْ صَارمٍ مِنْ دُونه وَسِنَانِ
وبني[٧] حُرُوبٍ لم تَزَلْ تَغذوهُمُ ... حتَّى الفطامِ ثُديُّهَا بلِبَانِ
في كُلِّ أَرْضٍ يَضْربونَ قِبابَهُمْ ... لا يُمْنَعُونَ تَخَيُّرَ الأَوْطانِ
أَوَ مَا تَرَى أَوْتَادَها قَصْدَ الْقَنَا ... وحِبالَهُنَّ ذوائِبَ الفُرْسانِ
عَجَباً لأُسْدٍ في الْقِبَابِ تَكَفَّلَتْ[٨] ... بِرِعَايَةِ الظِّبْيانِ والغزلانِ
ولَقَدْ سَرَيْتُ وَمَا صَحِبْتُ عَنِ[٩] السُّرَى ... غَيْرَ النُّجومِ إرادةَ الْكِتْمانِ

---

(١) ط: طبقة أبي الحسن، ع: درجة أبي الحسن.
(٢) ر ب: على، ق س ع: عن.
(٣) بقيّة النسخ: يفيد.
(٤) بقية النسخ: ويتفجّر.
(٥) ب ق: وقد أثبتّ له من بديع أقواله.
(٦) عبدالملك بن محمّد جهور آخر حكّام قرطبة، وقد انتزعها منه المعتمد بن عباد. (وانظر القصيدة: الخريدة: ٢/ ٥٠١).
(٧) ب ق: وبين.
(٨) ر ب ق: تكلّفت.
(٩) بقيّة النسخ: على.

فـي لَيْـلَةٍ نَـظَرتْ إلـيَّ نُـجُـومُـهَـا ... أتَقَحَّـمُ[1] الغَـمَـراتِ غَيْـرَ جَبَـانِ

قـالَـتْ فَتَـاتُـهُمْ ـ وَقَـدْ نَـبَّـهْـتُـهَـا ... واللَّيْـلُ مُلْقِـى كَلْكَـلٍ وجِـرانِ ـ:

كَيْفَ اجْتَـرأْتَ على تَجـاوُزِ مَنْ تَـرَىَ ... مِـنْ نـائمٍ حَـوْلـي ومِنْ يَـقْـظانِ؟

أَوَ لَسْتَ إنسـانـاً؟ ومـا إنْ تَنْتهـي ... هـذي[2] النِّهـايـةَ جُـرأةُ الإنسـانِ

فَـأَجَبْتُهـا: إنَّ ابْـنَ جَهْـوَرٍ الـرِّضَى ... مَنَـعَ المخـاوِفَ أنْ تَحُـلَّ جَنـانِ[3]

ومِنْها في العتاب والاستمناح:

أَتعـودُ دَلْـوي مِنْ بحـور سَمـاحِكُمْ ... صِـفْـراً وَلَـيْـسَـتْ رَثَّـةَ الأشْـطانِ؟

ويكـونُ رَبْعي مُسْتَبِينـاً[4] جَـذْبَـهُ ... حَـتَّـى أهـيـمَ بِـنَـجْـعَـةِ الْـبُـلْدانِ!

قِسْني بمَنْ يَنْـأى بِـرَفْـعِ مكـانِـهِ ... بِنَـدِيِّـكَ العـالي وخَفْضِ مَكَـانِي

/أمِنَ السَّـوِيَّـةِ أنْ يَحُلُّوا بـالـرُّبَى ... مِنْ أرْضِـهِ[5]، وأحُـلَّ بـالغيـطانِ؟ [٢٠٤/و]

إنْ[6] تُرْخِصُوا خَـطَري فكم مُغْلٍ بِـهِ ... يَـسْـتـامُ فـيـهِ بـأرْفَـعِ الأثْـمـانِ

---

(١) ر: لتقحّم، والخريدة: ومقحّم.

(٢) الخريدة: هذي نهاية جرأة الإنسان.

(٣) ر ب ق: جناني.

(٤) الخريدة: مُسْتبيتاً.

(٥) ق: أرضكم.

(٦) ر: إن ترخصوا حظوي، ع: لا ترخصوا خطري.

أبو[1] مُحَمَّدٍ غانِمُ بنُ الْوَلِيدِ المخزوميُّ

عَالِمٌ مُتَفرِّسٌ، فقيهٌ[2] مُتدرِّسٌ، وأُسْتَاذٌ مُجَوِّدٌ، وإمامٌ لأهلِ الأندلسِ مُسوَّدٌ[3]، وأمَّا الأَدَبُ فكانَ مَحْضَ[4] شِرْعَتِهِ، وهو رَأْسُ نَبْعَتِهِ[5]، مَعَ فَضْلٍ وحُسْنِ طريقةٍ، وَجَدٍّ في جميع أُمورِهِ وحقيقة. فمِنْ قَوْلِهِ[6]:

(بسيط)

صَيِّرْ فُؤَادَكَ للمحبوبِ مَنْزِلَةً ... سَمُّ الخِيَاطِ مَجَالٌ[7] للحبيبينِ

ولا تُسامِحْ بَغيضاً في مُعَاشَرَةٍ ... فَقَلَّ ما تَسَعُ الدُّنْيا بغيضَيْنِ

---

(١) هذه الترجمة لم ترد في بقيّة النسخ، زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٢٩٣، وفيه المالقي. وهو غانم بن وليد بن محمّد بن عبدالرحمن المخزومي من أهل مالقة، توفي سنة ٤٧٠ هـ، فقيه مقدم، وأستاذ في الآداب وفنونها. ترجمته في الذخيرة: ١/٢/٨٥٣، والمغرب: ١/٣١٧، والمطرب: ٨٤، ومعجم الأدباء: ١٦/١٦٧، وبغية الوعاة: ٣٧١، والجذوة: ٣٢٥، والصلة: ٤٥٨، ومواضع متفرقة من النفح: ٢٨/٤.

(٢) المطمح: وفقيه مدرّس.

(٣) المطمح: مجوّد.

(٤) المطمح: جلّ شِرعته.

(٥) المطمح: ورأس بغيته.

(٦) المطمح: وله شعر، والبيتان في أغلب مصادر ترجمته، وفي النفح: ٣/٢٦٥، ٣٩٨، ٤/٢٨.

(٧) المطمح: مجال للمحبّين. (وهذا من قول الخليل بن أحمد: «ما تَضَايق سَمُّ الخِياط لمحبّين، ولا اتّسعت الدُّنيا بمتباغضين. وسمع هذا ابن عبد ربّه، فقال هذين البيتين: =

وَلَهُ [1]:

(السريع)

الصَّبْرُ أَوْلَى بِوَقَارِ الْفَتَى   مِنْ قَلَقٍ يَهْتِكُ سِتْرَ الْوَقَارِ
مَنْ لَزِمَ الصَّبْرَ على حالِهِ   كانَ على أَيَّامِهِ بالْخَيَارِ

= صِلْ مَنْ هَوَيْتَ وإنْ أبدى مُعاتبةً   فأطيبُ العَيْش وَصْلٌ بَيْنَ خلّين
واقطعْ حبائلَ خِلٍّ لا تلائمه   فربّما ضاقت الدُّنيا بإثنين
(الذخيرة: ١/٢/٨٦٠، والنفح: ٣/٤٤٧).

(١) المطمح: وله أيضاً: والبيتان في: النفح: ٤/٢٨، والصلة: ٤٥٩، والجذوة: ٣٢٦.

قاضي الجَمَاعةِ أبو عَبْدِاللَّهِ بنُ حَمْدين[1]

حامي حِمى[2] الدِّين، وعاضِدُهُ، وقاطعُ ضَررِ المُعْتدين[3]، وحاصدُهُ[4]، مَلكَ للعلوم زماما، وجَعَلَ العُكوفَ عَلَيْها لِزَاما، فحيَّى رَسْمَهَا، وأعلى اسْمَهَا، وخاصَمَتِ الملحدين مِنْهَا أَلْسُنٌ لُدٌّ، وتَهَدَّلَتْ بِهِ على الْعالَمينَ/ للنّعمة أَغْصانٌ [٢٠٥/ظ] مُلْد، وكَفَّ أَيْدي الظَّالِمين فلم تكن لهم استطالةٌ، وأَرْهَفَ خاطرَ[5] المجتهدينَ فلم تَسْنَحْ لهم بَطَالةٌ، فأَصْبَحَ أهْلُ مِصْرِهِ بَيْنَ دَارسِ علمٍ، ولابسِ حِلْمٍ، ودائسِ[6] ظُلْمٍ، ناهيك من رَجُلٍ كثيرِ الرَّعْي لأهل المعارف، مُؤوٍ مِنْ بِرِّه إلى ظلٍّ وارفٍ، أَعَمُّ الوَرَى مِنَّةً، وأعظمُ خَلْقِ الله مُنَّةً، أَقامَ وأَقْعَدَ، وأَدْنى وأَبْعَدَ، وأَنْحَسَ وأسْعَدَ، فتقلَّصَتْ بِهِ الظِّلالُ وفَاءَتْ، وحَسُنَتْ بِهِ الأَيَّامُ وساءَتْ، وأَعْمَلَ

---

(١) موضع الترجمة متأخر في ر ب ق س ع، وفيها: الفقيه الأجل قاضي الجماعة... رحمه الله تعالى. وبنو حمدين ينسبون إلى تغلب، وقاضي الجماعة أبو عبدالله محمد بن عليّ هو ابن أبي القاسم أحمد بن محمّد بن عليّ، تولّى قضاء قرطبة بعد وفاة والده؛ وكان عمّه أبو جعفر حمدين الذي تولّى قضاء قرطبة سنة ٥٢٩ هـ، قد تسلّم زمامها ودُعي له على منابرها وتسمّى بـ(أمير المسلمين المنصور بالله)، وتوفي ٥٤٨ هـ. (الذخيرة: ١/٢/٨٣٩، والخريدة: ٢/٥٠٧.

(٢) ب ق: حامي ذمار الدين.

(٣) ط: الملحدين.

(٤) ب ق س: وخاضده.

(٥) ب ق س ط: وأرهف خواطر، ر: وأوهر خواطر.

(٦) ر ب ق ط: وآيس ظلم، وهي ساقطة في ع.

للضرِّ والنَّفع لِسانَهُ وَيَدَهُ، وشَغَلَ بالوَضْع والرَّفع يَوْمَهُ وغَدَهُ، وعَمَرَ بهما فِكْرَهُ وَخَلَدَهُ، حَتَّى[1] هَدَّ الجبالَ الشَّوامخ، واجْتَثَّ الأُصولَ الرَّواسخ.

ولمَّا أَدار[2] ابْنُ المحاجِ[3] من الخلافِ سنةَ تسعٍ وتسعين ما أدارَ، واتَّفقَ هو وَمَنْ واطَأَهُ على ما فَسَخَتْهُ الأَقْدار، اسْتُشيرَ في الْخَلْعِ فما اسْتَساغَهُ، ورِيعَ حَيْرُهُ[4] فَلَمْ يكن فيمن راعه[5]، وعُرِضَ على الحِمام فما هابَهُ، ووالَى في نَقْضِ ما أَبْرَمُوهُ جيئاتِهِ وذهابَهُ، وسَمَحَ في ذلك بنفسهِ، وقَنِعَ مِنْ غَدِهِ بذِكْرِ أَمْسِهِ؛ فلمّا انْجَلَتْ ظَلْماؤهُ، وتَحلَّتْ بنجوم ظَفَرِهِ سَماؤهُ، أَغْرى بالمطالبين اهتضامَهُ وحَيْفَهُ، وسَرى[6] إليهم مكروهُهُ سُرىٰ قَيْس لحملٍ وحُذيفة[7]، وأَعْلَنَ لِمَنْ أَسَرَّ إغراءَهُ ولم ينظر بالمكروه نُظَراءَهُ، فأَخْمَلَ منهم أَعْلاماً، وأَوْرَثَ نَفَسَ الذين فيهم آلاماً، وأَلْبَسهم/ ما شاء ذَمّاً من النّاس ومَلاماً، فَدَجَتْ مَطالِعُ [٢٠٥/و] شُمُوسِهِمْ، وخَلَتْ مواضِعُ تَدْريسهم[8]، فأَصْبحوا مُلْتَحِفينَ بالْمَهانَةِ، مُتشوِّفين إلى الإهانة، يروعُهُمُ الرَّواحُ والغُدُوُّ، و﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عليهم هُمُ العَدُوُّ﴾[9]، ويَذْعَرهُم طَرُوقُ النَّوْم للأَجْفان، ويُنْكِرُهُمْ الثّابتُ الْعِرْفان، قد فَقَدُوا حُبُورا، وعَادَتْ مَنَازِلُهُمْ قُبُورَا، إلى أَنْ نَفَّسَ مَخْنَقَهُمْ بَعْدَ أَحْوالٍ، وجَلّى أُفقَهُمْ

---

(١) ر: حتى هدّت. . . واجتثت.

(٢) س: ولمّا أراد. . . ما أراد.

(٣) هو ذو الوزارتين أبو الحسن جعفر بن الحاج، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) ر س: وريع خيره، ط: وأريع. والحَيْرُ: شبه الحظيرة أو الحمى.

(٥) ب: راعبه، ر: أراغه.

(٦) ر ب ق: وسرى مَكْره إليهم.

(٧) تقدم التعريف بهؤلاء.

(٨) بعدها في ع: وتعليمهم.

(٩) سورة المنافقون: الآية ٤.

من تلك الأَهْوالِ، فتنشَّقوا رِيحَ الْحَياةِ، وأَشْرَقُوا من تلك الظُلمات بَعْدَ أَنْ أَحالَ البُؤْسُ نَعيمَهُمْ، وأَخَذَ الحِمَامُ زعيمَهُمْ.

وكـان ـ رحمه الله ـ مُتَّضِح طريقَ الهـدى[١]، مُنْفَسِحَ الميـدان في العلم والمدى[٢]، مع أَدَبٍ كالْبَحْر الزَّاخر، ونَثْرٍ كالدُّرِّ الفاخر؛ وقد أَثبتُّ منه ما تَعْـذُبُ مَقَاطِعُهُ، وتلينُ مَعَاطِفُهُ، فمن ذلك فَصْلٌ راجَعَ بِهِ ابنَ شَمَّاخ[٣]، وهو:

عَمُرَ بَابُكَ[٤]، وأَخْصَبَ جَنَابُكَ، وطاوَعَكَ زَمانُكَ، ونَعِمَ بكَ أَوَانُكَ.

وسَقَى[٥] بـلادَكَ غَـيْـرَ مُفْسِـدِهَـا صَـوْبُ الـغَـمَـامِ ودِيمَـةٌ تَـهْـمـي

فَما دَرَجَ لِسَبيلِهِ[٦]، مَنْ كُنْتَ سُلاَلَةَ سَليلِهِ، وَوارِثَ مُعَرَّسِهِ[٧] ومُقيلِهِ، وما خَامَ[٨] وضَرَعَ، فَخْرٌ[٩] رَمَى عَنْ وَتَرِ قَوسِكَ ونَزَعَ، فَلَمْ يَهْلِكْ هالِـكٌ، تَرَكَ مثـلَ مالِك[١٠].

---

(١) ع: طريق الدّين والدُّنيا.

(٢) ر ب ق: في العلم والندى، س: . . . والهدى.

(٣) ابن شمَّاخ: الوزير الكاتب أبو مروان عبدالملك بن محمّد بن شمَّاخ، وقد ترجم له صاحب الذخيرة، وأورد رسالته إلى القاضي ابن حمدين وردّه عليها. (١/٢/٨٢٧-٨٣٠)، وانظر: الخريدة: ٢/٥٠٧.

(٤) س: غني ببابك . . . إيوانك.

(٥) البيت لطرفة بن العبد، ديوانه: ٩٣.

(٦) الذخيرة: بسبيله.

(٧) الذخيرة: مجده.

(٨) ب ق: حام.

(٩) م: فحوٌ.

(١٠) إشارة إلى المثل: «فتىً ولا كمالك» (مجمع الأمثال: ٢/٧٨). قاله متمّم بن نويرة في أخيه مالك، لمّا قُتل في الردّه.

فتركْتَ المهاد/ ، وألِفْتَ السُّهادَ، وتقيَّلْتَ الآباءَ والأجداد، فأسْرَجْتَ في [٢٠٦/ظ] مَيْدانِ الْحَمْدِ بُراقا، اتَّخَذَ الرِّيحَ خافِيةً وساقا[1]، فاحْتَلَّ من شعابِ المَجْدِ صَقْعا، أثارَ به نَقْعا، ودَوَّمَ في وَجْهِ السَّماءِ[2]، تَدْويمَ فَرْخِ[3] الماءِ، حَتَّى «كأنَّهُ على قمَّة الرَّأس ابنُ ماءٍ مُحَلِّقُ»[4]، لباهرِ فَضْلِكَ أَنْ يَطُولَ[5]، فيقول:

لا [6] بِقَوْمي شرفتُ بَلْ شرفوا بي ... وبنفسي فَخَرْتُ لا بجدودي

أو يتنزَّل فيتمثَّل:

لَسْنا وإنْ كَرُمَتْ أوائلنا [7] ... يَوْماً على الأحْساب نَتَّكِلُ

نبني كما كانت أوائلنا ... تبْني ونفعلُ مثل ما فعلوا

كَمْ مِنْ مُتعاطٍ شأْوَ[8] طَلْقِكَ، سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ شَقَّ غُبارِكَ، واقتفاءَ مناهجِ آثارك، فما أَدْرَكَ، وبَلَّح[9] بعيرهُ وبَرَّكْ.

وفي فصلٍ منها: وبَيْنَنا وَسَائلُ أحْكَمَتْها الأوائل، ما هيَ بالأنكاث،

---

(١) الذخيرة: في ميدان عتاق الجود بُراقاً، مَريت له حافراً وساقا.

(٢) ر ب ق س: في أفق السماء، وفي الذخيرة: في جوّ السماء.

(٣) ر: تدويم ابن الماء، الذخيرة: تدويم قزع العماء.

(٤) إشارة إلى قول ذي الرمة، . (ديوانه: ٤٩٠/٢).

وردت اعتسافاً والثريا كأنها ... على قمَّة الرأس ابنُ ماءٍ مُحَلِّق

(٥) ر: أن يهول.

(٦) البيت للمتنبي: (ديوانه: ٣٢٢/١).

(٧) الذخيرة: لنا وإنْ أحسابنا كَرُمتْ. والبيتان: لعبدالله بن معاوية. (انظرهما في العقد الفريد: ٢٩٠/٢).

(٨) ر: شكر طلقك.

(٩) ب ق: وطلح، ر س: وبلج، ط: وصلح. وبلّح: كَلَّ وانقطع.

ولا (1) الوشائجِ الرِّثـاث، من دُونها (2) عَهْـدٌ، جَنَاهُ شَهْـدٌ، أَرِجُ عَرْفِ النَّسيمِ، مُشْـرِقُ جَبينِ الأَديم، رائقُ رُقْعَةِ الجِلْبـابِ، مُقْتَبلُ رِدَاءِ الشَّبـاب، كالصَّبـاح (3) المُنْجاب، تَرُوقُ أَساريرُهُ، وتَلْقَاكَ قَبْلَ اللِّقاءِ تباشيرُهُ.

وَرِثْـنَـا(4) هُـنَّ عَـنْ آبـاءِ صِـدْقٍ   وَنُـورِثُـهَـا إذا مُـتْـنَـا بَـنِـيـنَـا

وكَتَبَ إليَّ مُراجعاً برقعةٍ منها(5):

وَصَـلَ الكتـابُ الكـريمُ، ففَضَضْتُـهُ عَنْ دُرٍّ ومَعَـانٍ تبين، بسَبْقِـكَ لهـذِهِ العِتْرةِ، وإنَافَتِكَ على هذه الزُّمرة، ويوجِبُ لك بذلك الاعتـرافَ/، ويوطِّـدُ لك [206/و] مِنَ الـرَّعْي أَرْحَبَ الأَكْنافِ، وَرَأَيْتُ مـا ذَكَرْتَـهُ مِنْ وَضْعِ كِتـابٍ يكونُ لمحـاسنِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ ناظماً، ولأخبارهم جامعاً، فقَدَّرْتُ قَدْرَه مَنْزِعَكَ، وشَكَرْتُ زَمَـاناً أَطْلَعَـكَ. ولا شَكَّ أَنَّـكَ سَتَجْلوهُ في أَحْسَنِ صُورةٍ، وَلَا تَـأْلُوهُ إِحْكـاماً، تَحْسُـدُ الشَّمْسُ نُورَهُ، فتتغـايـرُ عَلَيْهـا الأَعْصـارُ، وتَتَهـافَتُ إليهـا الأَبْصـارُ؛ فَخُـذْ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - في إظهارِهِ واسْلَخْ لَيْلَهُ من نَهاره، وأَهِبَّ عَلَيْنا أَنْفاسَ العراقِ، وأَنْسِنا بسَنَيِهِ محاسن تلك الآفـاق، وَعِنْدي مِنَ الحَـوْلِ لَكَ عَلَى مُحـاوَلَتِهِ، مـا يُسْعِدُكَ نشاطاً، ويُورِثُ خاطِرَكَ انْفِساحاً وانْبساطاً إنْ شَاءَ اللَّهُ، وهو المُسْتَعانُ والسَّلامُ.

---

(1) ولا: ساقطة في ر ب ق س، وفي هذه النسخ: الوشائح.

(2) رواية العبارات على اختلاف في الذخيرة.

(3) ر: كالصّبا.

(4) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي؛ وللرسالة بقيّة في الذخيرة.

(5) هذه الرقعة زيادة في «م».

الْوَزِيرُ[1] الفَقيهُ[2] أَبو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ[3]

عـالِمُ الأَوانِ وَمُصَنِّفُهُ، وَمُقَـرِّظُ الْبَيانِ ومُشَنِّفُـهُ، بتواليفَ كـأَنَّها الخـرائدُ، وتَصانيفَ أَبْهَى مِنَ القلائـدِ، حَلَّى بِهَا مِنَ الـزَّمان عـاطلاً، وأَرْسَـلَ بها غَمَـامَ[4] الإحسان هاطلاً، وَوَضَعَها في فُنـونٍ مُخْتلفةٍ وأنـواع، وأَقْطَعَهـا ما شَـاءَ مِنْ إتقانٍ وإبداعٍ.

وأَمَّا الأَدَبُ، فهو كانَ مُنْتَهاهُ، ومَحَلَّ سُهَاه، وقُطْبَ مَـدَارِهِ، وفَلَكَ تمامِـهِ وإبْـدارِهِ، وكانَ كُـلُّ مَلكٍ من ملوكِ الأندلس يتهـاداه تهـادِي/ الْمُقـل للكـرى، [٢٠٧/ظ] والآذانِ للبُشْرىَ، على هَنَاةٍ كانت فيه؛ مُسْتبشعَةَ الذِّكرِ، مُسْتَشْنَعَةَ النُّكْرِ، تَمجُّها الأَوْهـامُ والخواطـر، ويُثْبِتُها السّمـاع المتواتـر. فإنَّـه كانَ ـ رحمـه اللَّهُ ـ مباكـراً للرَّاح، لا يَصْحُو من خُمارها ولا يَمْحُو رَسْم إدْمانِهِ من مضارِّها[5]، ولا يُـريحُ إلَّا

---

(١) ب ق: الوزير الفقيه أبو عبيدالله البكري، ط: . . . أبو عبدالله.

(٢) الفقيه: ساقطة في ع.

(٣) أبو عبيد عبدالله بن عَبدالعزيز البكري (ـ ٤٨٧ هـ)، من أهل شَلْطيش، اشتهر بتصانيفه الكثيرة في اللغة والأدب والجغـرافية، مثـل: المسالـك والممالـك، ومعجم ما استعجم. ترجم له ابن بسّام في الذخيرة: ٢/١/٢٣٢، والخريدة: ٢/٥٠٤، ومسالـك الأبصار لابن فضل الله العمري ١١/ورقة ٤٢٢.

(٤) غمام: ساقطة في س.

(٥) ب ق ع: مضمارها.

إلى تَعاطيها، ولا يَسْتريحُ إلاَّ مع مُعاطيها، قد اتَّخذ إدْمانَها[1] هَجيرَهُ، ونَبَذَ الإقْلاع عنها نَبْذَ عاصمِ بنِ الأيْمَنِ مُجيره[2].

وقد أثبتُّ لَهُ ما يَشْهَدُ بتقدُّمِهِ، ويُريكَ مُنْتهى قَدَمِهِ، رَأيْتُهُ ـ وأنا غُلامٌ ما أقْمَرَ هِلالي، ولا نَبَع في الذّكاءِ كَوْثَري ولا زُلالي ـ، في مَجْلسِ ابن منظور، وهو في هَيْئةٍ كأنَّما كُسِيَتْ بالْبهاءِ والنُّور، ولَهُ سَبَلَةٌ يَرُوقُ الْعُيونَ إماضُها، ويَفوقُ السَّوادَ بَيَاضُهَا، وقد بَلَغَ سِنَّ ابنِ مُحَلِّم[3]، وهوَ يَتَكلَّمُ فيفوقُ كُلَّ مُتَكلِّمٍ، فجرى ذِكْرُ ابنِ مُقْلَةَ[4] وخَطِّهُ، وأُفيضَ في رَفْعِهِ وحَطِّهِ، فقال:

(بسيط)

خَطُّ ابنِ مُقْلَةَ مَنْ أرْعَاهُ مُقْلَتَهُ ... ودَّتْ جَوارِحُهُ لو أصْبَحَتْ مُقَلا

فالدُّرُّ يَصْفَرُّ لاستحسانه حَسَدا ... والوردُّ يحمرُّ من إبْداعه خَجَلا[5]

---

(١) ولا يريح إلاَّ إلى تعاطيها. . . إدمانها: ساقطة في ط.

(٢) فإنه كان ـ رحمه الله ـ مباكراً. . . مجيره: ساقطة في ر س، وهذه الفقرة مضطربة في ب ق ع.

(٣) حاشية ع: قوله: وقد بلغ سن ابن محلّم: يشير بذلك إلى قول عوف بن محلّم، صاحب عبدالله بن طاهر:

إنَّ الثمانين وبُلِّغتها ... قد أحوجت سَمْعي إلى ترجمان

والخطاب لعبدالله المذكور، وقبله:

وابن الذي دان له المشرقان ... وأُلْبِسَ العَدْلَ به المغربان

(٤) أبو عليّ محمد بن الحسن بن مقلة، إمام الخطّاطين في العصر العباسي، وزر للخليفة المقتدر والخليفة الراضي، وانتهت حياته إلى السجن، وفيه مات سنة ٣٢٨ هـ.

(٥) البيت ساقط في م ر ع.

وَلَهُ فَصْلٌ من كتابٍ، راجع به الفقيه الأجَلَّ الأستاذَ[1] أبا الحسن ابنَ دُرِّي[2]:

وبالله[3] إنّي لأتطعَّمُ حَنينَ[4] مُحَاوَرتكَ فيقفُ في اللّهاةِ، وَأَجِدُ لتخيُّلِ مُجَالَستِكَ ما يَجِدهُ الغريقُ للنَّجاة، وأَعْتَقدُ في مُجاوَرَتِكَ ما يَعْتَقِدُهُ الجبانُ في الحَياةِ.

(الطويل)

مَتى تُخْطِئُ الأَيَّامُ فيَّ[5] بأنْ أرى بَغيضاً تُنَائي أو حَبيباً تُقَرِّبُ؟

ورَأَيْتُ رَغْبَتَكَ في الكتاب الّذي لم يتحرَّر[6] ولم يَتَهذَّب، وكيفَ التفرُّغُ لقضاءِ أَرَبٍ، والنَّشاطُ وَلّى وذَهَبَ؟ فما أَجِدُهُ إلّا كما قال/: [٢٠٧/و]

نَزْراً كَمَا اسْتَكْرَهتْ[7] عَابِرَ نعمةٍ[8] من فَارَةِ الْمِسْكِ التي لم تُفْتَقِ

وإنْ يُعِنِ الله على المراد، فيك واللَّهُ يُسْتفاد، وبِرَغْبَتِكَ أُخْرِجَهُ إلى الوجود مِنَ العدم، وإليك لا يَصِلُ أَدْنى ظَلَم[9].

---

(١) أبو الحسن عليّ بن محمد بن درّي، المقرىء بالمسجد الجامع بغرناطة، توفي سنة ٥٢٠ هـ (الصلة: ٢/٤٢٥).

(٢) بعدها في ر ب ق س ع: رحمهما الله. وانظر الرسالة في الخريدة: ٢/٥٠٥.

(٣) ب ق س ط: وتالله.

(٤) ب ق س ع: جنى.

(٥) ر ط: فيك، والبيت للمتنبي، (الديوان: ١/١٧٧، ورواية الصدر: أما تغلط الأيّام...

(٦) ط: يتجدّد.

(٧) ط: استكثرت، الخريدة: استنكهت.

(٨) ب ق س ع: عابر نفحة؛ الخريدة: نفخة.

(٩) وبرغبتك... أدنى ظلم: ساقطة في ع، وبعدها في ب ق س: بحول الله. والظُّلم: الشخص.

ومنْ شِعْرِهِ[1]:

(طويل)

أَجَدَّ هَوىً لَمْ يَأْلُ دَهْراً[2] تجدُّدا ... وَوَجْداً إذا ما أُتْهَمَ الوَجْدُ[3] أَنْجَدَا

وما زَالَ هذا الدَّهْرُ يَلْحَنُ في الوَرَى ... فَيَرْفَعُ مُجْروراً ويَخْفِضُ مُبْتَدا

وَمَنْ لَمْ يُحِطْ بالنَّاسِ عِلْماً فإنَّني ... بَلَوْتُهُمُ، شتَّى مَسُوداً وَسَيِّدا

ولمّا خَرَجَ ابنُ[4] السَّقَّاءِ إلى لقاءِ باديسَ بنِ حَبُّوس[5]، كَتَبَ إليه[6]:

(طويل)

كذا في بُروجِ السَّعْدِ يَنْتَقِلُ البَدْرُ ... ويَحْسُنُ حَيْثُ احْتَلَّ آثارَهُ القَطْرُ

وتَقْتَسِمُ الأَرْضُ الحُظوظَ[7] فَبُلْغَةٌ ... لها وافِرٌ منها وأُخْرَى لها نَزْرُ

أَذِلَّ مكانٌ[8] غابَ عَنْهُ مُمَلِّكي ... وعَزَّ مكانٌ حَلَّهُ ذلكَ البَدْرُ

فَلَوْ نَقَلَتْ أَرْضٌ خُطاها لأَقْبَلَتْ ... تَهْنِيهِ بَغْدادُ بِقُرْبِكَ أَوْ مِصْرُ

---

(1) القطعة زيادة في م، وانظرها في الذّخيرة: ٢/١/٢٣٨.

(2) الذخيرة: شوقاً.

(3) الذخيرة: الحبّ.

(4) وهذه القطعة زيادة أيضاً في م، وهي في الذخيرة: ٢/١/٢٣٧: «قال يخاطب أبا الحسن إبراهيم بن محمّد المعروف بابن السقّاء، وزير ابن جهور، وقد خرج رسولاً إلى باديس بن حبّوس بغرناطة».

(5) هو باديس بن حبّوس بن ماكسن بن زيري الصنهاجي، أبو مناد، الملقب بالمظفر: صاحب غرناطة وأعمالها، من ملوك الطوائف بالأندلس، وكان من أهل الحزم وحماية الجانب. (الإحاطة: ١/٤٣٥، والبيان المغرب: ٣/١٦٧).

(6) انظر: الحلة: ٢/١٨٦.

(7) الذخيرة: الخطوط فبقعة.

(8) الذخيرة والحلة: لذلّ مكان.

وَلَـهُ فَصْـلٌ من رقعـةٍ يُهنِّىءُ بهـا الـوزيـرَ الأَجَـلَّ أبـا بَكْـرِ[1] بنَ زيـدون بالوزارة[2]:

أَسْعَدَ اللَّهُ بوزارة سَيِّدي الدُّنيا والدِّين، وأَجْرى لَهُ الطَّيْرَ الميامينَ، ووَصَلَ بها التَّأْييدَ والتَّمكين، والحمْد لله على أَمَـلٍ بَلَغَهُ، وجَـذَلٍ قد سُـوِّغَهُ، وضَمَـانٍ حَقَّقَهُ، ورَجاءٍ صَدَّقَهُ، ولَـهُ المِنَّةُ في ظَـلامٍ كانَ ـ أعـزَّه اللَّهُ ـ صُبْحَهُ، ومُسْتَبْهَمٍ غَدَا شَرْحَهُ، وعَطْلِ نَحْرٍ عادَ[3] حَلْيَهُ، وضَلالِ دَهْرٍ[4] صارَ هَدْيَهُ/ : [٢٠٨/ظ]

(الطويل)

فَقَـدْ عَمَـرَ[5] اللَّهُ الـوزارةَ بـاَسْمِـهِ ... ورَدَّ إِلَـيْهـا أهْـلَهَـا بَـعْـدَ إِقْـصـارِ

ولَـهُ في المعتمـد[6] ـ رحمـه الله ـ حين إجـازتـه البَحْـرَ مُسْتَجِّيـراً بـأَمْيـر المسلمين[7]، ومُسْتعيناً ومُتَداركاً بِهِ من الإسلام، ومُثبتاً ظعيناً:

(طويل)

يَهـونُ عَلَيْنا مَـرْكَبُ المُلْكِ[8] أَنْ نَرى ... مُحَيَّا الْعُلَى لمَّا نبا مَـرْكَبُ الجُـرْدِ

فَجُـزْنـا أُجَـاجَ الْبَحْـرِ نَبْغي زُلاَلَـهُ ... وذُقْنَا جَنى الشِّرْيانِ نَبغي جَنى الشُّهْدِ

يُـذكِّـرُنـا ذَاكَ الـعُبَـابُ إذا طَـمَى ... نَدى كَفِّكَ الهامي على القُرْبِ والْبُعْدِ

---

(١) أبو بكر بن زيدون، ابن أبي الوليد بن زيدون، وزر للمعتمد بن عبَّاد بعد وفاة والده سنة ٤٦٣ هـ، واستمر على ذلك حتى وفاته سنة ٤٨٤هـ.

(٢) انظر: الخريدة: ٥٠٦/٢.

(٣) ر ب ق س: كان حليه.

(٤) ر: وضلال هدي، س: وضلال صار هديه.

(٥) ط: شرَّف.

(٦) القطعة زيادة في م، انظر: الذَّخيرة: ٢٣٨/١/٢، والحلّة: ١٨٦/٢.

(٧) هو يوسف بن تاشفين.

(٨) الذخيرة والحلّة: مركب الفلك أن يرى.

ومنها:

مُـحَمَّـــدُ يــابْـنَ الأكْــرمِيـنَ أورمَـــةً ... لِيَهْنكَ تَشْيِيدُ المكارمِ في المجدِ [1]

فَلَوْ خُلِّدَ الإنســانُ بــالَمْجِــد والتُّقَى ... وآلائــهُ الحُسْــنَى لـهُنِّئْــتَ بــالخُـلْدِ

(١) الذخيرة والحلة: والمجد.

أبو بَكْر بنُ[1] أبي الدَّوْس

مِنْ أَبْدَعِ النّاسِ خَطّاً، وأَصَحِّهم نَقْلاً وَضَبْطاً، اشْتَهَرَ بالإقْراء، واقْتَصَرَ بذلك على الأُمراء، وَلَمْ يَنْحطَّ لسواهم، ومَطَلَ النَّاسَ في ذلك وَلَوَاهُمْ، وكَانَ كثيرَ التَّحُول، عَظيمَ التَّجُولَ، لا يَسْتَقِرُّ في بَلَدٍ، ولا يَسْتَظهرُ على حِرْمَانِهِ بجَلَدٍ، فَقَذَفَتْهُ النَّوى، وطَرَدَتْهُ عن كُلِّ مَثْوَى، ثُمَّ اسْتَقَرَّ آخرَ عُمْرِهِ بأَغْماتَ، وهنالك[2] ماتَ.

وكانَ لَهُ شِعْرٌ بَديعٌ يَصُونُهُ أَبَدا، ولا يَمُدُّ بِهِ يَدَا. أُخبرني مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ بأَلْمريَّةَ[3] فَرَآهُ في غايةِ الإمْلاق، وفي/ ثياب أَخْلاقٍ، وَقَدْ تَوارى في مَنْزلِه تَواري المُذْنِبِ، وَقَعَدَ عَنْ النَّاس قُعُودَ مُجْتَنِبٍ، فلمَّا عَلِمَ ما هو فيه، وفَهِمَ[4]

---

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ص ٣٠٠ مع اختلاف يسير، وأبو بكر من أهل مرسية، وهو الفقيه محمّد بن أغلب بن أبي الدَّوْس البيّاسي، ينقل ابن سعيد عن الحجاري أنه من حسنات بيّاسة في علوم العربية، وقد أولع بالتنقّل والتغرّب، وأنه أقام مدّة في خدمة المعتصم بن صمادح بالمرية. (تكملة الصلة: ١/٤١٢، والمغرب: ٢/٧٢، وفهرسة ابن خير: ٤٢٣، والنفح: ٤/٣٠).

(٢) المطمح: وبها مات.

(٣) ألمرية: مدينة أندلسية، أنشأها الخليفة عبدالرحمٰن الناصر في سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م) وقُدِّر لهذه المدينة أن تؤدي دوراً هاماً في تاريخ الأندلس، لموقعها الجغرافي على ساحل بحر الزقاق. (تقويم البلدان: ١٧٦، وما بعدها، ومعجم البلدان: ٥/١١٩).

(٤) المطمح: وعلم.

تَرَفُّعَهُ مِّنْ يَجْتديهِ، عاتَبَهُ في ذلك الاعتزال، وواخَذَهُ[1] فيه حتى استَنْزَلَهُ بعضَ الاستنزال، وقالَ لَهُ: هَلَّا كَتَبْتَ إلى المعتصم؟، فما في ذلك ما يَصِم، فكتبَ إليه[2]:

(الطويل)

إليكَ أبا يَحْيَى مَدَدْتُ يَدَ الْمُنَى ... وقِدْماً غَدَتْ عَنْ جُودِ غَيْرِكَ تُقْبَضُ

فكانَتْ[3] كُنُورِ العَيْنِ نَامَ مَعَ الدُّجَى ... فلمَّا دَعَاهُ الصُّبْحُ لَبَّاهُ يَنْهَضُ

---

(١) المطمح: وآخذه حتّى استنزله بفيض الاستنزال.

(٢) انظر: المطمح: ٣٠١، والنفح: ٤/٣٠.

(٣) المطمح والنفح: وكانت كنور العين يَلْمَعُ بالدُّجى.

الوَزيرُ[1] الفَقيهُ أبو الحسين بنُ سراجٍ[2]

كبيرُ دَارِ الخلافة، الشَّهيرُ الشُّفوفِ والإنافـة، الّذي جـاءَت بِهِ الـدُّنيا كمـا شَاءَت [3] الْعَلْيَا، وَقَارٌ، كأَنَّ بِهِ تَبَتَت [4] الأرضُ، ومِقْدارٌ، لَهُ النَّافِلَةُ والجَلَالَةُ[5] والفَـرْضُ، هَمَى بِهِ للمعـارف انسجامٌ، وأفْصَـحَ منهـا اسْتِعْجـامٌ، فَـوَسَمَ عِلْمُـهُ أغْفالاً، وأَوْضَحَ فَهْمُهُ أشْكالاً، وَغَـدَتْ بِهِ العلومُ وَقَـدْ[6] فُضَّ ختامُهَـا، وانْتَفَضَ قَتَامُهَا، وَسَهُلَ صَعْبُها، وسُلِكَ شِعْبُهَا، ثُمَّ مَضى فَسَدَّ الدَّهْرُ مَطْلَعَهُ، وَضَمَّ عَلَيْـهِ القَبْـرُ أَضْلُعَهُ، فـأَضْحَتِ المَـعالي قَــدْ أَقْفَـرَ رَبْعُهَـا، وتَفَـرَّقَ جَمْعُهَـا، وعـادَت المعـارفُ قَدْ طُفِيءَ[7] سِـراجُهَـا، واشْتَبَهَمَ انْفِـرَاجُهَـا/، فـأَعْيـا[8] على النّـاس[٢٠٩/ظ]

---

(١) ب ق س: الوزير الأستاذ أبو الحسين بن سراج. وهو أبو الحسين سراج بن أبي مروان عبدالملك بن سراج، كانت له منزلة رفيعة في العلوم الدينية واللغوية، وهو من بيت علم ونباهة وفضل، وكانت وفاته سنة ٥٠٨ هـ، وقد ترجم له ابن بسّام في الذخيرة: ٨٢١/٢/١، وابن بشكوال في الصلة: ٢٢٧، ومعجم الصدفي: ٣١٨، والمغرب: ١١٦/١، والمطرب: ١٢٣، والديباج المذهب: ١٢٦، والخريدة: ٥١٩/٢، وبغية الوعاة: ٢٥١، ومعجم الأدباء: ١٨١/١١.

(٢) بعدها في بقيّة النسخ: رحمه الله.

(٣) ر: شاءت به العليا.

(٤) ر ب ق ط: تثبت.

(٥) بقيّة النسخ: في الجلالة.

(٦) ر ب ق ط: قد.

(٧) ط: طوي.

(٨) ر ب ق ط: وأعيا، س: وأُعمي.

علاجُهَا، فَـأَمْسَتِ الدُّنْيـا وكأَنْ[1] لم تُنِـرْ بضيائِـهِ، وغَدَتِ الْمَعـالي ضَاحيـةً من أَفْيـائه، وكـانَتْ لَهُ شُـذورُ بَيانٍ، كـأَنَّها نَثيـرُ جُمانٍ، أو بَشيـرٌ[2] بأمـانٍ، وإِلْمـاعٌ بإِبداعٍ، كأَنَّهُ انتظامُ الجواهـرِ، وابتسامُ الأزاهـر. وقد أثبتُّ منْـه[3] ما تتضـوَّعُ بهِ الآفاق، وتَخْلَعُ عَلَيْهِ سَوادَهَا الأَحْداقُ. فمن ذلك رُقْعَةٌ خاطبني بها منها:

كَتَبْتُ وَرَوْضُ العَهْـدِ قَـدْ أَفْصَحَتْ أنـاشِيـدُهُ، وديـوانُ الـوُدِّ قَـدْ صَحَّتْ أسانيدُهُ، ودَوْحُ الإخاءِ يَتفَاوَحُ زَهَراً، وَيَتَنَاوَحُ مُجْتَنىً ومُهْتَصَرا، واللَّهُ يَصُوبُ مُزْنَتَهُ، كَشآبيبِ[4] الوَفاءِ، وَيَمْنَحُ نُغْبَتَهُ، أعلى دَرَجَاتِ العُذوبَةِ والصَّفَاءِ؛ برحمتـه. وأَمّا تلكَ المراجَعَةُ فَكَأَنَّها لَمّا عاقَتْ[5] عَقَّتْ، وقـد نـالَهـا مِن عِتَـابي في ذلـك مـا اسْتَحقَّت، على أَنّني لَوْ حَمَّشْتُهَا تَحْميشاً، وتركْتُ مُسْبَلَ إزارِهَا كميشاً، لَما حَارَبْتُهَا بقَدْرِها، ولا وازَنْتُهـا مِنَ الْعُقوبَـةِ بغَدْرِهَـا، فإِنَّـكَ المُؤَمَّلُ في الأوانِ للشُّفـوف، وتقريطِهِ مِنَ الْبَيـان بأيِّ أَقْـراطٍ وشُنُوف، فمخـايِلُكَ قَدْ صَـدَقَتْ، وفضائلكَ قَـدْ قامَتْ عَنْكَ ونَطَقَتْ، واللَّهُ أَسْأَلُهُ عَنْكَ دِفَاعاً، حَتَّى لا يَعْدَمَ الدَّهْـرُ بكَ انْتِفَـاعاً، بمَنِّهِ[6].

ولَهُ يَصِفُ كِتَاباً[7]:

---

(١) ب ق س: كأن.

(٢) ب: وبشير.

(٣) ب ق: له.

(٤) ر ب ق ط: بشآبيب.

(٥) ط: علقت.

(٦) على أنّي لو حمَّشْتُها تحميشاً... انتفاعاً بمنّه: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٧) انظر: الخريدة: ٢/٥١٩.

(وافر)

كِتَــابٌ يَــزْدَري بــالسِّحْــرِ حُسْنــاً وَسَمْتَ بِــهِ زمــانَــكَ وهــو غُـفْــلُ

/مَـعَــانٍ تَـعْـبَـقُ الآفــاقُ مِـنْـهـا[1] يَشيـبُ لَهَــا حَسُــودُكَ وَهْــوَ طِفْــلُ [٢٠٩/و]

وكَتَبَ[2] إلى أبي خَالد بنِ أَخْطَلَ، مُراجعاً ـ وكَانَ فَتى قُرْطَبَةَ حَلاوَةً ورِقَّةً، ومُروءةً للنُّفوسِ مُسْتَرِقَّةً، وكـانَ مُنْتَحى الأَشْكال والأَتْـراب، ومُرْتَمَى اللُّبـاناتِ والآراب، وبـه حَمِدَ أبـو الحُسَيْن العِشْرَةَ، وَمَـا وَجَدَ على طَعْمِ الـوداد قِشرة ـ، والمـراجعةُ: «أبـا خَالـدٍ ، خُلِّدَتْ لَكَ مِنَ النُّبْـلِ آثارٌ، وقَـرَّتْ بك مِنَ الفَضْـلِ أنْوارٌ، وغَرَّدَتْ بأَياديكَ مِنَ الأَيّام أَطْيارٌ:

(طويل)

وَلاَ زِلْتَ في نَعْمَــاءَ لَــدْنٍ جَنَــابُهَــا مُـــوَقـىً مِـنَ الأَيَّــام مــا يُــتَــوَقَّــعُ

وأنَّه وَافاني لَـكَ كِتَابٌ بَـديعٌ ، كمـا انتظَمتِ الْقَـلائد، وَمـاسَتْ في حُلَلِهَا الخرائدُ، فذكَّرني بعَهْدٍ وَرَدْنا تُرابَ آدابِهِ، وَرُدْنَا مَوْقِـعَ ذهابِـهِ، واعْتَمَرْنـا الأُنْسَ مِنْ مضائِهِ وأنوائِهِ.

(كامل)

إذ في ديــارِ رَبيعــةَ الْمَــطَرُ الْـحَيَــا وعلى نَصِيبِينَ[3] الــطَّريـقُ الأَعــظَمُ

وَلَهُ في ثَوْبٍ رآهُ على غَيْرِ أَهْلِهِ، وكان عَهِدَهُ عَلَى مَنْ كانَ يَوَدُّهُ[4]:

---

(١) س: عنها.

(٢) الرُّقعة زيادة في «م».

(٣) نصيبين: وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام. ونصيبين أيضاً: قرية من قرى حلب (معجم البلدان: ٥/٢٨٨).

(٤) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٠.

(بسيط)

يا لابِسَ الثَّوْبِ لا عُرِّيتَ مِنْ سَقَمٍ ولا تَخَطَّاكَ صَرْفُ الدَّهْرِ والغِيَرُ[1]

وَيْحي عَلَيْهِ وَلَهْفي مِنْ تَبَدُّلِهِ كَمْ قَدْ تَطَلَّعَ مِنْ أطْواقِهِ القَمَرُ

وكَمْ تَرَنَّحَ في أثْنائِهِ غُصُنٌ مُنَعَّمُ النَّبْتِ يُدْمي خَدَّهُ النَّظَرُ[2]

وكَمْ ثَنَيْتُ يَدي عَنْهُ وقَدْ نَعِمَتْ وظَلَّ مِنْها فَتيتُ المِسْكِ يَنْتَثِرُ

[٢١٠/ظ] /فالْيَوْمَ أَوْحَشَ[3] عَمَّا كُنْتُ أَعْهَدُهُ كَذاكَ صَفْوُ اللَّيالي، بَعْدَهُ الكَدَرُ

وَلَهُ مِنْ قطعةٍ أَبْدَعَ فيها كُلَّ بِدْعَةٍ[4]:

(طويل)

لَئِنْ لَمْ تَفُزْ عَيْنايَ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ لُقْياكَ ما كُنْتُ آمُلُ

فَعالِمُ ما تُخْفي السَّرائِرُ عالِمٌ بِأَنَّكَ في عَيْني وقَلْبي مُمَثَّلُ[5]

وإنَّكَ ـ فيمَنْ أَنْتَحيهِ بِخُلَّةٍ وأَمْحَضُهُ وُدّي ـ لَصَدْرٌ وأَوَّلُ

وَلَهُ مُتَغَزِّلاً[6]:

(كامل)

لَمَّا تَبَوَّأَ[7] مِنْ فُؤادي مَنْزِلاً وَغَدا يُسَلِّطُ مُقْلَتَيْهِ عَلَيْهِ

---

(١) ب ق: والخطر، وكذا الخريدة.

(٢) س: الخفر، وكذا الخريدة.

(٣) ط: أَوْحشني ما، س ق: أوحش ممَّا.

(٤) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٠.

(٥) ط: ممتثل.

(٦) انظر الأبيات: الذخيرة: ١/٢/٨٢٢، والخريدة: ٢/٥٢٠، والمغرب: ١/١١٧.

(٧) الذخيرة: لمّا تمكّن.

نـادَيْتُـهُ [١] مُسْتَـرْحِمـاً مِنْ زَفْـرَةٍ [٢] … أَفْـضَتْ بـأَسْـرارِ الـضَّمِـيـرِ إِلَـيْـهِ

رِفْـقَـاً بِمَـنْـزِلِـكَ الَّـذي تَـحْـتَـلُّهُ … يـا مَنْ يُخَـرِّبُ بَيْتَـهُ بِيَـدَيْـهِ! [٣]

وأَنْشدَني لَهُ الفقيهُ أبو الفضل بنُ [٤] عياضٍ:

(بسيط)

بمـا بعَيْنَيْكَ مِنْ غَنَـجٍ وَمِنْ دَعَـجٍ … وَمِنْ صَـوارِمَ تَنْضُـوهـا على المُهَـجِ

لا تَـرْتَضِ الخُلْفَ في وَعْدٍ تَـرَكْتَ بـهِ … قَتيـلَ حُبِّـكَ قَـدْ أَوْفَى على الفَـرَجِ

أَوْلا فَـثَبِّـتْـهُ [٥] للْمُـشْـتـاقِ يَـلَـهُ بِـهِ … ـ وَفَيْتَ أَوْ لَمْ تَفِ ـ، قَوْلي [٦] بلا حَرَجِ

وكَتَبَ إلى الرَّاضي [٧] شافعاً [٨]:

(بسيط)

بُثَّ الصَّنـائـعَ لا تَحْفَـلْ بمَـوْقِعِهَـا [٩] … فيمَنْ نَـأَى أَوْ دَنَا مـا كُنْتَ مُقْتَـدِرا [١٠]

كالغَيْثِ [١١] لَيْسَ يُبالي حَيْثُ ما انْسَكَبَتْ … مِنْـهُ الغَمَـائِمُ تُـرْبـاً كـانَ أَوْ حَجَـرا

---

(١) البيت متأخر في ر.

(٢) الذَّخيرة: من عبرة، والمغرب: من لوعة. . . بأسرار الضلوع إليه.

(٣) يتمثل في هذه الآية الكريمة: ﴿يخرِّبون بيوتهم بأَيْديهم وأَيْدي المؤمنين﴾ الحشر: ٢.

(٤) انظر الأبيات: الخريدة: ٥٢١/١. والفقيه المذكور، هو القاضي اليحصبي السَّبتي، وستأتي ترجمته.

(٥) ر ب ق س: فثنّه.

(٦) الخريدة: قلي لي بلا حرج.

(٧) هو يزيد بن المعتمد بن عبّاد، أبو خالد، كان والي الجزيرة الخضراء من قبل أبيه قُبيل اجتياز يوسف بن تاشفين للأندلس، وكان والي رَندة إلى سنة ٤٨٤ هـ، وقد قاتل المرابطين إلى أن قُتل برُندة بعد أخيه المأمون.

(٨) البيتان في الخريدة: ٥٢١/٢، والمطرب: ١٣١، والصلة: ٢٢٧.

(٩) الخريدة: بموضعها.

(١٠) المطرب والصلة: من آملٍ شَكرَ الإحسان أَوْ كفرا.

(١١) المطرب والصلة: فالغيث ليس يبالي أينما انسكبت.

وَلَهُ [1] فَصْلٌ مِنْ مُراجَعَةٍ:

ما زِلْتُ ـ أَعَزَّكَ اللَّهُ ـ أَسْتسقي لِعَهْدكَ صَبَبَ القَطْرِ، وأَسْتَوْفي بَيْنَ حَمْدِهِ وإحْمادِهِ طَيِّبَ الذِّكْرِ/ ، وأَسْتَنْزِلُ مِنْ عَطْفَةِ أُنْسِهِ وَصْلاً تَمْطُرُ بِهِ الأَيَّامُ، فَيُعَلِّلُ مِنْهُ [٢١٠/و] التَّمنيِّ الْمُسْتَدام، وعَسَى عائِدَةٌ أنْ تَعُودَ، فَنَذْكُرَ تِلْكَ الْعُهودَ، ونَشْكُرَ أَثَرَها الْمَحْمُودَ، ونَضَعَ هَنَاتَه تَحْتَ الْقَدَمِ ، و[نُوصِلَ] [2] ما بَيْنَنا مِنْ أَذِمَّةٍ وحُرَمٍ ، على حِينَ كَانَ العُمْرُ شَبَاباً، والزَّمانُ عُجَاباً، وإذْ للأَمَلِ أَصْحابٌ، ولِلّيالي تَحْتَ الْحُكْم جيئةٌ وَذَهابٌ، وَصَلَ كِتَابُكَ الكريمُ، وكُلُّ فُصُولِهِ بِرٌّ، وفَضْلٌ مُبِرٌّ، فَأَثارَ أُفُقَ الإخاءِ، وأَعَادَ حَبْلَ الْوَفاءِ، وَجَدَّدَ مِنْ بِرِّكَ رَسْماً، وأَكَّدَ مِنْ شُكْرِكَ حُكْماً، وَأَبْلَغَكَ من تَحيَّتي أَقْضَاها لِحُكْمِ ذِمَامِنا، وأَشْبَهَهَا بِحُسْنِ أَيَّامِنَا، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَلَهُ [3]:

(المتقارب)

كأنَّ فؤادي وطرفي مَعاً ... هُما طَرَفا غُصُنٍ أخضر

إذا اضطرمَ النّارُ في جانبٍ ... جَرَى الماءُ من جانبِ آخر

---

(١) هذا الفصل زيادة في «م»، ولم نجده في غيرها من المصادر.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) البيتان زيادة في «ر»، ولم نجدهما في غيرها من المصادر.

ذو الوزارتين الفقيه قاضي الْقُضاةِ[1] أَبو أُمَيَّةَ إبراهيم بن عصام

:

هَضْبَةُ عَلاءٍ، لا تَفْرَعُهَا الأَوْهامُ، وجُمْلَةُ ذَكَاءٍ، لا تَشْـرَحُهَا الأَفْهـامُ، هَزَمَ الْكَتائبَ بِمَضَائِهِ، ونَظَمَ الـرِّياسَـةَ في سِلْكِ قَضَائِـهِ، إذا عَقَدَ حُبَـاهُ أَطْرَقَ الـدَّهْرُ تَـوْقيـراً، وَخِلْتَـهُ مِنْ تَهَيُّبِـهِ عَقيـراً[2]، يَمْـلأُ بَهْـوَهُ[3] بَهَـاءً، ولا تُغَبُّ مُـدَاهُ حَـزْأً وإِبْهاءً[4]، يُبرمُ أَمْرَهُ نَهَاراً ولَيْلاً، ويَشُنُّ مِنْ آذابِهِ[5] كُـلَّ آوِنَةٍ خَيْـلاً، لَمْ يَسْتَنِرْ إِلاَّ بِشَمْسِـهِ، ولَمْ يَسْتَشِـر[6] في رَأْيِـه[7] غَيْـرَ نَفْسِـهِ، اَلْمَهَـابَـةُ تَخْـدُمُ لَحْـظَهُ[8]،

---

(١) ب ق: قاضي قضاة الشرق... رحمه الله، ر ط: قاضي قضاة المشرق... رحمه الله تعالى. وهو إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن عبدالله بن عصام، من أهل مرسية، أقام في ولاية القضاء نحواً من خمس وثلاثين سنة، وكان ذا جلالـة في أحكامـه، مهيباً ممدوحاً خارجاً عن زي القضاة وسمتهم، أقرب إلى الرؤساء منه إلى الفقهاء، له حظّ من الأدب وقرض الشعر، توفي سنة ٥١٦ هـ. (ترجم له: العمـاد في الخريـدة: ٢/٥٢٢، والضبّي في البغية: ٢٢٢، وابن الأبار في معجم الصّدفي ٥٥، والمغرب: ٢/٢٥٨).

(٢) ب ق: عفيراً، ر: حقيرا.

(٣) ط: بهوها.

(٤) ر ب ق س: وإمهاء، ط: وإنهاء.

(٥) ب ق س ط: آرائه، ر: رأيه.

(٦) ر: ولا يستشر.

(٧) س: في أمره.

(٨) بقية النسخ: لحظته... لفظته.

[٢١١/ظ] والإصَابَةُ/ تَقْـدُمُ لَفْظَهُ، كـأنَّ الْحُمَيَّا ثنيُ[١] بَشَـاشَتِهِ وَتحفّيـه، وكأنَّ الخَلْقَ قَـدْ جُمِعُوا فيهِ؛ ولَهُ نَثْرٌ تَحلَّتْ الأيَّامُ بِسَنَاهُ، ونَظْمٌ اسْتَحْلَتِ الأفْهامُ جَناهُ.

وقد أثبتُّ منهما سُطُوراً غَدا حُسْنُهَما في صَفْحَةِ البَدْرِ [٢] مَسْطُـورًا، فمـن ذلك فَصْلٌ مِنْ رُقْعَةٍ كَتَبَ بها إلى الرَّئيس[٣] أبي عبدالله بن الحـاج[٤]، رَحِمَهُ الله في جانبي:

كَتَبْتُـهُ ـ أطال اللّهُ بَقَـاءَه ـ، والنَّصْرُ لا يُفـارِقُ أَلْـوِيَتَـهُ، والسَّعْـدُ لا يَعْتَـزِلُ أَبْنِيَتَهُ، وأنا أسْتَمِدُّهُ نِعْمَتَهُ، وأسْتَجِدُّ رَحْمَتَهُ، وأسْألُهُ لَهُ ـ أيَّدَهُ اللّهُ ـ تأييداً وتَـوْفيقاً وَتَسْديدًا، لا إلَهَ إلاَّ هُوَ[٥]، ووَصَلَ «فُلانٌ» فشَكَرَ ما أوْلَيْتَهُ، ونَشَرَ مـا قَصَدْتَـهُ في جَـانِبِهِ وَأَتَيْتَـهُ، ما أَمَـالَ الأهْواءَ، وأَطَـالَ الثَّنَاءَ والـدُّعاءَ، وحَبَّبَ عِنْـدَكَ الأمَّال، وجَنَّبَ إلَيْـكَ الإمْلال، وهـو مِمَّن قَدْ عَلِمْتَ ـ أَيَّـدَكَ اللّهُ ـ ارْتفاعُ شَـأْنٍ، وإبْداعُ بَيانٍ[٦]، وَقَدْ نَهَضَ بِعَزْمَةٍ لا يَرَى[٧] أَنْ تَخْدُمَ[٨] غَيْرك، وهِمَّةٍ لا تَرْتَضي أَنْ تَلْتَزِمَ إلاَّ أَمْـرَكَ، ومِثْلُكَ رَحَّبَ مَقْدِمَـهُ، وأَسْبَـلَ عَلَيْـهِ دِيَمَـهُ[٩]، وعَـرَفَ قَـدْرَهُ وشَـرَحَ بخُلُقِهِ[١٠] صَدْرَهُ، إنْ شَاءَ اللّهُ.

---

(١) ب ق: تثني بشاشته، . ط: تثني ببشاشته.

(٢) ر: في جبهة الأيام.

(٣) ر ب ق س: الرئيس الأجل.

(٤) س: أبو عبدالله محمد بن الحاج. وقد ورد في النفح: ٤٧٧/٥، خبراً متصلاً بإسناد عن الشيخ الصالح الحاج أبي عبدالله محمد بن علي بن الحاج، فلعلّه هوا.

(٥) كتبته ـ أطال الله بقاءه ـ. . . لا إله إلاَّ هو: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٦) وحبّب عندك. . . وإبداع بيان: ساقطة في ر.

(٧) ر ب ق س: لا ترى.

(٨) ب ط: أن يخدم.

(٩) ومثلك رحّب مقدمه، وأسبل عليه دِيمه: ساقطة في ر س ط.

(١٠) ر س: لخلقه.

وكَتَبَ[١] إليه أبو الحسن بنُ الحاج:

(كامل)

ما زِلْتُ أَضْرِبُ في عُلاكَ بِمِقْوَلي[٢] دَأْباً، وأُورِدُ في رِضَاكَ وأُصْدِرُ

والْيَوْمَ أَعْذُرُ مَنْ يُطيلُ مَلامَةً وأَقُولُ: زِدْ شَكْوَى فَأَنْتَ مُقَصِّرُ

/فَرَاجَعَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: [٢١١/و]

(كامل)

الصَّبْرُ[٤] يَأْبَى والسِّيادَةُ تَحْجُرُ أَنْ يَسْتَبِيحَ حِمَى الْوَفَاءِ[٥] مُزَوِّرُ

وَلَدِيٌّ[٦] إِنْ نَفَثَ الصَّديقُ لِرَاحَةٍ صَبْرُ[٧] الْوَفِيِّ وشيمَةٌ لا تَغْدِرُ

وَعَلَيْكَ أَنْ تَرْضَى - بِسَمْعِ مَلَامَةٍ - عَيْنُ[٨] السَّماءِ وعِبْرَةٌ لا تُخْتَرُ

وَيَدٌ[٩] وَسَمْعُ طاغيان فإِنْ تَنُبْ قَدَمُ الْخُطوب بعَزْمَةٍ لا تَقْصُرُ

---

(١) ر ب ق س: وكتب إليه الوزير. . . ، وفي الخريدة: ٢/٥٢٢: أبو الحسين بن الحاج، وهو ذو الوزارتين أبو الحسن جعفر بن الحاج؛ وقد تقدمت ترجمته وانظر البيتين: المغرب: ٢/٢٥٨.

(٢) ر: بمعولي، وكذا الخريدة.

(٣) ر ب ق س: فراجعه أبو أميَّة. وانظر الأبيات: الخريدة: ٢/٥٢٣، والمغرب: ٢/٢٥٨.

(٤) بقية النسخ: الفخر، وكذا الخريدة والمغرب.

(٥) المغرب: حمى الوقار.

(٦) البيت متأخر عما يليه في ر ب ق س.

(٧) ط: صدق الوفاء، وفي المغرب: صَبْرُ الوفاء.

(٨) ب ق: عني السناء وعهده لا يختر، ر س ط: عين السناء وعهده لا يختر، وفي المغرب: عين السناء وعهده لا يخفر.

(٩) البيت ساقط في بقية النسخ.

Text:

وكَتَبَ[1] أبو أُميَّةَ مُهنِّئاً للقاضي أبي عبدالله بن عَبْدالملك، بقضاء أَلْمَرِيَّةَ، وهو فَصْلٌ من رسالة:

كتابي - مَكَّن اللّهُ إقْبَالَهُ، وقَرَنَ بِرِضَاهُ أعْمالَهُ -، وأنَا أنْجِدُهُ بأسْمَائِهِ، وَأَحْمَدُهُ بآلائِهِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَصِلَ عُلاَكَ، ويُجْزِلَ مِنْ يُمْنِهِ وَعَوْنِهِ حِبَاكَ؛ وَلَئِنْ أَغبَّ الكتابُ للْعُذْرِ، وَتَرتَّبَ الْعِتَابُ في ظاهِرِ الأَمْرِ، فَإِنَّمَا اعْتَقَدْتُ الَّذي يَجِبُ، وارْتَدْتُ مِنْ نَقْصي ما لا تَقْضي الْكُتُبُ، ولَمْ يَقْنَعْ بِهِمَّةِ الْوُدِّ، وذِمَّةِ الْعَهْدِ، إلاَّ سَفيرٌ يَسْفِرُ عن صَفْحَةِ الاهْتِبَال، ويُخْبِرُ عن الْجليَّةِ في كُلِّ حَالٍ، فاسْتَنَبْتُ «فُلاناً» يقيناً لانْتِدَابه، وسُكوناً إلى مَنَابِهِ، فَعَراهُ ما تَراهُ، وها هو - أَعَزَّكَ اللّهُ - يُرْجَى فَيُوفي مِنْ مُساهَمَتي في حَالي، ومُعاطَاتي إيَّاكَ مِمَّا لَدَيكَ، ما يَنْطوي عَلَى مِثْلِهِ ضَميرُكَ الذَّكيُّ، وَيَأْتِي عَلَى كُنْهِهِ تَقْديرُكَ الأَلْمَعيُّ. أُقْسِمُ بالفَضْلِ الَّذي/ [٢١٢/ظ] خُوِّلْتَ، والنُّبْلَ الَّذي تَأَثَّلْتَ، مَا نَأَتْ مَوْهِبَةُ دَنَتْ إليك، ولا تَعَدَّتْ مَسَرَّةٌ اشْتَمَلَتْ عَلَيْكَ، إنِّي والصَّفَاءُ مَا عُلِمَ، والْوَفَاءُ ما الْتُزِم، أَسْأَلُ اللّهُ أَنْ يَتَكَفَّلَ بالتَّقْوَى مَقْصَدَكَ، ويَجْعَلَ للْحُسْنَى مَصْدَرَكَ ومَوْرِدَكَ، بِمَنِّه والسَّلام.

وكَتَبَ إليه أبو[2] العَبَّاسِ القَرَباقيُّ:

(مخلّع البسيط)

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ يا مَلاذي	يَحْكيكَ في الْبِشْرِ والطَّلاقَهْ
والبَحْرَ[3] يَرْتَجُّ مِثْلَ قَلْبٍ	راقَبَ مِنْ إلْفِهِ فِراقَهْ

---

(١) هذا الفصل زيادة في «م»، ولم نجده في غيرها من المصادر.

(٢) ب ق: وكتب إليه الغرباقي، ر: وكتب إليه أبو العبّاس بن الغرباقي، ط: أبو العباس الغرياني، وفي الخريدة: ٢/٥٢٣: الغرباني.

(٣) ر: والقلب، وكذا الخريدة.

والْجَوُّ[1] صافي الأديمِ زَهْرٌ   مَدَّ عَلَى أَرْضِهِ رُواقَهْ
فامْنُنْ بِمَشْيٍ إليهِ، إنِّي   ما بي[2] عَنْ الصَّبْرِ عَنْهُ طاقَهْ

فَأَجابَهُ[3]:

(مخلّع البسيط)

عِنْدي - لِمَا تَشْتَهي - بِدارٌ   يَشْهَدُ أنّي عَلَى عَلاقَهْ
فاخْبُرْ بما شِئْتَ صِدْقَ عَهْدي   تَجِدْ دَليلاً على الصَّداقَهْ
وارْفُقْ[4] بِلَيِّ الفراقِ قَلْباً   قَطَّعَ إنْ زُرْتَهُ اشْتِياقَهْ
واسْكُنْ إلى رَأْيِ ذي احْتِفاءٍ   يَعْجِزُ مَنْ رامَهُ لَحاقَهْ
يُطْلِعُ بِرُّ الصَّديقِ بَدْراً   أَمْنُهُ[5] غَمْرُهُ مَحاقَهْ
وابْلُغْ[6] سَرِيَّ الخلالِ إنّي   جِئْتُ بما قَدْ رَأَى وِفاقَهْ

وَكَتَبَ[7] إلى أبي العبّاس المذكور:

(طويل)

كَتَبْتُ وَعِنْدي لِلنِّزاعِ عَزيمَةٌ   تُسَهِّلُ تَجْشيمَ اللِّقاءِ على بُعْدِ

---

(١) البيت ساقط في ر س ط.
(٢) ب ق ط: مالي على الصبر.
(٣) ر ب ق س: فأجابه أبو أُميَّة، ط: فراجعه بما تراه، وانظر الخريدة: ٢/٥٢٣.
(٤) ب ق: وأرفق فلي للفراق قَلْبٌ ... ... استباقه.
والبيت ساقط في ر س ط.
(٥) البيت متقدم في ب ق: وفي الخريدة: أُمتنه.
(٦) البيت ساقط في ر س ط.
(٧) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٤.

[٢١٢/و] /وَمَعْهَدُ أُنْسٍ ما عَهِدْتُ تَحَفِّياً   فَهَلْ مُقْرِضٌ بِرِّي[1] ومُسْتَقْرِضٌ حمدي؟
وإنْ عاقَ عَنْ عَهْدٍ لبِرِّكَ عائقٌ   تَلَطَّفْتَ في العُذْرِ الْجَميلِ إلى وُدِّي

وَكَتَبَ إليه كاتِبُهُ أبو الحَسن باقي بن أحمد[2]، وهو بالعُدْوة بهذه الأبيات[3]:

(وافر)

قَصِيُّ الدَّارِ في أَسْرِ الْغَرامِ   أَليمُ الْقَلْبِ مِنْ وَقْعِ الْمَلامِ
يُضاهي دَمْعُهُ دَمْعَ الْغَوادي   وَيَحْكي شَجْوُهُ شَجْوَ الحَمَامِ
وَتَذْكُرُهُ الْبُدورُ سَنَا وُجُوهٍ   زَهَاهَا الْحُسْنُ عَنْ حَمْلِ اللِّثامِ
تَرِقُّ لَهُ الرِّياحُ فَتَقْتَضِيهِ   إذا هَبَّتْ تَحِيَّةُ مُسْتَهَامِ
لَظَنُّوا بالْمَنامِ غَدَاةَ ظَنُّوا   بأَنَّ الطَّيْفَ يَطْرُقُ في الْمَنَامِ
وَلَوْلا طَاعَةٌ مَلَكَتْ قِيَادي[4]   لأَبْلَجَ في الذُّؤابَةِ من عِصَامِ
لَمَا[5] آثَرْتُ بُعْداً عَنْ حَبيبٍ   يُجَرِّعُ بَعْدَهُ غُصَصَ الْحِمَامِ

فَأَجَابَهُ[6] أبو أُميَّة:

(وافر)

ذَخَرْنَا البِرَّ من لُطفِ النِّظَام   وَمَالَ بِرَأْيِنَا سِحْرُ الْكَلامِ
وعِنْدي لِلْمُطيعِ مُطَاعُ أَمْرٍ   يُجَرِّدُ[7] لِلِّقاءِ ظُبَى اعْتِزَامِ

---

(١) ب ق: مقرض شكري.

(٢) ق: وكتب إليه كاتبه أبو الحسن. وهو باقي بن أحمد بن باقي من الشعراء المشهورين الذين صحبوا أبا أُميَّة، واقتصر على أمداحه فيه.

(٣) انظر: الخريدة: ٥٢٤/٢.

(٤) ر ط: طرقت فؤادي.

(٥) ط: فما آثرت.

(٦) ر: فراجعه، وانظر البيتين: الخريدة: ٥٢٥/٢.

(٧) ر: تجرّد، وفي الخريدة: يُجدِّد.

وَلَهُ[1] في وقتٍ تَمالأ عَلَيْهِ الْمَلأ، واتَّهَمَ بِهِ مَنْ كَانَ يَكْلأ:

(مجزوء الرمل)

يا إلاَهَ الْخَلْقِ طُرّاً ومُديلَ الْعُسْرِ يُسْرا
أَنْتَ حَسْبي مِنْ خُطُوبٍ زَاحَمَتْ رَأْياً وصَدْرَا
/لَا مُنِحْتُ النَّصْرَ يَوْماً إنْ سَأَلْتُ الْقَوْمَ نَصْرا [٢١٣/ظ]
إنَّما أَرْجُو وَأَخْشَى مالِكاً نَفْعاً وَضَرَّا
يا إلاهي إنَّ قَوْمي قَارَضُوا بالخَيْرِ شَرَّا
قارَضُوني عَنْ جَميلٍ فيهِمِ سُوءاً ومَكْرَا
وَجَزَوْني عَنْ وفائي لَهُمْ بُعْداً وَغَدْرا
فَأَجِرْني يا مُجيراً أَوْعِدِ الْبَاغِينَ خُسْرا
وَاعْفُ عَنِّي لا أُبالي كُلَّما أَحْرَزْتُ أَجْرَا

---

(١) القطعة زيادة في «م»، ولم نجدها في غيرها من المصادر.

الفقيهُ[1] الإمَامُ أَبُو بَكْر غَالبُ بنِ عَطِيّةَ المحاربي

شَيْخُ الْعِلْمِ وَحَامِلُ لِوَائِهِ، وحافظُ حديث النَّبي صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّم وكوكبُ سمائِهِ، شَرَحَ[2] اللَّهُ تَعالَى لِلْحِفْظِ صَدْرَهُ، وَطَاوَلَ بِهِ عُمْرَهُ، ورَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ[3]، مَعَ كَوْنِهِ في كُلِّ عِلْمٍ وافِرَ النَّصيب، مباشراً بالْمُعَلَّى والرقيب[4]. رَحَلَ إلى الْمَشْرِقِ لِأَداءِ الْفَرْضِ، لابِسَ بُرْدِ[5] الْعُمْرِ الْغَضِّ؛ فَرَوَى وقَيَّدَ، وَلَقِيَ الْعُلَماءَ وأَسْنَدَ، وأَبْقَى تِلْكَ المآثِرَ وخَلَّدَ، نَشَأَ في بِنْيَةٍ كريمةٍ، وَأُرومةٍ مِنَ الشَّرفِ غَيْرِ مَرومَةٍ، ولَمْ[6] يَزَلْ فيها عَلى مَرِّ الزَّمان أَعْلامُ عِلْمٍ، وأَرْبابُ مَجْدٍ ضَخْمٍ، قَدْ قَيَّدَتْ مآثِرَهُمْ الكُتُب، وأَطْلَعَتْهُمْ التَّواريخُ كالشُّهب، وما زَالَ[7] الفقيهُ يَتَنَسَّمُ كواهِلَ الْمَعارِفِ وغَوارِبَهَا، ويُقَيِّدُ/ شَوارِدَ المعاني وغَرائِبَهَا، [٢١٣/و]

---

(١) هذه الترجمة متأخرة في ب ق عن ترجمة ابن السّماك التي تليها، وهي ساقطة في ط، وفي ر ب ق س: الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله. وهو غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن عطية المحاربي، من الفقهاء الزهّاد المحدِّثين، له رحلة إلى المشرق، واتصل بكثير من العلماء، وبرع في صياغة الشعر، وكانت وفاته سنة ٥١٨ هـ. ذكره صاحب المطرب: ٢١٣، والضبيّ في البغية: رقم ١٢٧٧، والصّلة: ٤٥٧، وترجم له صاحب الخريدة: ٢/٥٢٦.

(٢) ر ب ق: شرح الله لتحفّظه صدره.

(٣) ورفع له ذكره: ساقطة في ر ب ق س.

(٤) ب ق: وبالرقيب.

(٥) ب ق س: لابس بردٍ من العمر الغضّ، ر: لابس برداً من العمر الغضّ.

(٦) ر ب ق: ولم يزل فيها على وجه الزمان، س: على وجهٍ من الزمان.

(٧) ر ب ق س: وما برح الفقيه أبو بكر يتسنم كواهل المعارف.

لاسْتِضْلاعِهِ بالأدب الذي أحْكَمَ أُصولَهُ وفُروعَهُ، وعَمَـرَ بُرْهَـةً مِنْ شَبيبَتِهِ رُبُوعَهُ، وبَـرَّزَ فيـهِ تَبْـريـزَ الْجَـوادِ المستـولـي وَجَلَّى عَنْ نَفْسـهِ كَمـا جَلَّى عَنِ النَّصْـل الْمُجَلِّي[١]، وشَاهِدُ ذلك ما أُثْبِتُهُ مِنْ نَظْمِـهِ الذي يَـرُوقُ جُمْلَةً وَتَفْصيلاً، ويقـومُ على قُوَّةِ العارِضَةِ دَليلاً، فمن ذلك قَوْلُهُ في الزُّهْدِ[٢]:

(كامل)

لَا تَجْعَلَنْ[٣] رَمَضَـانَ شَهْـرَ فُكَـاهَـةٍ ... تُلْهيـكَ فيـهِ مِنَ القَبيـحِ فُنُـونُـهُ

واعْـلَمْ بـأَنَّـكَ لا تَـنَـالُ قَـبُـولَـهُ ... حَتَّى تَكُـونَ تَصـوُمُـهُ[٤] وَتَصُـونُـهُ

وَلَهُ في مِثْلِهِ[٥]:

(رمل)

أيُّهـا الـمَـطْرودُ عَنْ[٦] بـابِ الـرِّضَى ... كَـمْ يَـراكَ الـلّهُ تَـلْهُـو مُـعْـرِضَـا

كَمْ إلى كَمْ أَنْتَ في جَهْـلِ الـصِّبَـا ... قَـدْ مَضَى عُمْـرُ الصِّبَـا وانْقَـرَضَـا

قُـمْ إذا الـلَّيْـلُ دَجَـتْ ظُـلْمَـتُـهُ ... واسْـتَـلَذَّ الْـجَـفْـنُ أنْ يَـغْـتَـمِـضَـا

فَضَـعِ الخَـدَّ عَـلَى الأرْضِ وَنُـحْ ... واقْـرَعِ السِّنَّ عَـلَى مـا قَـدْ مَضَـى

وَلَهُ في الْمَعْنَى[٧]:

---

(١) ر ب ق س: تبريز الجواد المستولي على الأمد، وجلّى عن نفسه به كما جلّى الصقّال عن النّصْل الفرد.

(٢) ترتيب المقطوعات في «م» يختلف عن ترتيبها في بقيّة النسخ.

(٣) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٧.

(٤) ر: تؤمه.

(٥) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٦.

(٦) ر ب ق س: من باب الرضى.

(٧) ب ق: وله في مثل ذلك، وانظر: الخريدة: ٢/٥٢٧.

(طويل)

إذا لَمْ يَكُنْ في السَّمْعِ مِنِّي تَصَاوُنٌ وفي بَصَري غَضٌّ وفي مَنْطِقي[1] صَمْتُ

فَحظِّي إذاً مِنْ صَوْمِيَ الْجُوعُ والظَّمَا وإنْ قُلْتُ: إنِّي صُمْتُ يَوْمي فما صُمْتُ

وَلَهُ[2] في التَّحذير مِنَ النَّاس والتَّخْطير بهم والاستئناس[3]:

(رمل)

[٢١٤/ظ] /كُنْ بـذيبِ صـائـدٍ مُسْتَـأْنِسَـا وإذا أَبْـصَـرْتَ إنْـسـانـاً فَـفِـرْ

إنَّمـا الإنْـسـانُ بَـحْـرٌ، مَـا لَـهُ سـاحِـلٌ فَـاْحْـذَرْهُ إيَّـاكَ الْـغَـرَرْ

واجْعَـلِ النَّـاسَ كَشَخْصٍ واحـدٍ ثُمَّ كُنْ مِـنْ ذٰلِـكَ الشَّـخْصِ حَـذِرْ

وَلَهُ يُعاتِبُ بَعْضَ إخْوانِهِ[4]:

(وافر)

وكُـنْـتُ أَظُـنُّ أنَّ جِبـالَ رَضْـوى تَـزولُ وأنَّ وُدَّكَ لا يَـزُولُ

ولـكـنَّ الأُمـورَ[5] لَـهـا اضْـطرابٌ وأَحْـوالُ ابْـنِ آدمَ تَـسْـتَـحـيـلُ

فـإنْ يَـكُ بَـيْـنَـنـا وَصْـلٌ جميـلٌ وإلَّا فَـلْـيَـكُـنْ هَـجْـرٌ جـمـيـلُ[6]

وَلَهُ رحمة الله عليه في الزهد[7]:

---

(١) ر ب ق س: مقولي، وكذا الخريدة.

(٢) ر ب ق س: فمن ذلك قوله يُحذِّر من خُلطاء الزَّمان، وينبِّه على التحفُّظ من الإنسان.

(٣) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٦.

(٤) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٨، وقد نسبها صاحب المغرب: ٢/١١٨، إلى ابنه أبي محمّد عبدالحقّ بن عطية؛ والمطرب: ٢١٣.

(٥) ر: القلوب، المغرب: الزمان له انقلاب، وفي المطرب: القلوب لها انقلاب.

(٦) ب ق: هجر طويل، وكذا الخريدة.

(٧) ب ق: وله في هذا المعنى، ر س: وله في المعنى؛ وانظر: الخريدة: ٢/٥٢٦.

(مخلّع البسيط)

قَـلْبيَ[1]، يـا قَـلْبيَ الـمُـعـنَّى ... كَـمْ أنـا أُدْعَـى فـلا أجـيـبُ

كَـمْ أتـمـادى عـلى ضَـلالـي[2] ... لا أرْعَـوي، لا، ولا أُثـيـبُ[3]

وَيْـلاهُ مِـنْ سُـوءِ مـا دَهَـانـي ... يَـتُـوبُ غـيْـري ولا أتُـوبُ!

وَاأسَـفـي كَـيْـفَ بُـرْءُ دائـي ... دَائـي كَـمـا شَـاءَهُ الـطَّبـيـبُ

لَـوْ كُـنْـتُ أدْنُـو لَـكُـنْـتُ أشْـكـو ... مـا أنـا مِـنْ بَـابِـهِ قَـريـبُ

أبْـعَـدَنـي مِـنْـهُ سُـوءُ فِـعْـلي ... وهـكـذا يُـبْـعَـدُ الْـمُـريـبُ

مَـا لـيَ قَـدْرٌ وَأيُّ قَـدْرٍ ... لِـمَـنْ أخَـلَّتْ[4] بِـهِ الـذُّنُـوبُ؟

وَلَهُ في المعنى الأول[5]:

(طويل)

جَفَـوْتُ أُنـاسـاً كُنْتُ آلفُ وَصْلَهُمْ ... وما في الْجَفَـا عِنْدَ الضَّرورَةِ مِنْ بأْسِ

بَلَوْتُ فَلَمْ أحْمَـدْ، وأصْبَحْتُ آيسـاً ... وَلاَ شَيْءَ أشْفَى للنُّفُوسِ مِنْ الْيَأْسِ

فَلا تَعْذِلُوني في انْقِبَاضي فـإنَّني ... رَأَيْتُ جَميعَ الشَّرِّ في خُلَطا النَّاسِ

وأما[6] شِعْرُهُ الّذي اقتدحه من مُرْخ الشباب وعفاره، وكلامه الـذي وشّحه بمـآرب الغزل وأوطـاره، فإنّـه نُسي إلى ما تنـاساهُ، وتـركه [7] حين كسـاه العلمُ

(١) البيت ساقط في م.
(٢) ر ب ق: على ضلال.
(٣) بقيةُ النسخ: أنيب.
(٤) ب ق: أحلت.
(٥) الأبيات ساقطة في م س.
(٦) م: ومن قوله يتغزل أيّام ريع الصِّبا.
(٧) ب ق: وترك.

والورعُ من مَلابسه ما كساه، فمّما وقع إليّ من ذلك قوله[1]:

(كامل)

كَيْفَ السُّلوُّ وَلي[2] حَبيبٌ هـاجِـرٌ　　　قـاسي الفُـؤادِ يَسُـومـني تَـعْـذيبـا

لـمَّـا دَرَى أَنَّ الـخَـيـالَ مُـواصِـلي　　　جَعَـلَ السُّهـادَ على الجُفـون[3] رقيبـا

[٢١٤/و] /وَلَهُ في المعنى[4]:

(مخلّع البسيط)

يـا مَـنْ عُـهـودي لَـدَيْـهِ تُـرْعَـى　　　أَنـا عـلى عَـهْـدِكِ الـوثـيـقِ

إنْ شِئْـتِ أَنْ تَـسْـمَـعي غَـرَامـي　　　مِـنْ مُـخْـبِـرٍ عَـالـمٍ صَـدُوقِ

فـاسْتَخْبِـري قَـلْبَـكِ الْـمُـعَنَّـى　　　يُـخْـبِـرْك عَـنْ قَـلْبـيَ الْـمَـشُـوقِ

---

(١) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٨.

(٢) ب: وكلّ حبيب هاجر.

(٣) ر: العيون.

(٤) ر ب ق: وله، س: وقوله.

الْـوَزِيـرُ الْفَقِيـهُ صـاحِبُ الأَحكــامِ أَبُـو مُحمَّــد بنُ[1] سِمَــاكٍ رحمه الله

هو وَأخوهُ أَبُو عَمْرٍو[2] فَرْقدان مُتَوَقِّدان، وَسِرَاجان وَهَّاجان، فَـرْعا مَجْـدٍ، ونَبْعَا نَجْدٍ، لَا وَهْدٍ ما مِنْهمـا إلاَّ أَغرُّ وَضَّـاحا[3]، يُـوضِحُ الْمُشكـلاتِ إيضَـاحـا، وَلَهُمَـا سَلَفٌ تَقْصُرُ عَنْ مُـدَانَاتِـهِ الأَقْدارُ، وشَـرَفٌ تمكَّنَ مِنْهُ القُـطْبُ[4] المُدَارُ، وَتولَّى الْفَقِيهُ أَبو مُحمَّدٍ الأَحْكامَ فَأَقَالَهَا، وَوَضَعَ في يَدِ التَّقْوَى عِقَالَهـا، وَحَمَاهـا بأَسِنَّةٍ مِنَ الْعَدْلِ وشِفَار، وأَراها أَوْجُهَ[5] الدِّيانَةِ كالصُّبْحِ عِنْدَ الأَسْفـار، هُمَامٌ إذَا لُقِيَ، غَمَـامٌ إذا اسْتُسْقي[6]، فإنْ اعْتُفِيَ[7] جَـاد، وإنْ اَصْطُفِيَ كَـانَ الصَّارِمَ[8] والنَّجاد، مُهَابٌ مَـعَ تَوَاضُعِـهِ، وَهَّابٌ يَضَـعُ العُرْفَ في مَـواضِعِهِ، لا يُسْتَـزَلُّ في

---

(١) ب ق: أبو محمد عبدالله بن سماك، رحمه الله تعالى. وهذه الترجمة ساقطة في ر س: ولم نعثر على ترجمة وافية لابن السِّمَـاك، إلاَّ من إشـارات أوردها صـاحب النفـح: ٣/٣١٤ ـ ٣١٥، والحلَّة: ٢/٢١٢. وفي تاريخ قضاة الأندلس: ١٠٩، ترجمة لابنه القاضي محمّد بن عبدالله بن أحمد بن سِمّاك العاملي، وأن أصل سلفه من مالقة، من بيت نباهة وجلاله، وأخبر عن أبيه أبي محمّد أنه ولي قضاء غرناطة سنة ٥٣٧.

(٢) ب ق: أبو عمر.

(٣) ط: لا واحد منهما إلاَّ أغرُّ وضَّاحا.

(٤) ق: وشرف تمكنا منه تمكُّن القطب من المدار.

(٥) ب ق ط: وجه.

(٦) ط: همع إذا لاقى، غمام لمن استسقى.

(٧) ب ق: فإن احتفي.

(٨) ب ق: كالصّارم.

حقيقة، ولا يُسْتَنْزَلُ عَنْهـا بمُلْكِ النُّعْمَان[1] بنِ الشقيقـة، وَلَـهُ عِلْمٌ كـاللُّجَّـةِ إذا اضْـطَرَبَتْ أَمْواجُهَـا، والكتيبـةِ إذا تحـرّكَتْ/ أفـواجُهـا، وأَدبٌ كـالـرَّوْضِ غِبَّ المطر، ومَذْهَبٌ كالنَّسيمِ مَرَّ[2] عَلَى الرَّوْض وخَطَر. [٢١٥/ظ]

وقد أثبتُّ مِنْ نَثْرِهِ المُسْتَبْدَع[3]، ونَظْمِهِ الَّذي يُـوضَعُ في النُّفـوس ويُودَع، ما تَسْتَحْلِيه، وتُقَلِّدُهُ الأوانَ وتُحَلِّيه، فمن ذلك قَوْلُهُ يَصِفُ الرَّوْضَ:

(كامل)

الـرَّوْضُ مُخْضَـرُّ الـرُّبَى مُتَجَمِّـلُ ... للنَّـاظِـرينَ بـأَجْمَـلِ[4] الألْـوانِ

فَكَـأَنَّما بَسَـطَتْ هُنَاكَ سُـوارَهـا ... خَـوْدٌ زَهَـتْ بـقـلائـد الـعِـقْيَـانِ

وكَـأَنَّـمـا فُتِـقَـتْ هُـنَـاكَ نَـوافِـجٌ ... مِنْ مِسكَـةٍ عُجِنَتْ بِصَـرْفِ الْبَـانِ

فالطَّيْرُ[5] تَسْجَعُ في الْغُصُونِ كأنَّهـا[6] ... نَقْـرُ الْقِيَـانِ حَنَتْ على الْـعِيـدَانِ

والْـمَـاءُ مُـطَّرِدٌ يَسِيـلُ عُـبَـابُـهُ ... كَسَـلاسِـلٍ مِنْ فِضَّـةٍ وجُـمَـانِ

بَهَجَـاتُ حُسْنٍ أُكْمِلَتْ فَكَـأَنَّهـا ... حُسْنُ الْيَقـينِ وَبَـهْـجَـةُ الإيـمـانِ

ولَمَّـا حَلَلْتُ غَرْنـاطَةُ جَـاوَرْتُهُ فكـانَ لي كجارِ أَبي دُؤادٍ[7]، سَقَـاني حَتَّى

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) ب ق: هبَّ.

(٣) ب ق: المبتدع.

(٤) ط: بأحسن.

(٥) ب ق ط: والطير.

(٦) ب ق: كأنما.

(٧) ب ق: ذؤاد «بالذال»، وأبو دؤاد: هو أبو دؤاد الإيادي، واختلفوا في اسمه، فقيل: هو حارثة بن حجاج، وقيل: حنظلة بن شرقي (ابن خلكان: ٥/١٦٤)، وذكر صاحب الشعر والشعراء: ص ٢٣٧، هو: جارية بن الحجّاج. وكان أبو عبيدة يذكر أنّ جار أبي دُؤاد هو كعب بن مامة، وأنشد لقيس بن زهير في ربيعة بن قُرْط:

أُطـوِّفُ مـا أُطـوِّفُ ثـمَّ آوي ... إلـى جـارٍ كـجـار أبـي دُؤاد =

أَرْوَى كُلَّ ظَمَإٍ وَجُؤاد[1]، وأَحَلَّني مِنْ مَبَرَّتِهِ بَيْنَ نـاظرٍ وفُؤادٍ، ووالَى مِنْ اتْحـافه، صُنُـوفَ[2] أَلْطافِـهِ، ما حَسِبْتُني بِـهِ مَفْـطوماً يُعَلَّلُ عن الْفِـطَامِ ، ورَأَيْتُ الأَمـانِيَّ مَجْنُوبَةً إليَّ في خِطَامٍ ، وكُنْتُ كثيراً ما أُجالِسُـهُ فَأَقْـطِفُ مِنْ مُؤانَسَتِهِ أَعْبَقَ نَـوْرٍ، وإِخَـالُني بمجالَستِهِ جَليسَ قَعْقاعِ بنِ شَـوْرٍ[3]، ومـا أَزَالُ[4] بَيْنَ جَنْيٍ للْبـدائـع وَقِطَافٍ، وَتَعَاطي[5] أحاديثَ مُسْتَعْذَباتِ النِّطافِ/ وعِنْدَما يَنْشَرِحُ صَدْرُ انْبساطِهِ، [٢١٥/و] ويَسْرَحُ[6] بنَشْوِ الاسْتِـرْسال وَمَـدِّ بساطِـهِ، أَسْتَنْشِدُهُ لِنَفْسِـهِ، فَيُنْشِدُني كُـلَّ سِحرٍ حـلال[7]، وَيَعُلُّني مِنْهُ بِسَلْسَـالٍ زُلال، فَيَعْلَقُ سَريعَـاً بِحَبَالِـهِ ذِكْري، وكَمْ كُنْتُ أَحْمِلُ قَوْلَ سِوَاهُ ضِغْثاً عَلَى إِبَّالَةِ فكرى[8]، وعِنْدَما كُنْتُ أَعْزِمُ عَلَيْهِ في جَمْعِ مـا

= وقال طرفة بن العبد:

إنـي كفــانـي مِـنْ أمـرٍ هَـمَـمْـتُ بـه ... جــارٌ كجـارِ الْحُـذاقيِّ الــذي انْتَصفـا

والحذاقي: هو أبو دؤاد، وحذاق: قبيلة من إياد.

وفي مجمع الأمثال: ١٦٣/١: جارٌ كجار أبي دؤاد.

(١) كذا في جميع النسخ، بالدال، وذلك للتوافق السجعي. وهي من: جأذ يجأذ، والجؤاذ: العبّاب في الشرب.

(٢) ب ق ط: وضروب ألطافه.

(٣) هو القَعْقاع بن شَوْر الذّهلي، من بني بكر بن وائل: تابعي من الأجواد، كان في عصر معاوية بن أبي سفيان، يضرب به المثل في حُسن المجاورة، كان يجعل لمن يجالسه نصيباً من ماله ويعينه على عدّوه ويشفع له في حوائجه ثم يغدو إليه بعد المجالسة شاكراً. وفيه يقول الشاعر:

«وكـنـتُ جـليسَ قـعـقـاع بـنِ شَـوْرٍ ... ولا يَـشْـقـى بَـقـعْـقـاعٍ جـليسُ»

(ثمار القلوب: ١٢٨).

(٤) ب ق ط: ولا أزال.

(٥) ب ق: وأعاطي.

(٦) ب ق: ويشرح بنشر، ط: ويُصرِّح بنشر.

(٧) م: حلو حلال.

(٨) أصل المثل: ضِغْثٌ على إبّالة. والإبّالة: الحزمة من الحطب، والضِّغْثُ: قبضة =

لَهُ مِنْ بديع، وإهْداءِ لُمَعٍ مِنْ ذَلِكَ الصَّنيعِ[1]، فَيُسْدِلُ دُونَ ذلك حِجَاباً، ولا يُولي بِهِ إيجابًا، فَلَمْ أَزَلْ أُلِحُّ عَلَيْهِ، إلحَاحًا، واقْتَدِحُ مِنْ إيجابِهِ زَنْدَاً وَارياً يَعُودُ لي في ذلك شَحَاحاً، حَتَّى كَتَبَ أَلِيَّ:

الكتابةُ - أَعَزَّ اللَّهُ الشَّريفَ الماجدَ - مَيْدانٌ لا يُضَمَّرُ لَهُ إلَّا أفْراسُ الرِّهانِ، ولا تُسَابَقُ فيهِ إلَّا جِيَادُ الْفُرْسَان، ولا يُعْرَفُ فيه بالعِتْقِ إلَّا مَنْ حَازَ قَصَبَ السَّبْق، فَكَيْفَ بالهِمْلاجِ الْمُقْتادِ، مَعَ الفَرَسِ الجَوادِ؟ وأَنَّى للسُّكَّيت إذا رَكَضَ، مَعَ السَّابِق إذَا نَهَضَ، كَلَّا، إنَّ[2] أبا النَّصْرِ نَاظِمُ سِلْكِ الْبَلاَغَةِ، وقائدُ زِمامِ البراعة، سَحْبانُ[3] في زَمَانِهِ، وقُسٌّ في أَوَانِهِ، وابنُ[4] المقفَّع في مَكانِهِ، والجاحظُ في بَيَانِهِ، إذا أَوْجَزَ، أَعْجَزَ، وإذا بَيَّنَ[5] أطالَ، وأَطْلَقَ مِنَ الْبَلاَغَةِ العِقَال، وأَتَى من ذَلِكَ سِحْراً حَلاَلا، وَسَقَاهُ عَذْباً زُلالا، أَصَّلَ لِلْكتابةِ أُصُولاً، وفَصَّلَ/ أَبْوَابَهَا تَفْصيلا، وحَصَّلَ أَغْرَاضَهَا تَحْصيلاً، فَلِسانُ الشَّاهِدِ مِنْهُ يَقول: [٢١٦/ظ]

(وافر)

تَنَسَّمَتِ الكِتَابةُ عَنْ نَسيمٍ ... نَسيمِ الْمِسْكِ في خُلُقِ الْكَريمِ

= من حشيش مختلطة الرطب باليابس. ومعنى المثل: بَلِيَّةٌ على أخرى. (مجمع الأمثال: ٤١٩/١).

(١) ب ق ط: الصَّديع.

(٢) ب ق: كلَّا وإنّ أبا نصر.

(٣) سحبان وائل وقسّ بن ساعدة، وقد سبق التعريف بهما.

(٤) هو أبو عمرو عبدالله روزبه بن المقفع، داذويه كان أعجمي الأصل، عمل كاتباً لداود بن عمر بن الحسن آخر ولاة بني أُميّة بكرمان، وكانت وفاته (سنة ١٤٢ هـ) على يد سفيان بن معاوية المهلبي.

(٥) ب ق ط: وإذا شاء أطال.

أَبـا نَصْـرٍ رَسمْتَ[1] لَهَـا رُسُـومـاً تَخـالُ وُشُـومَهَـا وَضَـحَ النُّجُـومِ
وقَـد كـانَتْ عَفَتْ فَـأَنَـرْتَ مِنْهـا سِـرَاجـاً لاحَ فـي اللَّيْـلِ الْبَهِيمِ
فَتَحْـتَ مِنَ الـكِـتـابَـةِ كُـلَّ بـابٍ فَـصَـارَتْ فـي طَـرِيـقٍ مُسْـتَـقِيـمِ
فَـكُتَّـابُ الـزَّمـانِ وَلَسْتُ مِـنْـهُـمْ إذا رامُـوا مَـرامَـكَ فـي هُـمُـومِ
فمـا قُسٌّ بـأَبْـدَعَ[2] مِنْـكَ لَـفْـظاً وَلاَ سَحْبَـانُ مِـثْـلُكَ فـي الْعُـلُومِ

لَا غَـرْوَ[3] ـ أعزَّكَ اللَّهُ ـ من تَقْصِيـر، فالكُـلُّ في مَيْدانِـكَ قَصير، ولكنَّهـا صُبَـابةٌ مِنْ نَهْـرِكَ، وثَمَدٌ مِنْ بَحْـرِكَ، أَخْرَجَهـا صَمِيمُ وُدِّكَ، وأَبْرَزَهَـا صحيح[4] عَقْدكَ، وَمِثْلُكَ طَوَى عَلَيْها كَشْحاً، وأَعْـرَضَ عَنْ لَطَافَتِهَـا[5] صَفْحَاً، وقَبِّلها مِنْ بابِ الصَّفاء، وحَنَا عَلَيْهَا مِنْ بابِ[6] الإِخاءِ، واللَّهُ يُبْقِيك[7]، ويُبَارِكُ لإِخوانِكَ[8] فيك، بعزَّتِهِ وقُدْرَتِهِ.

---

(١) ب ق ط: وسمت.
(٢) ب ق: بأبرع.
(٣) ط: لا بدَّ.
(٤) ب ق ط: صريح.
(٥) ب ق: صفحاتها، ط: صفحتها.
(٦) ب ق ط: جانب.
(٧) ب ق: والله تعالى يبقيك.
(٨) ب ق: للأخوان.

الْوَزيرُ الفقيهُ[1] القاضي أبو الْحَسَنِ بنُ أَضْحىٰ رحمه اللّهُ

نَسَبٌ ما وَراهُ مُنْتَسَبٌ، ولا مِثْلُهُ حَسَبٌ، شَرفٌ باذِخٌ[2] تُعْقَدُ بالنُّجومِ ذَوَائِبُهُ، وتَخِذُّ[3] في مَفْرقِ النَّسْرِ ركائِبُهُ، استُفْتِحَتِ الأَنْدلسُ وقَوْمُهُ أَصْحابُ راياتٍ، وأَرْبابُ آمادٍ في السَّبْقِ وغاياتٍ، اسْتَوْطَنوهَا فَغَدَوْا[4] بُحورَ مَواهِبَها، وبُدورَ غَيَاهِبَها، وجاءَ أبو الْحَسنِ آخرهمُ، فجدَّد مَفَاخِرَهُمْ، وأَحْيَا الرُّفَاة، وأَغْنَى الْعُفَاةَ، فبماذا أَصِفُهُ وَقَدْ بَهَرَ، وَبَدا فَضْلُهُ كالْصُّبْحِ إذا[5] اشْتَهَرَ، وبماذا[6] أُحلِّيه وعَنْهُ تَقْصُرُ الحُلى، وبِهِ يَتَزَيَّنُ الدَّهْرُ وَيَتَحَلَّى، ولكنّي أَقُولُ: هُو بَحْرٌ زاخِرٌ، وفَضْلٌ سواءٌ أَوائِلُهُ والأَواخر، تَفْخَرُ الدُّنْيا بِهِ وتُزْهَى، وهو للْعُلْيا/ سِمَاكٌ [٢١٦/و]

---

(١) ب ق: الوزيرُ الحسيب الفقيه المشاوَر. . . أعزّه الله، س: الوزير الفقيه المشاوَر. . . وموضع هذه الترجمة في ر ب ق س متأخر عمّا هنا. وهو عليّ بن عمر بن محمّد بن مشرّف بن أضحى، ولد بالمرية سنة ٤٩٢، وولي قضاءها سنة ٥١٤ هـ، ولمّا انقضت دولة المرابطين في سنة ٥٣٩ هـ، دَعَا لنفسه بغرناطة، ولم يلبث أن توفي سنة ٥٤٠ هـ. وقد ترجم له ابن سعيد في المغرب: ١٠٨/٢، والرايات: ٨٤، وابن الأبار في الحلّة: ٢١١/٢، ومعجم السّلفي ورقة:١٨، والخريدة: ٥٤١/٢، والنفح: (١) ٦٧٥، ٦٧٦، (٣) ٣٤٣ (٤) ١٦٣، ١٦٥.

(٢) باذخ: ساقطة في م.

(٣) ب ق: وتحلّ.

(٤) ب: فغروا.

(٥) كالصُّبح إذا: ساقطة في س.

(٦) وبماذا: ساقطة في م، وفي س: وبما.

وسُهَى، إذا جادَ هَمَى غَيْثاً، وإنْ[1] صـالَ غَدَا لَيْثـاً؛ وَلِيَ الْقضاءَ فَهَيَّبَ إنْكـارُهُ، وانْجَلَى عَنْ[2] أُفُقِ الـدِّينِ غَيْمُهُ واعْتكـارُهُ، وَحَيِيَتْ بِـهِ الـرَّعـايـا، وَلُـويَتْ أَلْسُنُ الْبَغْيِ والسِّعـايا[3]، ولَـهُ سجايـا بَرئت مِنَ الـزَّهْـو، وأحكـامٌ عُـوفِيَتْ مِنَ الْغَلَطِ والسَّهْـوِ، سَقَتْهُ العلومُ زُلاَلَهـا، ومَدَّتْ عَلَيْـهِ ظِـلالَهـا[4]، وأَرْقَتْـهُ[5] الْجَـلالَـةُ هِضابها، وأَرْشَفَتْهُ الأصالَةُ رُضابَهَا، فَلاَحَ في سَمـاءِ الْعُلَى بَدْرا، وصـارَ في فِنَاءِ السَّناءِ صَدْرا، عَدْلاً في أَحْكامِهِ، جَـزْلاً في نَقْضِـهِ وإبْرامِـهِ، ولَهُ نَظْمٌ مُمْتِنعُ[6] الصِّفات، أَحْلى مِنَ الرَّشَفَاتِ، وقَدْ أَثبتُّ مِنْهُ ضروباً، لا تَجِدُ لَها ضَرِيبًا.

أخبـرني ذو الوزراتيْن أبـو جَعْفَرِ بنُ أُبيّ[7]. أنّـه كَتَبَ إليه شـافعـاً لأحـد الأَعْيان، فلمَّا وَصَلَ إليه بَرَّه وأَنْزَلهُ، وأَعْطاهُ عَطَاءً اسْتَعْظَمَهُ واسْتَجْزَلَـهُ، وخَلَعَ[8] عَلَيْهِ خِلَعا، وأَطْلَعَ[9] لَهُ مِنَ الإِجْمالِ[10] بَدْراً[11] لَمْ يَكُنْ لَهُ مُتطلَّعا، ثُمَّ اعْتَقَـدَ[12] أَنَّهُ قد جَاءَ مُقَصِّرا، فكتَبَ إليه مُعْتذرا[13]:

---

(١) ر: وإذا صال.

(٢) ب ق: من.

(٣) والسِّعايا: ساقطة في س.

(٤) العبارة في ر: وأعقبت من الخيلاء واللّهو، وحقّت به خلالها، ونـدّت عليه ظلالها.

(٥) ر: وأراقته.

(٦) ر: ممنّع، ب ق: مَتِع، س: مُمتَّع.

(٧) بعدها في ر ب ق س: رحمه الله.

(٨) ر: ووضع.

(٩) ر ب ق ط: وأطلعه.

(١٠) ب ق: الإجلال.

(١١) بدراً: ساقطة في م.

(١٢) ر: ثم اعتذر.

(١٣) معتذراً: ساقطة في ر، وبعدهـا في ط: بما تـراه. وانظر البيتين: الخـريدة: ٥٤١/٢، والحلة: ٢١٧/٢، والنفح: ١٦٣/٤.

(طويل)

وَمُسْتَشْفِعٍ عِنْدي بِخَيْرِ الْوَرَى عِنْدي وَأَوْلاَهُمُ بـالشُّكْـرِ مِنِّي وبـالحَمْـدِ
وَصَلْتَ فَلمَّـا لَـمْ أَقُـمْ بجـزائـه «لَفَفْتُ لَهُ رَأْسي حَيَاءً مِنَ المَجْـدِ»[1]

ومِنْ باهر جَلالِهِ، وطاهر[2] خِلالِهِ، أَنَّـهُ كانَ [3] أعفَّ النَّـاسِ بواطنَ[4]، وأشْرَفَهُمْ في التُّقَى مَواطِنَ، ماعُلِمَتْ لَهُ صَبْوَة [5]، ولا حُلَّتْ لَهُ إلى / مُسْتَفزِّهِ [6] حُبْوَة، مَعَ عَدْلٍ لا شَيْءَ يَعْدِلُهُ، وتَحَجُّبٍ عَمَّا يُنْعَى[7] يُرْسِلُ حجابَهُ ويُسْـدلُهُ؛ [٢١٧/ظ] وكان لصاحب البلد الذي كان يتولَّى الْقَضَاءَ بِـهِ، ابنٌ أحسنُ [8] النَّاسِ صُـورةً، وكانت محاسنُ الأَفْعال والأَقْوال عَلَيْهِ مَقْصُورَةً؛ مَـعَ ما شِئْتَ مِنْ لَسَنٍ، وصَـوْتٍ حَسَنٍ وعَفَـافٍ، واختـلاطٍ بـالنُّبهـاءِ [9] والْتفـافٍ، فحملَنَـا إلى إحْـدَى ضِيَـاعـهِ بِغَرْناطَةَ، فَحَلَلْنا قـريةً عَلَى ضِفَّـةِ نَهْرٍ، أَحْسَنَ مِنْ شـاذَ مِهرٍ[10]، تَشُقُّهَـا جَداوِلُ كالصِّلال، ولا تَرْمُقُهَا[11] الشَّمْسُ مِنْ تكـاثُفِ الظِّلال، وَمَعَنـا جُمْلَةٌ مِنْ أَعْيَانهـا،

(١) عجز بيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا المغيث الرَّافقي ويعتذر إليه، وصدر البيت: «أتاني مَعَ الركبان ظنّ ظننته» (الديوان: ٢/١١٥).
(٢) ب ق س ط: ظاهر.
(٣) كان: ساقطة في بقية النسخ.
(٤) م س ط: باطناً.
(٥) ب: صبرة.
(٦) ر: مستقز، ط: مستفزها.
(٧) ر ب ق ط: يُتّقى.
(٨) ر ب ق س: من أحسن.
(٩) ر ب ق ط: بالبهاء.
(١٠) بعد الذال ميم مكسورة، وآخره راءٌ مهملة: مدينة أو موضع بنيسابور. (معجم البلدان: ٣/٣٠٥).
(١١) م: ترمُّها.

فَأَحْضَرَنَا مِنْ أَنْواعِ الطَّعام، وأرانا مِنْ فَرْطِ[1] الامْتِنان والإنعام، ما لا يُطاقُ ولا يُقْدَرُ، وَيَقْصُرُ عن بَعْضِه القَدْرُ[2]، وفي أثْناءِ مُقَامِنا، بَدا لي من ذلك الفتى ما أنْكَرْتُهُ، فَقَابَلْتُهُ[3] بكلامٍ أَحْقَدَهُ، وَمَلامٍ اعْتَقَدَهُ، فلمّا كان من الغَدِ لَقيتُ مِنْهُ اجْتِنابَهُ، ولمْ أرَ مِنْهُ ما عَهِدْتُه مِنَ الإنابَةِ، فكتبتُ إليه مداعباً له، فراجعني بهذه القطعة[4]:

(طويل)

أَتَتْني أَبَا نَصْرٍ نَتيجةُ خاطِرٍ ... سَريعٍ، كَرَجْعِ الطَّرْفِ في الخَطَراتِ

فَأَعْرَبَ[5] عَنْ وَجْدٍ كَمينٍ طَوَيْتَهُ ... بأَهْيَفَ طَاوٍ فاتِرِ اللَّحظاتِ

غَزالٌ أَحَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ عَرَفْتُهُ ... بخَيْفِ مِنىً ـ للحَيْنِ ـ أَوْ عَرَفاتِ

رَماكَ فَأَصْمَى والْقُلوبُ رَمِيَّةٌ ... لِكُلٍّ[6] كحيلِ الطَّرْفِ ذي فَتَكاتِ

وَظَنَّ بأنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ مُحَصَّبٌ[7] ... فَلَبَّاكَ من عَيْنَيْهِ بالجَمَراتِ

تَقَرَّبَ بالنُّسَّاكِ في كُلِّ مَنْسَكٍ ... وَضَحَّى غَداةَ النَّحْرِ بالمُهَجاتِ

/وكانَتْ لَهُ جَيّانُ[8] مَثْوىً فَأَصْبَحَتْ ... ضُلوعُكَ[9] مَثْواهُ بِكُلِّ فَلاةِ [٢١٧/و]

---

(١) ر: إفراط، وبعدها في ر ب ق س: الإكرام والإنعام.

(٢) ر ب ق س: ما لا يطاق ولا يُحدّ، ويقصر عن بعضه العدّ.

(٣) س: فقابلته من الكلام بكلام أحقده.

(٤) انظر الأبيات: الخريدة: ٥٤٢/٢، والنفح: ١٦٤/٤.

(٥) الخريدة والنفح: فأعربت.

(٦) ر: بكلّ، والبيت متأخر في ط.

(٧) المحصّب: موضع رمي الجمار بمنى.

(٨) جيّان: بالفتح ثم التشديد، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة ألبيرة، مائلة عن ألبيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة. (معجم البلدان: ١٩٥/٢).

(٩) ط: ضلوعي.

يَعِـزُّ عَلَيْنَـا أَنْ تَهِيمَ فَتَنْطَوي كَئيباً عَلَى الأَشجان والزَّفَـراتِ
فَلَوْ قُبِلَتْ للنّـاسِ في الحُبِّ فِدْيةٌ فَـدَيْنَـاكَ بـالأَمْـوالِ والبَشَـراتِ

ومِنْ إيثارِ دِيانَتِهِ، وعَلامَةِ[1] حِفْظِهِ للشَّرْعِ وَصِيَانَتِهِ، وقَصْدِهِ مَقْصَدَ المُتورِّعين، وجَرْيِهِ جَرْيَ المُتَشرِّعين، أَنَّ أَحَدَ أَعْيانِ بَلَدِهِ، كانَ مُتَّصلاً بِهِ اتّصالَ النَّاظِرِ بسَوَادِهِ، مُحْتَلاً في عَيْنِهِ وفُؤادِهِ[2]، لا يُسْلِمُهُ إلى مَكْرُوهٍ، ولاَ يُفْرِدُهُ في حادثٍ يَعْروهُ، وكانَ مِنَ الأَدَبِ في مَنْزِلَةٍ تَقْتَضي إسْعَافَهُ[3]، وتُورِدُهُ[4] مِنْ تَشْفيعِهِ في مَنْهلٍ[5] قَدْ عَافَهُ؛ فكَتَبَ إليه ضارعاً في رَجُلٍ من خَوَاصِّه، اخْتَلَطَ بامرأةٍ طَلَّقَها، ثُمَّ تَعَلَّقَها، فخاطَبَهُ في ذلكَ بشِعْرٍ فلَمْ يُشْفِعْهُ[6]، فكتَبَ إليه مراجعاً[7]:

(المتقارب)

أَلاَ أَيُّها السَّيِّدُ الْمُجْتَبى وَيَا أَيُّها الأَلْمَعِيُّ الْعَلَمْ
أَتَتْني أَبْيَاتُكَ الْمُعجزاتُ بمَا قَدْ حَوَتْ مِنْ بَديعِ الْحِكَمْ
ولَمْ أَرَ مِنْ قَبْلِها بابلاً[8] وقَدْ نَفَثَتْ[9] سِحْرَها في الكَلِمْ

---

(١) س: وعلامات.

(٢) ط: وسواده.

(٣) ط: وكان من الأدب بحيث يقتضي إسعافه.

(٤) ط: ولا يورده.

(٥) بقيَّة النسخ: مورد.

(٦) ب ق س ط: يسعفه.

(٧) انظر: النفح: ٤/١٦٥.

(٨) النفح: من قبلها مثلها؛ وبابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلّة، يُنسب إليها السحر والخمر، ومدينة بابل بناها بيوراسب الجبَّار، واشتقّ اسمها من اسم المشتري، فلم تزل عامرة حتى كان الإسكندر، وهو الذي خرَّبها (معجم البلدان: ١/٣٠٩).

(٩) م ر: بعثت.

ولـكـنَّـهُ الـدِّيـنُ لا يُـشْـتَـرَى بِـنَـثْـرٍ ولا بِـنِـظَامٍ نُـظِمْ
وكَـيْفَ أُبِـيحُ حِـمـىً مَـانِعَـاً وَكَـيْـفَ أُحُـلِّلُ مَـا قَـدْ حَـرُمْ؟
أَلَـسْـتُ أَخَـافُ عِـقَـابَ الإِلَـهِ وَنَـاراً مُـؤَجَّـجَـةً تَـضْـطَرِمْ؟!
أَأَصْـرِفُـهَـا طَـالِـقـاً[1] بَـتَّـةً على أَنْـوَكٍ قَـدْ طَغَـى واجْتَـرَمْ[2]
/وَلَـوْ أَنَّ ذاكَ الـغَـبِـيَّ الـجَـهُـولَ تَـثَـبَّـتَ فـي أَمْـرِهِ مـا نَـدِمْ [٢١٨/ظ]
ولـكـنَّـهُ طَـاشَ مُـسْـتَـعْـجِـلاً فَـكَـانَ أَحَـقَّ الْـوَرَى بِـالـنَّـدَمْ

وَكَتَبَ[3] في غَرَضٍ عَنَّ لَهُ القَوْلُ فيه[4]:

(بسيط)

يـا سـاكِنَ القَلْبِ رِفْقـاً كَمْ تُقَـطِّعُـهُ اللَّهَ في مَنْـزِلٍ قَـدْ ظَـلَّ مَثْـواكَـا
يُشَيِّـدُ النَّـاسُ للتَّحصينِ مَنْـزِلَهُمْ[5] وأَنْتَ تَهْـدِمُـهُ بـالْعُنْفِ عَيْنَـاكَـا
والـلَّهِ واللَّهِ مـا حُبِّي لِفَـاحِشَـةٍ أَعَـاذَني اللَّهُ مِنْ هـذا وَعَـافَـاكَـا

وَلَهُ في مثل ذلك[6].

(بسيط)

رُوحي[7] لَـدَيْكِ فَـرُدِّيها إلى جَسَـدي مَنْ لي عَلَى فَقْـدِهَـا بـالصَّبْـرِ والجَلَدِ

---

(١) ب: طالقة.
(٢) ر: فاحتدم، ط: فاجترم.
(٣) هذه القطعة ساقطة في م ط، وكذلك القطعتان التاليتان لها.
(٤) انظر: الخريدة: ٢/٥٤٣، والحلة: ٢/٢١٦، والنفح: ٤/١٦٥.
(٥) س: يُشيِّد المرءُ للتحصين منزله.
(٦) انظر: الحلة: ٢/٢١٦، والنفح: ٤/١٦٦.
(٧) ر س:
روحي لـديـك فـردِّيـه إلى جسـدي مَنْ لي على فَقْـده بـالصَّبـر والجلَد؟
وكذا في النفح والحلة.

بِـاللَّهِ زُوري كئيبـاً لا عَـزَاءَ لَـهُ وشَـرِّفـيـهِ وَمَـثْـواهُ غَـداةَ غَـدِ
لَـوْ تَعْلمينَ بمـا أَلْقَـاهُ يـا أَمَلي بـايَعْتِني الـوُدَّ تُصْفيـهِ يَـداً بِيَـدِ
عَلَيْـكِ مِنّي سَـلامُ اللَّهِ مَـا بَقِيَـتْ آثـارُ عَيْنَيْـكِ[1] في قَلْبي وفي كبـدي

وَلَهُ يتوجَّعُ من الفراقِ[2]:

(كامل)

أَزِفَ الْـفِـرَاقُ، وفـي الـفُـؤادِ كُـلُومُ ودَنَـا التَـرحُّـلُ والحِـمَـامُ يَحُـومُ
قـل لِـلأحبَّـةِ كَيْفَ أَنْعُمُ بَعْـدكُـمُ وأنـا أُسـافِـرُ[3] والـفُـؤادُ مُـقـيـمُ
قـالـوا: الـوَدَاعُ يُهيجُ مِنْـكَ صَبَابَـةً ويُثيـرُ مـا هُـوَ في الْهَـوَى مَكْتُـومُ
قُلْتُ: إسمحـوا لي أَنْ أَفُوزَ بنَـظْرَةٍ ودَعُـوا الْقِيـامَـةَ بَـعْـدَ ذاكَ تَقُـومُ

وَكَتَبَ إلى الوزير أبي عبدالله بن الْحَلاَّ يستدعي سماعاً[4]:

(البسيط)

قُـلْ لـلوزيـرِ أبي عـبـدالإلٰـهِ وَمَنْ قَـدْ حـازهـا عَنْ جُـدودٍ سَـادَةٍ صِيـدِ
عَـوَّدْتَنَـا عـادةً في العيـدِ سَـالفـةً والْعَـوْدُ أَحْمَـدُ في أَيَّـام ذا الْعيـدِ
أَمَّـا وأَنْ كُنْتَ تَحْكي حـاتِمـاً كـرمـاً ولَسْتَ تَرْضَى بِهِ في الفَضْـلِ والْجُودِ
لا تَـسْـتَـجِـبُ قِـرىً إلاَّ عـلى أُذُنٍ ولا مُـحـادَثَـةٌ إلاَّ مَـعَ الْـعـودِ

ولمَّـا انْتَهَزَ ابْنُ[5] رُذميـرَ في سـرقسـطةَ[6] فُـرصَتَـهُ التي أسْهَـرَتِ الْعُيـونَ

---

(١) ب ق: عينك.

(٢) انظر: الحلة: ٢/٢١٦، والمطرب: ٢١٤، والخريدة: ٢/٥٤٣.

(٣) المطرب: المسافر.

(٤) القطعة زيادة في.س.

(٥) ابن رذمير: ملك أراغون، شغل المسلمين وأعمل الحيلة فيهم، وكان قد بنى على بعض حصون سرقسطة، ولكن المقتدر عطف على بعض حصونه وافتتحه وفي سنة =

وأَرَّقَتْهَا، وطَرَقَتِ النُّفوسَ مِنْ ذَلِكَ بما طَرَقَتْهَا، انْتَـدَب الأميـرُ عَبْدُاللَّهِ بنُ مُـزْدَلي إليهـا[1] دُونَ أَنْ يُنْدَبَ، والمُسْلِمُـونَ يَنْسُلُون مَعَهُ إليهـا مِنْ كُـلِّ حَـدَبٍ، وشَمَّـر تَشميرَ الْبَطَلِ المِغْـوار، وعَمَر إِلَيْهـا النِّجادَ والأَغْـوارَ، حَتَّى دَخَلَها وابنُ رُذْمِيـر[2] صاغِرٌ، وأَطَلَّ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسَدٌ فاغِرٌ، وحَصَرَهُ في أَخْبِيَتِهِ[3]، ووقَفَ لَهُ في ثَنِيَّتِهِ، لَمْ يُجِلْهُ في مَجَـالِ سَهْمٍ، ولَمْ يُنِلْهُ انْتهـابَ نَعَمٍ ولا بَهْمٍ، فـاسْتَبْشَـرَ المُسْلِمـونَ بَمضَائِهِ، واسْتَظْهَرَ الدِّينُ بانْتِضَائِهِ، لَوْ لاَ ما عَـاجَلَهُ الحِمامُ، وسـاجَلَهُ بِيَدٍ أَمْضَى مِنَ الْحُسَام، فخطَّ الرَّدَى هُنَاك مَضْجَعَهُ[4]، وأَثْكَلَ فِيهِ الإِسْـلامَ وأَفْجَعَهُ، وعِنْـدَ إرْغامِهِ لابنِ رُذْميرَ، وإيغاله في شِعَابِهِ بالْخَرابِ[5] والتَّدْميـر، كَتَبَ إِلَيْهِ[6] يَمْـدَحُهُ ويذكرُ جَنَابَهُ[7]:

(البسيط)

يـا أَيُّهَا المَلْكُ مَضْمـونٌ لَـكَ الـظَّفَـرُ ... أَبْشِـرْ فَمِنْ جُنْـدِكَ التَّـأْييـدُ والقَـدَرُ

وَأُبْ لَنَـا سَـالِمـاً، والسَّعْـدُ مُقْتَبِـلٌ ... والـدِّينُ مُنْتَـظِمٌ، والكُـفْـرُ مُنْتَشِـرُ

وَقَــدْ طَلَعْتَ عَلَى الْبَيْضَـاءِ مِنْ كَثَبٍ ... كَمَا تَطَلَّعَ في جُنْحِ الدُّجَى قَمَرُ[8]

= ٥٢٨ خرج ابن رُذمير بشرق الأندلس، فكسره جيش ابن غانية صاحب مرسية، وبقي بعد ذلك أياماً ومات من مرض أصابه. (الذخيرة: ١/٢/٧٢٦ - ٧٢٧؛ والبيان المغرب: ٤/٤٠، ٦٩، ٩٣).

(٦) بعدها في ر ب ق س: أعادها الله ووقمه.

(١) إليها: ساقطة في ب ق.

(٢) ر ب ق س: والعدو.

(٣) وحصره في أخبيته: ساقطة في ر س.

(٤) ب ق: موضعه.

(٥) ط: شعب الخراب.

(٦) ر ب ق س: كتب إليه القاضي أبو الحسن.

(٧) ر ب ق س: منابه، ط: ويذكر فيه كتائبه. وانظر الأبيات: الخريدة: ٢/٥٤٤.

(٨) ر ب ق س: القمر.

حَلَلْتَ في أَرْضِهَا في جَحْفَل لَجِبٍ ... كَما يَحُلُّ بها في الأَزْمَةِ الْمَطَرُ

[٢١٨/و] /وَحَوْلَكَ الصِّيدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمُ الْـ ... أَبْطالُ[١] يَوْمَ الْوَغَى والأَنْجُمُ الزُّهُرُ

والْعُرْبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعُرْبِ[٢] سابِحَةً ... كالأُسْدِ لَيْسَ لَهَا إِلّا القَنَا ظُفُرُ

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ وَضّاحٍ عِمَامَتُهُ ... كالْبَدْرِ نَحْوَ لِقاءِ الْقِرْنِ[٣] يَبْتَدِرُ

شِعَارُهُ البِرُّ والتَّقْوَى، ومُؤْنِسُهُ ... في لَيْلِهِ رُمْحُهُ، والصَّارِمُ الذَّكَرُ

ذُؤابَةُ المَجْدِ مِنْ قَحْطَانَ كُلِّهِمِ ... أَبُوهُمُ يَمَنٌ[٤] ذُو المَجْدِ أَوْ مُضَرُ

وَمِنْ زَنَاتَةَ[٥] أَبْطالٌ غَطَارِفَةٌ ... ذَوُوا تَجارِبَ في يَوْمِ الوَغَى صُبُرُ

وَلَمْطَةٌ[٦] وهُمُ أَهْلُ الطِّعَانِ لدى الْـ ... هَيْجاءِ في زُمَرٍ تَقْتَادُهَا زُمَرُ

كَأَنَّهُمْ في جبين الْجَيْشِ[٧] إذ رَكِبُوا ... مُصَمِّمِينَ إلى أَعْدائِهِمْ غُرَرُ

---

(١) ب: وهم أبطال، ولمتونة: قبائل المرابطين.

(٢) العُرْبُ الثانية: الخيل العراب.

(٣) ب ق: الجيش، س: القوم.

(٤) ر: أُدَدٌ، ب ق ط: حمير.

(٥) زناتة: إحدى القبائل - البربر - كان لها برُّ المغرب الجنوبي؛ وقد خضعت لقبائل لمتونة. (انظر إشارات عنها في: البيان المغرب: ١٥/٤، ٢٢، ١١١، ١١٢. وابن خلكان: ١١٣/٧، وكتاب أخبار المهدي بن تومرت: ٧٥، ١٢٥).

(٦) لمطة: إحدى القبائل - البربر -. (انظر إشارات عنها: أخبار المهدي بن تومرت: ٩٥، ١١٤، ١٣٩، ويذكر ابن خلكان: ١١٥/٧، أن لمطة: بليدة عند السوس الأقصى، بينها وبين سجلماسة عشرون يوماً).

(٧) ب ق: المجد.

الوزيرُ[1] الفقيهُ الْقَاضي أبو مُحَمَّد عَبْدُالحقّ[2] ابنُ عَطيَّة رحمه الله[3]

نَبْعَـةُ[4] دَوْحِ الْعَلاءِ، ومُحْـوِزُ[5] ملابسِ الثَّنـاءِ، فـذُّ الجَـلاَلَـةِ، وواحِـدُ الرَّأي[6] والأصالة، وَقَارٌ كَمَا رَسَى الهَضْبُ، وأَدَبٌ كَمَا اطَّـرَدَ السَّلْسَلُ الْعَـذْبُ، وَشِيَمٌ تَتَضاءَلُ لَها قِطَعُ الرِّياض، ويُبادِرُ الـظنُّ بِهِ إلى شـريف الأغْراض، سَـابَقَ

---

(١) ر ب ق س: ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمّد عبدالحق بن عطيّـة وفّقه الله، وقد تقدّمت ترجمة أبيه أبي بكر بن عطيّة، وفي م ط تباعد بينهما في مـواضع الترجمة. وهو القاضي عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحـاربي، من أهل غرناطة، كان من الفقهاء الحفاظ، وأهل الحديث والتفسير والأدب، استقضي لمدينة ألمرية سنة ٥٢٩ هـ، وله كتاب: «الوجيز في التفسير»، وكانت وفاته سنة ٥٤١ هـ بمدينة لورقة. (ترجم له تاريخ قضاة الأندلس: ١٠٩، والصلة: ٣٨٦، والمغرب: ١١٧/٢، والديباج المذهب: ١٧٤، والخريدة: ٥٢٩/٢).

(٢) ر: عبدالخالق.

(٣) ب: وفقه الله، ر: رحمهما الله.

(٤) ر: نجعـة دوح العلاء. وتنفـرد «ط» بتحلية خـاصة، نثبتهـا فيما يلي: «فتى العمر، كهل العلا، حديث السن، قديم السّنا، لَبِسَ الجلالة بُرْداً ضافياً، وورَدَ ماءَ الأصالة صافياً، وأوضح للفضل رسماً عافياً، وثنى من ذهنه الأغراض فناً قَصَدا، وجَعلَ همّته لها شهاباً رَصَداً، سَما إلى رُتب الكهول صغيراً، وشنّ كتيبة ذهنه على العلوم مُغيراً، فَسَبَاها معنىً وفَصْلاً، وحواها فرعاً وأصلاً. وله أدب يسيل رَضْراضا، ويستحيل ألفاظاً مبتدعـةً وأغراضاً. وقد أثبتّ له ما ينفح عبيرا، ويتضح مُنيرا، فمن ذلك قوله».

(٥) ر ب ق س: ومحرز.

(٦) ر ب ق: العصر.

الأَمْجَادَ فاسْتَوى عَلَى الأَمَدِ بعلائِه[1]، ولمّا[2] ينضَّ ثَوبُ شَبَابِهِ، أَدْمَنَ التَّعَبَ في السُّودُدِ جاهِداً، حَتَّى تَنَاوَلَ الكواكبَ قاعِداً، وما اتَّكَلَ[3] على أوائِلِهِ، ولا سَكَنَ إلى / راحاتِ بُكَرِهِ وآصائِلِهِ، أَثَرُهُ[4] في كُلِّ معرفةٍ، عَلَمٌ في رَأْسِهِ نارُ[5]، وطَوَالِعُهُ في آفاقِهَا صُبْحٌ أو نهار. [٢١٩/ظ]

وقد أثبتُّ مِنْ نَظْمِهِ المُسْتَبْدَع، ونَثْرِهِ المُسْتَبْرِعِ، ما يَشْهَدُ للْخُبْرِ اختبارُهُ[6]، فالْجواد عَيْنُهُ قُدَارُهُ[7]، فمن ذلك قَوْلُهُ[8]:

(بسيط)

وَلَيْلَةٍ جُبْتُ فيها الجَزْعَ مُرْتَدِيا ... بالسَّيْفِ أَسْحَبُ أَذْيالاً من الظُّلَمِ

والنَّجْمُ حَيْرانُ في بَحْرِ الدُّجَى غَرِقٌ ... والبَرْقُ[9] في طَيْلَسَانِ اللَّيْلِ كالْعَلَمِ

كأَنَّما اللَّيْلُ زِنْجيٌّ بكاهِلِهِ ... جُرْحٌ فَيَثْعَبُ أَحْياناً لَهُ بِدَمِ

وَلَهُ يَتخلَّقُ بأخْلاق الشِّيب، ويَنْدُبُ الشَّبابَ وهو مِنْهُ في رَيْعانٍ قشيبٍ[10]،

---

(١) ر ق س: بغلايه.

(٢) ر ب ق س: ولم.

(٣) ب: وما أتكل.

(٤) ب ق: آثاره.

(٥) يشير إلى قول الخنساء في أخيها صخر. (الديوان: ٤٩).

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ بهِ ... كأنَّه عَلَمٌ في رأسه نارُ

(٦) ر ب ق س: ما ينفح عبيرا، ويتضح منيراً، ويسيح نميراً (وهو ما يتفق مع رواية ط).

(٧) أراد قُدارَ بن سالف الذي يقال له أحمر ثمود، عاقر ناقة صالح عليه السلام.

(٨) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٩.

(٩) ر ب ق س: والبرقُ فوق رداءِ الليل كالعلم.

(١٠) ط: وله يندب عهد شبابه وإطرابه.

ويَتَوجَّعُ لِحمامةٍ عُوِّضَ بها من غُرابِهِ، ويـذكُرُ زَمَنـاً أَغْفَتْ فيهِ عُيُـونُ نوائِبِـهِ [(١)]، وصَفَتْ مَسَـرَّاتُهُ مِنْ شـوائِبِهِ، وهـو يَرْكُضُ للَّهْـوِ بِطِرْفٍ جَـامـحٍ، ويَنْـظُرُ لِلْمُنى بطَرْفٍ طامح[(٢)]:

(البسيط)

سَقْيَاً لِعَهْـدِ شَبَـابٍ ظَلْتُ أَمْـرَحُ في ... رَيْعَـانِـهِ، وَليـالي العَيْشِ أَسْحـارُ

أَيَّـامَ رَوْضِ الصِّبَا لَمْ تَـذْوِ أَغْصُنُـهُ ... وَرَوْنَقُ الْعُـمْـرِ غَضٌّ والْهَـوَى جَـارُ

والنَّفْسُ تَـرْكُضُ مِنْ[(٣)] تَضْميرِ شِـرَّتِها ... طِـرْفـاً لَـهُ في رِهَـانِ اللَّهْـوِ إِحْضـارُ

عَهْـداً كـريمـاً لَبِسْنَـا مِنْـهُ أَرْدِيَـةً ... كـانَتْ عُيُـونـاً ومَـحَّتْ فَـهْيَ آثـارُ

مَضَى وأَبْقَى بِقَلْبي مِنْـهُ نَـارَ أَسىً ... كُـوني سَـلامـاً وبَـرْداً فيـهِ يَـا نَـارُ[(٤)]

أَبَعْـدَ أَنْ نَفِهَتْ[(٥)] نفسي وأَصْبَـحَ في ... لَيْـلِ الشَّبـاب لِصُبْـحِ الشَّيْبِ إِسْفـارُ

/وقَـارَعَتني اللَّيـالي فـانْثَنَتْ كَسَـراً ... عَنْ ضَيْغَمٍ مـا لَـهُ نَـابٌ وأَظْـفَـارُ [٢١٩/و]

إِلَّا سِـلاَحَ خِـلَالٍ أَخْلَصَتْ فَـلَهـا ... في مَنْهَـلِ المَجْـدِ إِيـرادٌ وإِصْـدارُ

أَصْبُوا إلى خَفْضِ عَيْشٍ دَوْحُهُ خَضِلٌ ... أَوْ يَنْثَـني بـي عَنِ الْـعَلْيـاءِ إِقْـصـارُ

إِذاً فَـعَـطَّلْتُ كفِّـي مِـنْ شَبَـا قَـلَمٍ ... آثـارُهُ فـي ريـاضِ الْـعِلْـمِ أَزْهـارُ

هَمِّي مِنَ الْعَـيْشِ وُدٌّ طَـابَ مَـوْرِدُهُ ... ولَمْ يَشُبْ صَفْـوَهُ للبُغْضِ[(٦)] أَكْـدارُ

وَمِنْ سَنَـاكُمْ أَبـا إِسْحٰقَ طَـالَعَـني ... مِنْـهُ هِـلالٌ لَـهُ في الـنَّفْسِ أبْـدارُ

---

(١) ويذكر زمناً... نوائبه: ساقطة في ب ق.

(٢) العبارة: ويتوجّع لحمامه... طامح: ساقطة في ر س، وانظر الأبيات: الخريدة: ٢/٥٣٠.

(٣) ر ب ق: في، ط: في ميدان، س: من تضمير سرّتها.

(٤) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿قُلْنا يا نارُ كوني بَرْداً وسلاماً على إبراهيم﴾ الأنبياء: ٢١

(٥) ب ق: نبّهت، ق س: نقهت، ونفهت نفسي: أعيت وكلّت.

(٦) ب ق ط: للنقص، س: للنقض، ر: للصفو.

أَلَظَّ بالْقَلْبِ يَسْري مِنْهُ في أُفُقٍ هالاتُهُ[1] فيهِ إجْلالٌ وإكْبارُ
نُورٌ أَلَمَّ بِهِ من بَعْدِكُمْ حَلَكٌ كالرّاحِ حَفَّ بها في دَنِّها ٱلْقارُ
لَئِنْ تَمَطَّى بِجَوْرٍ لَيْلُ فُرْقَتِنا لَقَدْ أَنارَتْ بِهِ للكُتْبِ أَقْمارُ
وَإنْ عَدانا بُعادٌ عَنْ تَزاوُرِنا فإنَّنا بِبَناتِ الفِكْرِ زُوَّارُ

وَلَهُ[2] إلى الأمير عَبْدِالله بنِ مُزْدَلي، وقَدْ خرج في إحْدَى غَزَواته فَوَثِقَ بظَفَرِهِ، وكريم صَدَرِهِ، وأَقَرَّ ٱلْقِطْعَةَ عِنْدَ كاتِبِهِ الوزير أبي جَعْفَر بن مَسْعَدَةَ[3]؛ لِيَرْفَعَها إليه مُنْصَرَفَهُ، فَوَفَّى بِمَا كَلَّفَهُ، وتَقَدَّمَ إلى رَفْعِها عَقِبَ الغَزَاةِ وابْتَدَر، وَجَاءَ بهَا عَلَى قَدَرٍ، وهي[4]:

(الكامل)

ضَاءَتْ بِنُورِ إيَابِكَ الأَيَّامُ واعْتَزَّ تَحْتَ لِوَائِكَ الإسْلامُ
أَمَّا الجَميعُ ففي أَعَمِّ[5] مَسَرَّةٍ لَمَّا انْجلَى بِظُهورِكَ الإظْلامُ
[٢٢٠/ظ] /بادَرْتَ أَجْرَكَ في الصِّيامِ مُجاهِداً ما ضَاعَ عِنْدَكَ للثُّغورِ ذِمَامُ
وصَمَدْتَ مُعْتَزِماً، وسَعْدُكَ[6] مُنْهَضٌ نَحْوَ العِدَى، ودليلُكَ الإقدامُ
كَمْ صَدْمَةٍ لَكَ فيهِمُ مَشْهُورَةٍ[7] غَصَّ العراقُ بِذِكْرِها والشَّامُ
في مَأْزِقٍ فيهِ الأَسِنَّةُ والظُّبَى بَرْقٌ، ونَقْعُ العادِياتِ[8] غَمَامُ

---

(١) ر: هلاله.
(٢) الفقرة والقصيدة بعدها ساقطتان في ط.
(٣) سبقت ترجمته.
(٤) انظر بعض أبياتها: الخريدة: ٢/ ٥٣٠.
(٥) ر: أعزّ.
(٦) س: وسيفك.
(٧) الخريدة: لك في العدا مشهورة.
(٨) س: الغاديات.

والضَّرْبُ قَدْ صَبَغَ النُّصُولَ كأنَّها[1]   تَجْرِي على مَاءِ الْحَدِيدِ ضِرَامُ
والطَّعْنُ يَبْتَعِثُ النَّجِيعَ كأنَّما   يَنْشَقُّ عَنْ زَهْرِ الشَّقِيقِ كِمَامُ
فاهْنأْ مَزِيَّةَ ظَافِرٍ مُتَأَيِّدٍ   جَفَّتْ بِرِفْعَةِ شَأْنِهِ الأَقْلامُ
وإليك وُدِّي[2] واخْتصاصي سابِقٌ   يَجْلُوهُ مِنْ دُرِّ الْكَلامِ نِظَامُ
إنِّي وإنْ خُلِّفْتُ عَنْكَ فَلَمْ يَزَلْ[3]   مِنِّي إلَيْكَ تَحِيَّةٌ وسَلامُ

وَحَلَّ بسَلا[4]، والْفَقيهُ[5] الأَجلُّ[6] أَبو العبَّاس[7] - فَخْرُ بني القاسم، وفَخْرُ[8] الأَعْيادِ والمواسم، الَّذي تَهْمي مِنْ يَدَيْهِ للنَّدَى سَحَابٌ[9] تَكِفُ، وتَطوفُ بكَعْبَتِهِ الآمالُ وتَعْتَكِفُ - غائبٌ عَنْها، فَلَمْ يُنِخْ فيها عِيسَهُ، ولَمْ يَرَ[10] تَخْييمَهُ بِهَا وتَعْريسَهُ، ورَحَلَ من سَاعَتِهِ، وقَالَ شِعْراً[11] أَخَذَ النَّاسُ في إشَاعَتِهِ وإذاعَتِهِ، وهو:

(١) ر ب ق س: كأنمَّا، وكذا في الخريدة.
(٢) ودّي: ساقطة في ر.
(٣) ر: إنّي وقد خُلِّفْتُ عَنْكَ فلم تزل.
(٤) سلا: بلفظ الفعل الماضي، من سلا يسلو: مدينة بأقصى المغرب متوسطة في الصغر والكبر، موضوعة على زاوية من الأرض حاذاها البحر والنهر، فالبحر شماليها والنهر غربيّها. (معجم البلدان: ٣/٢٣١، والروض المعطار: ٣١٩).
(٥) ب ق: الفقيه دون الواو.
(٦) الأجل: ساقطة في ر ب ق س.
(٧) ينحدر أبو العباس بنسبه إلى بني عشرة. وكان هؤلاء أرباب الأمداح؛ وأشهرهم عليّ بن القاسم بن محمّد بن عشرة قاضي سلا في أيام الدولة المرابطية (انظر: أعتاب الكتّاب: ٢٢٤).
(٨) ب ق: وزين.
(٩) ب ق: سحب.
(١٠) ط: ولا رأى.
(١١) بعدها في ط: رغب في إشاعته.

(البسيط)

يا صَاحِبيَّ انْزِلاَ قَصْرَ الحِمَى فَسَلا ... أنّي سَلا المَجْدُ عَنْ أَنْ تَحْتَويهِ سَلاَ [1]

كأنَّما الرَّبْعُ لمَّا غابَ أَحْمَدُهُ ... مَنازِلُ ظَلٍّ [2] عَنْهـا آلْبَدْرُ مُنْتَقِلاَ

جادَ الزَّمانُ بِلُقْيا مِنْكَ سَرَّ بِهَا ... طَوْراً، وَسَاءَ بذاكَ آلْعَهْدِ إذ بَخِلاَ

[٢٢٠/و] /فآسْمَعْ مُناجاةَ نَفْسٍ مِنْ أَخي ثِقَةٍ ... مَضَى تُحَمِّلُهِ مِنْكَ [3] النَّوى غُلَلاَ

وَعُدْ إِلَيْها أَبا آلْعَبَّاسِ تَحْكِ بِهَا ... مَراتِبَ الشَّمْسِ لمَّا حَلَّتِ الحَمَلاَ

لا زِلْتَ في عِقْدِهَا وُسْطَى ولا عَدِمَتْ ... مِنْكُمْ حُسَاماً يُبَاهي حَوْلَهُ حُلَلاَ [4]

ومَرَرْنا في إحدى نُزَهنا بمكانٍ مُقْفرٍ، وعَنِ المحاسنِ مُسْفِرٍ، وفيه بكيرُ [5] نَرْجسٍ كأنَّهُ جُفونٌ[6] مِراضٌ، يَسيلُ وَسْطَهُ مَاءٌ رَضْراضٌ، بِحَيْثُ لا حِسَّ إلاَّ لِلْهامِ، ولا أُنْسَ إلاَّ ما يَتَعرَّضُ للأَوْهَامِ، فقال[7]:

(رمل)

نَرْجِسٌ باكَرْتُ مِنْهُ رَوْضَةً ... لَذَّ قَطْعُ الدَّهْرِ [8] فيها وَعَذُبْ

حَثَّتِ الرِّيحُ بها خَمْرَ حَيَاً ... رَقَصَ [9] النَّبْتُ لَهَا ثُمَّ شَرِبْ

فَغَدا يَسْفِرُ عَنْ وَجْنَتِهِ ... نَوْرُهُ الغَضُّ ويَهْتَزُّ طَرِبْ

---

(١) سَلاَ الأولى: فعل أمر التثنية، والثانية: من السلوّ، والثالثة: مدينة سلا.

(٢) ب ق: ضلٍّ.

(٣) ط: عنك، وبعدها في ر: البؤس والغُللا.

(٤) ر ب ق س: حوله خللا: والخِلل: جمع خلة وهي كلّ جلده منقوشة.

(٥) ب ق: وفيه برك نرجس. والبكيرة والباكورة والبكور من النخل، مثل البكيرة: التي تدرك في أول النخل.

(٦) ر ب ق س: عيون.

(٧) القطعة في الخريدة: ٢/٥٣١.

(٨) الخريدة: قطع الروض.

(٩) ر: رفض.

خِلْتُ لَمْـعَ الشَّمْسِ في مَشْرِقِـهِ[1] لَـهَـبـاً يَـحْـمِـلُهُ مِـنْـهُ لَـهَـبْ
وَبَـيَـاضُ الـطَلِّ فـي صُـفْـرَتِـهِ نُـقَطُ الفِـضَّـة فـي خَطِّ الـذَّهَـبْ[2]

وَكَتَبَ[3] أعَـزَّه اللَّهُ: يـا سَيِّـدي الأعـظم، وعمـادي الأكـرم، ومَعْقِلي الأعْصَم، ومَنْ أطـالَ اللَّه بَقَاءَهُ، وأثَّـلَ عَلْيـاءَه وَسَناءَهُ، ولا زَالَ عميمَ المجـد، كريمَ العَهْدَ؛ مُراعياً[4] حُرْمة ذي الخُلوصِ والوُدِّ[5]، طَارحاً قَذَى المُبْـطلين عن مَشَارب الصَّفاء، مُطيراً لَحاءَ الغَدْرِ عَنْ عُـودِ ٱلْوَفَـاءِ، بعزَّة الله، كَتَبْتُـه ـ أدام الله عـزَّك ـ بَعْـدَ أنْ وافـاني كتـابُـكَ[6] الأكـرمُ صُحْبَـةَ الفقيـه الجليـل «أبي فُـلانٍ» أعزَّهُ اللَّهُ؛ فأوَّلُ ما أقُولُ في شُكْرِهِ الّذي أفْعَمَ الأُفُقَ طَيبا، وأسْمَعَ الصُّمَّ خطيبا، وَرَدَ فما زَالَ يُعيدُ ذِكْركَ الأعْطَرَ، ويُبْدي ويثيرُ[7] أثناءَ الأحَاديث حَمْـدَكَ الألْزَم، وينشىءُ[8] قضَاءً لحقِّك الّذي لَكَ سَبْقُهُ وخَصْلُهُ، وَثَناءً بالّذي أنْتَ أهْلُهُ، وذِكْراً مِنْ تلك المكـارم التي تَحْثو في وَجْـه السَّحاب المُجلِّب، والمنـزل الّذي كـأنَّما كـان على آل المُهَلّب، ما أهَبَّ الألسنـةَ بالـدُّعـاءِ، وغَمَـرَ النُّفـوسَ بـأريحيَّـةٍ[9]

---

(١) ط: .... حافاته لَهباً يحمل منه في لهبْ.

(٢) إلى هنا تنتهي ترجمة ابن عطيّة في م ط، وما أثبتناه عن ر ب ق س.

(٣) ر: وكتب: أعزّ الله سيدي الأعظم؛ وانظر النص في الخريدة: ٥٣١/٢ مع بعض اختلاف.

(٤) ينتهي النص هنا في ر، ويبدأ نصٌّ جديد، وهو رسالة إلى الأمير عبدالله بن مزدلي، وهي ستأتي بعد.

(٥) س: للودّ.

(٦) س: جوابك.

(٧) ب ق: وينثر.

(٨) ب: وينشر.

(٩) ب ق: بأريجة.

السَّـرَّاءِ، ثُمَّ تَلاهُ لي ـ دامَ عِـزُّكَ ـ بما شـاهَدَهُ مِنْ مَـذْهَبكَ الأجمـل، وصفائـك الأوَّل، واعْتقادِكَ في جهتي أَنَّ الوشـاةَ أَثْنَوْا بـالذي عـابوا، وصـابَتْ[1] سِهامُهُمْ فيما أصابوا؛ وهذه الأمـور ـ وَصَلَ اللَّهُ تَـوْفيقَكَ ـ كَمَـا خَبَّرْتَ، وعلى مـا جَرَّبْتَ قديماً وحديثاً وسَبَرْتَ. الغُواةُ لا يَتْركون أديماً صَحيحاً، ولا يَـذَرُونَ في المعالي رَأْيَاً رجيحاً، بل يَتَسنَّمُونَ إلى ذوائب الشَّرفِ بالأذى، ويَطْرُقُونَ المشارِبَ الزُّرْقَ الجِمامَ بالقَذَى، فإنْ أَلْفَـوْا مَهَزّاً، أَوْ صَـادَفُوا[2] لِشَفْـرَةٍ مَحَزّاً، سـدُّوا وأَلْحموا، وصرَّحوا بالغضايَـةِ[3] وهَيْنَموا، وأَيُّ حِيلَةٍ ـ أَدامَ اللَّهُ كَـرامَتَكَ ـ في مَنْ يَخْلُق مـا يَقُول، وأَنَّى بالخلاص، والسَّلامةُ من الناس[4] شيء ما إليه سَبيلٌ، وما زِلْتُ مُـذْ صَحِبْتُ الأَمْجادَ، وثافَنْتُ[5] الحُسَّـادَ، أَجْعَلُ هـذه الأمورَ دَبْـرَ الأُذُن، وأَقْنَعُ لهـا بـإيلاءِ التَّجـارِبِ والفِتَن، عِلْماً بـأَنَّ سِرّي سَيُبَيِّنُـهُ إطِّـرادُ الإعْـلان، وأَنَّ قَـوْلَ[6] الغَويِّ سَتَفْضَحُهُ شَواهِدُ الامتحان، وبأَواخِـرِ الأمور يُقْضَى لـلأوائل، واللَّهُ ـ عـزَّ وَجْهُهُ ـ عِنْدَ لسانِ كُلِّ قائل، ولَوْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ وشايةٍ بالتَّكْذيب، وأَجَبْتُ كُلَّ نَعيقٍ[7] وضغيب، لَما اتَّسعَ لِغَيْـرِ ذلك العُمْـرُ، ولا اسْتَراحَ مِنْ وَسـاوِسِهِ الفِكْـرُ، وأَنْتَ ـ وَصَلَ الله عزَّك ـ المليءُ[8] بِحِفْظِ العَهْد، ومَيْرِ الأَخْـرَق بذي القَصْـد[9]، وَعِياذاً

(١) ب ق: وخابت.

(٢) ب ق: وصادفوا.

(٣) ب: سدّوا وصرخوا بالفظاظة، ق: سدّوا ولحموا بالفظاظة.

(٤) من الناس: ليست في ب ق.

(٥) ثافنت: جالست ولازمت.

(٦) ب: قولي.

(٧) ب ق: كـل نعيب، والنعيب: صوت الراعي في الهشّ على غنمه وصـوت الغراب أيضاً؛ والضّغب: صوت الذئب.

(٨) ب ق: الملم.

(٩) ب ق: وجبر الأجر والقصْد.

أَنْ يَخفى الصَّوابُ[1] بَيْنَ عَهْدِكَ الْوَفيِّ، وظَنِّكَ الألمعيِّ، وَتَثَبُّتِكَ الشَّرْعيّ، واللّهُ تَعالى يَعْمُرُ بالسُّؤْدُدِ الغَرِّ[2] رَبْعَكَ، ويُوسعُ لِحَمْلِ أَثْقال المعالي وأَعْبائها ذَرْعَكَ، وَيَجْعَلُ من كِفَايَتِهِ ووقايتِهِ جُنَّتَكَ من الزَّمان ودِرْعَكَ بمنّه[3]، والسّلام عليك ورحمةُ الله وبركاته.

وكتَبَ[4] إلى الأميرِ عَبْدِ الله بن مُزْدلي، مُعَزِّياً بمصابِهِ في أخيهِ، الأميرِ مُحَمَّد المُسْتَشْهَد على نبرَّة[5]، رحمه الله.

أَدامَ اللّهُ تَأْييدَ الأميرِ الأجلِّ، مَحْروسَةً بحُسامِ القَدَرِ جَوانبُهُ، مُكْتَنَفَةً بجُنَنِ السَّعَدِ مذاهِبُهُ، ساريةً[6] مسْرَى الأَنْجُم مَرَاتِبُهُ، وأَطالَ بَقَاءَهُ جابِرَ صُدوعِ الرِّياسةِ عِنْدَ انْفِصَامِهَا، وخَلْفَ سَلَفِ النَّفَاسَةِ وَوُسْطَى نِظامها، ولا زَالَ يُوزَنُ بِهِ الأوائلُ فَيرجَحُ، ويُعارضُ بغُرَّته[7] بهيمَ النَّوائبِ فَيُصْبح. كَتَبْتُهُ - أَعْلى اللّهُ يَدكَ - عَنْ فُؤادٍ دامٍ، ودَمْعٍ هَامٍ، وَلُبٍّ حائر، وقَلْبٍ[8] في جَنَاحَيْ طائر، ونَفْسٍ يَجْري بذَوْبها النَّفس، ولا تَفيقُ إلَّا رَيْثَما تَنْتَكِسُ، بهذا الطَّارِقِ المُطْرِق، والنَّبأ المُغصِّ المُشْرِق، والضَّارِب بَيْنَ مَفْرِق الإسلام وجَبينِهِ، والمُغِير[9] في غِيلِ المُلْكِ وعرينه؛ مُصابُ الأمير الأَجَلِّ أبي عبداللّهِ أخيكَ سَقَى اللّهُ ثَراهُ، وضَوَّأ

---

(١) ب: للصواب.

(٢) الغرّ: ساقطة في ب ق.

(٣) بمنّه: ساقطة في ب ق.

(٤) انظر: النص في الخريدة: ٢/٥٣٣.

(٥) نبرَّة: Navarra، هي الموقعة التي استشهد فيها الأمير محمّد.

(٦) ب ق: جارية.

(٧) ب ق: بعزته.

(٨) ر: وقلب في دجى الليل طائر. وفي حاشية س: هذا مأخوذ من قول الشاعر:

هلَّا بَرَزْتَ إلى غزالةَ في الوغى ... بل كانَ قَلْبُكَ في جَنَاحَيْ طائر

(٩) ب ق: المغيل.

بأنْوار الشَّهادَةِ أُفُقَهَ وذُراهُ، وبَرَّدَ لَهُ بنوافحِ الرَّحْمةِ مَضْجَعاً، وأَزْجى إليه الغوادي مَرْبَعاً[1] ثمَّ مَرْبعا، هِلالُ مُلْكٍ بادَرَهُ السِّرارُ عِنْدَ إبْدارِهِ، ودَوْحُ مَجْدٍ هَصَرَتْهُ المنونُ أَوانَ إثْمارِهِ، حينَ مالَتْ بِهِ الرياسةُ كما اهْتَزَّ الغُصْنُ تحتَ البارحِ[2]، وافْتَرَّ نابُهُ عن شَبَاةِ القارحِ[3]، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إلَيْهِ راجعون تسليماً[4] فيه للْقضاءِ المصمِّم، وتأسُّفاً منه على فَرْدٍ يُفَدَّى بالخميس العَرَمْرَم، و للَّهِ دَرُّهُ حينَ الْتَقَتْ عَلَيْهِ الفوارسُ، وَحَمِيَ الوطيسُ واشْتَدَّ التَّداعُسُ، وعَظُمَ المطلوبُ فَقَلَّ الْمُساعِدُ[5]، وهَبَّ مِنْ سَيْفِهِ مَوْلىً نَصْلُهُ لا يُجارَدُ[6]، فَرأى الْمَنِيَّةَ ولا الدَّنِيَّةَ، وجَرْعَ الحِمام، ولا النَّجاءَ برأسِ طِمِرَّةٍ[7] وَلجام، وشَمَّرَ عَنْ أَكْرمِ ساعِدٍ وبنان، وقَضى حَقَّ المُهَنَّد والسِّنان، ولَبِسَ قَلْبَهُ فَوقَ دِرْعِهِ، ولم يَضِقْ بالجِلادِ رحيبُ ذَرْعِهِ:

(وأثْبَتَ في مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَهُ وقال لها: مِنْ تَحْتِ أَخْمِصُكِ الحَشْرُ)[8]

---

(١) ب ق: مربعاً فمربعاً.

(٢) ب ق: المارح. وفي حاشية س: «مأخوذٌ من قول الشّاعر:

«كما اهتزَّ تحت البارح الغصنُ النَّضْرُ»

(٣) القارح: سقوط السنّ التي تلي الرباعية.

(٤) العبارة: تسليماً فيه للقضاء... العرمرم: ساقطة في ر.

(٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

إذا عَظُمَ المطلوب قلَّ المساعد

(٦) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

وحاربْ، فإنْ مَوْلاكَ حارَكَ نَصْرُهُ ففي السَّيْفِ مَوْلىً نَصْرُهُ لا يُجَارَدُ

(٧) الطِّمرَّة من الخيل: المشرفة المستفزَّة للوثب والعَدْو، وهو يُشير إلى قول الشاعر.

تَرَكَ الأحبَّة لم يُقاتِلْ دونهم ونَجا برأس طِمِرَّةٍ ولجام

(٨) البيت من قصيدة لأبي تمام. الديوان المجلد الرابع: ٨١، وفيه: فأثبت.

ومَضى وقـد وقع على الله أَجْـرُهُ، ورُفِعَ في علّيين ذكْـرُهُ، وخُلّد في ديوان الشّهـادةِ فَخْرُهُ، واللّهُ عَـزَّ وَجَلَّ يُحْسِنُ فيـه عَزاءَ الأميـرِ الأَجَلِّ، ويَشُـدُّ بـالتّأييـد عَضُدَهُ، ويُريشُ بالسَّعْدِ[1] جَنَاحَهُ ويُمكِّنُ يَدَهُ، ويُكْثِرُ من مَحْتَدِهِ الأَكْرمِ عَـدَدَهُ، ولا غَرْوَ، ـ أدامَ اللّهُ تَأْييدَكَ ـ أَنْ عَضَّ الزمانُ في غارِبٍ، فالشَرُّ لا يُحْسَبُ ضَرْبَةَ لازب[2]، وأَناخَ كَلْكَلَهُ مَرَّة، فالعيش طَوْراً شِمَـاسٌ وطَوْراً غِـرَّة[3]، ومِثْلك ـ دام أَمْرك ـ مَنْ حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَا، وعَرَف للأَيّام بُطونـاً وأَظْهُرا، وخَبَـرَ امتِزَاجَ النِّعم بـالنَّوائب، وَغَنِيَ بفهمـه عن التّجارب[4]، يُـرْغِمُ بجميل الصَّبْـر أَنْفَ الحادث، ويَفُـلُّ بِلأَمَـةِ الجلَد حدَّ الكـارث، ويَعْلَمُ أَنَّ الزَّمنَ وإنْ سـرَّ حِيناً فهَمُّـهُ ناصبٌ، والدُّنْيا إذا اخْضَرَّ منها جانبٌ جفَّ جانب[5]، فأَنْتَ ـ أعلى اللّهُ يَدَكَ ـ أَثْقَفُ قَناةً، وأَصْلَدُ صَفَـاةً، وأَصْلَبُ على البَرْي عُـوداً، وأَثْقَبُ مَعَ الْـوَرْي زُنُـوداً، مِنْ[6] أَنْ يُضَعْضِعَ الرُّزْءُ[7] لهضَبةِ عَزْمِكَ رُكْناً، أو يَعْمُرَ الخَطْبُ لساحة حِلْمـك مَغْنى، أَوْ يَقْذِفَ الدَّهْـرُ عليك بصـرف، أو يَبْدِعَ[8] إلاَّ بسجيَّـةٍ وعُرْف، فـالحياةُ وإنْ أُرْخي

---

(١) ب ق: بالسّعادة.

(٢) مأخوذ من قول النابغة الذبياني: (البيان والتبيين: ١/١٩٩ط ٤ واللسـان مادة لزب).

ولا يحسبـون الخَيْـرَ لا شـرَّ بعـده ... ولا يَحْسِبـون الشـرَّ ضـربـةَ لازب

(٣) ر: غدرة.

(٤) س: وخبر امتزاج النوائب، وغني عن التجارب.

(٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

ألا إنّـمـا الـدُّنيـا غـضـارة أيكـةٍ ... إذا اخْضَـرَّ منهـا جـانبٌ جفَّ جـانبُ

(٦) من أن: ساقطة في ر.

(٧) ب ق: الريب.

(٨) ق: ينزع.

طولُها فَثِنْياهُ[1] باليد، والمَرْءُ وإنْ جَمَحَ أملُهُ هامةُ اليومِ أو الغَدِ، وإنّما ضَـرَبتُ ـ أدام اللّهُ تـأييدَكَ ـ هـذه الأمْثالَ، وإنْ كـدتُ أنْ أُلِمَّ بقيلَ وقـال، وسَـدَّدْتُ هـذه العِبَر، وإنْ جَلَبْتُ التَّمْرَ إلى هَجَر، حرصاً على تَسْلية نفسكَ العزيزةِ على طائف الهمِّ، وتَعْـزيَتِهَا عن حَـزَّةِ[2] الملمّ، فاقْصِـرْها ـ أيَّـدك الله ـ على العزاءِ وَقِفْهَـا، وأَوْرِدْهَا مَشْرَعةَ التّأسي رِفها[3]، إذ لا يُعْتِبُ[4] الجـازعَ الزّمنُ، ولا يـردُّ الفائتَ الحَـزَنُ[5]، واللّهُ ـ عزَّ وجَلَّ ـ يَلُمُّ بسَعْدِكَ الشَّعَثَ ويـرأبُ الشِّعْبَ، ويُضْفي من رِيَاسَتِكَ الذَّوائبَ ويُعْلي الكُعْبَ، ويُذيقُ الذينَ يُضاهونَكَ هُـونَكَ ويجعـلُ الذينَ يَحْسِدُونَكَ دُونَكَ، بعزَّته، وصَنَعَ اللّهُ للأمير الأجَلِّ أكْملَ[6] الصُّنْع.

ولمَّا تَغَلَّبَ العدوُّ على مَيُورْقَةَ[7] كَبَتَهُ اللّهُ وجَبَرها، وتَحقَّقت الكافَّةُ خَبَرَهـا، خـاطَبَ الفقيهُ أَحَـدَ زُعماءِ الـدّولة، وأدْرَجَ طَيَّ خِطَابِهِ هـذه الْمُـدْرجـةَ والشِّعْـرَ الموصولَ بها:

---

(١) ب ق: فتياه، وفي حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر: (ديوان طرفة: ٣٢).

لعمـرك، إنَّ المـوتَ مـا أخـطأ الفتى ... لكـالطِّوَلِ المُـرْخي، وثنيـاهُ بـاليـد

(٢) ر: حزّ الملم، ب ق: حزّة الملم.

(٣) إشارة إلى قول البحتري: (الديوان: ١١٥٣/٢).

وبـعـيـدٌ مـا بـيـن واردِ رفـهٍ ... عَـلَلٍ شُـرْبُـهُ، ووارِدِ خِـمْسِ

(٤) ب ق: لجازع، وفي حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

أمِـن المـنـون وريبـهـا تـتـوجـع ... والـدهـر ليس بمعتـبٍ مَنْ يَجْـزَعُ

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي (ديوان المفضليات: ٨٥٠).

(٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

فـمـا يـدوم سـرورٌ مـا سُـررت بـه ... ولا يَـرُدُّ عـليـك الـفـائـتَ الْحَـزَنُ

(٦) ب ق: أجمل.

(٧) مَيُورقَة: Mallorca: بالفتح ثمّ الضمّ، وسكون الواو والراء: هي جزيرة في البحر الزقاقي في شرقي الأندلس، بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، بالنون، كانت قاعدة مُلْك مجاهد العامري. (الروض المعطار: ٥٦٧، معجم البلدان: ٢٤٦/٥).

وإنّي ـ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ ـ لأترَدَّدُ وقد قَصَّـرَ عَنْ[1] تَمَلْمُلي السّليم، وأَتجلَّـدُ وفي نَفْسي المُقْعَدُ المُقيم، بهذا الصَّـادم[2] الهادم، والنَّبـأ القاصم، الّـذي أَطْفَأَ نُـورَ الحياةِ وأَخْبَـاهُ، وأَوْجَبَ أَنْ يُنـادي كُـلُّ مُؤمنٍ: واحَـرَّ قَلْبَـاهُ! أَمْـرُ مَيُـورقَـةَ ـ رَأَبَ اللَّهُ بصَرْفِهَا ـ صَدَعَ الجزيـرة، وجَبَر بجَبْـرها من جَنَـاحِ الإسلامِ كسيـره، وثَقَّفَ ـ بغَوْثِ دِمَائها[3] ـ اضطرابَ مُنْآده، وأَعَادَ بتلافيها ما غِيضَ مِنْ نَصْرهِ وَمِنْ إجْلاده[4]، فَيا للَّهِ لِمَا كَانَ فيها مِنْ إعلان تَوْحيدٍ[5] عـادَ هَمْسا، ويـوم إيمانٍ آضَ أَمْسـا، وبارقـةِ كُفْرٍ طَلَعَـتْ شَمْسـاً، وصبـاحِ شَـرْعٍ أَظْلَمَ بـديـاجي[6] الشِّـرْكِ وأَمْسَى، ونجومٍ أَصْبَحَ حَرَمُهَا مُنْتَهبًا، وفَرَّقَتْها يَدُ الْغَلَبَةِ أَيْدي سَبَـا، ولخفراتٍ[7] أَذالَ الشِّركُ[8] صِبَاهَا، ولإخْوَةٍ[9] عفَّرَ منهمُ[10] القَتْلُ سواعِدَ وجِباها، ومـزَّقَهُمْ السَّيْفُ كُلَّ مُمزَّق، فللَّهِ أَرْحامُ هُناكَ تُشَقَّق، رحمهـمُ اللَّهُ مـا توا كـراماً، ولقَّـاهُمْ نَضْرَةً وسروراً[11] وسلاما، وخَتَم لنا بَعْدَهُمْ بـأَحْمدِ الخـواتم، وأَسْنَدَنـا من أَمْرِهِ إلى عاصم:

---

(١) ر: عني.

(٢) ر: الصّارم الصّادم.

(٣) ر: ذهابها.

(٤) ق: غيض من صبره ومن جلاده.

(٥) ب: توحيدها.

(٦) ب ق: بداجي.

(٧) ر ب س: وبخفرات.

(٨) ب ق: أدال السيَّاء؛ والسيَّاء: الذي يبيع الأكفان ويتمنى موت الناس، ولعلّه من السُّوء والمساءة، أو من السَّيْء، بالفتح، وهو اللّبن الذي يكون في مقدم الضرع. (مادة سيأ).

(٩) ب ق: ولأوجه.

(١٠) ر: منها.

(١١) وسروراً: ساقطة في س.

(طويل)

ونَحْوَ أميرِ المسلمينَ تَطَامَحَتْ نَواظِرُ آمالٍ وأَيْدي رَغائِبِ

من النَّاسِ تَسْتَدْعي حَفيظَةَ عَدْلِهِ لِصَدْمَةِ خَطْبٍ[1] في مَيُورَقَ ناصِبِ

مُقيمٍ فإنْ لَمْ يُرْغِمِ السَّعْيُ[2] أَنْفَهُ أَلَمَّ، فَوافَى جانِبَاً بَعْدَ جانِبِ

لِقَتْلٍ وَسَبْيٍ واصْطلام شَريعَةٍ لَقَدْ عَظُمَتْ في القَوْمِ سُودُ[3] المصائبِ

أَلَيْسَ جَديراً أَنْ يُشَيَّعَ ذِكْرُهُمْ بِأُمَّةِ قَلْبٍ في المدامع ذائبِ؟[4]

لَنا اللَّهُ والمَلْكُ الذي يُرْتَجى[5] بِهِ من الزَّمنِ المِذْنابِ[6] رَجْعَةُ تائِبِ

هو الغَوْثُ فَلْيَعْطِفْ[7] عَلَيْنا بِنَظْرَةٍ مِنَ الْحَزْمِ تَحْثوا في وُجوهِ النَّوائِبِ

أَلَيْسَ الذي لم يُنْجِبِ الدَّهْرُ مِثْلَهُ أَغَرُّ صَباحِ الرَّأْيِ[8] صَدْقَ المضارِبِ

وأَعْفَى وَوَقْعُ الذَّنْبِ تَدْمى[9] كلومُهُ وأَكْفَى إذَا كَعَّتْ[10] صُدُور الكتائِبِ

عَهِدْنَاهُ يَفري[11] الخَطْبَ قَبْلَ نُزولِهِ ويَلْبَسُ وَقْتَ السِّلْمِ دِرْعَ المُحارِبِ

ويَغْزُو فلا شَيْءٌ يَقومُ لِعَزْمِهِ ولَوْ أَنَّهُ يَرْمي بِهِ في الكواكِبِ

---

(١) ر ب ق: جور، وفي ر س: ميورقة على الأصل.
(٢) ب ق: السّعد.
(٣) ب ق: سوء المصائب.
(٤) ر: هائب.
(٥) ب ق: ترتجى.
(٦) ر ق: المرتاب.
(٧) ر ب ق: فأعطفه.
(٨) ب ق: صباح الدّين.
(٩) ب: قدمي.
(١٠) ب: إذا كفّت صدور التّائب. ق: كفّت.
(١١) ب ق: يقري الضيف.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا ظَنَّ لمْ يَعْـدَم [١] يَقينَ مُشاهِـدٍ ... وإنْ هَمَّ لم يُخْـطِىءْ رميَّـةَ صَـائبِ

فَـلا زَالَ جَيْشُ النَّصْرِ يَقْـدُمُ جَيْشَهُ [٢] ... وتَلْقَـاهُ بـالْبُشْـرىٰ، وُجـوهُ العـواقِبِ

ولَهُ يصف فَحْماً [٣]:

(كامل)

جعلوا القِـرَىَ لِلْقَـرِّ فَحْمـاً كـالحـاً [٤] ... قَـدَحَ الـزنـادُ بـهِ فَـأُوريَ نـارا

فَبَـدا دَبِيـبُ السَّـقْطِ في جَنَبـاتِـهِ ... كـالبَـرْقِ في جُنْـح الـظَّلامِ أنـارا

ثُـمَّ انْبَـرَى لَـهَبـاً، وثـارَ كـأَنَّـهُ ... في الْحَـرْقِ ذو حُـرَقٍ يُـطالبُ ثـارا

فكـأنَّـهُ [٥] لَـيْـلٌ تَـفَـجَّـرَ فَـجْـرُهُ ... نَهْـراً فكـانَ عـلى المُـقـام نهـارا

وَلَهُ وقد وَدَّعَ بَعْضَ إخوانه [٦]:

(بسيط)

أَسْتَـوْدِعُ اللَّهَ مَـنْ وَدَّعْتُـهُ، ويَـدي ... على فُؤاديَ خَـوْفـاً مِـنْ تَصَـدُّعـهِ

بَـدْرٌ مـن الـوُدِّ حـازَتْـهُ مَغَـارِبُـهُ ... فـالنَّفْسُ قَدْ أَشْخَصَتْ طَـرْفاً لِمَـطْلَعِهِ

أَتْبَعْتُـهُ بَعْـدَ تَـوْديـعي لَـهُ نَـظَراً ... إنْسـانُـهُ غَـرِقٌ في بَـحْـرِ أَدْمُعِـهِ

ما أَوْجَعَ الْبَيْنَ في قَلْبِ الكـريمِ غَدا ... يُفـارِقُ الْمَجْـدَ [٧] في ثَـوْبَي مُـوَدِّعِـهِ

---

(١) ر: يعلم.

(٢) فلا زال... جيشه: صدر البيت ساقط في ر.

(٣) الأبيات في الخريدة: ٥٣٦/٢.

(٤) ب ق والخريدة: حالكاً.

(٥) ب ق والخريدة: وكأنّه.

(٦) الأبيات في الخريدة: ٥٣٦/٢.

(٧) ب ق: القلب.

يُـذيقـهُ[1] البَيْنُ تَعْـذيبـاً ويَمْنَعُـهُ   مِنْ أَنْ يَـطيـرَ شَعـاعَـاً أَسْـرُ أَضْلُعِهِ
يَسْـطو بِـهِ البَيْنُ مَغْلُوبَـاً فَلَيْسَ سِوَى   تَمَلْمُـلٍ في فِـراشٍ من تَفَجُّعِـهِ[2]

وَلَهُ يَصِفُ الزَّمانَ وأَهْلَهُ[3]:

(مجزوء الكامل)

دَاءُ الـزَّمـانِ وأَهْـلُهُ   دَاءٌ يَـعِـزُّ لَـهُ ٱلْـعِـلاجْ
أَطْـلَعْـتُ[4] فـي ظَـلْمَـائِـهِ   وُدّاً كَـمـا سَـطَعَ الـسِّـراجْ
لِـصَـحَـابَـةٍ أَعْـيـى ثِـقَـا   فِـي مِـنْ قَـنَـاتِـهِـمُ اعْـوِجَـاجْ
أَخْـلاقُـهُـمْ مـاءٌ، صَـفَـا   مَـرْأَىً، ومَـطْعَـمُـهُـمْ أُجَـاجْ
كـالـدُّرِّ مـا لَـمْ تَـخْـتَـبِـرْ   فَـإذا اخْـتَـبَـرْتَ فَـهُـمْ زُجَـاجْ[5]

وكَتَبَ[6] إلى الفقيه[7] القاضي أَبي سعيـد[8] خَلوفِ بنِ خَلفٍ ـ أَعزَّهُ الله ـ من حضرة بَلَنْسِيَةَ، وقد نَهَضَ في صُحْبَة الأميـر الأَجلِّ عبـدالله بن مُزْدَلي، عنـد مَنْهـدِهِ[9] إلى سَرَقُسْـطَةَ ـ أَعادَهـا الله ـ مُلبِّياً لِمُنـاديها، ومُعِينـاً[10] لمدافعـة العدوّ

---

(١) ب ق: يذيبه.
(٢) ب ق: توجّعه.
(٣) الأبيات في الخريدة: ٢/٥٣٧.
(٤) الخريدة: أطلقت.
(٥) البيت ساقط في ر.
(٦) وردت الرسالة في الخريدة: ٢/٥٣٨.
(٧) هو أبو سعيد خلوف بن خلف الله من أصول بربرية، ولي قضاء الجماعة بغرناطة ثم صرف عنها، ثمّ ولي القضاء في فاس ومرّاكش، إلى أن توفي سنة ٥١٦ هـ. (تكملة الصلة: ٣١٤).
(٨) ر: القاضي بن خلوف أبي سعيد.
(٩) ب ق: مَنْهضه.
(١٠) ر: ومعيباً، ب ق: ومُعَبِّياً.

المخيِّم بوادِيهَا، وأقام الفقيهُ أبو محمّدٍ خلاف المعسكر هنالك لعذرٍ اعترضه[1] وعاقَ مَنْهضَه:

أَسْتوهِبُ اللَّهَ للفقيهِ الأَجَلِّ، قاضي الجماعة سيّدي وعمادي شُمُولَ نِعَمِهِ وأياديه، واتّصالَ رَوَائح عزِّ الطّاعة وغواديه، واتّساقَ[2] خَواتِم الإجمالِ بمباديه، والتئامَ أَعْجازِ[3] السَّعْد بهواديه، ولا زَالَ مُنْهَلَّ سحابِ العَدْل، مُمْتَدَّ أَطْنابِ الظِّل، مُخْضَرَّ جَنابِ[4] الْفَضْل، لا يُقْرَعُ بابُ أملٍ إلاّ وَلَجَهُ، ولا يَعِنُّ[5] لما تَكْرَهُ النُّفوسُ من أَمْرٍ إلاّ فَرَّجَهُ، بعزّة الله كتبتهُ[6] ـ أدامَ الله بالطّاعة عزَّك ـ مِنْ حضرة بَلَنْسيَةَ ـ حرسها الله ـ يوم كذا عن مِنْبَرٍ وُدُّك الَّذي لا تَخْبُو لَديَّ نارُهُ، ولا تأفُلُ عِندي شُموسُه وأَقْمارُهُ، ونَضيرُ عَهْدِكَ الّذي لا يَخْلَعُ لِبْسَةَ[7] الكرم، ولا يَزْدَادُ إلّا طيباً على الْقِدَمِ، وعَطيرُ[8] حَمْدِكَ الذي به أُحاورُ[9] وأُحاضِرُ، وبمحاسنه أُباهي وأُكاثِرُ[10]، واللَّهُ تعالى يَمْلأ بمَحامِدِكَ أَسْماعاً ويُطلقُ الْسُنا،

---

(١) ب ق: وأقام الفقيه أبو محمد خلاف العسكر هناك لغرض اعترضه، وفي ر: . . . لغرض عرضه.

(٢) ر: وإيصال خواتم الأعمال، ب ق: واتّصال خواتم.

(٣) ر ب ق: عواجز.

(٤) ب ق: جوانب.

(٥) ر: يعزّ.

(٦) ر: كتبت.

(٧) الخريدة: لبسته.

(٨) ب: وعطر.

(٩) ر: أجاور، وفي الخريدة: الذي بنوا فجّه أحاور.

(١٠) ر ب ق: وأفاخر.

ويُبْقيكَ للفَضْل عَيْناً [1] كريمةً وأثراً حَسَناً، ويُديمُ ما بَيْنَنا في ذاتِهِ زاكيَ [2] الفروعِ ثابت الأصول، حصين الشُّكة [3] مُرْهَفَ النُّصول، بمنّه.

بَعْدَ أنْ وَرَدَ كتابك الكريمُ روضةَ الحَزْن، غِبَّ المُزْن، وحديقةَ الزَّهَر، تبسَّمت لِوَفْد المَطَر، تتجارى إلى محاسنه العينُ والنَّفْس ويَتَرَقْرَقُ من خِلاله الأُنْس، وانْتَهَيْتُ منه أيضاً إلى ما يقتضي رِضىً وَتَسْليما، ويَسُرُّ كما سُمّي اللَّديغُ سليما؛ وأمّا ما ذَهَبْتَ إليه دام عِزُّكَ، من تعرّف الأنْباءِ، واجْتلاءِ الأنْحاءِ، فإنَّ ابن رُذْميرَ - وَقَمَهُ الله - [4] قَدْ جَعَلَ بناءَ [5] سَرَقُسْطَةَ لِكَلْكَلِهِ عَطَنا، واتَّخذَ ذلك الحريمَ وَطَنا، وذلك أنَّه نَدبَ لهذه السَّفْرَةِ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ ما نَدَبَ، وأَجْلَبَ من خَيْلهم ورَجْلهم ما أَجْلَبَ، وهو يَعْتَقِدُ أنَّ بمنازلةِ [6] سَرَقُسْطَةَ سَتَفْتَحُ عَلَيْهِ [7] أَبْوابَ حروب، وأنَّه قد وَطِئَ غِيلا غَيْرَ مَقْروب [8]، فلمَّا رَأى أنَّ حِمَايَتَها [9] لَيْسَتْ بضربةِ لازب، وأَبْصَرَ حَبْلَها على الْغارب، نَبَّهَتِ المطامعُ [10] حِرْصَهُ، فَفَعل فعْلَ الضَّعيفةِ أصابَتْ فُرصة، فلازم مُلازَمةَ الغريمِ، وصَرفَ إليها وُجوهَ

(١) ر ب ق: غيثاً كريماً.
(٢) ب ق س: زكي.
(٣) ب: السكة، والشُّكَّة «بالمعجمة»: هي السّلاح.
(٤) ب: وقفه الله.
(٥) ق: فناء.
(٦) ب ق: بمنازلته.
(٧) ب ق: عليها.
(٨) ب ق: مغلوب.
(٩) ب ق: حمامتها.
(١٠) س: المطالع.

الهِمم[1] والهموم، أمّا[2] أنَّ غُرابَ الرّحيل يَنْعَبُ كُلَّ يومٍ في عَرَصَاتِهِ ويُفْصِحُ، وطوائفُ الإفْرَنج ـ دمَّرهم الله ـ كُلَّ لَيْلَةٍ تُمْسي ولا تُصْبحُ، لأنَّ نيَّتَهم قَذْفٌ ونَواهُمْ نزوح، ومن دونِ أفْراحهم[3] مهامِهُ فيحٌ، وأيْضاً فإنَّ الأميرَ الأجَلَّ أبا مُحمَّدٍ عَبْدالله بنَ مُزْدلي ـ أيَّده الله ـ قَدْ أضَاق[4] بضبط الطُّرق وقَطَعَ المُتَصرِّفين ذَرْعَهُمْ، وعَجَّزَ بنَصْب حَبائل الخَيْلِ لِمَنْ شَدَّ أو فَرَّ وُسْعَهُمْ؛ فإنَّه ـ دامَ أمْرُهُ ـ أطَلَّ عليهم إطْلالَ الفَجْرِ على الظلام، وأخَذَ هنالك بِضَبْع الإسلام، وأقَامَ مرَّةً كالحيَّة النّضناض، وطَوْراً كالأسَدِ القَضْقاض[5]، يُسرِّبُ[6] إلى مَحَلَّتهم مَنْ يُضْرِمُ نارَ الحَرْب في أكْنافها، ويَأتي أرْضَهُمْ بنَقْصِها[7] مِنْ أطْرافها، ولَوْلاهُ ما عَلاَ هُنالك للإسلام اسم، ولا حَبَى[8] للمدافعة رَسْم، ولا لاحَ للمكافحة وَسْمٌ، ولا عَنَّ لتلك العِلَلِ المُجَهِزَةِ على تلك الأقْطار جسْم، ولكنه رَكِبَ صعْبَ الأهْوال، وصدقَ الصِّيال، وهي ـ أعزَّكَ الله ـ أقْطارٌ إنْ لم تُقِمِ[9] القُوَّةُ منها مَيْلاً وجَنَفا، ويَسْتَعْملِ الجِدُّ لها نَظَراً أُنُفَا[10]، وإلاَّ فَعِقْدُها بِمَدْرجِ نِثار[11]، وهي في طريق انتكاثٍ وعَثَار، واللّهُ يَكْفي المسلمين فيها، ويُنْعِمُ عَلَيْهِم بتلافيها، بِعزَّتِهِ، والسَّلام الجزيلُ، عَلَيْكَ يا عمادي، ورحمةُ اللّهِ وبركاتُهُ.

---

(١) ب: وجوه الهمّ، ق: وجوه الهيم.
(٢) ب ق: مع أن.
(٣) ب ق: أفواجهم.
(٤) ر: قد ضاق.
(٥) ر: الفضفاض.
(٦) الخريدة: سرَّب.
(٧) ب: ينقضها، ق: ينصقها.
(٨) ر: ولا جبى للمدافعة رسم، ب ق: ولا عاد، وفي الخريدة: ولا خفا.
(٩) ر: لم تقر.
(١٠) يقصد تدبيراً جديداً محكماً.
(١١) الخريدة: تبار.

الوزيرُ[1] الفقيهُ آلْقاضي أبو عَبْدِالله بنُ اللَّوْشي، رحمهُ الله

طَـوْدُ عَلاَءٍ، رَسَى رُسُـوَّ ثَبير، وزَنْـدُ ذكـاءٍ، أَوْرَى بـالإِنْشَـاءِ والتَّحبيـر[2]، والفَضْلُ حَشْوُ مُلائه، والمعـالي[3] مُشْتَقَّةٌ مِنْ عَـلاَئِهِ، مَـعَ نَفْسٍ عَذُبَتْ صَفَـاءً، وشَيمةٍ مُلِئَتْ وَفَاءً واحْتفاءً، ومَذْهَبٍ[4] خَلُصَ خُلُوصَ التِّبْرِ، ونَشَزَ[5] عَنْ الْخُيلاءِ والكِبْرِ، وَسَعْيٍ لكلِّ نُجْحٍ ضَامِنٍ، / ووقارٍ كأنَّ ثَبيراً فيه كَـامِنٌ، وأَدَبٍ قُدَّت[6] [٢٢١/ظ] على الإِعْجـازِ جُيُوبُـه، وَهَبَّتْ بعَرْفِ الإِحْسـانِ صَبَاهُ وَجَنُـوبُهُ، ونَـظْمٍ وَنَثْرٍ بَلَغَـا آلْغَـايةَ، وفي يَـدَيْهِمـا[7] للسَّبْـقِ لـواءٌ وَرَايَـةٌ، إلاَّ[8] أَنَّـه مُنِيَ[9] بُخُلُقٍ حَـرَجَتْ

---

(١) ب ق س: االفقيه الكاتب، وفي ر: الوزير الفقيـه، ولفظة القـاضي؛ ساقـطة في ط. وهو أبو عبدالله محمد بن عبـدالرحمن آلمـذْحجي من أهل غـرناطـة، نسبة إلى ألوشة، من حواضر غرناطة، كان فقيهاً مشاوراً، توفي قبل الأربعين وخمسمائة. (التكملة: ١/٤٤٤، والخريدة: ٢/٥٤٦).

(٢) قوله: طود علاء... والتحبير: ليس في س: وفي ب ق س: والفضل حشـو أبراده.

(٣) ب ق س: والنبل تلو إصداره وإيراده.

(٤) ب ق س ط: ومذهب صفا صفاء التبر.

(٥) بقكية النسخ: وخلص من.

(٦) ر: أزرت، ب ق س ط: زرَّت.

(٧) ر ب ق: يدهما.

(٨) قوله: إلاّ أنه مُني بخلق... والسماك: ليس في م ر.

(٩) ب: هين.

وساءَتْ، وظُنونٍ شَتَّى بَعُدَتْ عن الخَيْر وتَناءَتْ، وأَوْجَبَت لَهُ، مِنَ اللَّوْم ما شاءَهُ النّقْصُ وشَاءَتْ[1]، وَلَوْلاهُمَا لاَمْتَطَى الأَفْلاكَ، واسْتَخْفَضَ الغَفْرَ[2] والسِّماك.

وقد أَثْبَتُّ منهما [3] نُبَذاً تُديرُ عَلَيْهما [4] الحُميًّا، وتَتَنَسَّمُ لها عَرْفاً وَرَيّا؛ فَمِنْ ذَلِكَ رسالةٌ [5] كتَبَ بها إلى أمير المسلمين ـ أَيَّدَهُ [6] اللَّهُ ـ يُعزّيه في الأمير مزْدلي رَحِمَهُ اللَّهُ: أَطَالَ اللَّهُ بَقاءَ أميرِ المسلمين، وناصِرِ الدِّين، الشَّائِعِ عَدْلُهُ، السَّابغِ فَضْلهُ [7]، آلْعَظيمِ سُلْطَانُهُ، آلْعَلِيِّ شَأْنُهُ، آلْسَنيِّ قَدْرُهُ ومكانُهُ، في سَعْدٍ تُطْرَفُ عَنْهُ أَعْيُنُ النَّوائب، وَجَدٍّ تُصْرَفُ دُونَهُ أَوْجُهُ المصائب، كُلُّ رُزْءٍ ـ أَدامَ اللَّهُ تأْييدَهُ ـ وإنْ عَظُمَ وَجَلَّ، حَتَّى اسْتَوْلى على النُّفوس مِنْهُ الْوَجَلُ ـ، إذا عَدَا بَابَهُ، وتَخَطَّى جَنَابَهُ، فَقَدْ أَخْطَأَ بِحَمْدِ الله المَقْتَلَ، وَصَدَّ عن سَواءِ آلْغَرَضِ وَعَدَلَ، وإذا كانت أَقْدارُ الله تعالى غَالبةً لا تُصاوَلُ، وأَحْكامُهُ نَافِذَةً لا تُزاوَلُ، فالصَّبْرُ لمَوَاقِعِهَا[8] أَوْلَى، والتَّسليمُ لجوازِهَا أَذْهَبُ بِرضى[9] المولى، وآلْتِزامُ أَوامِره

---

(١) قوله: وظنون... وشاءت: ليس في ط.

(٢) الغَفْر: منزل للقمر ثلاثة أنجم صغارٍ في برج السُّنبلة، وهي المنزل الخامس عشر من منازل القمر.

(٣) ب ق س: من نظمه ونثره.

(٤) ب ق ط: عليها.

(٥) موضع الرسالة متأخر في ب ق ط، وهي ليست في س، وفي النُّسخ اختلاف في الوسائل المثبتة، ولذلك سنثبتها جميعها.

(٦) أيده الله: ليس في ب ق ط، وقوله: أيّده الله... بقاء أمير المسلمين: ليس في ر.

(٧) فضله: ساقطة في ط.

(٨) ر ب ق: لوْاقعها.

(٩) ب ق: أوهب لرضى.

أشرفُ وأعلى، وفي كُلِّ حالٍ أجَلُّ وأوْلى، وكَتَبْتُهُ ـ أدَامَ اللَّه تأييدَهُ ـ والنَّفْسُ بنارِ زَفْرَتِهَا[1] مُحْتَرِقَةٌ، والْعَيْنُ بماءِ عَبْرَتِهَا شَرِقَةٌ مُغْرَقَةٌ[2]، لمَّا نَفَذَ بهِ قَدَرُ اللَّه الْمَقْدورُ، وقضاؤُهُ الْمَسْطورُ، مِنْ وَفَاةِ الأميرِ الأجَلِّ أبي مُحَمَّدٍ مَزْدلي كَانَ[3] قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ/، وَسَقى ضَريحَهُ، فَيَا لَهُ رُزْءاً قَصَمَ الظَّهْرَ، ووسم النُّجومَ[4] [٢٢١/و] الزُّهْرَ، وأذْكى الأحْزانَ، وأبْكى الأجْفانَ، وأقْصَى[5] الْمِهادَ بمكانَتِهِ مِنَ الدَّولةِ المنيفَةِ، وبِمَنْزِلَتِه[6] مِنَ الأسْرَةِ الرَّفيعة الشَّريفَةِ، وَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُه ذَخيرةً عُظْمَى، ونَسألُهُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ والرُّحْمَى، فإنَّهُ كَانَ ـ نَوَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ ـ مُتَوفِّرَ الهمَّةِ على الجهادِ، مِنْ أهْلِ الجِدِّ في ذَلك والاجتهادِ، وحَسْبُهُ أنَّه لَمْ يَقْضِ نَحْبَهُ إلَّا وَهُوَ مُتحفِّزٌ في عَسْكَرِهِ، فَأدْرَكَهُ الْمَوْتُ مُهَاجراً، وَمَعَ اللَّهِ تَاجِراً، وأرْجُو أنْ يكونَ تَعالى قَدْ قَرَنَ[7] لَهُ فَاتِحَةَ السَّعادةِ، بخاتِمَةِ الشَّهادة. وأميرُ المسلمينَ أوْرَى في الرِّياسَةِ زَنْداً مِنْ أنْ تُضَعْضِعَهُ الخطوبُ وإنْ أهَمَّتْ، وتُوجِعَهُ الْحَوادِثُ إذا ادْلَهَمَّتْ، واللَّهُ يُحْسِنُ عَزاءَهُ على فَجْعِهِ، ولا يُدْني حادثاً[8] بَعْدَهُ مِنْ رَبْعِهِ بِمَنِّهِ[9].

---

(١) ر: زفراته، ب ق ط: زفراتها.
(٢) ط: والعين بعبراتها شرقة مغرقة، ب ق: مغرورقة.
(٣) كان: ساقطة في ر ب ق.
(٤) النجوم: ساقطة في م، وفي ر: الأنجم.
(٥) ط: وأقضّ.
(٦) ر ب ق: ومنزلته من الإمرة.
(٧) ط: أجمع.
(٨) ط: ولا يدركه كارثاً.
(٩) بعدها في ب ق ط: عزَّ وجلَّ. وإلى هنا تنتهي هذه الترجمة في ط.

وَلَهُ[1] يُراجِعُ الوزيرَ أبا القاسم بنَ السقّاط عن قِطْعَةٍ كتبَ بها إليهِ:

(كامل)

يـا لابِسـاً بُـرْدَ ٱلْعَـلاءِ مُـفَـوَّفـاً ... بـأَجَـلِّ مَـأْثُـرَةٍ وَأَسْـنَـى مَـفْـخَـرِ

إنّـي وَحَـقِّـكَ لَـوْ جَهِـدْتُ مَـوَدَّةً ... نَفْسي لأَبْلُغَ كُنْـهَ مـا في مَضْمَـري

أَوْ[2] كُنْتُ أَسْتَطيعُ ٱلْـوَفـاءَ بمـا أَرَى ... لِجَـلالِ قَـدْرِ الأَوْحَـديِّ الشَّمَّـري

لَنَضَـوْتُ جِلْبـابَ الشَّبـابِ غَفَـارةً ... وَخَـلَعْتُـهَـا بَـدَلاً لَـهُ مِـنْ مُـمْـطِرِ

أَوْ كُنْتُ أُرْسِـلُ مـا يَـليقُ بِقَـدْرِهِ ... لَبَعَثْتُهَـا مِنْ سُنْـدسٍ أَوْ عَبْقَـرِ/[3] [٢٢٢/ظ]

وَبَـذَلْـتُ نَـفْـسي دُونَـهُ وَوقَـيْـتُـهُ ... بنفيسِ عُمْـري مِنْ صـروفِ الأَدْهُـرِ

لـلّهِ أَبْيـاتٌ ـ أَتَـتْـنـا ـ خـمسـةٌ[4] ... مِثْـلَ ٱلْفِرِنْـدِ نُظِمْنَ نَـظْمَ الجوهـرِ[5]

جَمَعَتْ مِنَ السِّحْـرِ ٱلْحَلالِ مَحَاسِنَاً ... مـن كُـلِّ مَـعْـنـىً رائـقٍ مُسْـتَـنْـدَرِ

سـوًى[6] وَشيعَتَهـا لِسَـانٌ حَـائـكٌ ... وَوَشَى سَـدَاهـا خَـاطِـرٌ كـالسَّمْهَـرِ[7]

فَـاتَتْ حبيبـاً[8] أَنْ[9] يَفُـوهَ بِمِثْلِهَـا ... وأَتَتْ بمـا يُـزْرِي بِنُبْـلِ البُحْتـري

فَـالْبَسْ هنيئاً بُـرْدَ مَجْـدٍ سـابـغٍ ... واسْحَبْ ذُيُـولَـكَ زاهِـيَـاً وَتَبَخْتَـرِ

---

(١) ب ق س: وله من قطعة راجع بها الوزير أبا القاسم بن السقاط ارتجالاً، والقطعة ساقطة في ر، ومنها خمسة أبيات متأخرة في س؛ ووردت أبيات منها في الخريدة: ٥٤٦/٢. وكان ابن السقاط شاعراً مجيداً، وكاتباً بارعاً، وولي مالقة. (عنه: المغرب: ٤٢٨/١، وقد تقدمت ترجمته).

(٢) ب ق: لو كنت.

(٣) ب ق: عبقري.

(٤) م: خلسة.

(٥) ب ق: الجوهري.

(٦) م: شذًى.

(٧) ب ق س: كالسّمهري.

(٨) الشاعران: أبو تمام حبيب بن أوس الطّائي، وأبو عُبادة البحتري.

(٩) ب ق: لن يفوه.

وَلَهُ[1]: يا سيِّدي الأَعْلى، وظهيري الأَحْمىٰ، وذخيري، الأسمى، الّذي أَعْتَمِدُهُ بصَريحِ الإكبار، وأُفْرِدُهُ بصحيح الاعتماد والاستظهار، أمدَّك اللّهُ بجلائلِ النِّعَمِ، وخَصَّك بنفائِسِ الآلاءِ والقِسَم، إذا صَافَحَتْ سَمْعي - أعزَّكَ الله - نِعْمَةُ لَهِجٍ بذِكْراكَ، أَرِجٍ بِنَشْرِ عُلاَك، مُتَشَيِّعٍ في محاسنِ أَوْصَافِكَ وحُلاكَ، وَجَبَ ذِمَامُهُ، وَلَزِمَ وتَعَيَّنَ اقْتِرَاحُهُ واحتكامُهُ، وَوَقَرَ في النَّفْسِ مَشْهَدُهُ وَمَقَامُهُ؛ وكان كُلُّ مَنْ يُثْني عَلَيْكَ، وَيَنْثَني بِوَجْهِ وُدِّهِ إليك، في حَبْلِ مُرَادي حَاطِبَاً، وَلِشَوارِدِ أُنْسي جَالباً، ولحاسِدي مُرْغِمَا، وَلِحُجَّتي مُلْزِما؛ و «فلانٌ» - أعزَّهُ اللّهُ - ممَّن بَعُدَ في بِرِّكَ مَدَاهُ، وعَمَرَ بشُكْرِكَ مُنْتَداهُ، وبَلَغَ بفَضْلِكَ حَدَّهُ ومَداهُ، وَرَدَ الحَضْرَةَ - حَرَسها الله - ضَيْفَا، فكانَ في ٱلْحُفوفِ طَيْفَا، وفي ٱلْمُحاضَرَةِ/ رَبيعًا، وفي المؤانَسَةِ أَمَلاً جَميعاً، إلى أن صَدَرَ، وحديثُه أمانَةٌ في الأَعْناقِ، لا يَنْفَصِمُ طَوْقُهَا، ولا يَخِفُّ أَوْقُهَا[2] إلاَّ بأَداءٍ جَليٍّ؛ وإنْهاءٍ بالبَيانِ مَليٍّ، وأنا أَسْتَدْعي لَهُ مِنْ تَقْريبِكَ قِسْطاً يَفي بما أَسْلَفَهُ، ويُوسِعُ إجمالاً شَرَفَهُ الثّاقِبَ وَسَلَفَهُ، فهو أَخْلَصُ مَنْ ضَمَّهُ ديوانُكَ، وأَوْفَى مَنْ كَشَفَهُ عَنِ ٱلْحَبْرَةِ[3] ضَمَاني وضَمَانُكَ، إنْ شَاءَ اللّهُ، لا زَالَ لِسانُهُ بشُكْرِكَ ناطِقاً، بفضلِ اللّهِ ونِعْمَتِهِ، والسَّلامُ على سَيّدي الأَعْلى، ورحمةُ الله وبركاتُهُ. [٢٢٢/و]

وَلَهُ رسالةٌ[4] كتب بها إلى الوزير أبي محمّد عبدالحقّ بن[5] عطيّة وفّقه الله

---

(١) الرسالة ليست في بقيَّة النُّسخ.

(٢) الأوق: الثقل، يقال: ألقى عليه أوقه.

(٣) الحَبْرة: بالفتح: النعمة وسعة العيش، والحِبَرَة والحَبَرَة: ضرب من برود اليمن منمرٌ.

(٤) الرسالة ليست في م ر، وإثباتها عن ب ق س. وفي الخريدة: ٥٤٧/٢: وله من رسالة.

(٥) تقدمت ترجمته.

وهي: أَطَالَ اللَّهُ: بَقَاءَكَ يا سَيِّدي الأَعْلى، وذُخْرَ أيديَّ[1] الأَغْلَى، وواحدَ أَعْلاقِيَ الأَسْمى، ومِنْحَةَ الله بيديَّ[2] العُظْمى، مَخْذُوماً بأَيْدي الأَقْدار، مَعْصُوماً من عوادي اللَّيْل والنَّهار، مُكْتَنَفاً مِنْ لطائف الله الخفيّة، وعوارف صَنَائِعِهِ الخَفِيَّة، بما يَدْفَعُ[3] عن حَوْزَتِكَ نوائبَ ٱلْخطوب، ويَضْمَنُ لَكَ في طَيِّ المكروه نِهايَةَ ٱلْمَحْبوب، لله تَعالى أَقْدارٌ لا يُتَجاوَزُ مَدَاها، وأَحكامٌ لا تُخْطيءُ مَرَامِيَها ولا تَتَخطَّاها، وآثارٌ يَحُلُّها[4] ٱلْمَرْءُ ويَغْشاها، ولهذا مَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطاً مَشَاها[5]، غير أَنَّهُ - دامَ عِزُّكَ - قد يُخَبِّرُ اللَّهُ لِعَبْدِهِ في الأَمْرِ المكروه، ويُلْبِسُهُ في أَثْناءِ المحنةِ ثَوْباً مِنَ الْمِنْحَةِ لا يَسْروهُ[6]، فمن الحزامة لِمَنْ تَحقَّق بالأيام وَمَعْرِفَتِهَا، وعَلِمَ صُروفَ اللَّيالي بكُنْهِ صِفَتِهَا، أَنْ يُخَطِّيءَ[7] عن الخَطْبِ شَهْماً يُواثِبُهُ، ولا يَتَوقَّى ظَهْرَ ما هو راكِبُهُ، إذ لا مَحالةَ أَنَّ العَيْشَ أَلوان، وحَرْبَ الزَّمان عَوان، وحَتْمٌ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الصَّبْرَ والجَلَد مُناوِىءُ[8] الرجال، ويُقَرِّرَ في نَفْسه أَنَّ الأَيَّام دُوَلٌ، وأَنَّ الحَرْبَ سِجَالٌ، وَيَعْتقدَ أَنَّ ما يَعْرِضُهُ في خلال النضال، مِنْ وَخْزِ الكفاح، ويعترضه بمجال[9] الرجال، مِنْ حَفْزِ الرماح، غِمارٌ تُقْطَعُ[10]، وغُبارٌ يُقْشَعُ، لا

---

(١) ب ق: وذخري الأغلى.

(٢) بيديَّ: ساقطة في ب ق.

(٣) الخريدة: يرفع.

(٤) س: يتحلّلها.

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

مشيناها خُطاً كُتبت علينا ... ومَنْ كُتبتْ عليه خُطاً مَشاها

(٦) يسروه: يُلقيه عنه.

(٧) ب ق: يضحي.

(٨) ب ق: من يناوىء.

(٩) الخريدة: لمجال.

(١٠) ب ق والخريدة: تقلع.

سيَّما إذا كانَ الذي أَصابَهُ جُرْحاً[١] أَشْواهُ، وسَهْمَ غَرْبٍ صابَ[٢] عن المَقْتَلِ إلى سِواهُ، ثُمَّ أُجْلَتِ الحربُ عَنْ قِرْنِهِ تَرِبَ[٣] الجبين، شَرِقاً بدم الوتين[٤]، فقد أَرْبَت لَذَّةُ غَلَبِهِ، وفَرْحَةُ مُنْقَلَبِهِ؛ عَلى ما غالَهُ مِنْ وَصَبِهِ، ونالَهُ مِنْ تَجَشُّمِ نَصَبِهِ، وَرَاحَ[٥] بعزَّةِ الظَّفر، وهِزَّة[٦] بلوغِ الأمل، وقَضاءِ الوَطَر، ولَمْ أَزَلْ - أدامَ اللّهُ عافِيَتَك - أَرْتاعُ لِفراقِك، وألتاعُ[٧] بتذكُّرِكَ واشتياقك، وأتعلَّلُ مِنْكَ بالمُنَى، وأُعوِّلُ فيك على التَّسليم لمنافذ الْمَنَى[٨]، وأَرْجِعُ إلى[٩] تَرْدَادِ لَعَلَّ وَعَسَى، ومُواصَلةِ تَجرُّعِ الهمِّ[١٠] لانْتِزَاحك والأسى؛ والإشْفاقُ يَغورُ بي ويُنْجِدُ، والتجلُّدُ[١١] يُعينُ على مَضَضِ بَعْدَكَ ويُنْجِدُ، يصُوِّرُني[١٢] الأمَلُ، وَيَثْنيني الرجاءُ الْمُعْتَمِلُ، إلى أَنْ أنتظرَ - إن شاءَ اللّهُ - في جانِبِكَ الصُّنْعَ الجميل، وأَثِقَ لكَ - مِنْه عزَّ وجْهُه - باللُّطفِ الخَفِيِّ، والفَتْحِ الْجَلِيِّ[١٣]، وأتيقَّنَ عندك[١٤]

---

(١) الخريدة: جرح.
(٢) ب: حاب، ق: حاد، والخريدة: صاف.
(٣) ب: ترت.
(٤) إشارة إلى قول الشاعر الشمّاخ: «الكامل: ١/٧٦».
إذا بَلَّغتني وحَمَلْتِ رحلي ... عَرَابة فاشرقي بدم الوتين
(٥) ب ق: وأراح.
(٦) وهزّة: ساقطة في ب.
(٧) وألتاع: ساقطة في ب ق.
(٨) المنى: الموت.
(٩) ب ق: على.
(١٠) ب ق: الكمد.
(١١) ق: والتعلّل.
(١٢) ب ق: والتجلّد يُصوّر لي الأمل، ويثني الرجاءَ المعتمل.
(١٣) ق س: الجليل.
(١٤) ب ق: لك.

بعَادَةِ الله السنيَّة، وعارِفَتِهِ السَّالفةِ الهنيَّة، وكَوْنُك قَمَرَ سماء؛ وَهَضْبَةَ سَرْوٍ وَسَناء [١]، إنَّكَ لن تَعْدِمَ حَيْثُ كُنْتَ مَسَرَّة، ولا تَفْقِدَ بكلِّ قُطْرٍ تَحُلُّهُ مَكْرُمَةً وَمَبَرَّة، وإنَّ قَدْرَكَ معروفٌ بكلِّ مكان، والنَّفيسُ نَفيسٌ حَيْثما كانَ، ولكنّي - عَلِمَ اللَّهُ - كُنْتُ أَتَخَيَّلُ خُلُوَّ حَضْرَتنا المزدانةِ بِحُلاكَ، مِن التجمُّلِ بِمَجْدِكَ وَعُلاكَ، فأسْتَوْحشُ، وأتَمَثَّلُ بقَوْله: «نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدكَ أُوقِدَتْ»، فأجْهَشُ:

أُقَلِّبُ طَرْفي في الفَوارِسِ لا أَرَىٰ   حِزَاقاً، وعَيْني كالْحَجاةِ من القَطْرِ[٢]

وأيمُ اللَّهِ يا سيِّدي الأعْلى، لكدَّرَ بُعْدُك المَحْيا، ونغَّصَ فِراقُكَ الدُّنيا، واقْشَعَرَّتْ بَعْدَكَ النُّعْمى[٣]، وأصْبَحَ طَرْفُ لا أَراكَ بِهِ أعْمَى، إلى أنْ وافَى مِنْ [فُلانٍ][٤] راجِلُكَ بشيرا، فاغْتَدَيْتُ - لَعَمْرُ الله - جَذِلاً وارْتَددْتُ بَصيرا، وقُلْتُ: عَوْدَةٌ مِنَ الزَّمان، وعَطْفَةٌ مِنْ دَرَكِ الآمالِ والأماني[٥]، فالحمد لله الذي وَهَبَ هذه المَسَرَّةَ بتمامها، وأطْلَقَ النَّفْسَ مِنْ عُقْلَةِ اغْتِمامها، والشُّكْرُ لَهُ على ما مَنَّ بِهِ مِنْ إيابك، وأنْعَمَ فيهِ[٦] مِنْ فَيْئَتِكَ واقْترابك، فإنَّها النِّعْمَةُ المالِكَةُ خَلَدي، المالِئَةُ لساني وَيدي، التي هي أحْلى من الأمان، وأسْنى من كرَّةِ العُمْرِ وعَوْدَةِ الزَّمان، والربُّ يُهْنئك السَّلامة، ويُلْحِقُكَ أبْرادَ العزِّ في حالَتيْ الظَّعْنِ والإقامة،

(١) ب ق: قمر سنا. . سنا.

(٢) بعد البيت:

فلَوْ بيدي مُلْكُ اليمامةِ لم تَزَلْ   قبائلُ تَسْبِينَ القبائلَ من شُكْر

أُختلف في نسبة البيت، قيل: هو لخِرنق ترثي أخاها حازوقاً، وكان بنو شُكْر قتلوه، وهم من الأزد، وقيل هو للعنفية ترثي أخاها حازوقاً قتله بنو شُكْر على ما تقدم. (انظر اللسان: مادة حزق).

(٣) ب ق: العليا.

(٤) س: فلانة.

(٥) ب ق: والأمان.

(٦) ب ق: به.

ويُعرِّفُكَ يُمْنَ قُفُولِكَ، وبـركةَ رحلتـك وحُلولِكَ، ويُسْعِـدُكَ بمَقْدَمِـكَ، ويجعلُ الأَيَّامَ مِنْ خَدَمِـكَ، بعزَّتـه الباهـرة، وقُدرتـه القاهـرة، والسَّلامُ الجـزيلُ العميم الموصول[1] عليك يا سيِّدي، ورحمة الله وبركاته.

(١) الموصول: ساقطة في ب ق.

الفَقيهُ[1] الْحَافِظُ القاضي أبو الفَضْل عِيَاضُ بنُ موسى ابنِ عِياضٍ رحمه الله

جَاءَ على قَدَرٍ، وسَبَقَ إلى نَيْلِ المعاني[2] وابْتَدَر، فاسْتَيْقظَ[3] لهـا والنَّاسُ نِيامٌ، ووردَ مَاءَها وهُمْ حِيام، وَتَلا مِن المعارف ما أشْكَلَ، وأقْـدَمَ على ما أحْجَمَ عَنْهُ سِواهُ ونَكَلَ، فَتَحلَّتْ به للعلوم نُحورٌ، وتَجلَّتْ لَهُ مِنْها حُورٌ، ﴿كأنَّهُنَّ الياقوتُ والمَرْجَانُ﴾، ﴿لم يَـطْمِثْهُنَّ إنسنٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان﴾[4]، قَـدْ أَلْحَفَتْـهُ الأَصَالَـةُ[5] رِدَاءَها، وسَقَتْهُ[6] أَنْداءَها، وأَلْقَتْ إليه أقاليدَهَا[7]، وَمَلَّكَتْـهُ طارِفَهـا[8] وَتَالِـدَهَا،

(١) أصله من سبتة، وأجداده من الأندلس، ثمَّ انتقلوا إلى مدينة فاس ثمّ إلى سبتة، من أئمة الفقهاء الأصوليّين، عرف اللغة وآدابها، وبصر بالأحكام وحفظ المذهب المالكي، ولي القضاء بالأندلس والمغرب، ولد سنة ٤٧٦ هـ وتوفي سنة ٥٤٤ هـ، في مراكش، ترك مصنفات عديدة. صنَّف المقّري فيه كتاب: «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»، وترجمته في الصلة: ٤٢٩، وتاريخ قضاة الأندلس: ١٠١، والديباج المذهب: ١٦٨والخريدة: ٢/ ٥٥٠، وانظر ترتيب المدارك (مقدمة المحقّق من الجزء الأول).

(٢) ب ق س: المعالي، ط: المعارف.

(٣) ب ق ط: واستيقظ.

(٤) سورة الرحمن، آية: ٥٨، ٧٤.

(٥) ر: الرياسة.

(٦) ر: وأسقته أنداها.

(٧) ب ق س: الرياسة، ,ط: الأصالة.

(٨) بقيّة النسخ: طريفها وتليدها.

فَبَذَّ على فَتَائِهِ[1] الكُهول سكوناً وحِلْماً، وسَبَقَهُمْ مَعْرِفَةً وعِلْماً، وأَزْرَتْ محاسنُهُ بالبَدْرِ اللَّيَّاح، وسَرَت فضائِلُه سُرَى الرِّياح، فتَشوَّقتْ[2] لِعُلاهُ الأقطارُ، ووكَفَتْ تَحْكي نَدَاهُ الأمْطارُ، وهو على اعتنائه بعلوم/ الشريعة، واختصاصِهِ بهذه الرُّتْبَةِ [٢٢٣/ظ] الرَّفيعة، يُعْنى بإقامةِ أوَدِ الأدب، ويَنْسِلُ إليه أربابُهُ[3] من كُلِّ حَدَبٍ، إلى سُكونٍ وَوَقارٍ كما رسى الطَّوْدُ، وجَمَالِ مَجْلسٍ كَمَا حَليت الخَوْدُ، وعَفَافٍ وَصَوْنٍ ما عَلِمَا فَسَاداً بَعْدَ الكَوْن، ورَقَّاءٍ[4] لو رَأَتْهُ الشَّمْسُ ما تاهَتْ[5] بأَضْواءٍ وخَفَرٍ، ولو كان للصُّبْح مَا لاحَ ولا أَسْفَرَ[6].

وقد أثبتُّ مِنْ كلامه البديعِ الألْفاظِ والأغراض، ما هو أسْحَرُ من العيون النُّجْل والحِدَقِ[7] المِراض، فمن ذلك رُقْعَةٌ[8] حَمَّلَنِيها تحيَّةً للرئيس أبي عبدالرحمن بن طاهر[9]، وهي: عِمَاديَ أبا نَصْرٍ، مُثْنى الوزارةِ وَوَحيدَ[10] العَصْر؛ هَلْ لَكَ في مِنَّةٍ تفوتُ الحَصْرَ؟، تَخِفُّ مَحْملاً، وتَبْلُغُ أملاً، وتُشْكَرُ قَوْلاً وعَمَلاً؛ شُكْراً تَتَرَنَّمُ بهِ الحُداةُ ثَقيلاً وَرَمَلا، إذا بَلَغْتَ الحَضْرَةَ العَلِيَّةَ مُسَلِّماً[11]، وَلَقيتَ الطّاهرَ بنَ طاهرٍ فَخْرَ الوزارةِ مُسَلِّماً، وحَلَلْتَ من فِنائِهِ

---

(١) على فتائه: ساقطة في ر.

(٢) ب ق س ط: فتشرَّفتَ.

(٣) أربابه: ساقطة في ر.

(٤) ر ب ق ط: وبهاء.

(٥) ر ب ق: باهت، وفي ط: باهت بأضواء وقمر.

(٦) قوله: إلى سكون ووقار. . . ولا أسفر: ليست في س.

(٧) ب ق س: الجفون.

(٨) وردت في الخريدة: ٢/٥٥٠ ـ ٥٥١.

(٩) هو صاحب مرسية، وقد انتزعها منه المعتمد بن عبَّاد على ما تقدّم.

(١٠) س: وحيد، الخريدة: وجيد.

(١١) ب ق: مستلماً.

الأَرْحبَ حَرَمَا، ولَمَسْتَ بمصافَحتِهِ رُكْنَ المَجْد يَنْدى كَرَما، فَقِفْ شَوْقي بعَرَفاتِ تلك المعَـارف، وانْسَكْ شكـري بمشاعـر تلك العَوَارف، وأَطِفْ إكبـاري بكعبةِ ذاكَ الجَلال سَبْعاً، وبَوِّىءْ[1] لودادي في مَقَرِّ ذاكَ[2] الكمال رَبْعـاً، وأَبلِغْ عَنِّي[3] تِلْكَ الفضائل سلاما، يَلْتَئِمْ بصـريحِ الحُبِّ[4] الْتِئاما، ويَحْسُنُ عَنِّي بظَهْرِ الغَيْبِ مُقَاما، ويسيرُ بأَرَجِ[5] الحَمْدِ إنْجاداً وإتْهاما.

ولَهُ أَيْضاً[6] مراجعاً عن كتابين كَتَبْتُهما إليه معاتباً لَهُ:

(طويل)

أبـا النَّضْرِ إنْ شَـدُّوا رِحَـالَـكَ للنَّـوَى ... فـإنَّ جميلَ الصَّبْـرِ عَنْـكَ بهـا شَـدُّوا

وإنْ يَتْـركـوا قَلْبي مُقيمـاً ويَـرْحَلوا ... فمـاذا تَـرىٰ في مُهْجـةٍ مَعَكُمْ تَغْـدو؟

ولَـهُ فَصْـلٌ مِن رسـالـةٍ في جـانبي: في عِلْمِـكَ، سَـدَّدَ الـلَّهُ عليَّ[7] / [٢٢٣/و] حُكْمَـكَ، مـا جَمَعَـهُ [فـلانٌ] من خـلائـل[8]، تَشِـذُّ عن الحَصْـر، وفضـائـلَ يَعْتَرِفُ[9] لَهُ بها نُبَهاءُ العَصْـر، يَقُولُ، فيخْتَلِسُ العُقُـول ويَعِنُّ، فَيُذْهِـلُ الأَلْبابَ

---

(١) ر: وبودي، ق: وبوّىء لوادي، ط: وتولّى.

(٢) ر ب ق س: ذلك. ط: مقام ذلك.

(٣) ر: مجنى.

(٤) ط: الودّ.

(٥) ب: بارح الجد، س: بأرجي انجاداً وإتهاما.

(٦) ورد البيتان متأخرين في ر وفي الخريدة: ٢/٥٥١.

(٧) ب: علا.

(٨) ر ب ق ط: جلائل.

(٩) يعترف: ساقطة في ر.

ويحنُّ، إنْ[1] نَظَمَ فعَبيدٌ[2] أو لَبيدٌ[3]، أَوْ نَثَر فعَبْدُالحميد[4] أو ابنُ العَميد[5]، أَوْ صالَ فأبو نَعَامَـةَ، أَوْ أَنالَ فكَعْبُ[6] بنُ مـامَةَ، وإنْ فـاخَرَ فشجـرَةُ سيادةٍ ﴿أَصْلُها ثابتٌ وفَرْعُهـا في السَّماءِ﴾[7]، وإنْ[8] ذاكـرَ فبَحْرُ مَعارفَ لا تُكدِّرُه[9] الدِّلاءُ، إلى هِمَّـةٍ تَصْفَعُ هَـامَةَ الثُريَّا، وَعِـزَّةٍ تَمْتَهِنُ الفَضْـلَ[10] بنَ يَحْيى، ولَهْجَـةٍ تُخْـرِسُ العَجَّاجَ[11]، وبَهْجَةٍ تُزْري بنصر[12] بن حَجَّاج، ولوكُنْتُ ابْنَ أبي هالَةَ، لَمَا بَلَغْتُ المنتهى لَـهُ، على أنِّي لَمْ أُنَبِّهْ لشَـانِهِ ذَا جَهَـالَةٍ، ولكنَّـهُ الكلام يَـطَّرِدُ، والبدايـةُ حَسْبَ ما تَرِدُ، واللِّسانُ يَنْطِقُ مِلْءَ فيه، والجَنَانُ يَرْشَحُ بما فيه.

---

(١) ر: إنْ ينظم.

(٢) هو عَبيد بن الأبرص، أحد شعراء الجاهلية، وهو صاحب القول المشهور أمام النعمان بن المنذر اللخمي: «حـال الجريض دون القريض».(ابن خلكان: ٤/٣٢٩).

(٣) لبيد: ساقطة في ط: وهو لبيد بن ربيعة العامري، كـان من شعراء الجـاهلية وفرسانهم. (الشعر والشعراء: ٢٧٤ - ٢٨٥).

(٤) هو عبدالحميد الكاتب. (ابن خلكان: ٣/٢٢٨ - ٢٣٢).

(٥) هو أبو الفضل محمْد بن العميد الكاتب، المعروف بابن العميد، والعميد لقب والده (اليتيمة: ٣/١٥٨، وابن خلكان: ٥/١٠٣ - ١١٣).

(٦) هو كعب بن مامـة الإيادي، يُضرب به المثل في الجود؛ وفي المثـل: «جارٌ كجار أبي داود»، يعنـون كعب بن مامة. (الميداني: ١/١٦٣).

(٧) سورة إبراهيم، آية: ٢٤.

(٨) ر ب ق ط: أو ذاكر.

(٩) ر: لا تكاثره.

(١٠) هو أبو العباس الفضل بن يحيىٰ بن خالد البرمكي. (ابن خلكان: ٤/٢٧ - ٣٦).

(١١) س: ولهجة تنسيك لهجة العجَّاج. والعجَّاج هو عبدالله بن رُؤْبة الراجز، وكان لقي أبا هُريرة وسمع منه أحاديث. (الشعر والشعراء: ٥٩١/٥٩٣).

(١٢) هو نصر بن حجَّاج بن عِلاط السلمي، وأبوه صحابي رضي الله عنه؛ وكان نصر أحسن الناس وجهاً. (انظر قصته: ابن خلكان: ٢/٣١).

وَمِنْ شعْرِهِ قَوْلُهُ [1] :

(طويل)

عسَى تَعْرِفُ العَلْياءُ ذَنْبي إلى الدَّهْر ... فَأُبدي لـه جُهْدَ اعْترافيَ أَوْ عُـذْري

فَقَـدْ حَـالَ مـا بَيْني وبَيْنَ أَحِبَّـةٍ ... أَلِـفْتُهُمُ إِلْفَ الخمـائـلِ للقَـطْر

فَقَـدْ حَـالَ مـا بَيْني وبَيْنَ أَحِبَّـةٍ ... أَلِـفْتُهُمُ إِلْفَ الخمـائـلِ للقَـطْر

هُمُ أَوْدعـوا قَلْبي تَبَـاريـحَ لَـوْعَـةٍ ... فَنَـأْيُهُـمُ أَذْكى وأَنْـكى مـن الجَمْـر

عَـلَى أَنَّ لي سَـلْوىٰ بـأَنَّ فِـراقَـهُـمْ ... وإنْ طـالَ لَمْ يُمْـزَجْ بصـدٍّ ولا هَجْـرِ

سَـأُفْـزِعُ للرِّيـحِ الشَّمـال لَعَـلَّني ... أُحمِّلُهـا شَوْقـاً [2] تَلَجْلَجُ في صَدْري

تُـبـلِّغُ مِنِّي [3] لـلوزيـرِ تَـحِـيَّـةً ... مُعَـطَّرَةَ الأَرجـاءِ دائِمَـةَ النَّشْـرِ [4]/ [٢٢٤/ظ]

تُـظلِّلُهُ مِـنْ حَـرِّ كُـلِّ هَـجِـيـرَةٍ ... وتُؤنِسُـهُ فـي وَحْشَـةِ الـبَلَدِ الـقَفْـرِ

وتُـنْـبِئـهُ [5] أنّـي أُكِـنُّ صَـبَـابـةً ... لحسنٍ بَـدا في غَيْـرِ شِعْـرٍ ولا شَعْـرِ

أَهُـزُّ بهـا عِـطفيَّ من غَيْـرِ نَشْـوَةٍ ... وأُرخي بهـا ذَيْـلاً من التيـهِ والكِبْـرِ

وإنِّيَ أَشْـدو في النَّوادي [6] بـذِكْـرِهِ ... كما شَدَتِ الْوَرْقَاءُ في الغُصُنِ النَّضْـرِ

أَجَـلْ وَعَسَـاهـا أَنْ تُبـلِّغَ مُهْـجتي ... فَـأُبْلي بها عُـذْري وأَقضي بها نَـذْري

ولَهُ في خَامات زَرْعٍ بَيْنها شقائقُ [7] نُعْمان هبَّت عليه ريح [8] :

---

(١) انظر الخريدة: ٢/٥٥١.

(٢) ر: وجداً، ب ق س: نجوىٰ.

(٣) بقيَّة النسخ: منها.

(٤) ب ق: البشر.

(٥) البيت والثلاثة الأبيات التالية ليست في م.

(٦) ر: البلاد، س: البوادي، وكذا في الخريدة.

(٧) شقائق: ساقطة في م س ط.

(٨) الخريدة: ٢/٥٥٢.

(سريع)

انْظُرْ إلى الزَّرْعِ وخاماتِهِ تحْكي ـ وقَدْ[1] ماسَتْ أمامَ الرِّياحْ
كَتائباً[2] تَجْفِلُ مَهْزومَةً شقائقُ النُّعْمانِ فيها جراحْ

ولَهُ في المتشابِهِ[3]:

(متقارب)

إذا ما نَشَرْتَ بِساطَ انْبساطٍ[4] فَعَنْهُ فَدَيْتُكَ فاطْوِ المزاحا
فإنَّ المزاحَ كما قَدْ حَكَى أُولو العِلْمِ قَبْلُ عن العلمِ[5] زَاحَا

ولَهُ فَصْلٌ مِنْ رِسالةٍ راجع[6] بها: وُصِلَتْ لِمُعظِّمِي قُرَبُ[7] الجلال، وزَهِيَتْ بِهِ رُتَبُ الكمال، وحامَتْ على مَشْرَعِ[8] مَجْدِهِ العَذْبِ طيورُ الآمال، وغَصَّتْ جَنَابَهُ الرَّحْبَ بوفود الإقبال، لا غَرْوَ ـ أعزَّكَ الله ـ أنَّ مَنْ لاحَظَ مِنْ آثار فضلك الرَّائقةِ لَحْظَةً، وحَظِيَ[9] مِنْ سَماع مَحَاسِنكَ الرائِعَةِ ولو بلَفْظَةٍ، أنْ تَصيرَ[10] بِهِ هِمَّتُهُ في لقائك واحدا، وتَعْتَسِفَ الطرقُ إلى وِرْدِ جَلالِكَ وافدا، حَتَّى

---

(١) ر: وقد ولَّت، وفي الخريدة: وقد هبَّت عليها.
(٢) ر ط: كتيبة خضراء، وكذا في الخريدة.
(٣) موضع البيتين متأخر في ب ق س. ط: وله أيضاً، وفي الخريدة: ٢/٥٥٣: وله في لزوم ما لا يلزم المتشابه.
(٤) ب: ابتساط، وفي ر: بساط الانبساط.
(٥) ر: عن الحلم.
(٦) راجع بها: ساقطة في ر ط.
(٧) س: نُوب.
(٨) ط: مشرعه العذب.
(٩) ب ق س: أو حظي.
(١٠) ر ب ق: أن تسير به.

يُشـاهِدَ الكمـالَ لم يُحْوَجْ إلى نَقْصٍ ، ولَيْس لله بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَـعَ العَـالَمَ في شَخْص[1].

ولَهُ عند ارتحاله عن قُرْطُبَةَ[2]:

(طويل)

أَقُـولُ وَقَدْ جَـدَّ ارْتِحَـالي وغَـرَّدتْ ... حُـدَاتي وزُمَّتْ[3] للفـراقِ رَكَـائبي

وقَدْ غَمِضَتْ مِـنْ كَثْرةِ الـدَّمع مُقْلَتي ... وصـارَتْ هـواءً من فُؤادي تـرائبي / [٢٢٤/و]

ولَـمْ تَبْـقَ إلاَّ وَقْفَـةٌ يَسْتَحِثُّهـا ... وَداعِيَ لـلأَحْبـابِ لا لـلحبـائبِ

رَعَى اللَّهُ جيـرانـاً بقُـرْطُبَـةَ الْعُلَى ... وَسَقَّى[4] رُبَاها بـالعهـاد السَّـواكبِ

وَحيَّـا زمـانـاً بَيْنَهُـمْ قَـدْ أَلِفْتُـهُ ... طليقَ الْمُحَيَّـا مُسْتَلانَ[5] الجـوانبِ

أَإِخـوانَنـا بـاللَّهِ فيهـا تَـذَكَّـروا ... مَعَـاهِـدَ جـارٍ أَوْ مَـوَدَّةَ صـاحبِ

غَـدَوْتُ بهِمْ مِنْ بِـرِّهِمْ واحْتفـائهم ... كَـأَنِّيَ فـي أَهْـلي وبَـيْـنَ أقـاربي

ولَـهُ فَصْلٌ من رسـالةٍ: لا بُـدَّ ـ أعـزَّكَ الله ـ لكـلِّ حينٍ، من بنين، يُحَلُّونَ عَاطِلَهُ ويُجِلُّونَ فضائِلَهُ، ولكلِّ مجالٍ، مِنْ رجالٍ، يَقومُـونَ بأَعْبـائه، ويَهيمُـونَ

---

(١) إشارة إلى بيت أبي نُواس في مدح الفضل بن يحيى من قصيدة يقول فيها مخاطباً الرشيد:

قـولا لـهـارون إمـام الـهـدى ... عـنـد احتفـال المجلس الحـاشـد

والبيت في الديوان: ٤٥٤.

ولـيس لـلَّه بـمـسـتـنـكـرٍ ... أَنْ يـجـمـع العـالـم فـي واحـد

وانظر البيت في ديوان ابن زيدون:) ص ٦٥٢، وسرح العيون: ص ٣١٥.

(٢) ر ب ق: عن حاضرة قرطبة، والبيتان في الخريدة: ٥٥٣/٢.

(٣) ق: وذمّت، ط: زفّت.

(٤) الخريدة: وجاد.

(٥) ب ق ط: مستلين.

في كُلِّ وادٍ بأنبائِهِ[1]، ولئن كانت جَمْرَةُ الأدب خَامِـدَةً، وجَذْوتُهُ هـامدةً، ولسـانُهُ حَصيراً، وانْسانُهُ حَسيراً، فلن يُخْلِيَهُ اللَّهُ من هلالٍ يَطْلُعُ، فَيُشْرِقُ بسمائِهِ بَـدْراً، وزُلالٍ يَنْبُعُ، فَيَغْدِقُ بفضـائه بَحْـراً، وشِبْلٍ يَشْـدو، فَيزأرُ من غـابهِ لَيْثـاً، وَطَلٍّ يَبْدو، فَيُمْطِرُ مِنْ رَبَابهِ غَيْثاً.

ومن شعره[2]:

(متقارب)

لَـكَ الخَيْـرُ عِنْـدي لهـذا[3] الْبُعـا ... دِ عَـقْـلٌ يَـهِـيـمُ وقَـلْبٌ يُـراعُ

يَـعِـزُّ عَـلَيْـنـا تَـنَـائـي الـدِّيـار ... وذاكَ سَـلامُـكَ لـي والْـوَدَاعُ

لَـكَـمْ أمـلٍ[4] كـانَ فـي الـلِّقَـاءِ ... وأُمْنِيَّـةٍ قَـدْ طَـواهـا الـزِّمـاعُ[5]

فـلَمْ أجْنِ[6] مِـنْهَـا سِـوَى حَسْـرَةٍ ... فَـوَجْـدٌ جَـمـيـعٌ وأُنْسٌ شُـعَـاعُ

[٢٢٥/ظ] لَئِـنْ حُـمِّـلَ الـقَـلْبُ مـا لا يُـطاقُ ... فمَـا كُلِّفَ الـجَفْـنُ، لا يُسْـتـطاعُ/

وخرجنا لنزهةٍ[7]، فلمَّا انْصَرَفْنا أصابَ غِفَـارتي شَوْكٌ شَقَّهـا، فلمَّا وصلتُ مَوْضعي أمرَ أَنْ أبْعَثَها[8] إليه، مَع أحد عبيده المتصرِّفين بَيْنَ يَدَيْه، فلمّـا كانَ من الغد تأخَّر صَرْفُها، وحضرتِ الجمعةُ؛ فكتبتُ إليه مُعاتباً في تَوَقُّفها[9]:

---

(١) قوله: واكل مجال... بأنبائه: ساقطة في ر.

(٢) الخريدة: ٢/٥٥٥.

(٣) ر ب ق: لذاك النزاع. وفي ق: فعقل يهيم.

(٤) ر: لَكَمْ أمثل كـان في اللقاء.

(٥) ط: النزاع.

(٦) الخريدة: فلم أحسن، وفي ط: سوى نظرة.

(٧) النص ليس في م ر، وهو في الخريدة: ٢/٥٥٣.

(٨) الخريدة: أمر ببعثها إليه.

(٩) ق: توقيفها.

قَدْ بَقيتُ ـ أعزّك اللَّهُ ـ كالأسير، ولَقيتُ التوحُشَ بجناحٍ كسيـر، إنْ أَرَدْتُ النُّهوضَ لـم ينهضْ[١]، ولَيْتَ مَنْ لا يريش لـم يَهِضْ، وقد غَدَوْتُ من المقَام، في مثل السَّقام، فَلْتَأْمُرْ بـردِّها [٢]، لَعَلّي أحْضُـر الصَّلاةَ وأشْهَـدُهَا، لا زِلْتَ سَـرِيًّا، تُطْلِقُ من يَد الوَحْشة مَحْبوساً[٣] بَرِيًّا، إنْ شاءَ الله تعالى.

فراجعني أدام الله عزتَهُ وكرامته[٤]:

أدام اللَّهُ يا وليّي جَلالَكَ، وأَبْقى حُلِّياً في جِيدِ الدَّهْرِ خِلالَكَ، الغِفارَةُ عِنْدَ مَنْ يَنْـظُرُ فيها، وقـد بَلَغَتْ غَيْرَ مُضيَّـعٍ تَلا فيهـا، ويُرجى تَمَـامُهـا قبـل الصَّـلاة وإدْراكُهـا، وتَصِلُ مَـع رسولي وكـأنَّما قَـدَّ شِرَاكَهـا، وإن عاقَ عـائق، فلَيْسَ مع صحّة الودِّ مُضايق، والعِوَضُ[٥] رائقٌ لائقٌ، وهو واصل، وأَنْتَ بِقَبُـولِهِ مُـواصلٌ، والسَّلام ما ذَرَّ شَارِقٌ، ووَمَضَ[٦] بارِقٌ.

---

(١) ب س: ننهض، ط: أنهض.

(٢) الخريدة: فَلْيأمر من يردّها.

(٣) محبوساً: ساقطة في ب، وهي في ق: عبوساً.

(٤) أدام الله عزّته وكرامته: زيادة في ط؛ وانظر النص في الخريدة: ٢/٥٥٤.

(٥) ط: والعرض.

(٦) الخريدة: وأومض.

الْفَقيهُ[1] القاضي الحافظُ أَبو بَكْرِ بنُ العربي

عَلَمُ[2] الْعِلْمِ الظَّاهر على الأَتْراب، الباهرِ للألبـاب[3]، الذي أَنْسىٰ ذَكَـاءَ إياس[4]، وتَرَكَ التقليدَ للقياس، وأَنْتَجَ الفَرْعَ مِنَ الأصـل، وغَدا في يَـدِ الإسلام أَمْضَى مِنَ النَّصْـل، سَقَى اللّهُ به الأنـدلسَ بَعْد مـا أَجْدَبَتْ مِنَ المعـارف، ومَـدَّ عَلَيْهـا منْهُ الـظلُّ الوارفُ، فكسـاها[5] رَوْنَقُ نُبْلِهِ، وسَقَـاها رَيِّقُ وَبْلِهِ، وكـانَ أَبوهُ بـإشبيليَّةَ بَـدْراً في فَلَكِهَا، وصَـدْراً في مَجْلس مَلِكِهَا، واصـطفاهُ مُعْتَمِـدُ[6] بني عبَّـاد، اصطفـاءَ المأمـون لابن أَبي دُؤاد[7]، وَوَلّاهُ الولايـاتِ الشـريفـة، وبَـوَّأَهُ

---

(١) الترجمة ليست في النُّسخ الأُخرى، وهي من تراجم المطمح: ٢٩٧، وبينهما اختلاف يسير، وهو الفقيه الحافظ أبو بكر، محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد المعافري، المعروف بابن العربي المعـافري الحافظ المشهور، كانت له رحلة إلى المشرق، وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها. ترجمته في المغرب: ١/٢٥٤، وبغية الملتمس: (رقم: ١٧٩) والصلة رقم: ١٢٩٧) والمرقبة العليا: ١٠٥، وأزهار الرياض: ٣/٨٦ ـ ٩٥، ووفيات الأعيان: ٤/٢٩٦، وشذرات الذهب: ٤/١٤١.

(٢) المطمح: علم الأعلام الطاهر الأثواب.

(٣) المطمح: الباهر الألباب.

(٤) إياس بن معاوية بن قُرَّة المرني، قاضي البصـرة، المشهور بفـراسته وأجـوبته البديعة. انظر: سرح العيون: ١٤١ ـ ١٤٦.

(٥) المطمح: وكساها.

(٦) ملك إشبيليـة، خلعه المـرابطون، ونفـوه إلى أغمات، وفيهـا كانت وفـاتـه سنة ٤٨٨ هـ.

(٧) هو أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك الإياديّ القاضي، كان معروفاً =

المـراتبَ المُنيفـةَ، فلمَّـا أقْفـرت حِمْصُ [١] من مُلْكِهِمْ وخَلَتْ، وألْقَتْهُمْ منهـا وتَخلَّتْ، رَحَل إلى المشرق، وحَلَّ فيها [٢] مَحـلَّ الخـائفِ الفَـرِق، فَجالَ في أكْنافِهِ، وأجال قِداحَ الرَّجاءِ في اسْتِقْبـال العزِّ واسْتئنـافه، فلم يَسْتَـردَّ ذاهباً، ولَمْ يَجِدْكَمُعْتَمِدِهِ باذلاً لَهُ وَوَاهباً، فعادَ إلى الرِّواية والسَّمـاع، ومَا اسْتَفـادَ في حُبَالـةِ تلك الأطمـاع؛ وأبو بَكْـرٍ ـ إذا ذاكَ ـ ثَـريُّ الـذَّكـاءِ قَضيبٌ مـا دَوَّحَ، وفي رَوْض الشَّباب زَهْرٌ ما صَوَّح، فألْزَمَهُ مجالس العلم رائحـاً وغاديـاً، ولازَمَهُ سـائقاً إليهـا وجـارياً، حتَّى استقـرّت بهِ مَجـالِسُهُ، واطَّـرَدَتْ لـه مَقَـايسُـهُ، فَجدَّ في طَلَبـه/ [٢٢٥/و] واسْتَجَدَّ به أبوه مُتحرِّقَ أربه، ثُمَّ أدْرَكَهُ حِمَامُهُ، وَوَارَتْـهُ هُناكَ رِجـامُهُ، وبقي أبـو بَكْـرٍ مُتَفَـرِّداً، وللطَّلَب مُتَجـرِّداً، حتَّى أصْبَـحَ في العلم وَحيـداً، ولَمْ تَجِـدْ عَنْـهُ رئـاسَتُهُ مَحيـداً، فكَرَّ إلى الأنـدلس، فحلَّهَا والنُّفـوسُ إليـه مُتَـطلِّعَـة، ولأنبـائِـهِ مُتَضَرِّعة، فَناهيكَ من حُظْوَةٍ لَقي، وعزَّةٍ سُقي، وَمِنْ رِفْعَةٍ [٣] أسْنَى إليها وأرْقى، وحَسْبُكَ من مَفَاخِـرَ قَلَّدَهَا، ومِنْ مَحـاسِنَ [٤] أثْبَتَها فيهـا وَخَلَّدَهَا. وقـد أثبتُّ من بَديع نَظْمه ما يَهزُّ أعْـطافا، وتَـردُّهُ الأوْهامُ [٥] نُـطَافَا؛ فمن ذلـك قَوْلُـه يتشوَّقُ إلى بَغْدَادَ، ويُخاطِبُ فيها أهْلَ الْوَداد [٦]:

= بالمروءة والعصبية، وقصّة اصطفاء المأمون لابن أبي دؤاد على ما يرويها ابن خلكان في كتابه الوفيات: ١/٨٢ ـ ٨٤، وترجمته في تاريخ الطبري: ١١/٤٩، والشذرات: ٢/٩٣.

(١) هي إشبيلية.

(٢) المطمح: فيه.

(٣) المطمح: ومن رفعة سما إليها ورقي.

(٤) المطمح: ومن محاسن أنسٍ نبتها فيها وخلّدها.

(٥) المطمح: الأفهام.

(٦) المطمح: ٢٩٩.

(طويل)

أمِنْـكَ سَـرَى واللَّيْـلُ يَخْـدَعُ بـالفَجْـرِ — خَيَالُ خليلٍ[1] قَدْ حَوَى قَصَبَ الفَخْرِ

سَـرَى[2] يَخْبِطُ الظَّلْمـاءَ مُشْرِقُ نُـورِهِ — ولم يَخْبِطِ الـظَّلْماءَ بـالأَنْجُمِ الـزُّهْـرِ

ولم يَـرْضَ بالأَرْضِ البسيـطَةِ مَسْحَباً — فَصـارَ على الجَوْزاءِ في فَلَكٍ يَسْـري

وحَثَّ مَـطَايـا قَـدْ مَـطَاهـا بعـزَّةٍ — فـأَوْطَـأَهـا مِصْـراً[3] على قِمَّـةِ النَّسْـرِ

فَثَـارت[4] ثقـالاً بـالْجَـلاَلَـةِ فَـوْقَهَـا — وســارَتْ عِجَـالاً تَتَّقي أَلَمَ الـزَّجْـرِ

وجَـرَّتْ على ظَهْـرِ[5] المجـرَّةِ ذَيْلَهَـا — فَمِنْ ثَمَّ يَبْـدو مـا[6] هُنَـالِـكَ مِنْ بشْـرِ

ومـرَّتْ على الجَوْزاءِ تُـوضَـعُ فَـوْقَهـا — فـآثـارُهـا[7] مَـرَّت بـهِ كَلَفُ الْبَـدْرِ

وَسَـارَت[8] أَريجِ الْخُلْدِ مِنْ جَنَّة الْعُلَى — فَدَعْ عَنْكَ رَمْلاً بالأُنَيْعِمِ يَسْتـدري[9]

[٢٢٦/ظ] فَمَـا حَـذَرَتْ قَيْسـاً ولا خَيْـل عَـامـرٍ — ولا أَضْمَرَتْ خَوْفاً لِقَاءَ بَنْي[10] ضَمْـرِ /

سَقَى اللَّهُ مِصْـراً والعَـراقَ وأَهْلَهَـا — وبَغْـدَادَ والمـاهِينَ[11] مُنْهَمِـلَ القَـطْرِ

---

(١) المطمح: خليل حبيب.
(٢) المطمح: جلا ظُلم الظلماء.
(٣) المطمح: قسراً.
(٤) المطمح: فصارت.
(٥) المطمح: على ذيل المجرة.
(٦) المطمح: ما هنالك لمن يسري.
(٧) المطمح: فآثار ما.
(٨) المطمح: وساقت أريج الخلد.
(٩) المطمح: يستذري.
(١٠) بنو ضمرة من كنانة، رهط عمرو بن أُميَّة الضَّمري.
(١١) المطمح: والشامين.

الوزيرُ[1] الفقيهُ القاضي أبو الحسن بنُ بَيَّاع[2]

مُلِيءَ حَيَاءً، وفَنِيَ[3] اسْتحياءً، طَوْدُ سُكُونٍ وَوَقارٍ، ورَوْضَةُ نَبَاهَةٍ يانعةُ الأَزْهار، وَسَمَتْ صَفَحاتِ المَهارِقِ غُـرَرُهُ، وانْتَظَمتْ بلبَّاتِ الْمَغارب والْمَشارق دُرَرُهُ، إنْ نَطَقَ رَأَيْتَ الْبَيَانَ مُنْسَرِباً من لسانه، والإحْسَانَ مُنْتَسِباً لإحْسانِهِ، حَوى الْعُلومَ[4] وجازَهَا، وعَرَفَ[5] حَقَائِقَ العرب ومَجَازَهَا، ورَوى قَصَائِدَهَا وأَرْجَازَها، وعَلِمَ إطَالَتَها وإيجازَهَا، وكانَ في الطبِّ مُوفَّقَ الْعِلاج، واضِحَ الْمِنْهاج، وله نَظْمٌ يَزْهَى بـهِ نُحُورُ الكعاب، ويُسْتَسْهلُ إلى سَمَاعِهِ سُلوكُ الصِّعَاب.

وقد أثبتُّ مِنْهُ ما تَجْتَليه فَتَسْتَحْليه، وتَمْقُلُه فتَنْقُلُهُ، فمن ذلك قَوْلُه:[6]:

(كامل)

أَبْدَتْ لنا الأَيَّامُ زَهْرَةَ طِيبِهَا ... وتَسَرْبَلَتْ بنَضِيرِهَا وقَشِيبِهَا

واهْتَزَّ عِطْفُ الأَرْضِ بَعْدَ خُشُوعِهَا ... وَبَدَتْ بها النَّعْماءُ بَعْدَ شُحُوبِهَا

---

(١) ب ق س: الفقيه القاضي؛ ط: الوزير أبو الحسن بن زنباع.

(٢) ذكره صاحب الخريدة: ٢/٥٥٦، وهو ينقل عن القلائد، وقد ولِيَ قضاء طنجة. انظر: النبوغ المغربي في الأدب العربي: ٣/١٨٧. وانظر مقالاً عنه للدكتور محمد بن شريفة في مجلة المناهل المغربية عدد ٢٢ سنة ٩/١٩٨٢.

(٣) ر ب ق ط: قني.

(٤) س: معارف العلوم.

(٥) ب ق س: وتحقّق حقائق العرب.

(٦) في الخريدة: ٢/٥٥٦: قوله في صفة الربيع.

وَتَـطَلَّعَـتْ في عُـنْفُـوَانِ شَبَـابِهَـا مِنْ بَعْـدِ مـا بَلَغَتْ عُتِيَّ[1] مَشِيبِهَـا
وقَعَتْ[2] عَلَيْهـا السُّحْبُ وَقْعَـةَ راحمٍ فَـبَكَـتْ لَهَـا بعُيـونِـهَـا وقُلوبِـهَـا
فَعَجِبْتُ لـلأزهـارِ كيْفَ تَضَـاحَكَتْ ببُكَـائِهَـا وَتَبَشَّـرَت[3] بقـطوبـهـا
[٢٢٦/و] وتَسَـرْبَلَتْ حُـلَلاً تَـجُـرُّ ذُيُـولَـهـا مِنْ لَـدْمِهَـا فيهـا وشَقِّ جُيُـوبِهَـا/
فَلَقَـدْ أَجادَ المُـزْنُ في إنْجـادِهَـا وأَجادَ حَـرُّ[4] الشَّمْسِ في تَـرْبيبِهَا
مـا أَنْصَفَ الْخِيـرِيُّ يَمْنَـعُ طيبَـهُ بحضُـورِهَـا[5] وَيَبيحُـهُ لِمَغيـبِهَـا
وهي التي قـامَتْ عَلَيْه بـدِفْئِهَـا[6] وتَـعَـاهَـدَتْـه بـدَرِّهـا وَحَليـبـهـا
فـكـأَنَّـهُ فَـرْضٌ عَـلَيْـه مُـؤَقَّـتٌ وَوُجُـوبُـهُ مُـتَـعـلِّقٌ بـوجـوبِهَـا
وعلى سَمَـاءِ الْيَـاسَمينِ كـواكِـبٌ أَبْـدَتْ ذُكـاءُ العَجْـزَ عَنْ تَغْييبها
زُهْـرٌ تَـوقَّـدُ لَـيْـلَهَـا ونَـهَـارَهَـا وتَفُـوتُ شَـأْوَ خُسُـوفِهَـا وغُـروبِهَـا
فَضَلَتْ على سَيْر[7] النُّجوم بِسَيْرِها[8] وَسُـرورِهـا[9] في الْخِلْقَتَيْنِ وطيبِـهـا
فَـتَـأَرَّجَتْ أَرْجـاؤهـا بـهـبـوبـهـا وتعـانَقَتْ أَزْهـارُهـا[10] بنكـوبهـا
وتَـصَـوَّبَتْ فـيهـا فُـروعُ جَـداوِلٍ تَتَصـاعَـدُ الأَبْصـارُ في تَصْـويبِهَـا

---

(١) ر: أوان.
(٢) ب ق س ط: وقفت... وقفة، وكذا الخريدة.
(٣) ر: وتباشرت، وكذا الخريدة.
(٤) ر: حثّ، س ط: في ترتيبها.
(٥) ر ب ق س ط: لحضورها.
(٦) ر: بذَفْها، وكذا الخريدة.
(٧) ر: سحر.
(٨) ب ق: بأسرها.
(٩) ط: وسرورها، وكذا الخريدة.
(١٠) ر: أغصانها.

تَـطْفُـو وتَـرْسُبُ في أُصـول ثمـارهـا ... فـالحُسْنُ بَيْنَ طُفُـوّهـا وَرُسـوبِهَـا

فكـأنَّمـا هيَ مُـوحِشَـاتٌ أسـاوِدٍ ... تَنْسـاب من أنْقابِهـا لِلصُّـوبِهَـا[1]

فـأدِرْ كؤوسَ الأُنْسِ[2] في حَـافَـاتِهَـا ... واجْعَـلْ سَديـدَ القَوْلِ مِنْ مَشْـرُوبِها

فحـديثُ إخـوانِ الـصَّفـاءِ لَـذَاذَةٌ ... تُجْنَى ويُؤْمَنُ من جنَـايَـةِ حُـوبِهَـا

واركُضْ إلى اللَّذاتِ فـي مَيْـدانِـهَـا ... واسْبِقْ لِسَـدِّ ثُغُـورِهَـا ودُرُوبِـهَـا

أغْـرَيْتَ خَيْلَكَ صَيْفَهَـا وخـريفَهَـا ... وَشِتَـاءَهـا، هــذا أوانُ رُكـوبِهَـا

أوَ مـا تَـرى الأزهـارَ مـا مِنْ زَهْـرَةٍ ... إلَّا وقَـدْ رَكِبَتْ فِـقَـارَ قَـضيـبِهَـا

والـطَّيْـرَ قَـد خَفَقَتْ على أفْنَـانِهَـا ... تَلْقَى فُنُـونَ الشَّـدْوِ في أُسْلُوبِـهَـا/ [٢٢٧/ظ]

تَشْـدو[3] وتَهْتَـزُّ الغُصـونُ كـأنَّمـا ... حَـرَكَـاتُهـا رَقْصٌ على تَـطْرِيبِهَـا

وقال[4] أيضاً:

(منسرح)

كـذا[5] تُصانُ السُّيوفُ في الخِلَلِ[6] ... ويَفْخَـرُ الحظُّ[7] بـالْقَنَـا الـذُّبُـلِ

وتُـكْـرَمُ الخَـيْـلُ فـي مَـرَابِـطِهـا ... بِـرُّ الْفَتَـاةِ الْعَـرُوبِ[8] بـالـرَّجُـلِ

---

(١) ط: في أنقابها لقضوبها. والخريدة: ولصوبها. واللُّصوب: جمع لصب، وهو مضيق الوادي أو الشِّعب الصغير؛ والنقاب: الطريق في الجبل.

(٢) ر: اللهو.

(٣) البيت ساقط في ر.

(٤) ر ب ق: وله، وفي الخريدة: ٢/٥٥٨: وله في فتح.

(٥) الخريدة: لـذا.

(٦) م: الفلل، والفلل: الثلم في السّيف. والخِلَل: جفون السيوف، واحدتها خِلَّة.

(٧) ر س: الخَط، وكذا في الخريدة.

(٨) ب: برّ الفتاة المعروف، والعروب: المتحببة إلى زوجها، والجمع: عُرب.

وَتُعْـطَفُ النَّبْـعُ كـالحـواجـبِ أَوْ أَحْنى وتَهْمي[1] السِّهـام كـالْمُقَـلِ
ويُـؤْثـرُ الـنَّـثْـرَةَ[2] الْـكَـمِيُّ إذا خُـيِّـرَ بَـيْـنَ الـدُّروعِ والـحُـلَلِ
فَتْـحٌ أنـارَتْ لَـهُ[3] الْبِـلادُ كـمـا أشْـرَفَتِ الْمُـقْـرَبـاتُ[4] لِلْنَّهَـلِ
هُـدَّتْ لـه الرومُ هَـدَّةً[5] مَـلأَتْ قُـلوبَ أَبْـطالِـهِـمْ مِنَ الـوَجَـلِ
فـمـا أطـاقـوا الْـوُلـوجَ في نَـفَقٍ ومـا أطـاقـوا الصُّعُـودَ في جَبَـلِ
أَلْـقَـوْا بـأَيْـديـهِـمْ ولا[6] سَـبَـبٌ يُـفَـرِّقُ بَـيْـنَ الـفَـتـاةِ والـبَـطَلِ[7]
فَمَجْـرأُ الأُسْـدِ في مَـرابِـطِهـا[8] كَمَجْـرإِ الْغـانيـات فـي الكِـلَلِ[9]
وَرُبَّـمـا لَـمْ تَـقُـمْ مَـنَـاصِـلُهـا مَـقـامَ تـلكَ الـلَّواحظِ الـنُّـجُـلِ
تقـاسمـوا[10] فـي الـدُّروع زَاخـرةً كَيْ يَسْـلمـوا مِنْ حَـرارةِ الأَسَـلِ
فمـا أَفَـادَتْهُمُ الـدُّروعُ[11] سِـوَى الْـنُّقْلَةِ مِـنْ خِـفَّـةٍ إلـى ثِـقَـلِ
كـأَنَّـهُـمْ والـرِّمـاحُ تَـحْـفِـزُهُـمْ جَـرْيَ فِصَـالٍ سَلَكْنَ في وَحَـلِ[12]

---

(١) ر ب ق: وتمهي، وفي الخريدة: وتمقي.
(٢) ب ق: الشَّرة، والنثرة: الدرع السَّلسة الملبس، أو الواسعة.
(٣) ر ط: به.
(٤) المقربات: الإبل أو الجياد السَّارية بالليل طلباً لِورْد الغداة.
(٥) س: هودة.
(٦) س: فلا سبب، وكذا الخريدة.
(٧) ط: بين الفتاة والبطل.
(٨) ب ق س: مرابضها؛ والبيت ساقط في الخريدة.
(٩) س: في الحلل.
(١٠) ب ق ط: تغامسوا.
(١١) ر: الدّموع.
(١٢) ر ب ق: في الوحل.

جــاءُوا بهــاسُبَّـغــاً[1] مُضَــاعَـفَــةً ... قَــدْ أُخْلِصَتْ بـالْحَــديـد والْعَمَــلِ
مثْــلَ عُيــونِ الــدُّبــا [2]فَصَيَّــرهــا ... دَمٌ وطَـعْـنٌ كــأعْـيُـنِ الْـحَـجَـلِ / [٢٢٧/و]
هُنَـاك سَـلْ بــالـوزيــرِ مَنْ شَهِـدَ الْـ ... ـحَــرْبَ، وإنْ كُنْتَ شـاهــداً فَقُــلِ
ولا تَـخَـفْ إنْ حَـكَيْـتَ مُـغْـرِبَــةً ... عَنْــهُ مَقـامَ الـمُـكَــذِّب الْـخَـطِلِ
فــإنَّـهُ الأَوْحَــدُ الَّــذي تَــرَكَ الْــدْ ... دَهْرَ بِـلاَ مُـشْـبِـهٍ ولا مَـثَـلِ
حَــدِّث بمــا شِئْتَ عَنْــهُ مِنْ حَسَنٍ ... وعَــظِّمِ الأَمْــرَ ثُــمَّ لا تَــسَـلِ
فَـفَــضْــلُهُ يَــبْـهَــرُ الأَهِــلَّةَ فــي ... سُعُـوذِهَا والشُّمُـوسَ[3] في الْحَمَـلِ

وكتب إليَّ[4] مراجعاً:

(طويل)

هَــوَىً مُنْجِدٌ يَلْقَى بــهِ اللَّيْــلَ مُتْهِمُ ... يُصَرِّحُ عنه الدَّمْعُ[5] وهــو يُجَمْجِمُ[6]
يَبيـتُ يُـدَاري أَوْ يُــداريءُ مــا بِــهِ ... وَيَـغْـلِبُــهُ أَمْــرُ الْــهَــوى فَـيُـسَـلِّمُ
لأَجْـفــانِــهِ مِـنْ كُــلِّ شـيءٍ مُـؤَرِّقٌ ... وَمِـنْ أَيْنَ لـلْمُشْـتــاقِ شيءُ يُـنَــوِّمُ؟
ولَيْسَ الْهَوى[7] ما الرَّأْيُ عنه مُزَحْزَحٌ ... ولـكنَّــه مــا الــرَّأْيُ فيــه مُـفَـخَّـمُ

---

(١) س: زعفاً، وكذا الخريدة؛ ر ب ق: سُبَّقاً. والدُّروع السُّبَّغَة: هي الدّروع الواسعة المحكمة.

(٢) الدُّبا: أصغر الجراد أو النمل.

(٣) ط: والشمس.

(٤) ر ب ق: وكتب إليَّ أعـزّه الله مراجعاً، والمقصود هو صاحب القلائد. وردت أبيات منها في الخريدة: ٢/٥٦٠.

(٥) س: الدهر.

(٦) الخريدة: وهو مجمجم.

(٧) الخريدة: الهدىٰ.

وأَعْــذَرُ أَهْــلِ الحُبِّ كُــلُّ مُــدَلَّــهٍ ... يَـرى أَنَّ مَنْ يَهْـدي لَـهُ النُّصْـحَ أَلْـوَمُ

وأَجْـلَدُ[1] أَبْـنـاءِ الـزَّمـانِ مُـرَزَّأً ... يُقـاسي خُطوبَ الـدَّهْـرِ وهـو مُتَيَّمُ[2]

وَيَصْعُبُ حَمْـلُ الهَمِّ والـهَمُّ مُـفْـرَدٌ ... فكَيْفَ تَـرى في حَمْلِهِ[3] وهو تَـوْأَمُ؟!

ولَـوْلا أَبـو نَصْـرٍ وَلَـذَّاتُ أُنْـسِـهِ ... تَقَضَّتْ حيـاتـي كُلُّهـا وهـي عَلْقَـمُ

فَتىً فَتَـحَ اللَّهُ الْمَعَـارِفَ بـاسْـمِـهِ ... ومِنْ دُونِهَـا[4] بَابٌ مِنَ الجَهْـلِ مُبْهَمُ

تـأَخَّـرَ فـي لَـفْظِ الـزَّمـانِ وإِنَّـهُ ... بـمَـعْـنَـاهُ فـي أَعْـيَـانِـهِ مُـتَـقَـدِّمُ

[٢٢٨/ظ] أَتَـوْا بـالـمعـانـي وَهْيَ دُرٌّ مُـنَـظَّمٌ ... وَجَـاءَ بِهـا مِنْ أُفْقِهـا وَهْيَ أَنْجُـمُ/

وما يَسْتوي في الحُكْمِ[5] راقٍ وَغائصٌ ... لَقَـدْ نَـالَ أَسْنَى الـرُّتْبَـةِ الْمُتَسَنِّـمُ

إليـكَ أَبـا نَصْـرٍ بـديهـةَ خـاطـرٍ ... تَـوالَى عَلَيْـهِ الشُّغْـلُ وَهْـوَ مُقَسَّمُ

أَهَبْتَ بِـهِ لـلقَـوْلِ وهـو لِمَـا بِـهِ ... فَلَبَّى ولَـمْ يُسْعِـدْهُ نُـطْقٌ وَلاَ فَـمُ

وكَمْ مِصْقَـعٍ لا يُـرْهَبُ القَـوْلُ قَبْلَهُ[6] ... تُنَـتِّـهُ خُـطوبُ مـا انْثَنَتْ وهـو مُفْحَمُ

وَلَـوْ لَـمْ يَـكُنْ إلاَّ وَدَاعُـكَ وَحْـدَهُ ... لأَشْـفَـقَ مِـنْـهُ يَـذْبُـلٌ وَيَـلَمْـلَمُ[7]

فمـا يَصْنَعُ الإنْسـانُ وهـو بِفَهْمِـهِ ... يَـحُسُّ بـأَشْتَـاتِ الأُمـورِ ويَـفْـهَـمُ

وقَـدْ كُنْتَ تَشْكيني مِنَ الـدَّهْـرِ دائباً ... فَقَدْ صِرْتُ أَشْكُـو منْك مـا أَنْتَ تَعْلَمُ

---

(١) ر: فأجلد.

(٢) س: وهو يلمْلَمُ.

(٣) ر: في حاله.

(٤) الخريدة: ومن دونه.

(٥) ر: في الحلم.

(٦) ب ق: فعله، ر ط: قلبه، س: قيله.

(٧) يذيل: جبل مشهور بنجد، وله ذكر في شعرهم. ويلملم: هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث، وقيل: هو واد هناك (معجم البدان: ٥/٤٣٣، ٤٤١).

عَلَيْكَ[1] سَلامُ اللهِ تَسْحَبُ ذَيْلَهُ ... فَيَعْبَقُ مِنْهُ كُلُّ ما يُتَنَسَّمُ
وإنْ لم يَكُنْ إلاّ وَدَاعٌ وفُرْقَةٌ[2] ... فإنَّ فؤادي قَبْلَكَ المُتَقَدِّمُ

ولَهُ أيْضاً[3]:

(طويل)

أرَى بارقاً بالأبْلَقِ[4] الفَرْدِ يُومِضُ ... يُذَهِّبُ جِلْبَابَ الدُّجى ويُفَضِّضُ
كأنَّ سُلَيْمَى مِنْ أعَاليهِ أشْرَفَتْ[5] ... تَمُدُّ لَنا كَفّاً خضيباً وتَقْبِضُ
إذا ما توالَى[6] وَمْضُهُ نَفَضَ الدُّجَى ... لَهُ صِبْغَةُ المُسْوَدِّ أوْ كادَ يَنْفُضُ
أرِقْتُ لَهُ والقَلْبُ يَهْفُو هُفُوَّهُ ... على أنَّهُ منه أحَرُّ[7] وأوْمَضُ
وبتُّ أُداري الشَّوْقَ والشَّوْقُ مُقْبِلٌ ... عَلَيَّ، وأدْعو الصَّبْرَ والصَّبْرُ مُعْرِضُ
وأسْتَنْجِدُ الدَّمْعَ الأبِيَّ على[8] الأسَى ... فَتُنْجِدُني مِنْهُ جَداوِلُ فُيَّضُ
وأعْذِلُ قَلْباً لا يَزالُ يَرُوعُهُ ... سَنَا النَّارِ يَسْتَشْري أو البَرْقُ[9] يَنْبِضُ/ [٢٢٨/و]
أظُنُّهما[10] ثَغْرَ الحبيبِ وَخَدَّهُ ... فذا ضاحِكٌ مِنْهُ وَذَا مُتَعَرِّضُ
إذا بَلَغَتْ منك[11] الخيالاتُ ما أرَى ... فأنْتَ لِمَاذَا بالشُّخوصِ مُعَرِّضُ؟!

---

(١) بقيَّة النسخ: عليك سلام تسحب الريح ذيله.
(٢) ط: فإنْ لم يكن إلاّ وداعك لي غدا.
(٣) الخريدة: ٢/٥٦١.
(٤) الأبلق الفرد: حصن بتيماء، يضرب به المثل في المناعة، وصاحب السموأل بن عادياء الشاعر اليهودي الجاهلي.
(٥) ر: أشرقت، وكذا الخريدة.
(٦) ر ب ط: تولّى.
(٧) ب ق ط: أحدّ، ر: أحرُّ وأرمض.
(٨) الخريدة: الدّمع الأبي قياده.
(٩) ر ب: والبرق ينبض، س: يومض، ط: يقبض.
(١٠) ب ق: تظنهما. س ط: يظنهما. وفي ر: تظنهما... وقدّة.
(١١) س: منه.

إلى أنْ تَبَدَّت(1) مِنْ سَنا الصُّبْحِ سُدْفَةٌ ... كما انْشَقَّ عن صَفْحٍ مِنَ الماءِ عَرْمَضُ

ونَدَّتْ إلى الْغَرْبِ النُّجومُ مَرُوعَةً ... كما نَفرتْ عِينٌ(2) مِنَ السَّيْلِ رُكَّضُ

وأدْرَكَهَا مِنْ فَجْأةِ الصُّبْحِ بَهْتَةٌ ... فَتَحْسَبُهَا فيه عُيوناً تُمَرَّضُ

كأن الثُّريّا ـ والْغُروبُ يَحُثُّها ـ ... لِجامٌ على رَأسِ الدُّجَى وَهْوَ يَرْكُضُ

وما تَمْتَري في الهَقْعَةِ(3) العَيْنُ أنَّها ... على عاتِقِ الجَوْزاءِ قُرْطٌ مُفَضَّضُ

ومنها في صفَة الحرب:

سَلِ الْحَرْبَ عنْهُ(4) والسُّيوفُ جَداوِلٌ ... تَدَفَّقُ، والأرْماحُ(5) رُقْطٌ تَنَضْنَضُ

وبالأرْض مِنْ وَقْعِ الْجِيادِ تَمَدُّدٌ ... ولكنَّهُ فيما تَرُومُ تَقَبُّضُ

وبالأُفْقِ للنَّقْعِ(6) المُثارِ سحائبٌ ... مَوَاخِضُ لكِنْ بالصَّواعِقِ تُمْخَضُ

وَقَدْ سَهِكَتْ(7) تَحْتَ الحديدِ من الصَّدَى ... جُسومٌ بما عُلَّتْ مِنَ المِسْكِ تُرْخَصُ

وَمَدَّتْ إلى وِرْدِ الصُّدورِ عُيُونَها ... صُدورُ العَوَالي والعيونُ تُغَمَّضُ

وأشْرَفَتِ(8) البيضُ الرِّقاقُ إلى الطُّلَى ... لِتَكْرَعَ فيها، والرُّؤوس تُخفَّضُ

فَلَسْتَ تَرى إلاّ دِمَاءً مُرَاقَةً ... تُخاضُ إلى أكْبادِ قَوْمٍ تُخَضْخَضُ

---

(١) ب ق س: تفرّت عن، والخريدة: تعرّت، والبيت ساقط في ر. والعرمض: الطحلب.

(٢) ب ق س: عير، والبيت متأخر عن البيتين اللذين يليانه في ط.

(٣) الهقعة: ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء.

(٤) ب: منه. ط: عني.

(٥) ر: الأرواح. ورقط تنضنض: الحيّات المنقطة الجلد تحرّك ألسنتها.

(٦) ر: بالنقع.

(٧) ر: سمكت، ط: سحكت.

(٨) ر: وأشرقت.

وقال أيضاً[1]:

(وافر)

نِـزَاعٌ[2] مـا أرَى بِـكَ أم نُـزُوعُ؟ ... لَقَـدْ شَقِيَتْ بِـهِ مِنْـكَ[3] الضُّلوعُ / [٢٢٩/ظ]

يَـروعُـكَ[4] أَوْ يُـرِيعُـكَ كُـلُّ دَاعٍ ... أَكُـلُّ مُـثَـوِّبٍ دَاعٍ سَـمِـيـعُ؟

جَهِلْتَ ـ وقَـدْ عَـلاَكَ الشَّيْبُ ـ أَمْـراً ... يَقـومُ بـأَمْـرِهِ[5] الـطِّفْـلُ الـرَّضِيـعُ

وَلَـوْلا ذَاكَ مـا قَـدَّرْتُ[6] أَنِّـي ... أَنُـوءُ بِحَـمْـلِ مـا لا أَسْـتَـطِيـعُ

فَحَسْبُـكَ أَوْ فَحَسْبي مِنْـكَ دَهْـرٌ ... يَشِتُّ بِصَـرْفِـهِ الشَّمْـلُ الْجَمِيـعُ

وشَـوْقٌ تَـقْـتَـضِيـهِ نَـوىً شَـطونٌ ... فتقْضي[7] عَنْـهُ واجِبَـهـا الـدُّمـوعُ

حَـمَـلْتُ الـحُـبَّ مُـؤْتَـمَـنـاً عَـلَيْـهِ ... فكَيْفَ يَـذيـعُ[8] ذَلِـكَ أَوْ يَضيـعُ؟

لَـقَـدْ جَشَّمْتَ نَـفْسَـكَ مُـتْلِفَـاتٍ ... بِـكُـلِّ ثَـنِـيَّـةٍ مِـنْـهـا صَـرِيـعُ

وحَـالُ الـصَّـبِّ تَـخْـضِـبُـهُ دُمُـوعٌ ... كحـالِ[9] القِـرْنِ يخضبُـهُ نَجيـعُ

وقَـدْ تَحْمي الـدُّرُوعُ مِنَ الْـعَـوالي ... ولا تَـحْمِـي مِـنَ الْـحَـدَقِ الـدُّروعُ

ورُبَّ فَـتـىً تُـراعُ الأُسْـدُ مِـنْـهُ ... تَـقَـنَّصَ قَـلْبَـهُ الـرَّشَـأُ الْـمَـرُوعُ

وكتبَ إليه الوزيرُ[10] أبو مُحمَّد بنُ القاسم، مُعَزِّياً في قريب مَـاتَ لَهُ:

---

(١) ب ق: وله. وانظر الخريدة: ٢/٥٦٤.

(٢) البيت والذي يليه ساقطان في الخريدة.

(٣) ر: منه.

(٤) البيت ساقط في ر.

(٥) ر ب ق س: يقوم بعلمه، وكذا الخريدة.

(٦) م: حذرت.

(٧) ر: فتفضي.

(٨) ر ب ق: فكيف يضيع ذلك أو يذيع، والبيت متأخر عمّا يليه في ط.

(٩) ط: كحال المزن، والبيت ساقط في الخريدة.

(١٠) تقدمت ترجمته، والقصيدة متأخرة عمّا يليها في س ط.

(وافر)

«يُشاطِرُكَ الصَّبَابَةَ والسُّهادا» [1] ويَمْحَضُكَ المحبَّةَ والوِدادا

صَديقٌ [2] لَوْ كَشَفْتَ الغَيْبَ منه [3] وَجَدْتَ هَوَاكَ قَدْ مَلأَ الفُؤادا

يَعِزُّ عَلَيْهِ رُزْءٌ بتَّ عَنْهُ [4] شَقيقُ النَّفْسِ تُلْهِمُها [5] سَدادا

أَنَشْفَقُ [6] لِلْعبادِ ونَحْنُ مِنْهُمْ من الرَّبُّ الذي خَلَقَ العِبادا؟

[٢٢٩/و] أرادَ بنا الفَناءَ على سَوَاءٍ [7] ولا بُدَّ لَنا مِمَّا أرادا/

لَئِنْ قَدَّمْتَ عِلْماً [8] مُسْتَفادا لَقَدْ أكْرَمْتَ حَظَّكَ [9] مُسْتَفادا

وَمِثْلُكَ لا يُضَعْضِعُهُ مُصَابٌ ولا يُعْطي لِنَائِبَةٍ قِيَادا

«وما زِلْتَ الرَّشيدَ نُهىً وحاشَى لِمِثْلِكَ أن نُعَلِّمَهُ الرَّشادا»

فراجَعَهُ [10] أبو الحَسن بنْ بَيَّاع:

(وافر)

لَعيٌّ لَكَ مِنْ جَوَادٍ قَدْ أَجادا ونالَ الغَايَةَ القُصْوَى وَزادا

---

(١) حاشية س: القسم الأول للمعري، والبيت في شروح سقط الزند قسم ٢ ص ٧٧١.

أرانا يا عليُّ وإن أقمنا نشاطرك الصبابة والسهادا

والبيت الأخير: وما زلت الرشيد... للمعري أيضاً.

(٢) ر ط: أخ لك.

(٣) ر ب ق ط: عنه.

(٤) ر: بتّ فيه.

(٥) ط: تلهمه.

(٦) ر س ط: أتشفق.

(٧) ر: على السّواء.

(٨) ر ب ق س: علقاً..

(٩) ر ب ق: حظاً.

(١٠) ب ق: فراجعه القاضي. س: فراجعه القاضي أبو الحسن المذكور.

وَبُشْـرا[1] بـالتي يَسْمُـو إلَـيْهـا ... سِـوَاكَ فَـلا تُـبَـلِّـغُـهُ مُـرادا

فـإنّـي قَـدْ رَأيْتُ الـدَّهْـرَ طَـلْقـاً ... تَـنَـزَّل عَـنْ خَـلائِقِـهِ وَحَـادَا[2]

ومُنْـذُ بَخَسْتَ حَـظَّكَ وَهْـوَ كِبْـرٌ ... أحـالَ[3] على الـورَى سَنَـةً جَمـادا

ولَـوْ[4] يَرْضى الـزَّمـانُ وأنْتَ فيـهِ ... يُـدافِـعُ[5] عَـنْ مَحـلِّك أوْ يُـفـادا

وَمِـثْـلُكَ وَهْـوَ أنْـتَ ولا مَـزِيـدٌ ... شَـفَى وكَـفَى الْـمُلِمَّـاتِ الـشِّـدادا

ومَنْ وَفَـدَتْـهُ[6] بـالنُّـوَبِ اللَّيـالي ... فكَيْفَ يُـطيقُ عَـدْواً[7] واشْتِـدادا؟

وَلَـوْلا مـا بَـلَيْـتَ[13] بـهِ فُـؤادي ... مِـنَ الحِـكَمِ الـتـي تُـسْلي تَـمـادا

ومَـنْ يُـطْفِئُ بِنَـزْرِ الـمَـاءِ نَـارًا ... فـلَيْسَ يَـزيـدُهَـا إلاَّ اتِّـقـادا

جَـزاكَ الـلّهُ خَيْـراً مِـن صَـديقٍ ... أفـادَ صـديـقَـهُ مِمَّـا اسْتَفَـادَا[9]

وَرَدَّ عَـلَيْـه صَبْـراً كَـلَّ[10] عـنـه ... وأقْـسَـمَ لا يَـنَـالُ لَـهُ قِـيَـادا

وأنْـجَـدهُ عـلى خَـطْبٍ عَـراهُ ... وأدْرَكَ فـيـه ثـاراً واسْـتَـقَـادا[11]

ولَهُ أيْضاً[12]: / [٢٣٠/ظ]

---

(١) ر ب ق: وبشر.

(٢) س: وزادا.

(٣) ر: أطال.

(٤) ر ب ق س: ولن يرضى. ط: ولم يرض.

(٥) بقية النسخ: تدافع عن محلّك أو تعادا.

(٦) ق ط: وقذته.

(٧) ط: عذراً.

(٨) ر: سلوت. ب ق س: كففت. ط: كفيت.

(٩) ر: ممّا أفادا، وموضع البيت فيها متأخر عمّا يليه.

(١٠) ر ب ق: ضَلَّ عنه.

(١١) ر ب ق س: فاستقادا.

(١٢) القصيدة في الخريدة: ٢/٥٦٤.

(كامل)

لَهَـواكَ في قَلْبي كـريقِـكَ في فمي ... غَيْري يَقولُ: الحُبُّ مُـرُّ المَطْعَمِ
فَـأَدِرْ عَلَيَّ بِمُـقْلَتَيْـكَ كؤوسَـهُ ... حَتَّى يَـدِبَّ خُمـارُهُ في أَعْـظُمي
إنَّ الـتـلـذُّذَ فـي هـواكَ تَـلـذُّذٌ ... لـو كـانَ أقْتَـلَ مِنْ ذُعـافِ الأَرْقَمِ
أَحْبِبْ بحُبٍّ لا يُـثيـرُ مَـلامـةً ... مُلِئَتْ بِمُـوليـهِ[1] عُيـونُ اللُّوَمِ[2]
شَغَلَ النَّـواظِـرَ والقُلوبَ، ولم يَـدَعْ ... مَنْ لَمْ يَسِمْـهُ مِـن الأنـامِ بِميسَمِ
وَمِنَ العجـائبِ شُغْـلُ شَيْءٍ واحـدٍ ... في الحـالِ أَمْكِنَـةً ولَـمْ يَتَـقَسَّمِ
وأقـامَ أَزْمِـنَـةً ولَـيْسَ بِـجَـوْهَـرٍ ... وجَرى - ولَيْسَ بمائِعٍ - مَجْرى الـدَّمِ
يـا أَيُّهـا القَـمَـرُ الـذّي إنْسـانُـهُ ... يَـرْمي أنـاسـاً للعُيـونِ بِـأَسْهُـمِ
لمْ أُبْـدِ حُبَّـكَ غَيْـرَ أنَّ جَـوانحي ... فَـاضَتْ بِـهِ فَيْضَ الإنـاءِ الـمُفْـعَمِ
لا ذَنْبَ لي، عُلِمَ الـذَّي أسْـرَرْتُـهُ ... نَـظَراً ولَـمْ أَرْمُـزْ[3] ولَـمْ أَتَـكَـلَّـمِ
وأمـرتُ بـالشكـوى إليكَ، وإنَّمـا ... يُنْمَـى إلى الإنسـان مـا لَمْ يُعْلَمِ
وَلَـرُبَّـمـا لمْ تُشْكِني فَـأَمـاتَـني ... يَـأسي[4] فَـذَرْني تَحْتَ أَمْـرٍ مُبْهَمِ
وتَـلافَـني قَبْـلَ التَّـلافِ فـإنَّـني ... مِنْ حِمْيَرٍ[5]، وسَيَأخـذونكَ في دَمي
الـطّاعنين بِكُـلِّ أسْمَـرَ مِـدْعَسٍ[6] ... والضّـاربيـنَ بكُـلِّ أبْيَضَ مِخْـذَمِ

---

(١) الخريدة: بمؤلمه.
(٢) ب ق: النُّوَّم.
(٣) ط: ولم أرمق، وكذا الخريدة.
(٤) ط: يأساً، والخريدة: يأسٌ.
(٥) حمير بن سبأ: وهم أصحاب خيلٍ وإبلٍ وشاء، يسكنون الصّحاري الجنوبية، وينتقلون من ماء إلى ماء كالعرب، وبيوتهم من الشعر والوبر. (البيان المغرب: ١٢٨/٤).
(٦) الخريدة: أسمر داعس.

والـوارِدينَ الصَّـادريـنَ إذا الْـوَغَى ... لَفَحَتْ بجَمْـرَتِهَـا وُجُـوهَ الْـحُـوَّمِ
وَلـعلَّهُـمْ تَسْـمـو بـهِـمْ هِـمَّـاتُـهُـمْ ... أَنْ يُـدْرِكوا في الـظُّبَى ثَـأْرَ الضَّيْغَـمِ

وزاره نَفَرٌ مِنْ إخْوانه فَقالَ فيهم مُرْتَجلاً(١):

(بسيط)

أَهْـلاً وَسَهْـلاً وكم مِنْ سَـادَةٍ نُجُبِ ... كالذُّبَّـلِ السُّمْر أو كـالأَنْجُمِ الشُّهُبِ
أَجْـمَلْتُـمُ وتَفَـضَّـلْتُـمْ بـزورتِـكُـمْ(٢) ... ولَيْسَ يُنْكَـرُ فَضْـلٌ مِنْ ذوي حسبِ(٣)
أَضـاءَ مَنْـزِلُنـا مِـنْ نُـورِ أَوْجهِـكُمْ ... وطابَ مِنْ عَيْشِنا(٤) ما كانَ لَمْ يَطِبِ(٥)

---

(١) الخريدة: ٢/٥٦٦.
(٢) س: بِزَوْرِكُمْ.
(٣) الخريدة: من ذوي الحسب.
(٤) الخريدة: من وقتنا.
(٥) بعدها في ب ق س: انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، والحمد لله حقَّ حمده، والصلاة والسّلام على سيدنا محمّد نبيّه وعبده. «وفي ر زيادة»: ويتلوه القسم الرابع في بدائع نبهاء الأدباء وروائع فحول الشعراء، أوّلهم: الأديب أبو إسحاق بن خفاجة. ولكن هذا القسم الثالث يستمر في - م - معتمدنا دون انقطاع حتى ترجمتين أُخريين، وهما ترْجمة أبي محمد بن السِّيد التي يتقدم موقعها في ر ب ق س ط، وترجمة أبي بكر بن الجراوي، وهذه ترجمة ليست في النسخ الأخرى ولم نجدها في غيرها.

[٢٣٠/و] الْفَقيهُ الأستاذُ أبو مُحمَّدٍ عَبْدُاللَّهِ بنُ السِّيد البَطَلْيَوْسي[١]/

إمَـامُ[٢] الأوانِ، وَمعْلَمُ النَّحـو، وعَلَمُ الإثْبـاتِ فيـه والْمَحْـوُ، بـهِ يُـدْرَكُ غامِضُهُ، وَيُسْتَثارُ رابِضُه. وهو بالأنْـدَلُسِ في الأدَب، كالْجـاحظ[٣]، بَلْ أرْفَـعُ دَرَجَةً، وأنْفَعُ لِمَنْ شَامَ بَرْقَهُ، أوْ شَمَّ أرَجَهُ. وشِلْبُ[٤] بَيْضَتُهُ، ومنْها كانت حَرَكَةُ أبيه ونَهْضَتُهُ، وفيها كانَ اسْتِقْرارُهُمْ، وعَنْها وقَعَ عنْدَ تَغَلُّبِ الْبَرْبر فِرارُهُمْ. ونُسِبَ إلى بَطَلْيَوْسَ لِتَـردُّدِهِ بهـا وَلْمـولِدهِ في تُـرْبِهَا؛ ومِنْ حَيْثُ كـانَ؛ فقد طَبَّقَ الأرْضَ رِفْعَةَ ذِكْرٍ، وسَبَقَ أهْلَهَا بكُلِّ نَزْعَةِ فِكْرٍ، وتَصَرَّفَ أبو مُحمَّدٍ هـذا مع الأيـام كَيْفَ تَصَرَّفت، وَجاراهـا حينَ أقْبَلَتْ وحينَ انْحَرَفَتْ، فَخَـدم الرِّيـاساتِ، وأبْـرَم عُرى

---

(١) ب ق: عليه رحمة لله وجزيل غفرانه. س: رحمه الله.
وأبو محمّد بن السِّيـد، كان عـالماً بـالآداب واللغات متبحـراً فيهما، مُقـدماً في معـرفتها واتقـانهـا، ولـه عـدّة مـؤلفـات، أشهـرهـا الإقـتضـاب في شـرح أدب الـكتّـاب والسِّيد: بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها دال مهملة وهو من جملة أسماء الذئب سُمّي الرجل به. والبَطَلْيَوْسي: نسبة إلى بَطَلْيَوْ س (Badgios) تقع على الحدود الشرقية للبرتغال. والنسبة إليها بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة. ترجمته في: الصلة: ٢٨٢، وفيات الأعيان: ٣/٩٦ - ٩٨، بغية الوعاة: ٢٨٣، أزهار الـرياض: ١/٥٦، المغـرب: ١/٣٨٥، الخريدة: ٢/٥٠٩، النفح: ١/١٨٥، والشذرات: ٤/٦٤.

(٢) هذه الدّيباجة تختلف عمّا في النُسخ الأخرى اختلافاً كلياً، لذلك سنثبتها على أنها الأصل، ونُلحق بها ما في النُسخ الأخرى.

(٣) من أعلام الفكر والأدب في العصر العباس، كانت وفاته سنة ٢٥٥ هـ.

(٤) قد مرَّ التعريف بها، وهي موطن الشاعر ابن عمّار أيضاً.

السِّياسات، ونَفَقَ وكَسَدَ، ووقَفَ وتَوَسَّدَ، ثُمَّ بَرِمَ بذلك الحَيْفِ، فَعَدل عَنْ ذلك الخَيْفِ، وقَعَدَ للتَّدْريس، واقْتَعَدَ كاهِلَهُ اقْتِعادَ الرَّئيس، لَدَيْهِ تُنْشَدُ ضَوالُّ الأَعْرَاب، وتُوجَدُ غَرائِبُ اللُّغةِ والإعْراب، إلى مَقْطعٍ دَمِثٍ، ومَنْزِعٍ في النَّفاسَةِ غَيْرِ مُنْتَكِثٍ، ولَهُ تَحقُّقٌ بالْعُلوم القديمة، وتَصَرُّفٌ في طُرُقِهَا القويمة، ما خَرجَ بمعرفَتِها عَنْ مِضْمارِ شَرْعٍ، ولا نَكَّبَ عَنْ أَصْلِ سُنَّةٍ ولا فَرْعٍ، وتواليفه في الشُّروحات وغَيْرِها صُنوفٌ، وهي اليومَ في آذانِ الأَيَّام شُنوفٌ، فَمِنْها: «المُقْتَبَسُ في شَرْحِ مُوطَّأ مالكِ بنِ أَنَسٍ»؛ و«الاقتضابُ في شَرْحِ أدب الكُتَّاب»، و«التَّنْبيهُ الْمُسْتَوْلي على كل أمرٍ من الدِّيانة/ نَبيه»، و«إثْباتُ النُّبُوَّاتِ [٢٣١/ظ] وتحقيقُ الشَّرائعِ والدِّيانات»[1]. وقد أثبتُّ مِنْ محاسنِهِ الّتي تَدورُ جِرْيالاً ويختال بها الزَّمانُ اختيالاً، ما يُسْكِرُ، ويَحْسُدُهُ الوَسْميُّ المُتَكَبِّرُ، فَمِنْ ذلك قَوْلُهُ[2]:

---

(١) نُشيرُ إلى أنَّ صاحب أزهار الرياض (٣/١٣٧ - ١٤٩) قد ذَكَرَ ترجمة ابن السِّيد المذكور، من القلائد، وهي تتفق في «التحلية» مع بقيَّة النُّسخ، باستثناء «م» على ما ذكرنا، ونُثبتها فيما يلي، ولعل في هذا الاختلاف ما يُوحي بأن «م» هي المتقدمة على غيرها من النُّسخ، من حيث زمن التأليف:

«شَيْخُ المعارف وإمامُها، ومَنْ في يَدَيْه زِمَامُها، لَدَيْهِ تُنْشَدُ ضَوَالُّ الأعراب، وتوجد شوارد اللغة والإعراب، إلى مقطعٍ دمثٍ، ومنزعٍ في النفاسة غير منتكث، وكان له في دولة ابن رزين مجالٌ ممتدّ، ومكان معتدّ، ولمّا رأى الأحوال واختلافها، والأقوال واعتلالها، وتلك الشموس قد هوت (ط: وَهَتْ)، ونجومَ الآمال قد خَوَتْ، أضرب عن سواه، ونكّبَ عن نجواه، وأعربَ (ب ق: اغترب) بلوعة ابن رزين وجواه، ونصَّب نفسه لإقراءِ علم النحو، وقنع بتغييم جوّه بعد الصَّحْو، وله تحقّق بالعلوم الحديثة والقديمة، وتصرّف في طرقها القويمة، ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرْعٍ، ولا نكّب عن أصلٍ للسُّنة ولا فرعٍ، وتواليفه في الشروحات وغيرها صنوف، وهي اليوم في الآذان شُنُوف؛ وقد أثبتّ له ما يريك شفُوفه، وتجد على النفس خفوفه، فمن ذلك قوله في طول اللّيل. . . إلخ الترجمة».

(٢) القصيدة ليست في بقيّة النسخ؛ وهي من أشعاره في الترجمة التي خصّه بها المقّري. (انظر هذه الترجمة في أزهار الرياض: ٣/١٠٣ - ١٣٧) وهذه الأبيات: ص ١٣١.

(طويل)

خَليليَّ مَـا للرِّيحِ أَضْحَى نَسيمُهَـا ... يُـذَكِّـرني مـا قَـدْ مَضَـى وَنَسِـيتُ

أَبَعْـدَ نَـذيـرِ الشَّيْبِ إذْ حَـلَّ عَـارِضي ... صَبَـوْتُ بـأَحْـداقِ الْمَهَـا وَسُبيتُ!

ولي سَكَنٌ أَغْـرَى بيَ الحُـزْنَ حُسْنُـهُ ... جَـرِيءٌ عَلى قَتْـلِ الْمُحِبِّ مُقيـتُ

تُـلاحِـظُني الْعَيْنـانِ مِنْهُ بـرَحْمَـةٍ ... فَـأَحْيَـا ويَقْسُـو قَلْبُـهُ فَـأَمُـوتُ

فَيَـا قَمـراً أَغْـرَى بيَ النَّقْصَ واكْتَسَى ... كَـمَـالاً، وَوَافَـى سَـعْـدَهُ وَشَـقِـيـتُ

وَلِيتَ[1]، فَـرِفْقـاً إذْ وَلِيتَ بِمُـذْنِبٍ ... سَبَـاهُ لَمىً ـ كـالشُّهْـدِ ـ مِنْـكَ وَلِيتُ

وَجُـودي بِبَرْدِ الـوَصْلِ يـا جَنَّةَ الْمُنَى ... فَـإنّي بنَـارِ الْـبُعْـدِ مِنْـكِ صُليـتُ

وَدُعيَ[2] لَيْلَةً إلى مَجْلسٍ قَدْ احْتَشَدَ بِهِ الأُنْسُ والطَّربُ، وفُرِعَ فيه نَبْعُ السُّرور بالغَرْب، ولاحَتْ نُجومُ أَكْؤُسِهِ، ، وفاحَ نَسيمُ رَنْدِهِ وآسِهِ، وأَبْدَتْ صُدُورُ أباريقِهِ أَسْرارَها، وَضَمَّتْ عَلَيْه المحاسنُ أَزْرارَهَا، والرَّاحُ يُديرُهَا أَوْطَفُ، وزَهْرُ الأَمـاني تُجْنَى وتُقْطَفُ، فقال:

(كامل)

يـا رُبَّ لَيْـلٍ قَـدْ هَتَكْتُ حِجَـابَـهُ ... بِـمُـدَامَـةٍ وَقَّـادَةٍ كَـالْـكَـوْكَـبِ

وقـالَ يَصفُ مَجْلِسَ أُنْسٍ وتَصَـرُّفَ في وَقْتِ ميقَـاتِـهِ، وإقبَـالِ الصُّبْح لميقاتِهِ، وَسَمَّى الخَمْرَ بأَحْسَنِ أَسْمَائها، وأَثْنَى عَلَيْها بآلائِها، ونَبَّهَ أَصْحَابَهُ من/ [٢٣١/و] نَوْمِهِمْ، وَرَغَّبَهُمْ في اصْطباح يَوْمهم[3]:

---

(١) أزهار الرياض: وَليتِ فَرِقّي إذ وَلِيتِ لهائمٍ.

(٢) الفقرة: «ودُعي ليلةً إلى مجلس... وأحضره مُنَوِّهاً ومُتشرِّفاً». ليست في النُسخ الأخرى.

(٣) ورد البيت الأول في أزهار الرياض: ١١٥/٣.

(رمل)

صَاحِ نَبِّهْ كُلَّ صاحٍ يَصْطَبِحْ … فَضْلَةَ الزِّقِّ الذي كان اغْتَبَقْ

وَلَهُ يَصِفُ فَرساً أَبْدَعَ في التَّمْثيلِ لَهُ والتَّشْبيهِ، وخَلَع عَلَيْه شِيَاتَ لاحِقٍ[1] والْوَجيه.

(كامل)

وأَقَبَّ مِنْ آلِ الوَجيهِ وَلاحِقٍ … قَيْدُ الْعُيُونِ وغَايَةُ التَّمْثيلِ

ودَخَل سَرَقُسْطَةَ أَيَّام المستعين[2] بالله، وَهْيَ زَهْرَةُ الدُّنيا، وفتنةُ الْمحْيَا ومُنْتَهَى الْوَصْفِ، وموقفُ السُّرور والقصْفِ، مَلِكٌ كثيرُ الْبَشاشَةِ، كبيرُ الحُشَاشَةِ، وحَضْرَةٌ مُنْسَابَةُ الماءِ، مُنْجابةُ السَّماءِ، تَنَسَّمَ زَهْرَهَا، وانْسابَ نَهْرَهَا، وتنقَّحَ خَمائلَهَا، وتَضوَّعَ صَبَاهَا وَشَمائلَهَا، ونَازِلُهَا مِنْ عُرْسٍ إلى مَوْسِمٍ، وآمِلُهَا مُنْجَلٍ بالأمانيِّ مُبْتسم، فنَزَلَ منْها في مثْل الخَوَرنَقِ[3] والسَّدير، وتَصَرَّفَ فيها بَيْنَ رَوْضَةٍ وغدير. وقد كان قرينَ ابنِ رَزين، فدار السُّرورُ مِنْ نَفْس الحزين، وخَلصَ من اعْتِقَالِهِ خُلوصَ السَّيْفِ مِنْ صِقَالِهِ، فلَمْ يَخْفَ على المستعين إخْلاَلُهُ، ولم يَحْتَفِ لَدَيْهِ خلالَهُ، فذكَرهُ مُعْلِناً بِهِ ومُعَرِّفاً، وأَحْضَرَهُ مُنوِّهاً به ومُتَشرِّفاً، فقالَ يَمْدَحُهُ[4]:

---

(١) لاحقٌ والوجيه: إسمان يُطلقان على عدّة جياد، وكان لمعاوية بن أبي سفيان جواد باسم لاحق.

(٢) بعد أن فارق ابن السِّيد بني رزين أصحاب السَّهلة، لحق سرقسطة، وفيها بنو هود ورأس دولتهم المستعين بالله أحمد بن محمد سليمان بن هود (٤٧٨ ـ ٥٠١ هـ)، وهو يمدحه بهذه القصيدة.

(٣) الخورنق: قصر كان بظهر الحيرة، والذي أمر ببنائه النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي. (معجم البلدان: ٤٠١/٢). والسّدير: قصر قريب من الخورنق، كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم (معجم البلدان: ٢٠١/٣).

(٤) بقية النسخ: وقال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله. وانظر القصيدة في الخريدة: ٥١٣/٢، وفيات الأعيان: ٩٧/٣، أزهار الرياض: ١٢١/٣.

(طويل)

هُمْ سَلَبُوني حُسْنَ صَبْرِيَ إذْ بانوا ... بأقمارِ أطْواقٍ مَطَالِعُها بَانُ[1]

لِئِنْ غادروني باللِّوى[2] إنَّ مُهْجَتي ... مُسايِرَةٌ أظعانَهُمْ حَيْثُ ما كانوا

سَقَى عَهْدَهُمْ بالخَيْفِ عَهْدُ غمائم ... يُنازِعُها[3] مُزْنُ مِنَ الدَّمعِ هَتَّانُ

أأحْبَابَنا هل ذلكَ العَهْدُ راجعٌ ... وهَلْ لِيَ عنكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ سُلْوانُ؟!

ولي مُقْلَةٌ عَبْرَى، وبَيْنَ جَوانحي ... فؤادٌ إلى لُقْيَاكُمُ - الدَّهْرَ - حَنَّانُ[4]

تنكَّرت[5] الدُّنيا لنَا بَعْدَ بُعْدِكِمُ ... وَحَفَّتْ بنا مِنْ مُعْضِلِ الخَطْبِ ألوانُ

رَحَلْنَا[6] سَوامَ الحَمْدِ عَنْها لِغَيْرِها ... فَلا ماؤُها صَدًّا، ولا النَّبْتُ سَعْدانُ

إلى مَلِكٍ[7] حاباهُ بالمَجْدِ يُوسُفٌ ... وشادَ لَهُ البَيْتَ الرَّفيعَ سُلَيْمانُ

إلى مُسْتعينٍ بالإلهِ مُؤَيَّدٍ ... لَهُ النَّصْرُ حِزْبٌ والمقاديرُ أعوانُ

ومنها يمدحه رحمهما الله:

بوجه ابن هُودٍ كُلَّما عَرَضَ[8] الوَرى ... صحيفةُ إقْبالٍ لها البِشْرُ عُنْوانُ

---

(١) لم يرد في م إلَّا هذا البيت.

(٢) الخريدة: في اللّوى.

(٣) الخريدة: مُنازعها.

(٤) ر: ضنّان.

(٥) ورد قبل هذا البيت في ر ط: ومنها. وورد بعد هذا البيت في س: ومنها.

(٦) البيت في ط:

رَحلنا سواد الحمد منها لغيرها ... ولا ماؤها صَدًّا ولا أنت سعدان

وانتهت القصيدة في ر. والإشارة في البيت إلى الأمثال: «ماء ولا كصَدَّاء»، و«مَرعىً ولا كالسّعدان». (مجمع الأمثال: ٢/٢٧٥، ٢٧٧).

(٧) يشير إلى والد المستعين ووالد جدّه: يوسف بن أحمد المؤتمن. وسليمان بن هود مؤسس أسرة بني هود بسرقسطة.

(٨) س: أعرض.

فَتى المجْـدِ في بُرْدَيْـهِ بَـدْرٌ وضَيْغَمٌ وبَحْـرٌ وقُدْسٌ ذو الهِضَـابِ وثَهْلان[1]

مِنَ النَّفَـرِ الشُّـمِّ[2] الـذينَ أكُـفهُّـمْ غيـوثٌ، ولكنّ الخـواطـرَ نيـرانُ

لُيـوثُ شَرىً ما زال مِنْهُمْ لدى الوغى هِـزَبْـرٌ فَيُمْنـاه[3] من السُّمْرِ ثُعْبـانُ

وهَـلْ فَـوْقَ مـا قَدْ شـادَ مُقْتَدِرٌ لهم ومُـؤْتِمِـنٌ[4] بـالله لُقْيَـاهُ إيمـانُ؟

وَمَـا[5] أَبْدَعَ قَـوْلَـهُ ي وَصْفِ الـرَّاح، والحَضِّ على النَّبْـذِ للهمـومِ والاطِّـراح، / بمعاطـاةِ كؤوسها، ومـوالاة سُلُوِّها وتَـأْنيسِهَا، ومعـاقـرةِ إِدْمـانِهَـا، ومُبَاكَرَةِ دِنَانِها، والإعراض عَن الأيّامِ وأَنْكادِهَا، والْجَـرْيِ في الصَّبْوَةِ إلى أَبْعـد آمادها:

(كامل)

سَـلِّ الـهـمُـومَ إذا نَـبَـا زَمَـنٌ بِـمُـدَامـةٍ صَـفْـراءَ كـالـذَّهَـبِ

ولَـهُ رُقْعَـةٌ يَصِفُ فيهـا هـذا التَّصْنيفَ[6]: تَـأَمَّلْتُ ـ فَسـحَ اللَّهُ لسيّـدي الأعْظَمِ[7] في أَمدِ بقائه ـ كتابَهُ هذا الذي شَرَعَ في إنشائه، فَرَأَيْتُ كتـاباً سَيُنْجِـدُ ويَغُور، ويَبْلُغُ حَيْثُ لا تَبْلغُ الْبُدورُ، وَتَبينُ بِهِ الذُّرىَ والمنـاسِمُ، وتَغْتَدي لَـهُ غُرَرٌ في أَوْجُهٍ وَمَواسم[8]، فقد أَسْجَدَ اللَّهُ الكلامَ لِكلامِـكَ، وجَعَـلَ النَّيِّـراتِ طَـوْع

---

(١) ب: نهلان. وثهلان: جبل مشهور، والقدس: جبل عظيم بنجد.

(٢) الخريدة: البيض.

(٣) الخريدة: بيمناه، وفي ط: فيمناه من السُّمِّ.

(٤) س: ومؤتمن لله، (وانظر بقيَّة القصيدة في أزهار الرياض: ١٢٣/٣).

(٥) هذا النَّصُّ ليس في بقيَّة النُّسخ.

(٦) المقصود: قلائد العقيان، وانظر: الخريدة: ٥٠٩/٢.

(٧) بقيَّة النسخ: ووليّ.

(٨) ط: في وجوه ومباسم. وفي حـاشية س: قـوله: وتغتّدي له غـرر في أوجهٍ ومواسم: مأخوذ من قول حبيب:

أَقْلَامك[1]، فَأَنْتَ تَهْدي لِنُجومِهَا[2]، وتُرْدي برجومها، فالنَّثْرَةُ من نَثْرِكَ، والشِّعْرَى من شِعْرك، والْبُلَغاءُ لَكَ مُعْتَرفون، وبَيْنَ يَدَيْكَ مُتَصَرِّفونَ، ولَيْسَ[3] يُناوئك مناوٍ، ولا يُجاريك إلى الغاية مُجارٍ، إلاَّ وَقَفَ حَسيراً، وسَبَقْتَ وَدُعِيَ أخيراً، وتَقَدَّمْتَ لا عَدِمْتَ شُفُوفًا، ولا بَرِحَ مَكَانُكَ بالآمالِ مَحْفوفًا، بعزَّة الله تعالى[4].

ولَهُ في طول اللَّيْل:

(طويل)

تُرىٰ! لَيْلُنَا شابَتْ نواصِيهِ كِبْرَةً ... كَمَا شِبْتُ أم في الجَوِّ رَوْضُ بَهَارِ؟!

كأَنَّ اللَّيالي السَّبْعَ في الأُفْقِ جُمِّعَتْ[5] ... ولا فَصْلَ فيما بَيْنَها لِنهارِ[6]

وأخبرني أنَّه حَضَر مع المأمونِ بنِ ذي النُّون بِطُلَيْطُلَةَ[7] في مجلس/ [٢٣٢/و] النَّاعورةِ بالْمنيةِ التي تَطْمَحُ إلَيْها الْمُنَى، ومَرْآهَا هو الْمُقْتَرَحُ والْمُتمنَّى، والمأمونُ قَد احْتَبَى، وأَفَاضَ الْحَبَا، والْمَجْلِسُ يَروقُ[8] كأَنَّ الشَّمْسَ في أُفُقِه،

= وما هو إلاَّ القَول يَسْري فتغتدي ... لـه غُـررٌ في أوجهٍ ومواسم

الديوان: ٣/١٧٩).

(١) ر: في أقلامك.

(٢) بقيّة النسخ: بنجومها.

(٣) ر ب ق ط: وليس يباريك مبارٍ.

(٤) قوله: بعزَّة الله تعالى: ليست في م.

(٥) ب: علّمت. وفي ر ق: علّقت. س ط: في الجوّ جُمّعت.

(٦) ر ب ق ط: بنهار.

(٧) بطليطلة: ساقطة في بقية النسخ. والمأمون هو يحيى بن إسماعيل بن ذي النون الهوّاري أبو زكريا المأمون، من ملوك الطوائف، كان صاحب طليطلة، انشغل بالملاذّ وصادر الرعية وهادن العدو. (البيان المغرب: ٣/١٦٥، الذخيرة: ق ٤ م ١/١٤٧، أزهار الرياض: ٢/٢٠٨).

(٨) ط: وأفاض المحيا، والمجلس يفوق. . .

والبَدْرَ في مَفْرِقِهِ، والنُّورَ عَبِقٌ، وعلى مَاءِ النَّهرْ مُصْطبحٌ ومُغْتَبِقٌ، والـدُّولابُ يئنُّ كناقَةٍ إِثْرَ الحُوار، أو كَثْكَلَى مِنْ حَرِّ الأُوار، والجَوُّ قَدْ عَنْبَرَتْهُ أَنْواؤُهُ، والـرَّوْضُ قَدْ رَشَّتْهُ أَنْداؤُهُ[١]، والأُسْدُ قَدْ فَغَرَتْ أَفْواهَهَا، ومَجَّتْ أَمْواهَهَا، فقالَ[٢]:

(منسرح)

يـا مَـنْـظَراً إنْ رَمَـقْـتُ بـهْـجَـتَـهُ ... أَذْكَـرنـي حُـسْـنَ[٣] جَـنَّـةِ الـخُـلْـدِ

تُـرْبَـةُ مِـسْـكٍ وجَـوُّ عَـنْـبَـرَةٍ ... وعَـنْـمُ[٤] نَـدٍّ وَطَـشُّ مـا وَرْدِ

والْمـاءُ كـالـلاَّزَوَرْدِ قـد نَـطَقَتْ[٥] ... فـيـه الـلآلـيَ فـواغـرَ الأُسْـدِ

كـأَنَّمـا جَـائِـلُ[٦] الحبَـابِ بِـهِ ... يَـلْعَـبُ فـي جـانِـبَـيْـهِ بـالـنَّـرْدِ

تَـخـالُـهُ إنْ بَـدا بِـهِ قَـمَـراً ... تِـمَّـاً بَـدا في مَـطَالِـعِ الـسَّـعَـدِ

كـأَنَّـمـا أُلْـبِـسَـتْ حَـدائِـقُـهُ ... مـا حَـازَ مـن شيـمَـةٍ ومِنْ مَـجْـدِ

تَـرَاهُ[٧] يُـزْهِـي إذا يَـحِـلُّ بـه الْـ ... قـادِرُ زَهْـوَ الْـكَـعَـابِ بـالـعِـقْـدِ

كـأَنَّـمـا جـادَهَـا فَـرَوَّضَـهـا ... بِـوَابِـلٍ مِـن يـمـيـنِـهِ رَغْـدِ

لا[٨] زَالَ فـي عِـزَّةٍ مُـضـاعَـفَـةٍ ... مُـيَـمَّـمَ الـرِّفْـدِ وَاريَ الـزَّنْـدِ

---

(١) ط: والجوُّ قد عنبرته أنواره، والرّوض قد رشَّتْهُ أقداره.
(٢) انظر أزهار الرياض: ٣/١٠٧ - ١٠٨.
(٣) ب: حسنه.
(٤) بقيّة النسخ: وغيم؛ وفي ط: ورشّ.
(٥) ر ب: قد نظمت، وفي ق: قد لفظت.
(٦) م: حامل.
(٧) البيت ساقط في ب ق ط. وفي ر س: زهو الفتاة بالعِقد.
(٨) البيت ساقط في م س: وورد في حاشية ر: رفقة مضاعفة. وإلى هنا تنتهي هذه الترجمة في م، والزيادة عن النسخ الأخرى.

وَلَـهُ يراجـع الأستاذَ أبـا[1] محمّد بنِ جَـوْشن، على شعـرٍ كتب بـهِ إليـه، وتَضمَّن[2] غزلاً في أول القصيدة، فَحَذا[3] حذوه:

(طويل)

حَلَفْتُ بثَغْـرٍ قَـدْ حَمَى رِيقَـهُ ٱلْعَـذْبا ... وسَـلَّ عَلَيْـه من مَـلاحِـظِهِ عَضْبَـا

وفَـرْحَـةِ لُقْيَـا أَذْهَبَتْ تَـرْحَـةَ النَّوى ... وعُتْبَى حَبيبٍ هـاجـرٍ أَعْقَبَتْ عَتْبَـا

لَقَدْ هَزَّ عِطْفي بالقَـريضِ ابنُ جَوْشَنٍ ... سـروراً كمَا هـزَّتْ صَبَـا غُصُناً رَطْبَا

كَسـاني ارْتيـاحَ الـرَّاح حتَّى حَسِبْتُني ... حَليفَ بِعـادٍ نـالَ من حِبِّـهِ قُـرْبـا

وأَطْـرَبَني حَتَّى دَعـاني الْـوَرَى فَتىً ... وقـالـوا: كبيـرٌ بَعْـدَ كَبْـرَتِـهِ شَبَّـا

كـأَنَّ المثـاني والمثـالثَ هَيَّجَـتْ ... سروري، ولم أَسْمَعْ غِنَـاءً ولا ضَرْبَـا

فيا مُزْمِعَ التَّرْحـال قُلْ لابن جَـوْشنٍ: ... مَقَـالَ مُحبٍ لم يَـشُبْ جِـدَّهُ لَـعْبـا

أَمُهْـدِي سَجـايـاهُ إلـيَّ ونـاظِمـاً ... لِيَ[4] الشُّهُبَ عِقْداً راقني نَظْمُهُ عُجْبَا

ومـا خِلْتُ إهْـداءَ الشّمـائـلِ مُمْكِنـاً ... لِمُهْـدٍ، وأنَّ الـدَّهْـرَ يَنْتَـظِمُ الشُّهْبَـا

فهَـلْ نالَ عبـدُالله من سِحْرِ بـابـلٍ[5] ... نَصيباً فَأَرْبَى أَوْ حَوى الدَّهْيَ[6] والإربا

لِيَهْنِكَ فَضْلٌ حُزْتَ من خَصْله المدى[7] ... ونَـظْمٌ بـديـعٌ قَـدْ غَـدَوْتَ لَـهُ رَبَّـا

وهـاكَ سَـلامـاً صـادراً عَنْ مَـوَدَّةٍ ... عَمَـرْتَ بهـا مِنّي الْجـوانِـحَ والقلْبَـا

---

(١) ورد الاسم في ر: أبو محمّد بن حبوس، والصّواب «جوشن» على ما تَضَمَنتهُ القصيدة؛ ولم نعثر له على ترجمة، وانظر: أزهار الرياض: ٣/١٣٩.

(٢) ر: وبتضمن.

(٣) ر: فأخذ.

(٤) ب ط: إلى الشّهب.

(٥) ب ق: سرّ بابل.

(٦) س ط: الدهر. والدّهي: جودة الرأي والأدب. والإرب: بمعناه.

(٧) س: خصلة الردا.

وَلَهُ في الزُّهد من لزوم ما لا يَلْزَم[1]:

(طويل)

أَمَــرْتَ إلـهي بـالـمكـارم كُـلِّهـا ... ولَمْ تَـرْضَهـا إلّا وأَنْـتَ لهَـا أَهْـلُ

فقُلْتَ: اصْفَحـوا عَمَّنْ أساءَ[2] إليكُمُ ... وعُـودوا بحِلْمٍ منْكُمُ إنْ بَـدا جَهْـلُ

فهَـلْ لجهـولٍ خـافَ صَعْبَ ذُنُوبـهِ ... لَـدَيْكَ أمـانٌ منـكَ أَوْ جـانِبٌ سَهْـلُ؟

وَلَهُ في المعنى[3]:

(خفيف)

كَيْفَ يُـرْجىٰ الْبَقـاءُ دُونَ فَسَـادِ ... لـجسـومٍ أُلِـفْنَ مـن أَضْـدادِ؟!

جُـمِعَتْ بَعْـدَ بَيْنِهـا بنفـوسٍ ... مَـنَـعَـتْ مـن تَـنَـافـرٍ وَتَـعَـادِ

ثُـمَّ دُيِّـرْنَ بَعْـدَ ذلـكَ بـالأضْـدادِ، مِـنْ رائـحٍ وَغَـادِ

حِكْمَـةٌ لـلإلَـهِ أَعْجَـزَتِ الْـوَصـفَ وَحَـارَتْ فيهـا عُقـولُ الْعِبـادِ

وَلَهُ في التَّوحيد والردِّ على مَنْ قال بغَيْرِه[4]:

(طويل)

إلـهيَ إنِّـي شـاكِـرٌ لَـكَ حـامِـدُ ... وإنّـي لَسَـاعٍ فـي رِضـاكَ وجَـاهِـدُ

وإنَّـكَ ـ مهمـا زَلَّتِ النَّعْـلُ بـالْفَتى ... على العـائد ـ التـوَّابُ بالعَفْـوِ عـائـدُ

تَبَـاعَـدْتَ مَجْـداً وادَّنَيْتَ تَعـطُّفـاً ... وحِلْمـاً، فـأَنْتَ الْمَـدْنِيُّ الْمُتَبَـاعِدُ

ومـا لي على شـيءٍ سِـواكَ مُعَـوَّلٌ ... إذا دَهِمَتْني الْمُعْضِـلاتُ الشَّـدائـدُ

أَغَـيْـرَكَ أَدْعُـو لي إلـهـاً وخـالِقَـاً ... وقَـد[5] أَوْضَحَ البُـرهـانُ أَنَّـكَ واحِـدُ

---

(١) أزهار الرياض: ٣/١٤٠.

(٢) ب ق: ساء.

(٣) القطعة زيادة في س.

(٤) أزهار الرياض: ٣/١١٦ ـ ١١٧.

(٥) ر: وقد وضح البرهان.

وَقِـدْماً دَعَـا قَـوْمٌ سـواكَ فلَمْ يَقُمْ　　على ذاكَ بُـرْهـانٌ ولا لاَحَ شـاهِـدُ

وبـالْفَلكِ الـدَّوَّارِ قَـدْ ضَـلَّ مَعْشَـرٌ　　وللنَّيِّـراتِ السَّبْـعِ داعٍ وسـاجِـدُ

ولِلْعَقْـلِ عُبَّـادٌ وللنَّفْسِ شِيعَـةٌ　　وكُلُّهُمْ عـن مَنْهَـجِ الْحَقِّ حـائـدُ

وكَيْفَ يَضِـلُّ القَصْدَ ذو الْعِلْم والنُّهَى　　ونَهْجَ الْهُدَى مُذْ[1] كانَ نَحْوَكَ قاصِدُ؟

وَهَـلْ[2] في التي طاعـوا لهـا وَتَعَبَّدوا　　لأَمْـرِكَ عَـاصٍ أَوْ لِحَقِّـكَ جَـاحِـدُ؟

وَهَـلْ يُوجَـدُ[3] المَعْلولُ من غَيْـرِ عِلَّةٍ　　إذا صَـحَّ فِكْرٌ أَوْ رَأَى الـرُّشْدَ راشِـدُ؟

وهَـلْ غِبْتَ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِـرُ مُنْكِـرٌ　　وُجودَكَ أَمْ[4] لَمْ تَبْدُ مِنْـكَ الشَّواهـدُ؟

وفي كُـلِّ مَـعْبـودٍ سِـواكَ دلائـلٌ　　مِنَ الصُّنْـعِ تُنْبي[5] أَنَّهُ لك عـابِـدُ

وكُـلُّ وُجـودٍ عـن وُجـودِكَ كـائـنٌ　　فَـواجِدُ أَصْنـافِ الْوَرَى لـكَ[6] واجِـدُ

سَـرَتْ منْـك فيهـا وَحْـدَةٌ لَـوْ مَنَعْتَهَـا　　لأَصْبَحَـتِ الأَشْيـاءُ وَهْـيَ بَـوائِـدُ

وكَمْ لَـكَ في خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلائِـلٍ　　يَـرَاهَا الْفَتَى في نَفْسِـهِ ويُشاهِـدُ!

كَفَى مُكْـذِبـاً للجـاحـدينَ نُفـوسُهُمْ　　تُخَـاصِمُهُمْ، إنْ أنكـروا وتُعـانِـدُ

ولَهُ[7] يُجيبُ شاعراً قُرطبياً مَدَحَهُ:

(بسيط)

قُـلْ للَّذي غاصَ في بَحْـرٍ مِنَ الْفِكْـرِ　　بِـذهْنِـهِ فَحْـوىَ مـا شَـاءَ من دُرَرِ

---

(١) ر ب ق: من.

(٢) ب ق: وهل في الذي طاعوا له وتعبَّدوا.

(٣) ر: وهل يوصل.

(٤) ط: أو لم.

(٥) ب ق: تبدي. ط: تثني.

(٦) ط: منك.

(٧) ط: وقال يخاطب شاعراً قرطبياً مدحه. وانظر: الخريدة: ٢/٥١٠، وأزهار الرياض: ٣/١٤٠.

لله عَــذْراءُ زُفَّــتْ مــنْــكَ رَائِــحَــةً ... تَخْتَــالُ مِنْ حَبْرِهــا المرقــوم في حِبَــرِ

صَــدَاقُهَا الصِّـدْقُ مِنْ وُدِّي، ومَنْزِلُهــا ... بَصِيــرَتي وَسَــوادُ القَلْبِ لا بَصَــرِ[1]

هَــزَّتْ بَـدائِعُهــا عِـطْفيَّ مِنْ طَــرَبٍ ... لِحُسْنِهَــا هِـزَّةَ المَشْغُــوفِ للذِّكَــرِ[2]

كــأنَّما خــامَــرَتْني مِنْ بَشَــاشَتِهَــا ... رَاحٌ وسُــكْــرٌ بــلا رَاحٍ ولا سَكَــرِ

[3]مــا كُنْتُ أحسبُ أنَّ النَّيِّراتِ غَـدَتْ ... تصيــدها شِــرَكُ الأوهــام والفِكَــرِ

ولا تَــوَهَّمْتُ أيّــامَ الــرَّبيــعِ تــرى ... [4]في نــاجرٍ غَضَّــةَ الأنْـوارِ والـزَّهَـرِ

أمَّـا الْجـزاءُ[5] فَشَيءٌ لَسْتُ مُـدْرِكَـهُ ... ولَــوْ بَـدَرَتُ إلى التَّـوْجيه بـالْبِـدَرِ

لكن جَــزائي صَفَــاءُ الــوُدِّ أُضْمِــرُهُ ... إذا القُلوبُ انْـطَوَتْ مِنْـهُ على كَـدَرِ

جَـاراكَ ذِهْنيَ في مِضْمـارِهــا، فكَبَـا ... ذِهْني، وفُزْتَ بخَصْلِ السَّبْقِ والـظَّفَرِ

وهَـلْ بَـطَلْيَـوْسُ[6]في نَـظْمٍ مُنَـاظِـرَةً ... يَـوْماً لِقُـرْطُبَـةٍ في حُكْمِ ذي نَـظَرِ؟!

ولَهُ يَصِفُ زَبَرْطانة[7]:

(وافر)

وذاتِ عَـمىً لَـهَــا طَـرْفٌ بَـصيــرٌ ... إذا رَمِــدَتْ فَــأَبْصَــرُ مــا تَكُــونُ[8]

---

(١) ر ب ق: والبصر.

(٢) ر ب ق: بالذكر.

(٣) البيت والذي يليه ساقطان في الخريدة.

(٤) ر: في آمر. ب ق: ناضر. وناجر يقابل شهر كانون الثاني «يناير».

(٥) الخريدة: لها الجزاء بشيءٍ لست تدركه.

(٦) بَطَلْيَوس: بالأندلس من أقليم ماردة بينهما أربعون ميلاً، وهي مدينة حديثة، جليلة في بسيط من الأرض، كانت حاضرة بني الأفطس. (الروض المعطار: ٩٣).

(٧) بعدها في ق: ملغزاً، وهي في ب ق: زيرطانة، بالياء المثناة، وفي س: زبطرانة، وفي ط: زربطانة. وفي الخريدة: زبربطانة بالباء الموحدة. وهي آلة لصيد الطير على هيئة مثلث مشدود بخيط رفيع يجذبه الصّائد، فيقع الطائر بين ذراعي هذه الآلة: (انظر: الخريدة: ٢/٥١٠، حاشية رقم ١).

(٨) ر س: ما يكون.

لـهـا مِـنْ غَـيْـرِهَـا نَـفَسٌ مُـعَـارٌ وَنَـاظِـرُهَـا لِـذي[1] الإبْصـارِ طِينُ
وتَـبْـطِشُ بـالـيـمـيـنِ إذا أَرَدْنَـا ولَـيْسَ لَـهَـا إذا بَـطَـشَـتْ يَـمِـينُ

وكتَبَ إلى الأستاذ[2] أبي الحسن بنِ الأَخْضر رحمه الله تعالى :

يا سيّدي الأعْلى، وَعِمَادي الأسْنَى، وحَسَنَةَ الزَّمان[3] الْحُسْنى، الذي جَلَّ قَدْرُهُ؛ وسارَ مسيرَ الشَّمْسِ ذكْرُهُ، ومَنْ أطالَ اللّهُ بقاءَهُ لِفَضْلٍ يُعْلي مَنَارَهُ، وعِلْمٍ يُحْيي آثارَهُ؛ نحن - أعزَّك اللّهُ - نَتَدانَى إخْلاصاً، وإنْ كُنَّا نَتَناءَى أشْخاصاً؛ ويجمعنا الأدبُ؛ وإنْ فَرَّقَنا النَّسبُ، فالأشْكالُ أقاربُ، والآدابُ مَناسبُ، ولَيْسَ يَضُرُّ تَنائي الأشْباحِ، إذا[4] تقارَبَتِ الأرْواح، وما مَثَلُنا[5] في هذا الانتظام، إلَّا كما قال أبو تمَّام :

(الطويل)

نَسيبيَ[6] في رَأْيي وعِلْمِي ومَذْهبي وإنْ باعَدَتْنَا في الأُصول المناسِبُ

ولو لم يكن لمآثرك ذاكرٌ، ولمفاخرك ناشرٌ، إلَّا ذو الوزراتين (أبو فلان) - أبقاه الله - لَقَامَ لَكَ مقامَ سحبانَ وائل، وأغْناكَ عن قَوْل كل قائل؛ فإنَّهُ يَمُدُّ في مضمار ذِكْرك باعاً رَحيباً، ويقومُ بفَخْرِكَ في كلِّ نادٍ خطيباً، حتَّى تُثْنى إلَيْه

---

(١) ر س: لدى، بالدال المهملة، وكذا في الخريدة.

(٢) أبو الحسن عليّ بن عبدالرحمن بن مهدي التنوخي، المعروف بابن الأخضر، توفي ٥١٤ هـ، وكان من أهل المعرفة باللغة والآداب. (الصلة: ٤٠٤، وانظر إشارة إلى الرسالة في الخريدة: ٥١٢/٢، وأزهار الرياض: ١٤١/٣).

(٣) ر ب ق: الدهر.

(٤) ط: مع تداني الأرواح، والخريدة: مع تقارب الأرواح.

(٥) س: وما مثلها.

(٦) ر ط: نسبي. (ورواية صدر البيت في الديوان: ٤١/٤).

نسيبيَ في عزمٍ ورأيٍ ومذهبٍ

الأحـداق، وتُلْوى نَحْـوَهُ الأعنـاق؛ فكيف ومـا يقـول إلاَّ بـالّـذي عَلِمَـتْ سَعْـدُ، وما قَـدْ تَقَّرر في النفـوس من قَبْلُ ومن بَعْـدُ، فذكْـرُكَ قَدْ أنجـدَ[1] وغارَ، ولَمْ يَسِـرْ فَلَكٌ حَيْثُ سارَ، وإنَّ لَيْـلَ جَهْلٍ أَطْلَعْتَ فيـهِ فَجْـرَ تَبْصيـرك، لجـديـرٌ بأَنْ يَصيرَ نَهارا، وإنَّ نَبْعَ فِكْرٍ قَدَحْتَهُ بتذكيرك[2]، لَجَرِيٌّ أَنْ يعـودَ مَرَخـاً وعفارا، فهنيئـاً لَكَ الفَضْـلُ الذي أَنْتَ فيـه: راسخَ القَـدم، شامـخَ العَلَم، مَنْثورَ اللِّواءِ، مَشْهـورَ الذَّكـاءِ، مَلأتِ الآدابُ عَمْـرَكَ، ولا عَدِمَتِ الأَلْبـابُ ذِكْرَكَ، وَرَقِيتَ مِنَ المراتب أَعْلاها، وَلقيتَ مِنَ المآرب أَقْصاها، بفضل الله تعالى.

وكتَبَ مراجعاً إلى الوزير[3] أبي محمّد بنِ سفيانَ رحمهُ اللَّهُ[4]:

يا سيّدي الأَعْلى، وعمـادي[5] الأَسْنَى، ومشربي الأَصْفى، ومَنْ أَدامَ اللَّهُ عـزَّتَهُ، وحمَى مِنَ النَّـوائبِ حَوْزَتَـهُ، وافاني لَـكَ كتابٌ سَـرِيُّ المَـوْضـع، سَنيُّ المَـوْقع، أَطـالَ على إيجـازِهِ[6]، وأَطْمَـعَ على إعجـازه، وَقـابَلْتُ الـرَّغْبَـةَ التي ضَمَّنْتَها فيه، بما تَقْتَضيه جلالةُ مُهْديهِ، ولَئِنْ تَراخَى الكتابُ، عن حُسنٍ في ذلك العتـاب، فإنَّ المَـودَّةَ لَمْ يَقْدَحْ فيهـا من الملل قادح؛ ولَمْ يَسْنـح لهـا من الخلل سانح، بل كانت كـالبَرَدِ طُـوي[7] على غِرِّه، إلى أوان جـلائه وَنَشْـرِه، وقد عَلِمَ علاَّمُ[8] الضـمائر، والّذي يُظنُّ غائبـاً وهو حـاضر، أنّي أَعْتَقِـدُك القِدْحَ المُعَلَّى،

---

(١) ط: قد أغنى.

(٢) ر: بذكرك.

(٣) قد سبق التعريف به.

(٤) رحمه الله: ليست في ر ط.

(٥) ر س: وعتادي.

(٦) العبارة في ر ب ق: أطال الله عليَّ إيجازه.

(٧) ر ب ق: تطوى.

(٨) س: علماء.

وأَضْرِبُ بك المَثَلَ الأَعْلى، وأرَى أنّك تَحْجيلٌ واضحٌ، في دُهْمَةِ الزّمان، وعِلْقٌ راجحٌ، في كِفَّةِ الامتحان، وبقيَّـةُ سَنْخٍ كريم[1]، ما عَهْدُهُمْ عندنا بذميم:

(الطويل)

علـيهـم سـلامُ الله مـا ذرَّ شـارِقٌ ... ورَحْـمَتُـهُ مـا شـاءَ أَنْ يَتَـرحَّمَـا

وما أَدَّعي لَكَ جانباً من السِّيادة، إلاَّ ولَكَ عَلَيْه أعْدَلُ الشَّهادَة، ولكن قديماً سَفُلَ ذو الرُّجحان، وعادَ الكمالُ على أَهْلِهِ بالنُّقْصان، وكُبِتَ[2] الأعالي بـارتفاع الأسافل، حتَّى اقْتَضَى ذلك قَوْلَ القائل:

(طويل)

[3]فواعَجَباً كم يَـدَّعي الفَضْلَ نـاقِصٌ ... وواأسفـاً كم يُـظْهِـرُ النَّقْصَ فـاضِـلُ

(متقارب)

[4]وقـال الـمُـذَمِّـرُ للنَّـاتـجيـن: ... مَـتَـى ذُمِّـرَتْ قَـبْـلِيَ الأَرْجُـلُ؟

وقد جاريتك ـ أَعَزَّكَ الله ـ في ميدانٍ من البلاغـة، أنا فيـه كمن كَاثَـر البحر والمـطر، وجَلَبَ التَّمْرَ إلى هَجَـر[5]، والّذي حـداني إليه أنَّـه مرَّ لي زَمَنٌ، أَلْهَى خـاطري عَنْـكَ فيه وَسَنٌ، فقلت: قـد كان من العقـوق، تَرْكُ رعـايـةِ الحُقـوق، فـلأستمطرنَّ مُـزْنَ القَـوْل، فقـد كنتُ عَهِـدْتُهـا تَنْسَجِمُ فَتُغْـدِقُ[6]، ولأَسْتَسْقِيَنَّ

(١) ر: سنخ. ط: وهمَّة سمحٍ كريم.

(٢) ر: وكُبت الأعالي بالأسافل.

(٣) البيت لأبي العلاء المعري؛ (سقط الزّند: ١٩٤).

(٤) البيت للكميت. (اللسان: ذمر).

والمذمِّر: الذي يُدخـل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى، سُمِّي بذلك لأنه يضع يده في ذلك الموضع فيعرفه، وهو التذمير.

(٥) إشارة إلى المثل، وصورته في (مجمع الأمثال: ١٥٢/٢):

كَمُسْتَبْضِع التَّمرِ إلى هجر؛ وذلك أنّ هَجَرَ معدن التمر.

(٦) اللفظة ساقطة في ر.

جـابِيَة[1] الشَّيْـخِ العراقي، فقـد كـانت تَـطِمُّ فَتُفْهِقُ[2]، أيّـامَ كنتُ أسحبُ ذَيْـلَ الشّبـاب، وأَسْلُكُ مَسْـلَكَ الـكُتَّـاب، ويُـعـجبني سـلوكُ سَهْـلِ الـكـلامِ وحُـزونِـهِ [3]، والتَّصرُّفُ بين أَبْكارِهِ وعُونهِ. أَسْتَنُّ استنـانَ الطِّرف الجـامح، ولا أثْني عِنانَ الطَّرْف الـطَّامح؛ وأَرْوي هـامتي، وأقولُ بمـا صَبَّتْ عليَّ غَمامتي[4]؛ إلى أن تعمـمَّ مَفْرقي بالقتير، وعَلَتْني أُبَّهَةُ الكبير؛ وودَّعْتُ زمني الزَّائل، وعادت سهامي بَيْنَ رَثٍّ وناصل، «وعُرِّيَتْ[5] أفْراسُ الصِّبا ورواحِلُهُ»، وسُـدِّدَتْ[6] على سوى قَصْد السَّبيل مَعادِلُهُ، فلئن هُرِيقَ مـاءُ الشَّباب، واسْتَشَـنَّ [7] الأَديم وأَقْشَـعَ السّحـاب[8]، وتجلَّتِ الغيوم، فلَعـلَّ في الأُفُق رَبَابَـة، وفي الحـوض صُبـابـة، وعَسَى أَنْ يَكونَ في أَخْلاف الْمَقالة دَرٌّ يُـرْضَع؛ وفي حِقَـاقِ البلاغـة دُرٌّ يُرْصَـع، ولأَزُفَّنَّهـا عَـذْراءَ، لا تَـرْتضي إلاَّ الأَكْفـاءَ، فليس يَتَبَيَّنُ[9] النَّجْـدُ إلاَّ في مـأْزَقِ الهيجـاء، ولا يَحْسُن العِقْدُ إلاَّ في عُنُق الحَسْنـاءِ، ولأَجْعَلَنَّ الشِّعْرَ لهـا شِعَـارا، وفِقَـرَ[10] النَّثْرِ لَهَـا دِثَارا، فـآهْتَصِرْهَـا إليك وَلْهِيَ عَـرُوباً، قـد رَضِيتْ بـك مُحِّباً

---

(1) ر: جابية الشيخ، دون العراقي. وفي س: جابية الشِّيْم. وهو اسم لموضع لم نعثر له على ذكر، وهو خلاف الجابية المعروفة من عمل دمشق.

(2) موضع اللفظة بياض في ط.

(3) ر: سهول مسلك الكلام وحزونه. ط: سلوك سهول الكلام وحزونه.

(4) ط: وأقول بما ضَمَّت عليَّ عمامتي.

(5) يُشير إلى بيت زهير بن أبي سُلمى. وتمام البيت: (الدِّيوان: ص ٤٥).

صَحَـا القلـبُ عن سلمى وأَقْصر بـاطِلُه وعُـرِّيَ أفـراسُ الـصِّبـا ورواحِـلُهْ

(6) ب ق: سُدَّت.

(7) استشنّ: أخلق، كناية عن تغضّنه وضعف حاله.

(8) ر: وأقشع الرباب.

(9) ب ق: يلين.

(10) ر س: ونثر النَّظم لها نثارا.

ومَحْبوباً، فَتُضَمِّخُكَ بمسكها، وتُؤَمِّنُكَ من فَرْكها، وتَذُرُّ ذُرورَ الشَّمْسِ عَلَيْك، وتَهُزُّ في نَدْوَةِ الحيِّ عِطْفَيْك، فإنْ قَضَتْ من حَقِّكَ فَرْضاً، ورَتَقَتْ من فَتْقِ الإخْلال ولو بَعْضاً، فذاك ما تَضَمَّنَهُ الخاطر، الذي نَمْنَمَ بُرْدَهَا، ونظَمَ عِقْدَها، وإنْ أَخْلَفَ الظَنُّ ما أَوْهَم[1] وَوَعد، وَقَصَّر الذِّهْنُ فيما أحْكم وسدَّد فلِلْخاطِرِ عُذْرٌ في أَنَّهُ مُنْصُلٌ[2] أُغْفِلَ شَحْذُهُ وجِلاؤُهُ؛ حَتَّى ذَهَبَ فِرِنْدُهُ وماؤُهُ، ومَنْهَلٌ ضِيعَ وِرْدُهُ، فنَضَبَ عِدُّهُ:

(كامل)

والشَّوْلُ ما حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا ... وتَجِفُّ دِرَّتُها إذا لم تُحْلَبِ

ولَهُ من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين، أبا محمّد بنَ الفرج رحمه الله تعالى:

(خفيف)

نَبِّهِ اللَّيْلَ بالْوَجيفِ ولا تُو ... لَعْ بِدارِ الهوانِ بالإغْماضِ
واقْرِ ضَيْفَ الهُمُومِ كُلَّ أَمونٍ[3] ... عَنْتَريسٍ[4] أو بازلٍ شِرْواضِ
أنْقَذَتني مِنَ الرَّدَى وَطْأَتي البيـ ... ـد ونَقْضُ الهَمومِ بالإنقاضِ
شَكْلُها كالْقِسيِّ[5] وَهْيَ سِهامٌ ... للْفَلا[6]، والرُّغاءُ كالإنْباضِ

---

(١) ر: ما أوسم ووعد.

(٢) المُنْصُل: بضمّ الميم والصاد، والمُنْصَل: بفتح الصَّاد، السيف اسم له.

(٣) ناقة أمون: أمينة وثيقة الخَلْق، قد أمنت أن تكون ضعيفة وهي التي أمنت العثار والاعياء.

(٤) والعنتريس: الناقة الصُّلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم. والبازل: البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه. والشرواض: الجمل الرخو الضخم.

(٥) ر: كالنفس. ط:

شكلها كلُّ نفسي وهي سهامٌ ... للعلى والرّعاء كالإقباض

(٦) ر: لمغلى، وفي ق: للبلا. والإنباض: أن تمدّ الوتر ثم تُرسله فتسمع له صوتاً. وفي المثل: لا يعجبك الإنباض قبل التوتير.

خِلْتُهَا حينَ خاضَتِ اللَّيْلَ سَبْحاً[١] ... غُمِسَتْ مِنْ دُجاهُ في خضخاضٍ[٢]

صَدَعَتْ عِرْمِضَ الدَّياجير[٣] حَتَّى ... كَرَعَتْ في مَاءِ الصَّباحِ[٤] الْمُفاضِ

حينَ راعَ الظَّلامَ وَخْطُ مَشيبٍ ... قَدْ سَرَى في سَوَادِهِ بِبَياضِ[٥]

رَامَ صِبْغَ المشيبِ من كَتْمِ الصُّبْـ ... ـحِ فأَضْحى خِضَابُهُ وهو ناضِ

ونُجومُ الآفاقِ يَطْرَبْنَ حَيْرىٰ ... كعيونٍ نُبِّهْنَ بَعْدَ اغتماضِ

وكأنَّ الصَّباحَ ضَحْضاحُ ماءٍ ... فيه زُهْرُ النُّجومِ كالرَّضْراضِ

ومنها:

يَتَعَيَّا حَتَّى يُظَنَّ جَهُولاً ... وهو عَزْماً كالْحَيَّةِ النَّضْناضِ

ولَهُ في عِداهُ من غَيْرِ حَرْبٍ ... بَيْنَ أَطْرافِهِ وبَيْنَ التَّغاضِ

فَتَكاتُ ابنِ[٦] ظالمٍ وابنِ ظِبْيا ... نَ بِنَجْلِ الزُّبَيْرِ والْبُرَّاضِ

نَبْلُ عَزْمٍ يُصْمينَ عَنْ قَوْسِ رَأْيٍ ... ما لها غَيْرُ قَلْبِهِ من وِفاضِ

حَشْوُ بُرْدَيْهِ بَدْرُ تِمٍّ وبَحْرٌ ... زاخِرٌ بالنَّدىٰ، ولَيْثُ غِياضِ

قَصَّرَ الثَّوْبَ عِفَّةً وهو يَخْتا ... لُ بثَوْبٍ من الْعُلَى فَضْفاضِ

لا يُبالي سُخْطَ الأنامِ إذا ما ... راحَ، واللَّهُ عَنْ مَساعيهِ راضٍ

ولَهُ مراجعاً للمقريء أبي عبدالله محمّد بن عبدالله بن مُطَرِّف[٧]:

---

(١) ر ط: سحباً، وفي ر: سحباً غمضت.

(٢) الخضخاض: ضرب من القَطِران، تُهنأ به الإبل.

(٣) ب: الدّياجي، ق: الدياجر.

(٤) ط: السحاب.

(٥) الأبيات بعده ليست في ر ب ق، وإثباتها عن س ط.

(٦) ابن ظالم: هو الحرث بن ظالم المرّي.

(٧) القطعة ليست في ر ب ق: وإثباتها عن س ط.

(خفيف)

مـا جريرٌ[1] ولا حَبيبٌ[2] بنُ أوْسٍ	غَـيْـرُ مُـزْرٍ بـشِـعْـرِهِ بـالأَوْسِ
وبـأعْشىٰ بَكـرٍ[3] ونـابغـةِ[4] الجَعْـ	ـديِّ والصيِّـدِ مِنْ هُـذَيْـلٍ ودوسٍ[5]
نَـزَعَ الـدَّهْـرُ عَنْهُ عَفْـواً فـأَصْمىٰ	مـا رَمَـاهُ مِنْ غَيْـرِ سَـهْمٍ وقَـوسٍ
وسَـمَـا لـلْعُـلَى فَـبَـذَّ ذَوي الأفْـ	ـهـامِ طُـرّاً وجـاسَهُمْ أيَّ جَـوْسٍ
أيُّهـا المُـخْـتَـفـي بـمـا لـمْ يَـقُـلْهُ	في قَـديمِ الـزَّمـانِ بِشْـرٌ لأوْسٍ[6]
أنْـتَ[7] أعْلىٰ مـكـانَـةً أتُـجـازِي	أوْ تُـجَـازَىٰ عَـمَّـا فَـعَـلْتَ بـأوْسِ
ذاكَ طِـرْفُ جـارَاكَ في حَلْبَـةِ السَّبْـ	ـقِ مُـجَـارٍ بـكَـبْـوَةٍ وبِـكُـؤْسٍ

وقال في الزّهْد:

---

(١) جرير بن عطية اليربوعي، أشعر أهل عصره، توفي سنة ١١٠ هـ.

(٢) حبيب بن أوس الطـائي، والأوس: قبيلة قحطانية، هي أحد فرعي الأنصار في فجر الإسلام.

(٣) هو ميمون بن قيس، وكان جاهلياً، وأدرك الإسلام في آخر عمره، ولكنه لم يُسلم. (الشعر والشعراء: ٢٥٧ ـ ٢٦٦).

(٤) هو عبدالله بن قيس من جعدة بن كعب بن ربيعة، وهـو جاهلي، وفَـدَ على الرسول ﷺ وشهدَ فتح فارس. (الشعر والشعراء: ٢٨٩ ـ ٢٩٦، وبرو كلمان: ١/٢٣٢).

(٥) دوس: قبيلة، كان لها ذو الخَلَصة تعبده في الجاهلية، وهي قبيلة أبي هريرة. (المرصع: ١٦١، ١٧٢).

(٦) هـو بشر بن أبي خـازم الأسدي، جـاهلي قديم، كـان في أوَّل أمره يهجـو أوس بن حارثة الطائي، فأسرته بنو نبهان من طيِّء، فاستوهبه أوس منهم، فجعل بشـر يمدحه. (الشعر والشعراء: ٢٧٠ ـ ٢٧١).

(٧) البيت والذي يليه زيادة في ط.

(الطويل)

بجَوْهَرِكَ[1] الأدْنَى عُنِيتَ بحِفْظِهِ ... وضَيَّعْتَ مِنْ جَهْلٍ بِجَوْهَرِكَ الأقْصَى

لَقَدْ بِعْتَ ما يَبْقَى بما هُوَ هَالِكٌ ... وآثَرْتَ لَوْ تَدْري على فَضْلِكَ النَّقْصَا

وقال في ذلك[2]:

(الطويل)

وما دارُنا إلاّ مَوَاتٌ لَوَ أنّنا ... نُفكّرُ، والأُخْرىٰ هِيَ الْحَيَوَانُ

شَرِبْنا بها عِزّاً يَهونُ جَهالَةً ... وشَتَّانَ عِزٌّ لِلْفَتَى وهَوانُ

ولَهُ[3] يُعزّي ذا الوزارتَيْن أبا[4] عيسى بنَ لبونٍ في أخيه رحمه الله تعالى[5]:

(كامل)

لِلْمَرْءِ في أيّامِهِ عِبَرُ ... والصَّفْوُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ كَدَرُ

خَرَسُ[6] الزَّمانِ لِمَنْ تَأمَّلَهُ ... نُطْقٌ، وخُبْرُ صُرُوفِهِ خَبَرُ

نادَى فأَسْمَعَ لَوْ وَعَت[7] أُذُنٌ ... وأرَى العَواقِبَ لَوْ رَأى بَصَرُ

كمْ قالَ: هُبُّوا طالما هَجَعتْ ... منْكُمْ عُيُونٌ حَقُّها[8] السَّهَرُ

---

(١) ب ق: تجوهرك.... تجوهرك.

(٢) البيتان في الخريدة: ٢/٥١٢.

(٣) ر: وقال. وانظر القصيدة في الخريدة: ٢/٥١٤، وأزهار الرياض: ٣/١٤٦.

(٤) سبقت ترجمته، والشاعر يعزّيه في أخيه أبي محمّد عبدالله بن لبون الذي حكم مدينة لورقة.

(٥) رحمه الله تعالى: زيادة في ر.

(٦) ط: خرص.

(٧) الخريدة: لو دعت.

(٨) ر: حثّها.

أَبِـأُذْنِ مَنْ هُـوَ مُبْصِـري(١) صَمَمٌ؟   أَمْ قَلْبُ مَنْ هُـوَ سَـامِعِي حَجَـرًا!

لَـوْلا(٢) عَمـاكُمْ عَنْ هُـدَى نُـذُري   وَمَـواعِـظي مـا جَـاءَتِ الـنُّـذُرُ

ومنها:

هـذي مَصـارِعُ مَعْشَـرٍ هَلَكُـوا   وَعَـظَتْكُمُ(٣) بـالصَّمْتِ فـاعْتَبِـروا

قـالَتْ: أرى لَيْـلَ الشَّبـاب بَـدَتْ   لـلشَّـيْـبِ فـيـه أَنْـجُـمٌ زُهُـرُ

فـأَجَبْتُهَـا: لا تُكْثـري عَجَبـاً   مِنْ شَيْبَـةٍ لَمْ يَـجْنِـهَـا كِبَـرُ

لـكنْ طَـوَيْـتُ مِنَ الْـهُـمُـوم لَـظىً   أَضْـحَى لـهَـا في عـارضي شَـرَرُ

ومنها:

صَبْـراً(٤) أَبَـا عيسى لِسَهْـمِ رَدىً   أَنْـحَى لِصِنْـوِكَ سَـهْـمَـهُ الْقَـدَرُ

يـا مَـنْ يَمُـدُّ بِـهِ الـذي نَـقَـضَـتْ   أَيْـدي الـخُـطوب وتَنْقُضُ المِـرَرُ

بِـكَ يُقْتَـدَى في النَّـائِـبـاتِ وَمَـا   يُـغْـنِـيـكَ مـا تَـأْتـي ومـا تَـذَرُ

وإذا عَـزَاكَ أَسـىً كَـفَـاكَ أسىً(٥)   أَنْ لَـيْسَ يَبْـقَـى خـالـداً بَـشَـرُ

كَـمْ زَفْـرَةٍ هَـدَتْـكَ حينَ قَضَـى   عبـدُالعـزيـزِ الـنَّـوْفِـلُ الـذُّفِـرُ

جَـوْنٌ سَـمَـا بِـكَ لـلْعُـلَى وأَبٌ   نـاهِـيـكَ فَخْـراً حيـنَ تَـفْـتَـخِـرُ

قَـدْ كـانَ أَرْقَـمَ حَـيَّـةً ذَكَـراً   تَـرْتَـاعُ مِـنْـهُ الْـحَـيَّـةُ الـذَّكَـرُ

حَسُنَـتْ شمـائِلُكُمْ وأَوْجُـهُـكُـمْ   فَـتَـطَابَـقَـا مَـرْأَىً ومُـخْـتَـبَـرُ

---

(١) ر: مُبْصرٌ.

(٢) البيت ساقط في ر.

(٣) ط: هكذا وعظتم.

(٤) البيت والستة الأبيات بعده ليست في ر ب ق، وإثباتها عن س ط.

(٥) أسىً الأولى: الحزن. والثانية: العزاء.

والْحُسْنُ في صُوَرِ النُّفوسِ وإنْ	راقَتْكَ مِنْ أجْسامِها الصُّوَرُ
لا ضَعْضَعَتْ أيْدي الْخُطوبِ لَكُمْ	رُكْناً ولا[1] راعَتْكُمُ الْغِيَرُ

وقالَ[2] يَصِفُ فرساً:

(طويل)

وأدْهَمَ مِنْ آلِ الوجيهِ[3] ولاحقٍ	لَهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ والصَّباحُ حُجُولُ
تَحيَّرَ[4] ماءُ الْحُسْنِ فَوْقَ أديمِهِ	فلَوْلا الْتِهابُ الحُضْرِ[5] ظَلَّ يَسيلُ
كأنَّ[6] هِلالَ الْفِطْرِ لاحَ بوَجْهِهِ	فأعْيُنُنا شَوْقاً إلَيْهِ تَميلُ
كأنَّ الرِّياحَ العاصفاتِ تُقِلُّهُ	إذا ابْتَلَّ مِنْهُ مِحْزَمٌ وتَليلُ
إذا عابدُ الرحمنِ في مَتْنِهِ عَلا	بدا[7] الزَّهْوُ في العِطْفَيْنِ مِنْهُ يَجُولُ
فَمَنْ رامَ تَشْبيهاً لَهُ قالَ مُوجِزاً	- وإنْ كان وَصْفُ الْحُسْنِ مِنْهُ يَطولُ -:
هو الْفَلَكُ الدَّوّارُ في صَهَواتِهِ	لِبَدْرِ الدَّياجي مَطْلَعٌ وأُفُولُ

ولَهُ يخاطبُ مكَّةَ أعزَّها اللّهُ تعالى[8]:

---

(١) ر: ولا أراعتكم.

(٢) ر ب ق: وله يصف فرساً، وفي أزهار الرياض: ٣/١٠٨: وله يصف فرساً للظافرعبدالرحمن بن عبيدالله بن ذي النون رحمه الله. وانظر الخريدة: ٢/٥١٥.

(٣) الوجيه ولاحق: إسمان لجوادين اشتهر بهما عِدَّة جياد.

(٤) ب: تجرُّ لماء الحُسْن.

(٥) الحُضْر: ارتفاع الفرس في عدوه. وفي أزهار الرياض: الخصر.

(٦) موضع البيت متقدم عما قبله في ر.

(٧) ط: في ملّته علا غدا.

(٨) بعدها في ط: وشرَّفها. وانظرها في الخريدة: ٢/٥١٦، وفيها: وله يتشوّق مكّة حرسها الله تعالى؛ وأزهار الرياض: ٣/١٤٧ - ١٤٨.

(طويل)

أَمَكَّـةُ تَفْـديـكِ النُّفـوسُ الكـرائمُ ... ولا بَـرِحَتْ تَنْهَـلُّ فيـكِ الغَمـائـمُ

وَكُفَّتْ أَكُفُّ السُّـوءِ عَـنْـكِ وبُلِّغَـتْ ... مُنَـاهـا قُلُوبٌ كي[1] تَـراكِ حـوائمُ

فـإنَّـكِ بَيْتُ اللّـهِ والْحَـرَمُ الَّـذي ... لـعـزَّتـه[2] ذَلَّ الـملوكُ الأعـاظِـمُ

وقَـدْ رُفِعَتْ منْـكِ القَـواعـدُ بـالتُّقى ... وَشَـادَتْـكِ أَيْـدٍ بَـرَّةٌ وَعَـواصِمُ [3]

وساوَيْتِ في الفَضْلِ الصِّراحَ، كلاكما[4] ... تُنَـالُ بـهِ الـزُّلفَى وتُمْحَى المـآثِمُ

ومِنْ أَيْنَ تَعْـدوكِ الفضـائـلُ كُلُّهـا ... وفيكِ مَقَاماتُ الهُدَى[5] والمعـالِمُ؟!

ومَبْعَثُ مَنْ سَادَ الوَرَى وحَـوَى العُلَى ... بِـمَـوْلِـدِهِ[6] عَـبْـدُ الإلَـهِ وهـاشمُ

نَبِيٌّ حَـوَى فَضْـلَ النَّبِيِّينَ واغْتَـدَى ... لـهم أَوَّلًا فـي فَـضْلِهِ وهـو خـاتَـمُ

وفيـكِ يمينُ الله يَـلْثِمُـهَـا الْـوَرَى ... كمـا يَلْثِمُ اليُـمْنَى مِنَ المَلْكِ لاثِـمُ

وفيـكِ لإبـراهيمَ إذ وَطِىءَ الصَّفَـا ... ضُحىً قَـدَمٍ بُـرْهـانُهَـا مُتَـقـادِمُ

دَعَا دَعْـوَةً فَـوْقَ الصَّفَـا فـأجـابَـهُ ... قَـطُوفٌ من الفَـجِّ العميق وراسـمُ

فأَعْجِبْ بدَعْوَى[7] لم تَلِجْ مَسْمَعَيْ فَتىً ... ولَـمْ يَـعِـهـا إلاَّ ذَكِـيٌّ وعـالِـمُ

أَلَهْفِى لأَقْـدارٍ عَـدَتْ[8] عَنْـكِ هِمَّتي ... فلم تَنْتَهِضْ مِـنّي إلـيـكِ العـزائـمُ

فيَـا لَيْتَ شِعْري هَـلْ أرى فيكِ داعياً ... إذا[9] جَـأَرتْ لله فيـكِ الغَمـائِمُ؟!

---

(١) ر: كي تراكي كرائم. والخريدة: قلوبٌ في ثراك حوائم.

(٢) ب ق: بعزّته.

(٣) البيت ساقط في ط. وفي ب ق: ومعاصم، وكذا أزهار الرياض.

(٤) ر ب ق: المقام كلاهما ينال.

(٥) ط: النَّدا. وفي أزهار الرياض: مقامان.

(٦) ط: بوالده.

(٧) ر ط: لدعوى.

(٨) ر: غدت.

(٩) أزهار الرياض: إذا ما دَعَتْ.

وهـل تَمْحُوَنْ عَنّي خَـطايـا اقْتَـرَفْتُهـا خُـطىً فيكِ لي أو يَعْمُـلاتٌ رَواسِمُ؟

وهَـلْ ليَ من سُقْيا حَجيجـكِ شَـرْبَـةٌ ومِنْ زَمْـزَمٍ يَرْوي بهـا النَّفْسَ حائمُ؟

وهَــلْ ليَ في أَجْــرِ الملبِّينَ[1] مَقْسَـمٌ إذا بُـذِلَتْ للنّـاسِ فيـكِ المقـاسمُ؟

وكَمْ[2] زارَ مَغْنـاكِ المعَـظَّمَ مُجْـرِمٌ فَحُـطَّتْ بـه عَنْـهُ الخَـطَايـا العـظائمُ

ومِنْ أيْنَ لا يُضْحِي مُـرَجِّيـكِ آمنـاً وقـد أُمِّنَتْ فيـكِ الْمَهـا والحمـائمُ؟

لَئِنْ فـاتني مِنْـكِ[3] الّـذي أنـا رائمٌ فـإنَّ هَـوى نَفْسـي عَلَيْـكِ لـرائـمُ

وإنْ يَحْمِني حـامي المقاديـرِ مُقْـدِمَـاً عَـلَيْـكِ، فـإنّي بـالْـفُـؤادِ لَـقـادِمُ

عليـكِ سـلام اللّهِ مـا طـاف طـائفٌ بكَعْبَتِـكِ العُلْيَـا، ومـا قـام قـائمُ

إذا نَـسَمٌ لَـمْ تُهْـدِ عـنّي تـحـيّـةً[4] إليـكِ فَمُهْـديهـا الـرِّيـاحُ النَّـواسمُ

أعـوذُ بمَنْ أسْنـاكِ[5] مِنْ شَـرِّ خَلْقـه ونَفْسي فمـا مِنْهُ[6] سـوى الله عـاصمُ

وأهــدي صَـلاتي والسَّــلامَ لأحْمـدٍ لَعلّي بــهِ مِنْ كَبَّـةِ[7] النّــار سـالِمُ[8]

---

(١) ر: المبلين. ط: المحبّين. وفي س: سقط عجز هذا البيت وكُرِّر بدلاً منه عجز البيت الذي يليه.

(٢) ر: وهل زار.

(٣) ر ب: عنك.

(٤) ط: تحيّتي. والخريدة: لم يهد.

(٥) الخريدة: أنشاك.

(٦) ب ق: فما منها.

(٧) ر: من كربة.

(٨) إلى هنا ينتهي ما أثبتناه عن ر ب ق س ط.

الوزيرُ الْحَكيمُ أبو بَكْرِ بنُ الجُرَاوي[1]

غَلَبَتْ عَلَيْـهِ هٰذه النِّسْبَـةُ من جهةِ اللَّقبِ، وَهْـوَ مِنَ الشَّرفِ بمَـرْقَبٍ، وهو عَقيليُّ النَّسبِ، كانَ ـ رَحمهُ اللّٰهُ ـ نَبْعَةَ الشِّعْرِ/ وجَذيْلَ[2] حِكاكِهِ ومِدْرَهَ[3] لِكَاكِهِ، [٢٣٣/ظ] رَبُّ القَصَائِدِ، وَمُحَبِّرُ الأَطْواقِ والقلائد، ثافَنَ[4] النَّظْمَ حتى أَصابَ فيه وَأَمْرَضَ، ولازَمَهُ حَتَّى اسْتَطَالَ وأَعْرَضَ، فأَجَابَهُ عَويصُهُ من كُـلِّ جانبٍ، وَاطَّـرَدَت غرائبُـهُ كإطِّراد المَذَانِبِ، فَوَقَعَ لكلامِهِ التَّسليم، وتجاذَبَهُ الرَّاحلُ والْمُقيمُ؛ وقد أَثْبَتُّ مِنْ كلمـاتِهِ التي هِيَ مَيـادينُ السِّحْرِ، وشُذورُ الدُّرِّ، مـا تَحْشُرُ غـرائبَ القَوْل قُبُـلاً، ويَـزيدُكَ حُسْنـاً كُلَّما زِدْتَـهُ تَأَمُّـلاً، فمن ذلك قَـوْلُـهُ يَمْـدَحُ الـوزيـرَ الكـاتِبَ أَبَـا المُطرِّفِ بنَ مَسْعَدَةَ[5]:

---

(١) هذه الترجمة زيادة في «م» وهي ليست في النسخ الأخرى، وهـو محمّد بن عبدالرحمن العقيلي الجُراوي، من أهل وادي آش وسكن غرناطة، فقيه أديب مُتـطبّب، متفنن في علوم جمّة، شاعر مطبوع، من أعيان كُتّاب غرناطة في مدّة المرابطين. ترجم له صاحب الإحاطة: ٢/٤٧٦، والمغـرب: ٢/١١٦، ٢٦٩.

(٢) إشارة إلى المثل: «جِذْلُ حُكاكٍ». (مجمع الأمثال: ١/١٦٠). أي أنه يُستشفى برأيه وعقله، كما تشتفي الإبل بهذا الجذْل الذي تحتكُّ إليه.

(٣) مِدْرَهُ لكاكـه مدره بالهاء، وهو المقدم في اللّسان واليد عند الخصومة والقتال، تقول: هو مدره حرب، يعني زعيم القوم الذي يرجعون إلى رأيه في الحرب... ومدره اللّكاك: هو زعيم القوم يوم الزحام.

(٤) ثافَنَ: من الملازمـة والمصاحبـة، والمعنى أنَّ أبا بكـر أطال مـلازمة النـظم والمثابرة عليه.

(٥) وهو الوزير الكاتب الغرناطي، أحمد بن عليّ بن مسعدة: أبو جعفر، وقد سبقت ترجمته.

(كامل)

أَلْحُبُّ أَذْكَى في ٱلْفُؤاد غَليلَا … مِنْ أَنْ أُطاوِعَ في هَواكَ عَذُولا

إِنِّي وَقَدْ وَكَّلْتَ مِنْ عَيْنَيْكَ بي … عَيْناً بأَسْرارِ الضَّميرِ كَفيلَا

وَجَعَلْتَ قَلْبي شافِعاً لَكَ في الْهَوَى … وكَفَى بِقَلْبي شافِعاً مَقْبُولاَ

فَإِذا هَفَتْ لي مِنْ سُلُوِّكَ نَفْحَةٌ … هَبَّتْ سَمُومُ جَوًى فَزِدْتُ خُبُولا

كالنَّارِ هادِئَةَ الوَقُودِ يَزيدُها … مَرُّ النَّسيمِ بِبَرْدِهِ تَشْعيلَا

يا قاتِلي اغضُضْ جُفونَكَ حِسْبَةً … فَلَكَمْ سَفَكْتَ بِها دَماً مَطْلُولا

فَعَلَيْكَ طَرْفُكَ شاهِدٌ بالأَمْرِ … إذْ يَرْنُو ـ كَما فَعَلَ الْمُريبُ ـ دَليلَا

لا تَحْسِبَنْ تَوْرِيدَ خَدِّكَ أَنَّهُ … خَفَرٌ فَتامُوري[1] عَلَيْهِ أُسيلا

تَاللَّهِ ما أَبْكي الْحِمامَ وإنَّما … أَبْكيكَ، إنْ تَكُ عَنْ دَمي مَسْئُولا/ [٢٣٣/و]

لكِنَّني أَطْلَلْتُ قَتْليَ طَيِّعاً … ورَأَيْتُ ذٰلِكَ في رِضاكَ قَليلا

ما بالُ ذا الرَّشَأِ الْمُقَرْطَقِ[2] سَعْيُهُ … في أَنْ يُبيدَ كِناسَهُ ويَحُيلا؟

يا نَظْرَةً بَذَّتْ عَواقِبُها دَمي … ما زالَ قَلْبي بَعْدَها مَتْبُولاَ

جَرَّحْتُ خِلْساً وَجْنَتَيْهِ بناظري … فاقْتَصَّ مِنْهُ بالدُّموعِ هُمُولاَ

إنْ صَدَّ عَنّي ساخِطاً فَلَكَمْ وَكَمْ … أَمْسَى مَصُونُ هَواهُ لي مَبْذولا

وَلَكَمْ سَقاني مِنْ شَقيقَةِ خَدِّهِ … وأَصارَ نُقْلي إثْرَها التَّقْبيلَا

لَمْ أَنْسَ قَوْلَتَهُ وَقَدْ أَرْخَى الْهَوَى … طُنُباً عَلَيْنا لِلْمُنَى وَسُدولا

قُطِّعْتُ قالاً في هَواكَ وَقيلَا … «يا لَيْتَني[3] لَمْ أَتَّخِذْكَ خَليلاً»!

---

(١) التّامور: هو القَلْبُ أي غلافه. وفي قولهم: ابن تامورها: هو الرجل العالم بالأمور. (المرصع: ١٠٨).

(٢) القرطق: القباء، وهو مُعَرَّب.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿يا وَيْلَتي لَيْتني لمْ أتَّخذ فلاناً خليلاً﴾ الفرقان: ٢٥.

فَأَجَبْتُهُ لَمْ آلُ ذا كَتْمٍ فَلَمْ ... عَيْنَيْكَ أَوْ لَمْ أَدْمُعاً وَنُحولاَ

تَاللَّهِ أَبْرَحُ هائماً بِكَ أَوْ أَرَى ... لأَبي مُحَمَّدٍ[1] الْوزيرِ مَثيلاَ

بَحْرُ النَّدى، جُودُ الجدىَ، سُمُّ الْعِدىَ ... قُطْبُ الْمَعالي، سَيْفُها الْمَسْلولا

وَزَرٌ[2] تَنورُ المَكْرُمَاتُ لِغَيْرِهِ ... وَتَجيءُ طَيِّعَةً إِلَيْهِ ذُلُولاَ

مُتَطابِقٌ خَلْقاً وخُلْقاً مِثْلَ ما ... أَبْصَرْتَ عَضْبَ الشَّفْرَتَيْنِ صَقيلاَ

كتَبَ النَّدَى بالْبِشْرِ فَوْقَ جَبينِهِ: ... هُبُّوا تَحُلُّوا المَنْهَلَ الْمَعْسولا

أَضْحَتْ مَسَاعيهِ صُوىً[3] فَمَن ابْتَغى ... عُلْيا رَآهَا مَنْهَجاً وَدَليلاَ

ثَبْتُ الْوَقارِكَما رَسَى ثَهْلانُ في ... طَرَفٍ كَمَا نَفَحَ النَّسيمُ عَليلاَ

[٢٣٤/ظ] رَوْضٌ مِنَ الآدابِ مَنْبِتُهُ الرُّبَا ... يَغْذوهُ طَلُّ بُكْرَةً وأَصيلاَ/

باني الْبَراعَةِ بالْيَراعَةِ في الْبَلاَ ... غَةِ فاغْتَدَى مَفْصُولُهَا مَوْصُولاَ

لَوْ مازَجَ البَحْرَ المحيطَ صُبَابَةٌ ... مِنْ مَاءِ جِبْلَتِهِ، لَعادَ شَمُولاَ

كَرُمَتْ سَجاياهُ، فَلَسْتُ بحامِدٍ ... مِنْ أَجْلِهَا صُنْعاً أَتَاهُ جَميلاَ

فالْهَرْفُ[4] عِنْدي حَمْدُ أَروعٍ ماجِدٍ ... أَضْحَى عَلَى أَفْعالِهِ مَجْبُولاَ

هَلْ يُحْسَدُ الْقَمَرانِ لمَّا أَشْرَقا ... والْلَّيْلُ لمَّا أَنْ غَدا مَنْهُولاَ؟

لكنَّ طيبَ الخِيْمِ[5] أَكْرَمُ مِنْحَةٍ ... يَحْيا الكَريمُ بِفَضْلِهِ تَفْضيلاَ

يا مَنْ شَأَتْ أَوْصافُهُ التَّمْثيلا ... فَأَعادَ طَرْفَ الوَهْمِ عَنْهُ كليلاَ

اللَّهُ قَدْ صَاغَ المعالِي حُلَّةً ... وكَسَاكها، فَافْخَرْ وَجُرَّ ذُيُولاَ

---

(١) هو ممدوحه أبو المطرف.

(٢) الوزر: في كلام العرب: الجَبَلُ يُلتجأ إليه. وتَنُور: تَنْفر.

(٣) الصُّوَّة: حجر يكون علامة في الطريق، والجمع: صُوىً.

(٤) الهرف: شبه الهذيان من الإعجاب بالشيء.

(٥) الخِيم: بالكسر، الشيمة والطبيعة والخلق والسجية.

وَلـتَثْـنِ رأسَــكَ إنْ حَلَفْـتَ أَلِيَّـةً[1] فــالمَجْـدُ قَـدْ أَضْحَى لَـهُ إكْليــلاَ
لَـمْ تَــأْلُ دَأْبَـكَ طـائـلاً مُـتَـطَوِّلاً حَتَّى بَهَـرْتَ الْخَلْقَ جيـلاً جيـلاَ
فَجَهِـدْتَ في إدْراكِ فَضْـلٍ حُـزْتَـهُ وَصْفَـاً فَلَمْ يُـوجَـدْ إليـهِ سَبيـلاَ
لـكنَّ قَلْبـي إنْ تَـأَخَّـرَ مَنْـطِقي قَـدْ خَـرَّ بَيْنَ يَـدَيْ هَـواكَ قَتيـلاَ
قُـلْ للزَّمـانِ يَشِمْ حُسـامَ صُروُفِـهِ إنِّـي لَـثَـانٍ حَـدَّهُ مَـفْـلُولاَ
فـالسَّعْـدُ سـاعَـدَني فـأَسْعَـدَ هِمَّتي نَحْـوَ ابْن مَـسْعَـدَةٍ بِفَضْـلٍ مُـولاَ
فـإذا سَمـائمُ للْخُـطوبِ تَنَـاوَحَـتْ يَـمَّـمْـتُ ظِـلاًّ مِـنْ ذَرَاهُ ظَـلـيـلاَ
قَــرَّظْـتُــهُ مُـسْـتَـدْعِـيَـاً لِـوِدَادِهِ لا راجِـيَـاً مِـنْ جُـودِهِ تَـنْـويـلاَ
مَنْ يَـرْوِهِ وَشَـلٌ[2] لَـدَيْـهِ نـافِـعٌ فَهْـوَ الْمُـليمُ إنِ اسْـتَنَـالَ الـنِّيـلاَ/ [٢٣٤/و]
ولئِنْ أَتَيْـتُ مِنَ الـقَـريضِ بِمُـعْجِـزٍ لِـمْ آتِ إلاَّ لَـفْـظَهُ مَـنْـقُـولاَ
لـكـنَّـهُ مُـسْـتَـعْـذَبٌ لِـقَـبُـولِـهِ فــاللَّهُ يَحْـمَـدُ مَنْ تَـلاَ الـتَّنْـزيـلاَ
بــأبي مُحمَّـدٍ اعْتَلَقْتُ مِـنَ الْـوَرَى وَرَأَيْــتُـهُـمْ طُـرَّاً لَـدَيْـهِ فُـضُـولاَ
وإذا امْـرِؤٌ عَـلِقَتْ يَـداهُ بِـمـاجِـدٍ لَمْ تَـظْلِمَنْـهُ الْحَـادِثَـاتُ فَتيـلاَ

ولَهُ من قصيدةٍ يَمْدَحُ بها الأميرَ أبا[3] يَحْيى أبا بَكْر بن إبراهيم:

(البسيط)

حَسْبِي عَلَيْهِمْ رَقيبـاً نَـفْحَـةُ الـعَبَـقِ أَنْ أَدْلَجـوا لِيُمـاروا الـظَّنَّ بـالغَسَقِ

---

(١) الأَليَّة: اليمين، والجمع: ألاليا.

(٢) الوَشَل: بالتحريك، الماء القليل يتحلب من جبلٍ أو صخرة، يقطر منه قليلاً قليلاً، لا يتصل قَطْره.

(٣) أبو يحيى أبو بكر بن إبراهيم، كان صهراً لعليّ بن يوسف بن تاشفين، زوَّجه عليّ أُخته، وولاّه غرناطة سنة ٥٠٠ هـ، ثم ولاّه بعدها سرقسطة، إلى أن توفي بها سنة ٥١٠ هـ، وأبو بكر اسمه، وكنيته أبو يحيى.

وَلَـوْ تَشَـابَـهَ لي عِـرْفَـانُ عَـرْفِهِمِ | لَنَـاجَتِ الـنَّفْسَ رَوْحَـانِيَّـةُ الْعَـلَقِ
حَثُّـوا رِكَـابَ الـدُّمَى وَهْناً كَـأَنَّهُمُ | تَـيَمَّـمُـوا أَنْ يُبَـاهُـوا أَنْـجُمَ الأُفُـقِ
واسْتكتمـوا اللَّيْـلَ دُوني مِـنْ سَمِيَّتِـهِ | بَدْراً مِنَ الإنْسِ في بُرْجٍ من السَّـرَقِ
فَـأَنْجَـدَتْهُمْ على عُـذْرِ غَـدائِـرُهَـا | لكنْ وَفَى لي وُضُوحُ الفَرْقِ بـالفَرَقِ[1]
أَلْـزَمتُ ظَعْنَهُمُ مُـذْ خِفْتُ عَـزْمَهُمُ | مـا أَلْـزَمَ الـوَجْـدُ أَجْفـاني مِنَ الأَرَقِ
فَعـادَ أَلْبـاً عَلَيهِمْ لي ومـا شَعـرُوا | مـا حَمَّلُوا كَبِـدِي البَيْضـاءَ مِنْ حُـرَقِ
كَمْ في فيـافيـهِمِ مِـنْ غَـادَةٍ فُنُقٍ[2] | يَخْـدي بهَـا كُـلُّ مَـوَّارِ السُّـرى فُنُقِ
مِنْ كُـلِّ بَيْضاءَ تَسْتَهـوي النُّهَى شَغَفاً | كـأَنَّـمـا حُبُّـهـا في جِـبْلَةِ الْـخِلَقِ

كَمُلَ القسمُ الثالث من قلائد العقيانِ ومحاسن الأعيان
الـحـمـدُ لله وَحْـدَهُ، وَصَـلَّى الـلَّهُ عـلى سيّـدنـا
محمّـدٍ نبيِّـهِ وآلِـهِ الـطَّاهـرين وسلَّم تـسْليمـاً/ [٢٣٥/ظ]

---

(١) الفَرَقُ: بالتَّحريك، الخوف والجزع، وقيل: الفرق: خمسة أقساط، والقسط نصف صاع، فأما الفَرْق: بالسكون: فمائة وعشرون رطلاً.

(٢) الغادة الفُنُق: هي الجسيمة الفتية المنعَّمة. يخدي: من وخدت الرّكاب، بمعنى سارت. والفُنُق: واحدها الفنيق من الإبـل: وهو الفحل.

القسم الرَّابع من قلائدِ العقيان، ومحاسن الأَعْيان في بَدَائع نُبهاءِ الأُدباء، وروائع فُحولِ الشُّعَراءِ[1]

(١) بعدها في ط: رضي الله عن جميعهم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمَن الرَّحيم، اللَّهُمَّ عَوْنَكَ[1]

الأَديبُ أبو إسحٰقَ إبراهيمُ بنُ خَفَاجة[2]، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ[3]

مَالِكُ أعِنَّةِ المحاسِنِ ونَاهجُ طَريقِهَا، العارفُ بتَرْصيعِهَـا وتَنْميقِهَا، النَّـاظِمُ لِعقُودِهَا، الرَّاقِمُ لبرودِهَا، الْمُجيدُ لإرْهافِهَا، العَـالِمُ بجلائِهـا وزَفَافِهـا، تَصَرَّفَ في فُنونِ الإبْداعِ كَيْفَ شَاءَ، وأَتْبَعَ[4] دَلْـوَهُ في الإجادَةِ الـرِّشاءَ، فَشَعْشَـعَ القَوْلَ ورَوَّقَهُ، ومَدَّ في مَيْدانِ الإعْجازِ طَلَقَهُ، فجاءَ نِظَامُهُ أَرَقَّ مِنَ النَّسيم العليل، وآنَقَ مِنَ الرَّوْضِ الْبَليلِ، يَكادُ يَمْتَزِجُ بالرُّوحِ، وتَرْتاحُ إليه النَّفْسُ كالْغُصْنِ المَـرُوحِ، إنْ شِئْتَ[5] فَغَمَزَاتُ الْجُفونِ الْوُطْفِ، أَوْ إشاراتُ الأَنَامِلِ[6] الْتي تَكـادُ تُعْقَدُ مِنَ

(١) البسملة، والدُّعـاء بعـدهـا، ليست في ر ب ق س. وفي ط: بعـد البسملة، صلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم.

(٢) ب ق س: الفقيه الأديب أبو إسحاق بن خفاجة. وفي ر: الأديب أبو إسحاق بن خفاجة. وهو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الهواري، من أهل جزيرة شُقْر من أعمال بلنسية، من فحول الشعر الأندلسي، وأشهر وصّافي الطبيعة، له ديوان مطبوع، وهو صاحب نزعة خفاجية متميّزة. ولد سنة ٤٥٠ وتوفي سنة ٥٣٣ هـ. تـرجم له: الخـريدة: ٢/١ - ٦، الـذّخيـرة: ٣/٢/٥٤١، ومعجم الصّـدفي: ٥٨، والـمغـرب: ٢/٣٦٧، والـرايات: ١٢١، والـوفيات: ١/٥٦، والأعـلام: ١/٥٧، وأوراق متفرقـة من النفـح، والديوان بتحقيق د. غازي.

(٣) عبارة الترحم ليست في ب ق. ر: رحمه الله تعالى. س: رحمه الله وعفا عنه.

(٤) ب ف: وأبلغ دلوه من الإجادة الرشاء.

(٥) ب ق س: إنْ شبَّب. ر: وإنْ شئت. ط: وإنْ شَبَّب.

اللُّطف، وإنْ وَصَفَ سُرَاهُ واللَّيْلُ بَهيمٌ ما لَهُ[1] فيه وضُوحٌ، وخَدُّ[2] الثَّرى بالنَّدى مَنْضوح، فَنَاهيكَ مِنْ غَرَضٍ انْفَرَدَ بمِضْمارِهِ، وتَجرَّدَ لِحِمَى ذِمَارِهِ، وإنْ مَدَحَ فلا الأعشى [3] للمحلِّق، ولا حَسَّانَ [4] لأَهْلِ جِلِّق، وإنْ تَصَرَّفَ في فُنُون [٢٣٦/ظ] الأوصاف/ فهو فيها كَفَارسٍ خَصَافٍ [5]. وكانَ في شَبيبَتهِ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ، في مَيْدانِ مجُونِهِ، كثيرَ الوَسَنِ، بَيْنَ صَفَا الانْهِتاك [6] وحُجونِهِ، لا يُبالي بِمَنْ الْتَبَسَ، ولا أيِّ نارٍ اقْتَبَس، إلاَّ أنَّهُ قَدْ نَسَكَ اليومَ نُسْكَ ابنِ[7] أُذَيْنَةَ، وَمَا غَضَّ [8] عَنْ إرْسالِ نَظْرَةٍ في أَعْقابِ الْهَوَى عَيْنَهُ.

وقد أَثْبَتُّ لَهُ ما يَقِفُ عَلَيْه اللِّواءُ، وتُصْرَفُ إلَيْه الأَهْوَاءُ. أخبرني أنَّه لمَّا أَقْلَعَ عن صَبْوَتِهِ، وطَلَعَ ثَنِيَّةَ سَلْوَتِهِ[9]، والكهُولةُ قد حَنَّكَتْهُ وأَسْلَكَتْهُ من

= (٦) ب ق س: إشارات البنان، وفي ر: إشارة الأنامل. وهذا القول مأخوذ من قول النابغة الذبياني. (الديوان: ٤٠).

بِمُخَضَّبٍ رخْصٍ كأنَّ بَنانَهُ عَنَمٌ يكاد من اللَّطافةِ يُعْقَدُ

(١) له: ساقطة في بقيَّة النسخ.

(٢) ر: وخدّ كالثُّريا بالنَّدىٰ منضوح. ب ق ط: وخدّ الثُّريا بالنَّدى منضوح.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) حسّان: هو الشاعر الصّحابي الجليل. وجلّق: بكسر الجيم واللاّم، موضع بالشام، كان يستوطنه ملوك غسّان.

(٥) خصاف: اسم فرس كانت في العرب، كداحسٍ والغبراء.

(٦) ب ق س ط: الانتهاك.

(٧) ابن أُذينة: هو عروة بن يحيى (ولقبه أُذَيْنَة) بن مالك بن الحارث اللّيثي، شاعر غزل مقدم، من أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين. (الشعر والشعراء: ٥٧٩ - ٥٨٠، والموشح: ٢١١ - ٢١٣، وفوات الوفيات: ٢/ ٤٥١).

(٨) بقيَّة النسخ: وغضَّ عن إرسال.

(٩) ر ط: توبته.

الارْعـواءِ[1] حَيْثُ اسْلَكَتْهُ، نَـامَ فَرَأَى أَنَّـهُ مُسْتَيْقِظٌ، وجَعَـلَ يُفكِّـرُ بمـا مَـرَّ[2] من شَبَـابِهِ، وفِيمَـنْ ذَهَب من أَحْبَـابِـهِ، ويَبْكي على أَيَّـامِ لَهْـوِهِ، وأَوانِ[3] غَفْلَتِـهِ وَسَهْوِهِ، ويَتوجَّعُ لِسالِفِ ذلك الزَّمان، ويُتْبِعُ الذِّكْرَ دَمْعـاً[4] كواهي الجُمَـان، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وهو يَقولُ:

(وافر)

أَلَا سَـاجِـلْ[5] دُمـوعِيَ يَـا غَمَـامُ ... وَطَـارِحْـني بشَـجْـوِكَ يـا حَـمَـامُ
فَقَـدْ وَفَّيْتُـهـا سـتِّـيـنَ حَـوْلاً ... ونـادَتْـنـي ورائـي هَـلْ أَمَـامُ؟
وكُـنْـتُ ومِـنْ لُبَـانـاتي لُبَيْنَـى ... هُـنَـاكَ وَمِـنْ مَـرَاضِـعِـيَ الـمُـدَامُ
يُـطَالِعُنَـا الصَّبَـاحُ بِبَـطْنِ حُـزْوَى ... فَـيَعْـرِفُنَـا[6] ويُـنْـكِـرنَـا الـظَّلامُ
وكـانَ بِـهِ البَشـامُ مَـراحَ أُنْسٍ[7] ... فَـمـاذا بَعْـدَنـا فَـعَـلَ الْبَـشَـامُ؟
فَيَـا[8] شَـرْخَ الشَّبـابِ أَلا لِـقَـاءٌ ... يُـبَـلُّ بِـهِ عـلى[9] بَـرْحٍ أُوامُ/ [٢٣٦/و]
ويـا ظِـلَّ الشَّبـابِ وكُنْتَ تَـنْـدَى ... عَـلى أَفْـيـاءِ سَـرْحَتِـكَ الـسَّـلامُ

وأخبرني أَنَّهُ لقيَ عَبْدَالجليل[10] الشَّـاعرَ بَيْـنَ لُـورقَةَ[11] وأَلْمَـرِيَّةَ، والعـدوُّ

---

(١) ب ق: من طرق الارعواء.
(٢) ر ب ق: فيما مضى. ط: يتفكرّ فيما مرَّ.
(٣) ر ط: وأوقات.
(٤) س: ويبكي بدمع.
(٥) انظر الديوان: ٦٤، وفيه أنه بعث بها ضمن رسالة إلى الأستاذ أبي إسحاق بن صواب بالعدوة. وهي في الخريدة: ٢/٤.
(٦) ر ب ق ط: فينكرنا ويعرفنا الظلام. وكذا في الديوان، والبيت ساقط في س.
(٧) ب ق: وكان لي البشام. وفي الخريدة: مزاج أُنس.
(٨) ب: فانتزح الشباب ألا لقاء.
(٩) ط: على جرح. والديوان: على يأس.
(١٠) هو عبدالجليل بن دهبون، وستأتي ترجمته.

يَلْتَيطُ[٣] بفَرْعِ تلك الرُّبى، ولا يَزالُ يَروعُ حَتَّى مَهَبَّ الصَّبَا، فَبَاتا لَيْلَتَهُمَا بلُورَقَة يَتعاطَيَان أحاديثَ حُلْوَةَ المَسَاق، ويواليانِ[٢] أناشيدَ بَديعةَ الاتّسَــاق، إلى أن طَلَعَ لهُم الصَّباحُ أو كَادَ، وخَوَّفَهُمْ تلكَ الأَنْكادَ، فقـامَ النَّاسُ إلى رحـالِهِمْ فَشَدُّوهَـا، وافْتَقَدوا أَسْلِحَتَهُمْ وأَعَدُّوها[٣]، وساروا يَطيرونَ وَجَـلا، وإنْ رَأَوْا غَيْرَ شيءٍ ظَنُّـوهُ رَجُـلاَ، فمالَ إليـه عَبْدُالجليـلِ وفؤادُهُ يطيـرُ، وَهْوَ كـالطَّائـر في اليـوم العـاصفِ المطير، وجَعلَ[٤] يُؤَمِّنُهُ فلا يَسْكُنُ فَرَقُهُ، ويُؤنِسُهُ فيَتَنفَّسُ[٥] الصُّعداءَ تُثيرُها حُرَقُـه، فأَخَذَ في أَساليبَ مِنَ الْقريضِ يُسَلِّيهِ بإشْغالِهِ بها، وإيغاله في شِعَبِهَا، فـأُجْفِلَ[٦] عَنْ تَذْييـلٍ وإجازة، واخْتَبَلَ حَتَّى لم يَدْرِ حقيقةَ النَّظْمِ[٧] ولا مَجازَه، إلى أَنْ مرّا بمَشْهَدَيْن وعَلَيْهما رَأْسانِ بادِيانِ، وكأَنَّهما بالتَّحذير لهما مُتَناديـان[٨]، فقالَ أبـو إسحاق[٩] :

= (١١) لُورَقَة: بالأندلس من بلاد تُدْمير، وتفسير لورقة «الزرع الخصيب» وهذا الإسم وافق معناه، لأنها من المعاقل الخصيبة. (صفة جزيرة الأندلس: ١٧١).

(١) ب ق: والعدوُّ يَلْبط لا يريم يفـرع تلك الرُّبى. س: يليط لا يريم يفرع. ط: بلبيط لا يريـم. وفي ر: والعدوُّ بلبيطة يفرع. وهي على ذلك علم بعينه، ولم نجده تحت العلمية، ولعل الصواب أنها على الفعلية، والكلمتان: لبط، وليط، قريبتا المعنى والدلالة، وتلبَّط الرجل: اختلطت عليه أموره. والالتبـاط يكون من العدوّ.

(٢) ر: ويوليان. وبعدها في س: بعيدة بدل بديعة.

(٣) ب ق: فأعدّوها.

(٤) ب ق س: فجعل.

(٥) ر: فيتنفس صعداً تطير بها حرقه. ط: الصُّعدْاء تطير بها حرقة.

(٦) ب ق: فأحيل على. ر ط: فأحيل عن.

(٧) ر: حقيقة النظر. ط: حتى ما يعرف.

(٨) س ط: مناديان.

(٩) ر ب ق: فقال أبو إسحاق مرتجلاً، والأبيات في الديوان: ١٣٦، ستة أبيات.

(طويل)

ويــا [1] رُبَّ رَأْسٍ لا تَـزاورَ بَيْـنَـهُ وبَيْنَ أخيـه، والْمَـزارُ [2] قـريـبُ
أنــافَ بِهِ صَلْدُ الصَّفَـا فَهْـوَ مِنْبَـرٌ وقَـامَ عـلى أعْـلاهُ وَهْـوَ خَـطيـبُ

فقال عبدالجليل [3] :

(طويل)

يَقـولُ حِـذاراً لا اغْتِـراراً [4] فَـطالَمَـا أنــاخَ قَــتيــلٌ بــي ومَــرَّ سَليـبُ
ويُنْشِـدُنـا[5]: «إنّـا غـريبـان هـا هُنـا وكُــلُّ غــريـبٍ للغــريـب نَسيـبُ»
فــإنْ لـمْ يَـزُرْهُ صـاحِبٌ أوْ خَـليـلُهُ فَــقَــدْ زَارَهُ نَـسْــرٌ هُـنَــاكَ وذيــبُ
فمـا هو[6]: أمَّـا مَنْظَرٌ فهـو ضَـاحِـكٌ إلـيـكَ، وأمَّـا نَـصْـبُـهُ فـكئـيـبُ/ [٢٣٧/ظ]

فما أتمَّ [7] قَوْلَهُ، حَتّى لاحَ لهمـا قَتَامٌ، كـأنَّه أعْتـامٌ[8]، فانْقَشَـعَ عن سُرْبَـةِ خَيْـلٍ، كقِطَعِ اللّيـل[9]، فما أجْلَتْ[10] إلاّ وعَبْدُالجليـلِ قتيـلٌ، وابنُ خفَـاجَـةَ سليب، وهذا من أغْرب تَقوّل، وأصدقِ تَفوّل.

---

(١) ق: أيا. وفي المطرب: ١٢٢: ألا.
(٢) ر: والمكان. الديوان: والمحل.
(٣) ر ب ق ط: فقال عبدالجليل مسرعاً. وانظر الأبيات في المطرب: ١٢٣.
(٤) ب ق: يقول حذار الاغترار.
(٥) ب ق: وينشد كلانا. ط: وينشدنا إنّا مقيمانْ ها هنا. والأبيات الثلاثة التالية ساقطة في ر. وفي البيت إشارة إلى قول امرىء القيس:
أجـارَتَـنـا إنَّـا غَـريبَـانِ هـا هُـنـا وكـلُّ غَـريـبٍ لـلغـريـبِ نَـسيـبُ
(٦) البيت ساقط في ب ق. وفي ط: فها هو... وأما نصيب فكئيب.
(٧) ب ق: فما تمَّ.
(٨) ب: كأنه أغنام. ق: كأنه أغيام. ط: كأنه أغتام.
(٩) ط: كقطعة ليل.
(١٠) بقيَّة النسخ: فما انجلت.

وبَلَغَهُ أنّي ذَكَرْتُهُ في هذا الكتاب بقبيحٍ، وأثْبَتُّ[1] في وَصْفِ[2] أيّام فُتُوَّتِهِ بتنديرٍ وتمليح، فكتَبَ إليَّ يُعاتِبُني[3]:

(كامل)

خُـذْهَا يُـرِنُّ بها الْجَـوادُ[4] صَهيلاَ ... وَتَسيـلُ مَـاءً في الْحُسَـامِ صَقيـلاَ

بَسَّـامَـةً تُسْبي[5] الحليمَ وَسَـامَـةً ... لَـوْلاَ الْمَشيبُ لَسُمْتُهَـا تَقبيـلاَ

حَـمَّلْتُـهَـا شَـوْقـاً إليـك تَـحِيَّـةً ... حَـمَّلْتُـهَـا عَتْبـاً عَلَيْـكَ ثَقيـلاَ

مِـنْ كُـلِّ بَيْـتٍ لَـوْ تَدَفَّقَ طَبْعُـهُ ... مـاءً لـغَصَّ بِـهِ الْفَضَـاءُ مَسيـلاَ

إيـهٍ ومـا بَيْـنَ الـجـوانِـحِ غُـلَّةٌ ... لـو كُنْتُ أنْقَـعُ بـالْعتـابِ غَليـلاَ

مـا للصَّـديق ـ وُقِيتَ ـ تَـأْكـلُ لَحْمَـهُ ... حَيّـاً وتَجْعَـلُ عِـرْضَـهُ مِنْـديـلاً!

أقْبَلْتَـهُ صَـدْرَ الْحُسَـامِ وَطَـالَ مَـا ... أضْفَيْتَـهُ دِرْعـاً عَلَيْـه[6] طـويـلا

مـاذا ثَـنَـاكَ عـن الـثَّـنَـاءِ ونَـشْـرِه ... بُـرْداً على الرَّسْمِ الجَميـل جَميلا؟!

أرجاً كَمَا عَثَـرَ النَّـديمُ[7] بـرَوْضَـةٍ ... رَطْبَـاً[8] كَمَـا نَضَـحَ الغَمـامُ مَقيـلا

أعِـدِ الْـتفـاتَـكَ وادِّرِكْـهـا[9] خَلَّةً ... لا تَـسْتَـقِـلُّ بِـهَـا عُـلاَكَ مُـمِيَّـلا

وأصِـخْ إلى سَجْـع القَـريضِ فَرُبَّمـا ... نَـدَبَ الْقَـريضُ مِنَ الْـوَفَـاءِ هَـديـلاَ

[٢٣٧/و] وَعُـجِ المَطِيَّ على الْـوِدَادَ وَحَيِّـهِ ... طَلَلاً عَلَى حُكْمِ الـزَّمـانِ مُحيـلاَ/

---

(١) ر ب ق ط: وأتيت.

(٢) وصف: ساقطة في ر.

(٣) الديوان: ٢٠٤.

(٤) ر: الفؤاد.

(٥) ط: تصبي الحليم. الديوان: تصبي الأريب.

(٦) ر: عليك.

(٧) ر ب ق: عثر النَّسيم، ط: عطر النسيم.

(٨) ر ط: لدناً، وكذا الديوان.

(٩) ب ق: أعد التفاتك واذكرنها خلّة.

وابْعَثْ بـطَيْفِـكَ واعْتَقِـدْهَـا زَوْرَةً   وَصِـلِ السَّلامَ على النَّـوى تَعْليـلا[1]
وَلَئِنْ سَـأَلْتُ بكَ الغَمَـامَـةَ وابِـلاً   يَسِمُ الحـديثَ[2]، لمَا سَـأَلْتُ بَخيـلا
وإذَا دَعَـبْتَ وَلا دُعَـابَـةَ غَـيْـبَـةٍ   فـاغْضُضْ هُنَـاكَ من الْعِنـانِ قليـلاَ
واصْحَبْ[3] وذِكْرُكَ مِنْ هَجيرٍ لافِحٍ   ذِكْـراً كمـا سَـرَتِ القَبـول بَليـلا
فَلَقـد حَلَلْـتَ مَعَ الشَّبابِ بمَنْزِلٍ   يَـرْتَـدُّ طَـرْفُ النَّجم عَنْـهُ كَـليـلاَ
وَبَـدهْتَ لا نَـزْرَ[4] المَحَـاسنِ مُجْبِلاً   ومَضَيْـتَ لا قَصْـمَ[5] الغِـرارِ فـليـلا
مُتَـدَفِقـاً أَعْيى الْعُقـولَ طـريقُـهُ   فَكَـأَنَّمـا رَكِبَ المـجـرَّ[6] سَبيـلاَ
يَسْتَـوْقِفُ العُلْيَـا [7] جَـلالاً كُلَّمـا   سَجَدَ الْيَراعُ بكـفِّـهِ تَـقْـبيـلاَ [8]
لا تَـسْتَـنيـرُ بـكَ السِّيَـادَةُ غُـرَّةً   حَتَّى يَسيـلَ [9] بِـكَ النَّـدى تَحْجيـلا
وَسِـوَايَ يُنْشِـدُ في سِـوَاكَ نَـدَامـةً:   يـا لَـيْتَـني لـمْ أَتَّخِـذْكَ خَـليـلاَ[10]

ولَهُ [11] في وصف وَرْدٍ نُثِرَ عَلَيْه نَوّار نارنج :

(مجزوء الكامل)

وَنَـديٍّ   أُنْسٍ   هَـزَّنـي   هَـزَّ[12] الـشَّراب مِنَ الـشَّـبـابْ

---

(١) ر ط. على النّوى تبجيلا.

(٢) ب ق ط: يسم الجديب، وكذا الديوان. وفي ر: يسم الجديد.

(٣) ر: فاصحب وذهنك.

(٤) ر. لا نزل

(٥) ر: لا قضم، وكذا الدّيوان.

(٦) م: ركب المجيد.

(٧) ر: يستوقف العلياء حالاً.

(٨) ر: تبجيلاً، وكذا الديوان.

(٩) م: يسير.

(١٠) ورد هذا التضمين في بيت سابق من لامية بن الجُراوي.

(١١) وله... نارنج: ساقطة في ر. وفي ط: وله... نُثر على نارنج. والأبيات في الديوان. ٨٠.

(١٢) ر. هزّ الشباب.

والـلَّيْـلُ وَضَّـاحُ الـجـبـيـ ـنِ قَصيـرُ أَذْيالِ الـثِّيـابْ
فـقَـنَـصْـتُ مِـنْـهُ حَـمَـامَـةً بَيْضَـاءَ تُنْسَـخُ[1] من غُـرابْ
والـنَّـوْرُ مُـبْـتَـسِـمٌ وَخَـدُّ الوَرْدِ مَـحْـطوطُ الـنِّـقـابْ
يَـنْـدَى بـأَخْـلاقِ الصِّـحـا بِ هُنَـاكَ لا بنَدَى السَّحـابْ
[٢٣٨/ظ] وكِـلاهُـمـا نَـشْـرٌ كَـمَـا نَثَروا القَـوافي في الخِـطابْ/
فـكـأَنَّ كَـأْس سُـلافَـةٍ ضَحِكَـتْ إِلَيْـهِمْ عـن حَبَـابْ

وَلَهُ في صِفَتِه أيْضاً[2]:

(مجتث)

وَصَـدْرِ نَـادٍ نَـظَمْـنَـا لَـهُ الْـقَـوَافـيَ عِـقْـدا
في مَنْـزلٍ قـد صَحِبْنـا[3] بـظِلِّهِ الـعِـزَّ بُـرْدا
تـذكـو[4] بـهِ الشُّهْبُ جَمْـراً ويَـعـبَـقُ الـلَّيْـلُ نـدًّا
وقَـدْ تَـأَرَّجَ نَـوْرٌ غَضٌّ يُـخالِطُ[5] وَرْدَا
كـمَـا تَـبَـسَّـمَ[6] ثَـغْـرٌ عَـذْبٌ يُـقَـبِّـلُ خَـدًّا •

وكتَبَ[7] إليَّ مُعاتباً على مخاطَبَةٍ لم يَرَ لهَا جَواباً، ولا قَرعَ لأنبائي[8] بها

---

(١) ط: تنقح.
(٢) الديوان: ٨٠، وفيه: وقال أيضاً في ذلك المعنى.
(٣) الديوان: سحبنا، وبعدها في ط: في ظلّه.
(٤) قبل هذا البيت، بيت زائد في الديوان، وهو:
قَـدْ طَـنَّـبَ الـمـجـد بَـيْـتـاً فـيـه وعـرَّس وفـدا
(٥) ط: يخالطه.
(٦) الديوان: تَنفَّس.
(٧) هذه الرقعة ليست في س.
(٨) ط: لأنبائها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باباً، فكَتَبْتُ إليه مُعْتَذراً بطول اغترابي، وتـوالي اضطِرَابي، وإنّي مـا اسْتَقَرَرْتُ يَوْماً، ولا نَقَعْتُ في مَنْهَلِ[1] الثَّواءِ ظَمَأً ولا حَوْماً[2]، فكَتَبَ إليَّ مُرَاجعاً[3]:

سَيِّدي[4] الأَعْلَى، وعَلِقِيَ الأَغْلَى، حَليَ بك وطنُكَ، ولا خَلِيَ مِنْكَ عَطَنُكَ، كتبتهُ والوُدُّ على أُوْلاَهُ، والعَهْدُ بِحُلاه، تَـرِفُ[5] زَهْرَةُ ذِكْـراهُ، وَيَمُجُّ الـرَيُّ ثَرَاهُ، مُنْطَوِياً على لَذْعَةِ حُرْقَةٍ، بَلْ لَوْعَةِ فُرْقَةٍ، أَبِيتُ[6] لها بليـلٍ لا يَنْدى جنَـاحُهُ، ولا يَتَنَفَّسُ صَبَاحُهُ، فهـا أنا كُلَّمـا تَنَاوَحَتِ الـرِّياحُ أصيـلاً، وتَنَفَّسَتْ نَفَساً بليـلاً[7]، أُصانِعُ البُرَحاءَ تَنَشُّقاً[8]، وأَتَنَفَّسُ الصُّعَداءَ تَشَوُّقاً، فهل تَجِدُ على الشَّمال لَفْحَةً، كما/ أَجِدُ على الْجَنوب نَفْحَةً، أم هَلْ تُحِسُّ لذلك الوَهَجِ أَلَمَا، كمـا أَجِدُ لهـذا [٢٣٨/و] الأَرَجِ لَمَما، أَمَّا وَحَقِّك قَسَماً، يَشْتَمِلُ على الإيمان كَـرَما[9]، إنَّ في أَدْنى هـذه اللَّواعج؛ ما يَقْتَضي إنْضاءَ النَّواعج، ويحمل على خَرْقِ جَيْبِ الخَرْق، ويَجُرُّ[10] ذَيْلَ بُرْدِ اللَّيْـل، حَتَّى أَهْبِطَ أَرْضَ ذاكَ الفَضْل، فـأَغْتَبِطُ وأَرِدُ مَشْرَعَ ذلـك النُّبْل،

---

(١) ر: الثَّوي.

(٢) ب ق: جوماً، بالجيم.

(٣) مراجعاً: ساقطة في ر ب ق ط.

(٤) ر ب ق: يا سيّدي، وبعدها في ط: وعمادي الأسنى.

(٥) ر: برق.

(٦) ر: أتيت بها. ب ق ط. أبيت بها.

(٧) ر ب ق ط: عليلا.

(٨) م: تنفسّاً.

(٩) ب ق: لزما.

(١٠) ر ب ق ط: وجرَّ.

فـأَبْتَرِدُ،[1] وَعَسى اللَّهُ بِلُطْفِـه أَنْ يَنْـظِمَ هـذا البُـرْد [2]، ويُعيـد ذلـك الْـوُدّ، فَيُبـرِّدَ الأَحْشاءَ، كَيْفَ شاءَ، بِمَنِّه.

وإنَّ كتابَكَ الكريمَ وافاني، فأَنْهى [3] تحيَّةً، هزَّتني أَرْيَحِيَّةً، هَـزَّ الْمُدامـةِ تَتَمنّى، والحَمَامةِ تَتَغَنَّى، فلَوْ لا أَنْ يُقالَ صَبَا لالْتَزَمْتُ سُطورَهُ، ولَثَمْتُ مَسْطورَهُ، ومـا أَنْـطَقَتْني صَبْـوَةٌ اسْتَفَـزَّتني، فَهَـزَّتني، ولكنْ فَضْلَةُ راحٍ في كـأْسِ الْعَــلاَءِ تَناوَلْتُها، فَكلَّمَا شَرِبْتُ، طَـرِبْتُ، فلَوْلا تَوَقّـعُ[4] غَمَراتِ الشَّيْبِ، لابْتَـدَرْتُ شَقَّ الجَيْب، ثُمَّ صِحْتُ واطَرَباهُ!!، ونـادَيْتُ واحرَّ قَلْبـاهُ!!. وَبَعْدُ، فـإِنّي وقَفْتُ مِنْ جُمْلَتِهِ على ما وَقَـع مَوْقِـعَ القَطر، وحَسْبُـكَ ثَلَجا، وطَلَعَ طُلوعَ هـلال الفِطْر[5]، وكَفَاكَ مُبْتَهَجاً، وما أَغْربَ[6] فيما أَعْربَ عَنْهُ من تَفْسير حَـالِكَ، وتَعْقيـل[7] حِلّكَ وارْتحـالك، ولا غَـرْوَ أَنْ تَجِدَّ[8] بكَ الرَّواحلُ، وتتهاداكَ المـراحـلُ، فمـا للنَّجْم أَخيكَ مِنْ دار، وَلاَ في غَيْر الشَّـرَفِ من مَدَار، فَقَـعْ / أَنَّى شِئْتَ وارْبَعْ[9] وَطِـرْ، [٢٣٩/ظ] حَيْثُ أَحْبَبْتَ أَوْطِـرْ، فَمـا انْتَضَتْـكَ يَـدُ المغـارب، إلاَّ مـاضي الْمَضَــارب، ولا تَعاطَتْكَ أَقْطارُ الْبلاد، إلاَّ طِيبَ الميـلاد، فَمَا ضَـارَ أَنْ نَعَقَ بَيْنَكَ غُـرابٌ، وخَفَقَ بِرَحْلِكَ سرابٌ، إذْ لَمْ يَغُضَّ[10] مِنْ فَضْلِكَ اغْتِـرابٌ، ولا أَخَلَّ بِنَصْلِكَ ضِـرَابٌ،

---

(١) ب ق: فأتبرد. ط: فأرتبط.

(٢) ب ق: هذا البدد.

(٣) فأنهى: ساقطة في ب ق.

(٤) ر ب ق ط: وقوع.

(٥) ر ط: طلوع البدر.

(٦) ر ب ق ط: وما أعرب عنه من تفسير حالك.

(٧) ر ب ق ط: وتفصيل حلّك وترحالك.

(٨) ب ق: أن تجذبك الرواحل. ر: أن تجدّلك الرواحل.

(١٣ ب ق: وارتع.

(١٠) ب ق ط: إذ لم يقض.

لا زِلْتَ مُخَيِّماً بمنزلةِ مَجْدٍ تَجْمَعُ مِنَ اتّساعٍ ، في ارْتفاعٍ ، وإمْتاعٍ في امْتِنَاعٍ ، بَيْنَ أَمْرَةِ بَغْدان[1] ، ومَنْعَةِ غُمْدان[2]، بحول[3] الله وبَرَكته.

ولَهُ في وَصْفِ شجرة نارنج :

(متقارب)

أَلاَ[4] أَفْصَحَ الطَّيْرُ حتَّى خَطَبْ — وَخفَّ لَـهُ الْغُصْنُ حَتَّى اضْطَرَبْ

فَمِلْ طَرَباً بَيْنَ ظِلٍّ هَفَا — وَطيبٍ[5] وَمَاءٍ هُنَاكَ انْشَعَبْ

وَجُلْ في[6] الْحَديقَةِ أُخْتِ المُنَى — وَدِنْ[7] بالمُدَامَةِ أُمِّ الطَّرَبْ

وحَامِلَةٍ مِنْ بَناتِ الْقَنَا — أَمالِيدَ تَحْمِلُ خُضْرَ[8] الْعَذَبْ

تَنُوبُ مُوَرَّقَةً عَنْ عِذَارٍ — وتَضْحَكُ زَاهِرَةً عَنْ شَنَبْ

وتَنْدَى بها في مَهَبِّ الصَّبَا — زَبَرْجَدَةً أَثْمَرَتْ بالذَّهَبْ

تُفاوِحُ[9] أَنْفَاسَهَا تارةً — وطَوْراً تُغَازِلُها من كَثَبْ

فَتَبْسِمُ في حَالَةٍ عَنْ رِضىً — وتَنْظُرُ آوِنَةً عَنْ غَضَبْ

ولَهُ يتغزَّل[10]:

---

(١) هي بغداد.

(٢) غُمْدان: بضم أوّله، وسكون ثانيه، وآخره نون، وقيل إنّ الذي بنى غمدان سليمان بن داود، وهدم غمدان في أيام عثمان بن عفّان، رضي الله عنه. (معجم البلدان: ٤/٢١٠).

(٣) ب ق ط: بحول الله تعالى وبركاته والسّلام. ر: بحول الله تعالى والسّلام.

(٤) الديوان: ٦٨.

(٥) الدّيوان: رطيب.

(٦) ر: بالحديقة.

(٧) ر: أماليك بالمدامة.

(٨) س: حمر.

(٩) ر ب ق: فَطَوْراً تفاوح أنفاسها. ط: فَطَوْراً تنافح.

(١٠) الديوان: ٣٥٤.

(مجتث)

[٢٣٩/و] /وأهْيَفٍ قام يَسْقي والسُّكْرُ يَعْطِفُ قَدَّهْ
وَقَدْ تَرَنَّحَ غُصْناً وَاحْمَرَّتِ الْكأْسُ وَرْدَهْ
وأَلْهَبَ السُّكْرُ خَدّاً أَوْرَى بِهِ الْوَجْدُ[1] زَنْدَهْ
فَكَادَ[2] يَشْرَبُ نَفْسي وَكِدْتُ أَشْرَبُ خَدَّهْ

ولَهُ في مثله[3] :

(مخلّع البسيط)

يَا مُنْيَةَ[4] النفس يا مُنَاهَا يا قُرَّةَ الْعَيْنِ يا كَرَاهَا
أَمَا تَرَى لي رِضَاكَ أَهْلاً وهذِه حَالَتي تَرَاهَا
فَاسْتَدْرِكِ الْفَضْلَ يا أَبَاهُ في رَمَقِ النَّفْسِ يا أَخَاهَا
قَسَوْتَ قَلْباً وَلِنْتَ عِطْفاً وَعِفْتَ من تَمْرَةٍ نَواهَا

وقالَ يَنْدُبُ معاهِدَ الشَّبَّاب، ويتوجَّعُ لِوَفَاةِ الإِخْوان[5] والأَحْباب، بِعَقِب سَيْلٍ أَعادَ الدِّيارَ آثارا، وقَضى عَلَيْها وَهْياً وانْتِثارا :

(طويل)

أَلَا عَرَّسَ الإخوَانُ في سَاحةِ الْبِلَى وما رَفَعُوا غَيْرَ الْقُبورِ قِبَابَا
فَدَمْعٌ كَما سَحَّ الْغَمَامُ ولَوْعَةٌ كَما ضَرَبَتْ[6] رِيحُ الشَّمالِ شِهَابَا

---

(١) ط: الحسن.

(٢) ر: فكان.

(٣) ر: وله أيضاً، والقطعة ليست في س، وانظر الديوان: ٦٧.

(٤) ب ق: يا نزهة النفس، وكذا الديوان.

(٥) س: وقال يندب معاهد الشباب، ويتوجّع لوفاة الإخوان، وما بعدها ساقط فيها. وانظر الديوان: ١٧٧.

(٦) ب ق س ط: كما ضَرَّمت.

إذا اسْتَوْقَفتني في الدِّيارِ عَشِيَّةً ... تَلَذَّذْتُ[1] فيها جيئةً وذهَابا

أُكُرُّ بِطَرْفي في مَعَاهِدِ فِتْيَةٍ ... ثَكِلْتُهُمُ بِيضَ الْوُجُوهِ شَبَابا

فطَالَ وُقُوفي بَيْنَ وَجْدٍ وفُرْقَةٍ[2] ... أُنَادي رُسُوماً لا تُحيرُ[3] جَوَابا

وأمْحُو جميلَ[4] الصَّبْرِ طَوْراً بعَبْرَةٍ[5] ... أخطُّ بِهَا في صَفْحَتيَّ كِتَابا/ [٢٤٠/ظ]

وقَدْ دَرَسَتْ أَجْسامُهُمْ وَدِيارُهُمْ ... فلَمْ أرَ إلاَّ أَعْظُماً وَيَبابَا

وَحَسْبيَ شَجْواً أَنْ أَرَى الدَّارَ بلْقَعاً ... خَلاءً وأشْلاءَ الصَّديقِ تُرَابَا

ولقد أَحَلَّني أحدَ هَذِهِ الدِّيارِ الْمَنْدوبَةِ وَهْيَ كعهدها في جَوْدَةِ مَبْنَاهَا، وعَوْدَةِ سَنَاها، في لَيْلَةٍ اكْتَحَلْنَا[6] ظَلاَمَهَا إثْمِدًا، ومَحَوْنَا بها مِنْ[7] نُفُوسِنَا كَمَدًا، ولم يَزَلْ ذلك الأنسُ يَبْسطُهُ، والسُّرورُ يُنَشِّطُهُ، حَتَّى نَشَرَ لي ما طَوَاهُ، وبثَّ مَكْتُومَ لَوْعَتِهِ وَجَواهُ، وأعْلمني بلَياليهِ فيها مَعَ أَتْرابه، وَمَا قَضَى بها من أَطْرابِهِ، وكانَ هذا المنزلُ أَشْهَى إليه مِنْ سِوَاهُ، وأَخصَّ بهَواهُ، إلاَّ[8] أَنَّهُ كانَ كَلِفاً بربِّهِ، مُسْرِفاً في حُبِّه، وفيه يَقولُ وَقَدْ ماتَ بأغمات[9]:

---

(١) ب ق ط: تلذذت..

(٢) ر ب ق ط: وزفرة، وكذا الديوان. وفي س: وحرقة.

(٣) ب: لا تجيز. ر: لا تجير.

(٤) س: طويل الصَّبْر.

(٥) ط: طوراً بلوعة، والبيت ليس في الدّيوان.

(٦) ب ق: اكتحلت.

(٧) ر: عن.

(٨) ر ب ق س: لأنه كان.

(٩) القصيدة في رثاء ابن أُخته، وفي الدّيوان: ٢٦٧، أنّ اسمه محمّد، وقد توفي بالصحراء. وأغمات بأرض المغرب بقرب وادي درعة (الروض المعطار: ٤٦)، وفيها قبر أمير إشبيلية المعتمد بن عبّاد، جلبه إليه يوسف بن تاشفين.

(الطويل)

أرِقْتُ(1) أكُفُّ الدَّمْعَ طَوْراً وأسْفَحُ ... وأنْضَحُ خَدِّي تَارَةً ثُمَّ أمْسَحُ
وَدُونَكَ طَمَّاحٌ مِنَ الْمَاءِ مَاتِحٌ(2) ... يَعُبُّ ومُغْبَرٌّ مِنَ الْبِيدِ أفْيَحُ
وإنِّي إذا ما اللَّيْلُ جَاءَ بِفَحْمَةٍ ... لأُورِي زِنَادَ الهمِّ فيها فأقْدَحُ
وأتْبِعُ طِيبَ الذِّكْرِ أنَّةَ مُوجَعٍ ... فَيَنْفَحُ هذي(3) حَيْثُ هاتِكَ تَلْفَحُ
وألْقَى بَيَاضَ الصُّبْحِ يَسْوَدُّ وَحْشَةً(4) ... فَأحْسَبُني أُمْسِي على حينَ أُصْبِحُ
وَيُوحِشُني نَاعٍ مِنَ اللَّيْلِ نَاعِبٌ ... فَأزْجُرُ مِنْهُ بَارِحاً لَيْسَ يَبْرَحُ
وأسْتَقْبِلُ(5) الدُّنيا بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ ... فَيَقْبُحُ في عَيْنَيَّ ما كانَ يَمْلُحُ
وأشْفِقُ مِنْ مَوْتِ الصِّبَا ثُمَّ إنَّني ... لآمُلُ أنَّ اللَّهَ يَعْفُو ويَصْفَحُ
[٢٤٠/و] غُلامٌ كَمَا اسْتَخْشَنْتَ جانبَ هَضْبَةٍ ... ولانَ عَلَى طَشٍّ مِنَ الماءِ(6) أبْطَحُ /
أقُولُ وَقَدْ وَافَى كِتَابُ نَعِيِّهِ ... يُجَمْجِمُ في ألْفَاظِهِ فَيُصَرِّحُ
أرامٍ بِأغْمَاتٍ يُسَدِّدُ سَهْمَهُ ... فَيَرْمِي وقَلْبٌ بالجَزِيرَةِ يُجْرَحُ
فيا(7) لَغَرِيبٍ فَاجَأتْهُ مَنِيَّةٌ ... أتَتْهُ على عَهْدِ الشَّبَابِ تُجَلِّحُ
كَأنَّ لَهِيباً بَيْنَ جَنْبَيَّ وَاقِداً ... بِهِ وَرَكِيّاً(8) بَيْنَ جَفْنَيَّ يُمْتَحُ(9)

---

(١) ر: أرقت وكفّ. وانظر أبياتاً من القصيدة في الخريدة: ٢/٢.
(٢) بقيّة النسخ: مائح، والديوان: مائج بالجيم.
(٣) ب ق ط: هذا حيث هاتيك تلفح، وكذا الديوان. وفي ر: هذا هاتيك تلفح.
(٤) ر: فحمة.
(٥) البيت والذي يليه ساقطان في م س.
(٦) ر: من المزن، وكذا الدّيوان.
(٧) إلى هنا تنتهي القصيدة في ر.
(٨) ب ق: وركايا. ط: يمدُّ وكفّاً.
(٩) س ط: يمنح، والبيت ساقط في الديوان.

جَلَسْتُ أَسومُ الدَّهْرَ فيه مَلامةً ... وكُنْتُ كما قَدْ قُمْتُ أُثْني وأَمْدَحُ[1]

غَريقاً بِبَحْرِ الدَّمعِ والهمِّ والدُّجَى ... ولَوْ كان بَحْراً واحداً كُنْتُ أَسْبَحُ

ففي ناظري للَّيْلِ مَرْبِطُ أَدْهَمٍ ... وَفي وَجْنَتي للصُّبْحِ أَشْهَبُ يَجْمَحُ

إذا كانَ قَصْرُ[2] الأُنْسِ بالإلْفِ وَحْشَةً ... فما أَشْتَهي أَنّي أُسَرُّ وأَفْرَحُ[3]

فيا عارِضاً يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ والْفَلا ... وَيَسْري فَيَطْوي الأَطْوَلَيْنِ وَيَمْسَحُ

تَحَمَّلْ إلى قَبْرِ الْغَريبِ مَزادَةً[4] ... مِن الدَّمعِ تَنْدَى حَيْثُ سِرْتَ وتَنْضَحُ

وطيبَ سَلامٍ[5] يَعْبُرِ البَحْرَ دُونَهُ ... فَيَنْدى وأَزْهارُ الْبِطاحِ فَتَنْفَحُ

وعَرِّجْ على قَبْرِ الحبيبِ[6] بنَظْرَةٍ ... تَراهُ بِها عَنّي هُناكَ وتَلْمَحُ

ولَهُ في وَرْدَةٍ طَرَأَتْ في غَيْرِ أَوانِها[7] :

(كامل)

وَغَريبةٍ هَشَّتْ إليَّ غَريرَةٍ ... فَوَدِدْتُ لَوْ نُسِخَ الضِّياءُ ظَلامَا

طَرَأَتْ[8] إليَّ مَعَ المشيبِ تَشوقُني ... شَيْخاً كَمَا كانَتْ تَشوقُ غُلامَا

مَقْبولَةٍ أَقْبَلْتُها عَنْ لَوْعَةٍ ... نَظَراً يَكونُ إذا اعْتَبَرتَ كَلامَا

---

(١) يلي البيت زيادة في الديوان تبلغ سبعة أبيات.

(٢) ب ق: قصد الأنس.

(٣) ب ق س ط: فأفرح، وكذا الديوان.

(٤) الديوان

... . مدامعا ... تكبّ فتروي أو تَعُبُّ فتطْفحُ

(٥) الدّيوان· وأحفى سلام.

(٦) الديوان مثوى الحبيب. وفي ب س: الحميم، وكذا الخريدة. وفي ط: الغريب.

(٧) بعدها في الديوان. ١٤٦· ملتزماً ما لا يلزم

(٨) ر: طارت عليَّ. ب ق س. طرأت عليّ، والديوان. طلعت عليَّ.

[٢٤١/ظ] عَـذَرَتْ وقَـدْ أَجْلَلْتُهَـا عَـنْ نَشْـوَةٍ ... كِبَـراً وأَوْسَعَتِ الـزَّمـانَ مَـلامَـا/

عَبِقَتْ وَقَـدْ حَنَّ[1] الرَّبيعُ على النَّوى ... كَـرمَـاً فَـأَهْـداهـا إليَّ سَـلاَمَـا

وكانت بضَفَّة الجزيرة أَيْكَةٌ يانعةٌ، وكانَ هـو ومَنْ يَهْواهُ[2] يَقْعُـدان لَدَيْهـا، وَيُوَسِّدان خُدودَهُمَا أَبْرَدَيْهَا[3]، فَمرَّ بها ومَحْبُـوبُهُ قَـدْ طَوَاهُ الـرَّدَى، ولواهُ عن ذلـك المُنْتَدى، فتذكَّر ذلك العَهْدَ وَجَمالَهُ، وأَنْكرَ صَبْرَهُ لِفَقْدِهِ واحْتِمَالَهُ؛ فقال[4]:

(طويل)

ألا[5] أَذْكَـرْتني العَهْـدَ بـالأُنس أَيْكَـةٌ ... فـأَذْكَرْتُهَـا نَـوْحَ الحَمـامِ المطوَّقِ

وأَكْبَبْتُ[6] أَبْكي بَيْنَ وَجْـدٍ أَنَاخَ[7] بي ... حَـديـثٍ وَعَهْـدٍ لِـلْشَّبيبَـةِ مُـخْلِقِ

وأَنْـشُـقُ أَنـفـاسَ الـرِّيـاحِ تَـعـلُّلاً ... فَـأَعْـدَمُ فيهـا طِيبَ ذاكَ التَّنَشُّقِ[8]

وَلـمَّـا عَلَتْ وَجْـهَ الـنَّهـارِ كـآبَـةٌ ... ودَارَتْ بِـهِ لِـلْشَّمسِ نَـظْرَةُ مُشْفِـقِ

عَـطَفْتُ لى الأَجْـداثِ أَجْهَشُ تـارةً ... وأَلْثُمُ طَـوْراً تُـرْبَهَـا[9] مِنْ تَشَـوُّقِ

وقُـلْتُ لِمُـغْفٍ لا يَـهُبُّ مِـنَ الكَـرَى ... ـ وَقَدْ بِتُّ مِنْ وَجْدٍ بِلَيْـلِ المؤَرَّقِ ـ:

لَقَدْ صَدَعَتْ أَيْدي الحوادثِ شَمْلَنَا[10] ... فَهَـلْ مِنْ تَـلاقٍ بَعْـدَ هـذا التَّفَـرُّقِ؟

---

(١) ر: جرَّ.

(٢) ر: يهواها.

(٣) اللّفظة ساقطة في س. وهي في ر: بُرْدَيْها، وفي ط: لبُرْدَيْها.

(٤) انظر القصيدة بتمامها في الديوان: ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

(٥) الديوان: وقد أذكرتني.

(٦) ط: وأقبلت.

(٧) الديوان: أظلّني.

(٨) ط: التشوّق.

(٩) ط: إثرها.

(١٠) ط: بيننا.

وإنْ تَـكُ لـلخـلَّيْـن ثَـمَّ الْـتـقـاءَةٌ فَيَـا لَيْتَ شِعْـري أيْنَ أَوْ كَيْفَ نَلْتقي؟
فـأعْـزِزْ[1] عَلَيْنـا أنْ تُبـاعِـدَ بَيْنَنـا فلَمْ يَـدْرِ ما أَلْقَى، ولم أَدْرِ مَـا لَقي

ولَهُ يتوجَّعُ لِفَقْدِ الشبَّاب[2] :

(طويل)

أَمَا وشَبَابٍ قَـدْ تَـرَامَتْ بِـهِ النَّـوَى فَـأَرْسَلْتُ في أَعْقـابِـهِ نَـظْرَةً عَبْـرَى
لَقَـدْ رَكِبَتْ ظَهْـرَ السُّـرىٰ بيَ نَـوْمَـةٌ فَأَصْبَحْتُ في أَرْضٍ وَقَدْ بِتُّ في أُخرى/ [٢٤١/و]
فهـا أنَـا لا نَفْسٌ تَخِفُّ على[3] الْمُنَى فَتَلْهَى[4] ولا سَمْـعٌ تَـطُورُ بِـهِ بُشْـرَى
أُقَـلِّبُ جَفْـنـاً[5] لا يَجِـفُّ فَـكُـلَّمـا تَأَوَّهْتُ عَنْ شَكْوَى تَأَمَّلْتُ عن شَكْرَىٰ[6]
وإنِّـي إذَا مَـا شَـاقِنـي لِـحِـمَـامَـةٍ رَنينٌ وَهَـزَّتـني[7] لِبَـارِقَـةٍ ذِكْـرَى
لأَجْمَـعُ بَيْنَ الْمَـاءِ والنَّـارِ لَـوْعَـةً فَـمِنْ مُـقْلَةٍ رَيَّـا ومِـنْ كَبِـدٍ حَـرَّى
وَقَدْ خَفَّ خَطْبُ الشَّيْبِ في جانِبِ الرَّدَى فَصَارَتْ بِهِ الصُّغْرَى التي كانَتِ الْكُبْرَى
ولِلشِّعْـرِ عنـدي كُلَّمـا نَـدبَ الصِّبَـا فَأَبْكي مَحَلاً[8] أَلْحَقَ الشَّعْرَ بالشِّعْرَى
فَلَيْتَ حَـديثـاً للحـداثَـةِ لَـوْ جَـرَى فَسلَّى[9] وَطَيْفَـاً للشَّبيبَـةِ لَـوْ أَسْـرَى

(١) الديوان: وأعزز.
(٢) الديوان: ١٤٨، وفيه: وقال في لزوم ما لا يلزم.
(٣) ب ق: بها المنى. س: يحفُّ بها الفتى. والديوان: تخفّ بها.
(٤) س: فيلهى، والديوان: فتلهو.
(٥) س: أُقلب طرفاً.
(٦) ب ق: بي سكرى، والبيت ساقط في ر.
(٧) س: وهزّني.
(٨) ر ب ق س: فأبكي محلٌّ وكذا الديوان.
(٩) ر: فجلىّ. والديوان: فأسلى، والبيت ساقط في س.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَلَهُ يستطيلُ اللَّيْلَ[1]:

(مجتث)

يـا لَـيْـلَ وَجْـدٍ بِـنَـجْـدٍ أَمَـا لِـطَيْـفِـكَ مَـسْـرَى؟!
وَمَـا لِـدَمْـعِـي طَـلـيـقـاً وأَنْـجُـمُ الـجَـوِّ أَسْـرَى؟!
وقَـدْ طَـمَـى بَـحْـرُ لَـيْـلٍ لَـمْ يُـعْـقِـبِ الـمـدَّ جَـزْراً[2]
لا يَـعْـبُـرُ الـطَّـرْفُ فـيـه[3] غَـيْـرَ الـمـجـرَّةِ جَسْرَا

وَلَهُ في الشقيق[4]:

(كامل)

يـا حَبَّذا والبَـرْقُ[5] يَـرْجُفُ بُكْـرَةً جَـيْـشَـا رَحـيـقٍ دُونَـهُ وَحَـريـق
حَـتَّـى إذا وَلَّـى وَأَسْـلَمَ عَـنْـوَةً مـا شِئْـتَ مِـنْ سَـهْـلٍ وذِرْوَةِ نـيـقِ
أَخَـذَ الـرَّبـيـعُ عَلَيْـه كُـلَّ ثَـنِيَّـة فَـبِـكُـلِّ مَـرْقَـبَـةٍ[6] لِـوَاءُ شَـقِـيـقِ

[٢٤٢/ظ] وَلَهُ ممّا يَتَعَلَّقُ بصفةِ[7] نارٍ/

(كامل)

وَمَعِينُ مَـاءِ البِشْـرِ أَبْـرَقَ هَشَّـةً[8] فكَـرَعْتُ مِنْ صَفَحـاتِـهِ في مَشْـرَبِ
مُـتَـهَـلِّلٌ يَـنْـدى حَـيَـاءً وَجْـهُـهُ فَـتَـراهُ بَـيْـنَ مُـفَـضَّضٍ وَمُـذَهَّـبِ

---

(١) الديوان: ١٥٥، وفيه: وقال يتغزل، في لزوم ما لا يلزم.
(٢) ر: لم يعقد، وفي الديوان: حسدا.
(٣) س: منه.
(٤) الديوان: ٣٥٥.
(٥) ب ق: والبرق يزحف، وفي س: والبرد يزحف، وكذا في الديوان.
(٦) ب ق: مرقية.
(٧) ب ط: بوصف. ر: من صفة. س: وله في صفة نار. وانظر الديوان: ٧٤.
(٨) ط: أشرق. والأبيات الخمسة الأولى ساقطة في س.

أضْنَى[1] الْحُسَــامُ حَسَادَةً فَفِــرِنْــدُهُ دَمْــعٌ تَــرَقْــرَقَ فَــوْقَــهُ لَمْ يُسْكَب

خَيَّمْتُ منْــهُ بَيْنَ طَــوْدٍ شــامِــخٍ [2] طال [3] السَّمَاءَ وبَيْنَ رَوْضٍ مُعْشبِ

تَهْفُــوا بِــهِ نَــارُ الْقِــرَى فَكَــأَنَّــهُ[4] مَهْمَــا[5] عَشَا ضَيْفٌ إلَيْهـا تَـطْرَبِ

حَمْـراءُ نـازَعَتِ الـرِّيَاحَ [6] رِدَاءَهَـا وَهْنَــا وزاحَمَــتِ السَّــمــاءَ بِمَنْكـبِ

ضَـرَبَتْ سَمَـاءً مِنْ دُخـانٍ فَـوْقَهَـا [7] لَمْ تَــدْرِ فيهـا شُعْلَــةً مِنْ كَـوْكَبِ

وتَنَفَّسَتْ مِنْ [8] كُــلِّ لَفْحَــةِ جَمْــرَةٍ بـاتَتْ لَهَـا [9] رِيحُ الشَّمَـال بِمَـرْقَبِ

مَشْبُوبَة[10] وكَــأَنَّــمــا هِـيَ زَفْـرَةٌ مِـنْ مُحْـنَقٍ أَوْ نَــظْرَةٌ مِـنْ مُـغْـضَبِ

قَــدْ أُلْـهِبَـتْ فَتَــذَهَّـبَتْ فـكَــأَنَّـهــا لِسكُـونِهَـا[11] بشَــرارِهَـا لم تَــذْهَبِ

تَــذْكُـــو وَراءَ رَمَــادِهَــا فَـكَــأَنَّــهــا شَقْـرَاءُ تَمْـرَحُ في عَجَـاجٍ أَكْهَـبِ[12]

والــلَّيْــلُ قَــدْ وَلّـى يُــقَـلِّصُ بُــرْدَهُ كِبْـراً[13]ويَسْحَبُ ذَيْلَه في[14]المَغْرِبِ

وكَــأَنَّـمــا نَجْـمُ الـثُّـرَيَّـا سُـحْــرَةً كَفٌّ[15] تُمَسِّحُ عَنْ مَعـاطِفِ أَشْهَبِ

---

(١) ب ق ط: أنضى.

(٢) الدّيوان: باذخ.

(٣) ب ق ر: نال، وكذا الدّيوان.

(٤) ب ق ط: فكأنها، وكذا الدّيوان.

(٥) م: مهما عشت.

(٦) ب ق ط: نازعت الظلام رداءه. ر: هيفاء نازعت...

(٧) ر ط: دخان ساطع.

(٨) ر ب ق: عن، وكذا الديوان. وفي س ط: نفحة.

(٩) ر: باتت به.

(١٠) هذا البيت والذي يليه ساقطان في س. والبيت الأول منهما ليس في الديوان.

(١١) ر ب ق ط: لسكون شرّ شرارها لم تلهب، وكذا في الديوان.

(١٢) م س: أشهب.

(١٣) س: كدّاً، وكذا الديوان.

(١٤) ر: بالمغرب.

(١٥) ب ق: وكفّ تمسح من معاطف. وفي ط: من معاطف.

ووصلتَ شـاطِبَةَ[1] في فِـطْر سَنَةَ عَشْـرٍ وخمس مائـة، والأميرُ أبـو إسحاق إبراهيمُ بنُ[2] يُوسُفَ بنِ تاشفين ـ أيَّده اللَّهُ ـ مُعيِّدٌ بها، ومُجَـدِّدُ ذاهِبِ رُتَبِهَا، وكانَ عِيـداً، كانَ عَهْـدُ أَهْلِهَا بِمِثْلِهِ بعيـداً، بَلْ لَمْ يُعْهَـدْ بالقُـطْرِ شبيهَـهُ، وَلَمْ يَحْضُـرْ مِثْلَهُ جاهِلُهُ[3] ولا نبيهُهُ، وكانَ/ ابنُ خفاجَـةَ هذا حـاضراً لاستنجـازِ وَعْدِهِ، على [٢٤٢/و] صَكٍّ يجري[4] بعَدْلِهِ مِنْ عنْدِهِ، فلمّا كَانَ يَوْمُ الْعيدِ واحْتَفَل جَمْعُهُ واحْتشَدَ، قـام فأَنْشَدَ[5]:

(طويل)

سَجَعْتُ وقَـدْ غَنَّى الحمامُ فَـرَجَّعـا ... ومـا كُنْتُ ـ لَـوْلاَ أَنْ تَغَنَّى ـ لأَسْجَعَـا

وأَنْـدُبُ عَهْـداً بـالْمُشَقَّـرِ سـالفـاً ... وَظِـلَّ غَمَـامٍ للصِّبَى قَـدْ تَقَشَّـعَـا

ولَـمْ أَدْرِ مـا أَبْلي، أَرْسـمَ شَـبِيبَـةٍ ... عَفَـا، أم مَصيفـاً من سُلَيْمَى ومَـرْبعـا

وأَوْجَـعُ تَـوْديـعِ الأَحِبَّـةِ فُـرْقَـةٌ ... شَـبَـابٌ عَلَى رَغْـمِ الأَحِبَّـةِ وَدَّعَـا

ومـا كانَ أَشْهَى ذَلِكَ اللَّيْـلِ مَـرْقَـداً ... وأَنْـدَى مُحَيَّا ذلـكَ الصُّبْحِ مَـطْلَعَا

وأَقْصَـرَ ذَاكَ[6] الْعَهْـدِ يَـوْمَـاً وَلَيْلَةً ... وأَطْيبَ ذاكَ العَيْشِ ظِـلاًّ ومَكْـرعـا

زَمَـانٌ تَقَضَّى غَيْـرَ ذِكْـرِ[7] مَعَـاهِـدٍ ... يَسـومُ[8] حَصَـاةَ القَلْبِ أَنْ يَتَصَـدَّعَـا

---

(١) هذه الديباحة والقصيددة العينية التي تليهـا ليست في س. وشاطبـة: بالـطاء المهملة، والباء الموحدة: مدينة شرقي الأندلس وشرقي قرطبة. وهي مدينة كبيرة قديمة، قد خرج مىها خلق من الفضلاء. (معجم البلدان: ٣/٣٠٩).

(٢) سبق التعريف به، وهو الذي رفـع ابن خاقان القلائد إليه وطرَّزه باسمه.

(٣) ر ب ق ط: خامله.

(٤) ر ب ق: يحذي نعاله من عنده. وفي ط: لاستنجاز وعدٍ بالتوقيع على صكٍّ يحاول نفاده من عنده.

(٥) ر ب ق ط: قام أبو إسحاق وأنشد. وانظر القصيدة في الديوان: ٥٦ ـ ٦٠.

(٦) ب ق: ذلك.

(٧) ط. ذكرى معاهدي. والديوان: ذكرى معاهد.

(٨) ر ط. تسوم. . . تتصدعا، وكذا الديوان.

تَحَــوَّلْتُ عَـنْــهُ لَا اخْتِيَــاراً وَرُبَّمــا ... رَجَعْتُ[1] على طُولِ التَّلَدُّدِ[2] أَخْدَعَا

ومَنْ لي بِبَرْدِ الرِّيحِ من جانب[3] الحمَى ... ورَيَّــا الْخُــزامَى من أجــارِعَ لَعْلَعَــا

وقَــدْ فـاتَ ذاكَ العَهْــدُ إلَّا تَــذَكُّــراً ... لَـوَ انّي على ظَهْـرِ المَـطِيِّ تَـوَجُّعَـا

وكُنْتُ جَلِيدَ القَلْبِ والشَّمْـلُ جـامِعٌ ... فما انْفَضَّ حَتَّى حانَ[4] فارْفَضَّ أَدْمُعَا

وبَـلَّتْ نِجَـادي[5] عَـبْـرَةٌ مُسْتَـهِـلَّةٌ ... أُكَفْكِفُ مِنْهـا[6] بـالْبَنـانِ تَصَـنُّعَـا

فَــإنّي[7] وَعَيْـني بــالـظَّلام كَـحِيـلَةٌ ... لآبَى لِجَنْبي أَنْ يُــلائِمَ مَـضْجَـعَـا

وأَنْأَى[8] بنَفْسي أَنْ أَرَى الصُّبْحَ أَبْيَضاً ... بعينٍ تَــرَى رَبْــعَ الشَّبيبــةِ بَلْقَـعـا/ [٢٤٣/ظ]

كــأنّــيَ لَمْ أَذْهَـبْ مَــعَ اللَّهْــوِ لَـيْلَةً ... ولم أَتَعــاطَ البــابليَّ الْـمُشَـعْشَـعَـا

ولَمْ أتخــايــلْ بَيْنَ ظِــلٍّ لِسَــرْحَــةٍ ... وسَجْــعٍ لِغـرِيِّــدٍ وَمَـاءٍ بــأَجْـرَعـا

ولَـمْ أَرْمِ آمــالـي بــأَزْرَقَ صَــائِـبٍ ... وأَبْـيَضَ بَـسَّــامٍ وأَسْــمَـرَ أَصْـلَعـا

وأَبْــلَقَ خَــوَّارِ الْـعِــنَــانِ مُــطَهَّــمٍ ... طَـويـلِ الشَّـوَى والشَّـأْوِ أَقْـودَ أَتْلَعَا

جَـرَى وجَـرَى الْبَـرْقُ الْيَمـانيُّ عَشِيَّةً ... فَـأَبْـطَأَ عَنْـهُ الْبَـرْقُ عَجْزاً وأَسْـرَعـا

كَــأَنَّ سَحَــابـاً أَسْحَمــاً تَحْتَ لِبْـدِهِ ... يُضـاحِكُ عَنْ بَـرْقٍ سَرَى فَتَضَـوَّعا[9]

كَسَــاهُ[10] غَدَاةَ الـرَّوْعِ بالنَّقْـعِ شَمْلَةً ... يشـــدّ بحَقْـوَتِــهِ وبـالسَّيْفِ بُــرْقُعَــا

---

(١) ب ق ط: وجعت، وكذا الديوان.

(٢) ب ق ط: التلذّذ.

(٣) ر ب ق: من أبرق الحمى، وكذا الديوان.

(٤) ر: خار، وكذا الديوان.

(٥) ر: نجدي.

(٦) ر: عنها. وفي ط: منها بالبيان.

(٧) ر ب ق ط: وإنيّ، وكذا الديوان.

(٨) ر ب ق ط: وأباى. والديوان: وأكبر شأناً.

(٩) ر ب ق ط: فتصدّعا، وكذا الديوان.

(١٠) البيت ساقط في بقيّة النسخ، وكذلك ساقط في الدّيوان.

وحَسْبُ الأَعَـادي مِنْهُ أَنْ يَزْجُـروا بِـهِ ... مُغِيـراً غُـرَابـاً صَبَّـحَ الحيَّ أَبْقَعَـا

كـأَنَّ على عِـطْفَيْـهِ مِنْ خِلَعِ السُّرَى ... قميصَ ظَـلامٍ بـالصَّبـاحِ مُـرَقَّعَـاً

رَكَضْتُ بِـهِ بَحْـراً تَـدَفَّق مـائِجَـاً ... وأَقْبَلْتُ أُمَّ الـرَّألِ نـكْبَـاءَ زَعْـزَعَـا

يُـؤَلِّـلُ مـن أُذْنٍ بـأُذْنٍ[1] تَـشَـوُّفـاً ... إلى صَـرْخَـةٍ مِنْ هـاتِفٍ وَتَـطَلُّعَـا

كـأَنَّ لَـهُ مِنْ عـامـلِ الـرُّمْحِ هَـادِياً ... مَنيعـاً[2] وَمِنْ ذُلْق الأَسِنَّـةِ مِسْمَعَـا

[3] فَسَكَّنْتُ منـه بالتَّغَنِّي على السُّرى ... أُمَـسِّـحُ مِنْ أَعْـطَافـه فـتَسَـمَّـعَـا

وَلـمَّـا انْتَحَى ذِكْـرُ الأَميـرِ استخفَّـهُ ... فَخَفَّضَ مِنْ لحْنِ الصَّـهيـلِ ورَفَّـعـا

حـنيـنـاً إلى الـمَلْكِ الأَعَزِّ[4] مُـرَدَّداً ... وشَجْوىً على المَسْرَى الْقَصِيِّ مُرَجَّعاً

فَعَنْ[5] حُبِّ إبـراهيمَ أعربَ صَاهِـلاً ... وفي نَصْـرِ إبـراهيـم كَـرَّتَـشَيُّعَـا

[٢٤٣/و] إمـامٌ[6] يُبـاهي الحَمْـدَ وَشْيَـاً مُـذَهَّبـاً ... بِـهِ وتراءَى[7] المَجْـدَ تَاجـاً مُرَصَّعـاً/

عَشيتُ[8] بِـهِ أَنْـدى مِنَ المُـزْنِ رَاحَـةً ... وأَطْـيَبَ أَفْـنـاءً[9] وَأَمْـرَعَ مَـرْبَـعَـا

طَمَى الجُـودُ في يُمْنـاهُ بَحْـراً ورُبَّمـا ... تَـدَفَّـقَ فـي أَرْجـائـه فَـتَـدَفَّـعَـا

وأَعْـدى[10] نَداهُ الغَيْثَ فـانْهَلَّ واكِفَـاً ... وحَسْبُـكَ مِنْ سُقْيَا[11] أنِ انْسَجَمَا معـا

فَـرُبَّ حَـديثٍ عَنْ عُـلاَهُ سَمِعْتُـهُ ... ومـا طـائـرُ الْبُشْـرى بـأَحْسَنَ مَسْمَعَـا

---

(١) ب ق: فاذن.

(٢) الديوان: منيفاً.

(٣) البيت ساقط في م ب ق ط، وإثباته عن ر والديوان.

(٤) الديوان: الأغرّ.

(٥) م: فعرَّجت وإلى هنا تنتهي القصيدة في ر ط.

(٦) الديوان: مليك

(٧) ب ق: وبراس.

(٨) الديواان: غشيت.

(٩) ب ق: أفياء. وفي الديوان: أفياء وأمرع مرتعاً.

(١٠) ب: وأغدا. ق: وغذى.

(١١) ق: من سقياه.

فَيَا شائِمَيْ بَرْقٍ تَوَضَّحَ مَوْهِناً وقَعْقَعَ إرْعادٌ بنَجْدٍ فأَطْمَعَا
إذا كَفَّ من قُطْرَيْكُما عارِضُ النَّدَى وأَمَّكُما بَرْقُ البَشاشَةِ فأَرْبَعا [1]
فإنَّ أَبا إسحاقَ أَخْصَبُ تَلْعَةً وأَشْهَى نَدى[2] طَلٍّ وأَعْذَبُ مَرْبَعا
وحَسْبُكَما أنْ قَدْ تَأَسَّى بِهِ الحمى[3] فَعاوَدَ مِنْ رُحْماهُ ما كانَ أَقْلَعا
وعَزَّ الهدى منه بأَوْحَدَ[4] أَمْجَدٍ طَويلِ نِجادِ السَّيْفِ أبلجَ أَرْوَعا[5]
أَحَلَّ بِهِ العودَ اليبيسَ[6] سَماحَةً وأخذمَ[7] مَطْرُودَ الظُّبَى لا تَورُّعا
إذا دَبَّ أَخْفَى مِنْ حِبالٍ[8] مَكيدةٍ يُصوِّبُ أَسْرَى[9] من شِهابٍ وأَسْرَعا
وما السَّيْفُ في كَفِّ الْكَمِّي مُجَرَّداً بأَسْطَى وَراءَ النَّقْعِ مِنْهُ وأَسْطَعا
دعا باسْمِهِ داعي الحفيظةِ والنَّدَى فَلَبَّى على سَرْحِ[10] الشَّبابِ وأَهْطَعَا
وَهَبَّ كما هَبَّ الْحُسامُ اسْتِتامةً[11] وَعَبَّ كما عَبَّ الخِضَمُّ تَبرُّعا
وجَرَّ بِهِ ذَيْلَ الخميسِ ابنُ غابةٍ تَردَّى غُلاماً[12] بالعُلَى وَتَلَفَّعا
وَداسَ العِدَى رَكْضاً وأَجْرَى الوَغَى دَماً بأَطْوَعَ مِنْ يُمْناهُ فِعْلاً وأَطْبَعا

---

(١) ب ق: وأنكما. وفي الديوان: وراقكما.

(٢) ب ق: مدى ظلّ. الديوان: ندى ظل وأعذب مكرعاً.

(٣) ب ق: الْحيا، وكذا الدّيوان.

(٤) الديوان: بأَمجد أوحدا.

(٥) ب ق: أدرعا.

(٦) الدّيوان: السَّليب.

(٧) ب ق: وأخدم. والديوان: وأحرم مطرور الظُّبَى.

(٨) الديوان: خيال.

(٩) ب ق: يصُوّب أبرى. الدّيوان: تُصوّب.

(١٠) ب ق: على شرح السباب. الديوان: على شرخ الشباب.

(١١) الدّيوان: شهامة.

(١٢) م: علاءً.

فَلَمْ [1] يُدْرَ أيٌّ مِنْهُما النَّصلُ مَنْطِقاً ... سديداً [2] وإفْرنداً حميداً ومَقْطَعَا/

فَشَيَّدَ في ذاتِ المكارمِ وابْتَنَى ... ورفَّه في جَنْبِ الإلهِ ورفَّعا

وخَفَّضَ من [3] صِيتِ الأبيِّ وصَوْتِهِ ... وزَلْزَلَ مِنْ ذكْرِ العَصيِّ وضَعْضَعا

وألْقَتْ[4] إلَيْهِ بالْمَقَادَةِ قَادَةٌ ... تَطَامَنَ مِنْ أعْراقِهَا ما تَرَفَّعَا

وذَلَّلَ مِنْ أخلاقِهِ كُلَّ رَيِّضٍ ... وأصْحَبَ [5] خَوَّارَ الشَّكيمةِ طَيِّعا

فَمَنْ مُبْلِغُ الأيَّامِ عَنِّي أنَّني ... تَبَوَّأْتُ مِنْهُ حَيْثُ شئتُ تَمَتُّعَا

وَطِرْتُ ثَنَاءً واطَّلَعْتُ ثَنِيَّةً ... فأسْرَفْتُ إيضاعاً وأشْرَفْتُ مَوْضِعَا

وَهَلْ بَقِيَتْ للنَّفْسِ إلاَّ اطِّلاعَةٌ ... إلى القَلَمِ الأعْلى بخطٍّ[6] مُوَقَّعَا؟

فما القَمَرُ السَّاري بأجْمَلَ غُرَّةً ... ولا الوابِلُ الغَادي بأكْرَمَ مَصْنَعَا

وَهُنِّئْتَ عِيداً قَدْ تلقَّاكَ قَادِماً ... ولَمْ يَكُ لَوْلا أنْ طَلَعْتَ لِيَطْلَعَا

وحَسْبُكَ جَدٌّ قَدْ أظَلَّكَ خَادِماً ... فَما هُوَ إلاَّ أنْ تَقُولَ فَيَسْمَعَا

وحَيَّاكَ مِنْ فَرْعٍ لأشْرَفَ دَوْحَةٍ ... نَسِيمٌ كأنْفَاسِ العَذَارَى تَضَوَّعَا

يُلاعِبُ مِنْ خُوطِ الأرَاكَةِ مَعْطِفاً ... ويَمْسَحُ مِنْ مَسْرَى الْغَمَامَةِ أدْمُعَا[7]

ولَهُ في الأخذ بحظٍّ من الجدِّ والهَزْل والزُّهْد والغَزَل[8]:

---

(١) ب ق: ولمّا تدرَّي منهما.

(٢) ب ق: سديداً فريداً أو حميداً مُقطَّعاً. والديوان: فصيحاً وافرنداً كريماً ومقطعا.

(٣) ب ق: من صَوْت الأبيّ وصيته.

(٤) الديوان: فألقت.

(٥) الديوان: فأصبح.

(٦) الديوان: يَخُطُّ.

(٧) الديوان: مَدْمعا.

(٨) الديوان: ١٢١.

(المنسرح)

قُلْ للقبيحِ الْفِعَالِ يا حَسَنا ... مَلأتَ عَيْنَيَّ[1] ظُلْمَةً وَسَنا

قاسَمَني طَرْفُكَ الضَّنَى[2] أَفَلا ... قاسَمَ عَيْنَيَّ[3] ذلكَ الْوَسَنا؟

إنّي وإنْ كُنْتُ هَضْبَةً جَلِداً ... أَهْتَزُّ للْحُسْنِ[4] لَوْعَةً غُصُنَا

قَسَوْتُ بَأْساً[5] وَلِنْتُ مَكْرُمَةً ... لَمْ أَلْتَزِمْ حَالَةً ولا سَنَنا/ [٢٤٤/و]

لَسْتُ أُحِبُّ الْجُمُودَ في[6] رَجُلٍ ... تَحْسَبُهُ من جُمُودِهِ وَثَنا

لَمْ يَكْحَلِ السُّهْدُ جَفْنَهُ كَلَفاً ... ولا طَوَى جِسْمَهُ الغرامُ ضَنَا

فَمَنْ[7] عَصَى دَاعِي الْهَوَى فَقَسَا ... وكانَ صَلْداً مِنَ الصَّفَا خَشِنَا

فإنَّني[8] - والْعَفَافُ من شِيَمِي - ... آبى الدَّنايا وأَعْشَقُ الْحَسَنَا

طَوْراً مُنيبٌ وتارَةً غَزِلٌ ... يَبْكي[9] الخطايا ويَنْدُبُ الزَّمَنَا

إذا اعْتَرَتْ خَشْيَةٌ شَكَى فَبَكَى ... أَوْ انْتَحَتْ رَاحَةٌ دَنَا فَجَنَا

كأنَّني[10] غُصْنُ بانَةٍ خَضِلٌ ... تَثْنِيهِ رِيحُ الصَّبَا هُنَا وَهُنَا

---

(١) ر ب ق: جفنيّ، وكذا الديوان. والبيت والذي يليه ساقطان في س.

(٢) ر: السّنا فلا.

(٣) ر: جفنيّ، وكذا الديوان.

(٤) ر: للعزّ.

(٥) ر ط: قلباً.

(٦) ط: من.

(٧) ب ق: ممّن.

(٨) البيت ساقط في ر. وصورته في ب ق س.

فلي فؤادٌ أرَقُّ من ظُبَةٍ ... يأبى الدَّنايا ويَعْشقُ الْحَسَنا

(٩) ر ط: أبكي الخطايا وأندب الدِّمنا، وكذا الديوان. وفي ب ق س: ويندب الدِّمنا.

(١٠) ر: كأنّ غصن.

ولَهُ في البحرِ[1]:

(المنسرح)

يـا مَـادِحَ الـبَـحْـرِ وهْـوَ يَـجْـهَـلُهُ   مَـهْـلاً، فـإنّي قَـتَـلْـتُـهُ[2] عِـلْـمـا

فَـائِـدهُ مـثْـلُ قَـعْـرِهِ بُـعْـداً   وَرِزْقُـهُ مـثْـلُ مـا بِـهِ طَـعْـمَـا

ولَهُ في ذَمِّ خَطٍّ واسْتِرْذال لَفْظٍ:

(الطويل)

لَـحَى اللّهُ أبْيـاتـاً بَـعَثْـتَ ذَميـمَـةً   فـلَوْ كُنَّ أعْـضـاءً لَكُـنَّ مَـخـارِجَـا

مُـعَـوَجَـةً أسْـطارُهَـا وحُـروفُهـا   كـأنَّ بهـا مِنْ بَـرْدِ لَفْـظِكَ فَـالِجَـا

ولا عَـجَـبٌ مـن سُـخْـفِـهِـنَّ فـإنَّـهُ   إذا سـاءَ عَقْلُ[3] المـرءِ سَـاءَ نَتَـائجا

---

(١) هذه القطعة والتي تليها زيادة في حاشية س. وانظرهما في الديوان: ٣٤١، ٣٥٣.

(٢) الديوان: خبرته.

(٣) الديوان: فعل.

أبو[1] بَكْر عُبَادَةُ بنُ مَاءِ السَّماءِ

من فُحول الشُّعراءِ، وأئمَّتِهم الكُبَـراءِ، كانَ مُنْتَجِعَاً بِشِعْرِهِ، مُسْتَـرْجِعاً من صَرْف دَهْرِهِ، فَقَلَّ[2] ما أَفَادَ، ولا تَجاوزَ الإرْفـادَ، وكانت لَـهُ هِمَّةٌ أطـالَتْ هَمَّهُ، وأكَّـدَتْ[3] كَمَدَهُ وغَمَّـهُ. ولَـهُ من قصيـدةٍ في يَحْيى[4] بنِ عليّ بن حَمّـودٍ[5]؛ أوّلها:

(طويل)

يؤرّقني اللَّيْـلُ الـذي أَنْتَ نـائمـُهُ فَتَجْهـلُ مَـا أَلْقَى وطَـرْفي[6] عَـالِمُـهْ

---

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٣٤٤، ولكنها فيها اختلاف وزيادة، وأبو بكر هذا، هو الأديب الوشّاح عُبادة بن عبدالله بن محمّد بن عبادة بن ماء السماء، ترجم له جذوة المقتبس ٢٧٤، وبغية الملتمس: ٣٩٦، وابن بسّام في الذخيرة: ١/١/٤٦٨، والنفح: ٤/٥٢، وانظر الفوات: ٢/١٤٩.

(٢) العبارة: فقلّ ما أفاد... الإرفاد: ليست في المطمح.

(٣) المطمح: وأكثرت.

(٤) هو يحيى بن عليّ بن حمّود بن ميمون بن حمّود بن عليّ بن عبيدالله بن إدريس، من ولد عليّ بن أبي طالب، بويع بقرطبة سنة ٤١٢ هـ ثم خُلع عنها سنة ٤١٣، استقرّ بمالقة، وكانت وفاته بقرمونة سنة ٤٢٦ هـ. انظر الجذوة: ٢٣، وبغية الملتمس: ٣٠، وأعمال الأعلام: ١٣٢، والبيان المغرب: ٣/١٨٨.

(٥) المطمح: زيادة: أمير المؤمنين.

(٦) المطمح: وطرفك.

أفي[1] الْهَوْدَجِ المَرْقومِ ظَبْيٌ طَوى الحَشَا ... على الحُزْنِ واشَى الحُسْنُ فيهِ وراقِمُهُ؟

إذا[2] شاءَ وَقْفَ الرَّكْبِ أَرْسَلَ فَرْعَهُ ... فَضَلَّلَهُمْ عَنْ مَنْهجِ القَصْدِ فاحِمُهْ

[٢٤٥/ظ] أَظُلْماً رَأَوْا تَقْليدَهُ الدُّرَّ أَم رَأَوْا[3] ... بِتِلْكَ اللَّيالي[4] أَنَّهُنَّ تَمائِمُهْ؟/

وله في فاطميٍّ[5] :

(السَّريع)

مَنْ ذا يُجاريكَ إلى غايَةٍ ... مِنْ طَامِعٍ في المَجْدِ أو راغِبِ؟

يا سَيِّدَ الأَمْلاكِ مِنْ هاشِمٍ ... ومُنْتَهى الطَّالِبِ والرَّاغِبِ

وأَنْتَ بَدْرٌ في سَماءِ الْعُلَى ... يَمْحُو ضِيَاءَ الكَوْكَبِ الثَّاقِبِ

أَنْتَ عَليُّ بنُ نَبيِّ الْهُدَى ... وابْنُ عَليٍّ بنِ أبي طَالِبِ

في دِمَنِ المَحْلِ كَصَوْبِ الْحَيَا ... وفي الْوَغَى كالأَسَدِ الغاضِبِ

---

(١) المطمح :

وفي الهودج المرقوم وَجْهٌ طوى الحشا ... عن الحُسْن فيه الحسنُ قد حارَ راقِمُه

(٢) المطمح :

إذا شاءَ وَقْفاً أرْسَلَ الحسنُ فرعَه ... يُضلّهم عن منهج القصد فَاحِمُهْ

(٣) المطمح : أم زروا.

(٤) المطمح : بتلك اللآلىء.

(٥) القطعة ليست في المطمح.

الأديبُ[1] أَبُو مُحمَّدٍ عَبْدُالْجَليل بنُ وَهْبُون المرسي[2]

أَحَدُ الفُحول، البريءُ مِن المَطْروقِ والمَنْحول، تَفَتَّحَتْ كمائمُ رويَّتـهِ عَنْ زَهْرِ الْمَعاني، وأَبْدَت قصائِدُه غَرَضَ الْمُدَارِي[3] لَهَا الْمُعاني، فما يَبِينُ في مَعْنَاهُ انحلالُ مَعَاقد، ولا تَلينُ قَنَاتُـهُ لِغَمْزِ نـاقِد، مَـعَ أَدَبٍ مُنْساب، تَفَـرَّعَ مِنْ دَوْحَتَيْ رَوِيَّةٍ واكْتِساب، وكان بَيْنَهُ وبَيْنَ ابنِ عَمَّارٍ ذِمَامٌ تَذَكَّرَهُ لمَّا أَسْهَلَ، وأَعـادَ[4] مَعْلَماً ذَلكَ المَجْهل، فأعْلَقَهُ[5] بدَوْلَتِهِ، وأَلْحَقَهُ بجُمْلَتِهِ، ونَفَّقَهُ بَعْدَ الكِساد، وطَوَّقَهُ مِن اسْتِخْـلاصه مـا أغـاظَ[6] بِـهِ الْحُسَّـاد، وكـانَ يَعْتَقِـدُ تَقَـدُّمَـهُ، ويَعْقِـدُ بنَـواصِي الشُّعراءِ[7] قَدَمَهُ، إلاَّ أَنَّه مَعَ تَمْييزِهِ لَهُ بالإحظاء، وتَجْويزِهِ إيَّاهُ عِنْدَ الاقْتِضـاءِ، لَمْ يُـوصِلْه عنْـدَ المُعْتمـد إلى حَظٍّ، ولَمْ يُنِلْهُ منـه إلاَّ/ كَـرَّةَ[8] لَحْظٍ، فَمِنْ بـديعـه [٢٤٥/و] الحَسَن، ومَطْبُوعِهِ المُسْتَحْسَنِ؛ أَنَّه ركبَ بإشبيليَّةَ زَوْرَقاً في النَّهْرِ الّذي لا تُدانيهِ

---

(١) ترجم له ابن بسّام في الذخيرة: ٢/١/٤٧٣ ـ ٥١٩، وقال: شمس الزمان وبدره، وسرّ الإحسان وجهره، ومستودع البيان ومستقرّه، وذكره صاحب المعجب: ٧٢، وكذلـك ابن سعيـد في الرايات: ١٠٩، والمطرب: ١١٨، والنفح: ٦٥٧/١ (نقلاً عن القلائد).

(٢) ر ب ق: رحمه الله تعالى. س: رحمه الله.

(٣) ط: المداني.

(٤) وأعاد: ساقطة في س.

(٥) س: فأعقله

(٦) ط: أغاض.

(٧) ر: الشعر.

(٨) ط: كثرة.

السَّـرَاة[1]، ولا يُضاهيـه الْفرات، في لَيْلَةٍ تَنقَّبَت بـظَلْمائِهـا، ولَـمْ[2] يَلُحْ قَمَرٌ في سمائها، وبَيْنَ أيديهم شَمْعتان، قـد انعكَسَ شعاعُهُمَـا في اللُّجة، وزادَ في تلك البَّهْجَةِ، فقال[3]:

(المنسرح)

كـأنَّمـا الشَّـمْـعَـتَـانِ إذ سَـمَـتـا ... خَـدُّ[4] غُـلام مُـحسَّـنِ الـغَـيَـد

وفي حَشَى النَّهْـرِ[5] من شُـعَـاعِهِمَـا ... طَـريـقُ نَـارِ الْهَـوَى إلـى كِـبَـدِي

وكلِفَ[6] بفتىً مِـنْ فِتْيـانِ إشبيلية كَلَفـاً سَلَبَهُ عَـزَاءَهُ، وأَوْقَفَ كُـلَّ لَـوْعَـةٍ إزاءَهُ، وأَلَّفَ بَيْنَ جَفْنِـهِ والأَرَقِ، وَوزَّعَ فُؤادَهُ بَيْنَ اللَّواعِجِ والحُـرَقِ، ولَمْ يُمكِنْهُ عَطْفَةَ وِصَال، ولا خَطْفَةَ اتّصال، فَباتَ يَرْقُبُ الكواكِبَ أَيْنَ مَغَارُهَـا، وَيَحْتَقِبُ[7] نارَ وَجْدِهِ يَعْبَقُ هندبُهَا[8] وَلاَ عَارهَا، فقال:

(الطويل)

أَلَمْ تَـرَني أَشْكُو إلى الصُّبْحِ لَـوْعَتي ... كَمَـا تُـرْفَـعُ الشَّكْـوَى لغَيْـرِ رَحيمِ

وإنَّ ظَـلامَ الـلَّيْـلِ مِمَّـا يَـهُـدُّني ... كَمـا شُقَّ دِرْعٌ فَـوْقَ عِـطْفٍ سَقيمِ

فَيَـا لَيْـلُ كُنْ لي عِنْـدَ حِبيِّ شَـاهِـداً ... وَأَعْلِمْـهُ بي، أَنْ كـانَ بي غَيْـرَ عَليمِ

وكـان معه غُـلامُ[9] البكريّ متعـاطياً[10] للرَّاح، جـارياً في مَيْـدَان ذلـك

---

(١) السَّراة: أعظم جبال العرب، وهو ما بين جرش والطّائف.

(٢) بقيّة النسخ: ولم يَبْد وضح في دهمتها.

(٣) اللفظة ساقطة في س. وفي ر ب ق ط: فقال مرتجلاً في الحين.

(٤) ب ق س: جيد غلام. ط: خدّا غلام.

(٥) ر ط: الماء.

(٦) هذه الفقرة وما يليها من شعر، ساقطة في النُّسخ الأخرى.

(٧) احتقبَ خيراً أو شرّاً، واستحقبه: ادَّخره واحتمله.

(٨) الهندب والهندبا والهندباء: كلّ ذلك بقلة من أحرار البقول، يُمدُّ ويُقصر.

(٩) هو أبو الحسن حكم بن محمّد غلام أبي عبيد البكري، ترجم له صاحب القلائد =

المَراحِ[1]، فلمَّا جاءَ عَبْدُ الجليل بما جَاءَ، وَحَلَّ[2] للإبداعِ الجوانبَ والأَرْجَاءَ، حَسَدَهُ على ذلك الارتجال، فقالَ بَيْنَ البُطْءِ/ والاستعجال: [٢٤٦/ظ]

(الكامل)

أَعْجِبْ بِمَنْظَرِ لَيْلَةٍ لَيْلاءِ ... تُجْنَى بِهَا اللَّذاتُ فَوْقَ المَاءِ

فِي زَوْرَقٍ يُزْهَى بِغُرَّةِ أَغْيَدٍ ... يَخْتَالُ مِثْلَ الْبَانَةِ الغَنَّاءِ[3]

قَرَنَتْ يَداهُ الشَّمْعَتَيْنِ[4] بِوَجْهِهِ ... كَالبَدْرِ بَيْنَ النَّسْرِ والجَوْزاءِ

والتَّاجُ تَحْتَ الماءِ ضَوْءُ مِنْهُمَا[5] ... كَالبَرْقِ يَخْفِقُ في غَمَامِ سَمَاءِ

وسايَر الوزيرَ[6] أبا بكر بنَ القُبْطرنةَ، وهو غُلامٌ يَحَارُ مُجْتَليهِ، ويَغَارُ غُصْنُ الْبانِ مِنْ حُسْنِ[7] تَثَنِّيهِ، وقد وَضَعَ يُمْنَاهُ[8] في شِمَالِهِ، وتَضَوَّعَ بِهِ عَرْفُ آمالِهِ، والنّاسُ يَنْظُرونَ هِلالَ شَوَّال، فقال:

(خفيف)

يَا هِلالُ اسْتَتِرْ بِوَجْهِكَ عَنَّا ... إنَّ مَوْلاكَ قَابِضٌ بِشِمَالِي

هَبْكَ تَحْكي سَنَاهُ خَدّاً بخدٍّ ... قُمْ فَجِئْني لِقَدِّهِ بِمِثَالِ

= (ستأتي ترجمته)، وعنه: الذخيرة: ٥٦٣/١/٢، والمغرب: ٣٤٨/١، والنفح: ٦٥٧/١، وبغية الملتمس رقم: ٦٩٢.

(١٠) ر ب ق ط: معاطياً.

(١) س: المزاح.

(٢) ب ق: وحلى.

(٣) ب ق س ط: الغيناء.

(٤) س: الشمعتان.

(٥) ق س: ضوء جبينه.

(٦) ب ق: الوزير الأستاذ. وفي س: الوزير الأستاذ أبا بكر بن القوطية.

(٧) حسن: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٨) ر: وقد وضع شماله على يمناه.

ولَهُ من قصيدةٍ وهو فريد(1):

(البسيط)

بَيْني وَبَيْنَ اللَّيالي هِمَّةٌ جَلَلٌ ... لَوْ نَالَها الْبَدْرُ لاسْتَخْذَىٰ لَهُ زُحَلُ

سَرابُ كلِّ يبابٍ عِنْدَهَا شَنَبٌ ... وَهَوْلُ كُلِّ ظلامٍ عِنْدها كُحُلُ

مِنْ أَيْنَ أَبْخَسُ، لا في ساعدي قِصَرٌ ... عَنِ الْمَعالي ولا في مِقْوَلي خَطَلُ

ذَنْبي إلى الدَّهْرِ فَلْتُكْرَهْ سَجيَّتُهُ (2) ... ذَنْبُ الْحُسَامِ إذا ما أَحْجَم الْبَطَلُ

ومنه(3):

جَيْشٌ فَوارِسُهُ بيضٌ كَأَنْصُلِهِ ... وخَيْلُهُ كالْقَنا عَسَّالَةٌ ذُبُلُ

[246/و] أَشْباهُ ما اعْتَقَلوهُ مِنْ ذَوابِلِهِمْ ... فالْحَرْبُ جاهِلَةٌ مَنْ مِنْهُمُ الأَسَلُ/

يَمْشي على الأَرْضِ مِنْهُمْ كُلُّ ذي مَرَحٍ (4) ... كَأَنَّما التِّيهُ في أَعْطافِهِ كَسَلُ

ولَهُ(5):

(وافر)

غَزَالٌ يُسْتَطَابُ الْمَوْتُ فِيهِ ... ويَعْذُبُ في محاسِنِهِ الْعَذَابُ

يُقبِّلُهُ اللِّثامُ هَوىً وشَوْقاً ... ويَجْتَني رَوْضَ خَدَّيْهِ النِّقابُ

ودَخَلَ الْمَرِيَّةَ وقد أَخْرَجَ الْمُعْتَمِدَ وأضْجَرهُ، فأَبْعَدَهُ(6) وَهَجَرَهُ، فلمّا كانَ يَوْمُ الْعيد وحَضَر عند(7) المُعتصم شعراءُهُ، واجْتَمَعَ كُتّابُهُ ووزراؤه، بَعَثَ في

(1) انظر القصيدة في الذّخيرة: 2/1/491، وورد أبيات منها في الرايات.

(2) الذّخيرة: إنْ أبْدىٰ تَعَنُّتَه.

(3) ر ب ق: ومن هذه القصيدة، وهو بديع في بابه. ط: ومن هذا القصيد.

(4) س: فرح.

(5) البيتان ليسا في النسخ الأُخرى.

(6) ب ق: حتىٰ أبعده وهجره.

(7) عند: ناقصه في بقيّة النُّسخ.

عبدالجليل فَتَأَخَّرَ، وزَرَىَ بالحال وسَخِرَ، وقال: أَبَعْدَ المعتَمِدِ أَحْضُرُ مُنْتدىً، أو أَسْتَمْطِرُ جوداً أَوْ نَدىً، وهل تَروقُ الأَعْيادُ إلاَّ في فِنَـائِهِ، أوتَحْسُنُ الأَمْدَاحُ إلاَّ في سَنَائِهِ؟، ثُمَّ قال[1]:

(طويل)

دَنَـا الْعيـدُ لَـوْ تَـدْنـو لَنَـا كَعْبَـةُ المُنَى ... ورُكْنُ المعـالي مِـنْ ذُؤابـةِ يَعْـرُبِ

فـوا أَسَفي[2] للشِّعْر تُـرْمَى جِمَـارُهُ ... وَيَـا بُعْـدَ مـا بَيْني وبَيْنَ الْمُحَصَّبِ

وكان كَلِفاً بالغلمان، مُكْتَنِفاً[3] لَهُمْ بين الخوف والأَمان، فإنَّ الانفرادَ بهِمْ كانَ عَلَيْه مَحْجوراً، وكانَ مِنْ أَجْلِهِمْ مَمْقُوتاً ومَهْجورا، فإنَّـه اشْتَهَرَ في حُبِّهم أَشَـدَّ اشتهارٍ، واسْتَظْهَرَ على كلفه بهم بالشَّظَفِ والإقْتار، فَعَلِقَ بغُلامٍ بإشبيليَّةَ عَـلاقةً لَمْ تَـدَعْ لَهُ مَجَـالاً، ولَمْ تُبْقِ لَهُ رَويَّـةً وَلاَ ارْتجالاً، فَبَيْنَـا هُوَ يَسْتَـدني منْهُ عـطْفَـةَ المُسَاعِدِ، ويَجْتَني / زَهَراتِ الْمُنَى بسانحاتِ[4] المواعِـدِ؛ نَشَأَت[5] لَـهُ رِحْلَةٌ ما [٢٤٧/ظ] أَمْهَلَتْهُ، ولا راعَهُ مِنْها إلاَّ كُلُّ لَوْعَةٍ[6] أَذْهَلَتْهُ، فقال ومـا عُطِّل مِن حَلْيِ الإبـداع[7] ذلكَ الْمَقال:

(كامل)

إنْ سِـرْتُ عَنْكَ ففي يَـدَيـكَ قِيـادي ... وإنْ بِنْتُ مِنْـكَ[8] فمـا يَبِيـنُ فُؤادِي

---

(١) الذخيرة: ٤٧٥/١/٢، والمطرب: ١٢١.
(٢) ب ق س ط: فوأسفاً للشعر. والذَّخيرة: فيا أسفاً للشِّعْر.
(٣) ب ق: مكسفاً، وهذه الفقرة والأبيات التالية لها ليست في ر س ط.
(٤) ب ق: بساحات.
(٥) ب ق: سنحت.
(٦) ب ق: كلّ روعة.
(٧) م: الأقذاع.
(٨) ب ق: عنك.

صَيَّرْتُ فِكْري في بِعَادك مُونسي وجَعَلْتُ لحَظْي من بُعادِكَ زَادِي

وَعَليَّ أَنْ أُذْري دُموعي إنْ أَنا أَبْصَرتُ شِبْهَكَ في سَبيلِ بِعَادي

كَمْ في طَريقي مِنْ قَضيبٍ يافعٍ[1] أَبْكي عَلَيْهِ وَمِنْ صَبَاحٍ بَادي

تَلْقاكَ في طَيِّ النَّسيمِ تَحيَّتي وَيَصُوبُ في دِيَمِ الغَمَامِ وِدَادي

ولَهُ في غُلامٍ وسيمٍ كان يُشارِبُه، فنَامَ وتَقَلَّد سِمْطاً من درّ العَرَقِ شارِبُهُ[2]:

(بسيط)

وَشادِنٍ قَدْ كَسَاهُ الرَّوْضُ حُلَّتَهُ يَسْتَوْقِفُ العَيْنَ بَيْنَ الغُصْن والكَثَبِ

مُمَوَّهُ الْحُسْنِ لَمْ يَعْدَمْ مُقَبَّلُهُ في خَدِّه رَوْنَقاً مِنْ ذَلِكَ الشَّنَبِ

تَدْعو إلى حُبِّهِ لَمْيَاءُ كَلَّلَهَا زَبَرْجَدُ النَّبْتِ يَجْلو لُؤْلُؤَ الحَبَبِ

ولَهُ يصفُ بازياً[3]:

(المنسرح)

وَصَارمٍ في يَدَيْكَ مُنْصَلِتٍ إنْ[4] كانَ للسَّيْفِ في الوَغَى رُوحُ

يَجْتابُ مِمَّا لَبِسْتُ ضَافِيَةً لَها على مِعْطَفَيْهِ تَوْشيحُ

[٢٤٧/و] مُتَّقدُ اللَّحْظ مِنْ شَهَامَتِهِ فالجَوُّ من نَاظِرَيْهِ مَجْرُوحُ/

والرِّيحُ تَهْفُو كَأَنَّما طَلَبَتْ سَليلَها في يَمينِكَ الرِّيحُ

ولَهُ يتغزَّلُ:

---

(١) ب ق: يانع.

(٢) ط: وتقلّد سمطاً من العرق وشاربه.

(٣) ر: وله يصف ناراً، وترتيب القطع في ب ق س ط، يختلف عمّا في م ر.

(٤) ر ب ق ط: لو كان.

(طويل)

سَقى فَسَقَى اللَّهُ الـزَّمـانَ مِـنْ أجْلِهِ ... بِكـاسَيْـنِ مِنْ لَـمْـيَـائـه وَعُـقَـارِهِ
وَحَيَّـا فَحَيَّـا اللَّهُ دهْـراً[1] أَتَـى بِـهِ ... بِـآسَيْنِ مِـنْ رَيْحـانِـهِ وَعِـذَارِهِ[2]

ولَهُ وقد اجتَازَ على فُرْنٍ وَيَـدُهُ مُرْتَبِـطَةٌ بِيَد أحـدِ فِتْيانِ أهْـلِ إشبيليةَ يُسمَّى ربيعاً، فقالَ له: صِفْ لي[3] هذا الفُرْنَ، فقال:

(خفيف)

رُبَّ فُـرْنٍ رَأَيْـتُـهُ يَـتَـلظَّى ... وَرَبِـيـعٌ مُـخَـالِـطِي وَعَـقِـيـدي
قَـالَ: شَبِّهْـهُ[4] قُلْتُ: صَـدْرَ حَسُـودٍ ... خَـالَـطَـتْـهُ مَـكَـارِمُ[5] المَـحْسُـود

ولَهُ[6]:

(الكامل)

أَهْـوَى[7] سُكَيْـرانَ اللَّواحِظِ مَـا رَنَـا ... إلَّا وأَسْـكَـرَ كُـلَّ قَـلْبٍ صَـاحِ
أمَـلٌ مِـنَ الآمـالِ أَهْيَـفُ[8] أَحْـوَرٌ ... خُـلِعَتْ عَـلَيْـهِ لَـطَافَـةُ الأرْواحِ
مُتَجَنِّـدٌ جَعَـلَ الـفُؤادَ وَطِيسَـهُ[9] ... ولِـحَـاظَـهُ بَـدَلاً مِـنَ الأرْمَـاحِ
عَلَّمْتُـهُ سَفْـكَ الـدِّمَـاءِ بِمُـهْجَتي ... وَتَـرَكْتُـهُ يَجْني بِـغَـيْـرِ جُنَـاحِ

---

(١) ب ق: زهراً.
(٢) ر: وريحانه.
(٣) ب ق: صف لنا.
(٤) بقيّة النسخ: قال: شبّه، فقلت.
(٥) ر: محارم، وإلى هنا تنتهي الترجمة في ر.
(٦) ب ق س ط: وله يتغزّل.
(٧) س: بأبي سكيران. وصدر البيت في ط: بأبي سكران اللّواحظ ما دَنَى.
(٨) ب ق: أحور أهيف. س: أحوا أهيف. ط: أرجو أهيف.
(٩) ب ق: وطيّه. وهو في ط: متجنّد حمل الفؤاد بطيشه. والبيت ساقط في س.

ولَهُ يَصِفُ حَرْشَفَةً[1]:

(طويل)

وحَــرْشَفـةٍ إنْ كُنْتَ[2] ذا قُــدْرَةٍ على ... نُفُــوذٍ إلى ذَاكَ الجَنَى الحُلْوِ فـانفُــذِ
كــأنّي قـد تَــوَجَّعْتُ[3] مِنْهـا بِبَيضَــةٍ ... وقَـدْ وُضِعَتْ للصَّوْنِ في جِلْدِ قُنْفُـذِ

وكان بإشبيلية فَتىً أَجْمَلَ مَنْ جَالَ في خَلدٍ؛ وكان عَبْدُ الجليل هذا يَجدُ بِهِ وَجْدَ الأَحْـوَصِ بـدَعْـدٍ[4] والـرَّاعي[5] بهنـدِ بني سَعْـد/ [٢٤٨/ظ] وكـان الْفَتَى ينــافـرُ وَصْلَهُ[6]، وَيَطْرُدُ في مُبَاعدته أَصْلَهُ، إلى أَنْ أَطَلَّ شَعْرُ عارِضِهِ، وَدَلَّ لِمُعارِضِهِ، فعادَ إلى مُسَاعَدَتِهِ، واسْتَعَادَ[7] بدنُوِّهِ مِنْ مُباعَدَتِهِ، وقال[8]:

(بسيط)

يـا نَوْمُ عَـاوِدْ جُفوناً طَالَ مـا سَهِـرَتْ ... فـإنَّ بــاعِثَ وَجْــدي رَقَّ لي وَرَثـا
عــانَـقْتُــهُ وَهِــلالُ الأُفْــقِ مُــطَّلعٌ ... فَبَـاتَ[9] مِنْ كَمدِي حَيْـرانَ مُكْتَـرِثـا

---

(١) م: حوشفة. ط: خرشفة. والحرشف: الجراد، ما لم تنبت أجنحته، وقيل: هو ضرب من السَّمك. والحرشفة كذلك: الأرض الغليظة.

(٢) ط: إن كانت.

(٣) ب ق: كأني قد توَّجت.

(٤) ب ق س ط: وعلق بإشبيلية أحد فتيانها، وأنجد أعيانها، وكان أجمل مَنْ جَالَ (ط: جار) في خلد، واستطال على جلدٌ، وهام به هيام الأحوص بدعد. والأحوص: هو الأحوص بن محمَّد بن عاصم، كان موطنه المدينة. وتغزّل بنساء بعض أشرافها، فنفي إلى «دَهْلك» في زمن عمر بن عبدالعزيز ثم عفا عنه يزيد بن عبدالملك، وتوفي سنة ١١٠ هـ. (الشعر والشّعراء: ٥١٨، والموشح: ١٤٤ - ١٤٩، والفوات: ٢/ ٢١٧ - ٢١٩).

(٥) الرَّاعي: هو حُصَيْنُ بن معاوية النُّميري، وإنما قيل له الرَّاعي لأنه كان يصف راعيَ الإبل في شعره. وهجاه جرير. (الشعر والشعراء: ٤١٥ - ٤١٨).

(٦) ط: وكان الفتى يتواصله.

(٧) ب ق: واستعاذ (بالذال).

(٨) ب ق: فقال.

(٩) ب ق س ط: فعاد من حسدي.

أثارَ[1] لَحْظي طريقاً فَوْقَ عارِضِهِ ... وكان هارُوتُ في أثْيابِهِ نَفَثَا
وكانَ لِلْحُسْنِ سِرٌّ فيه مُكْتَتِمٌ ... وَشَى بِهِ ناظري[2] مِنْ طُول ما بَحَثَا
لامَ تَدُلُّ[3] عَلَى بَلْبالِ مُبْصِرِهِ ... ما زَالَ يَبْعَثُ وَجْدي كُلَّما انْبَعَثا
مِنْ[4] آلِ مَذْحجٍ لي شَخْصٌ كَلِفْتُ بِهِ ... لَمْ يَنْقُضِ العَهْدَ مِنْ وُدّي ولا نَكَثَا

---

(١) البيت ساقط في ب ق س ط.
(٢) ط: نظري.
(٣) ب ق: يدل. والبيت والذي يليه ساقطان في س ط.
(٤) ب ق: من آل مذحج في شخص.

الأَديبُ أَبو بَكْرِ بنُ اللَّبانَةِ الدَّانِي[1]

المديدُ الباع ، الفريدُ الانطباع ، الّذي ملك للمحاسن مُقاداً، وغدا لَهُ البديعُ مُنْقادا، أيُّ مَقالٍ يُنْبِيءُ عَنْ مَعْنَاهُ وفَضْلِهِ؟ أو[2] أيُّ إرْقَالٍ ينتهي إلى أَمَدِهِ[3] وخَصْلِهِ؟ وقَدْ شَذَّ[4] فما يُشْرَكُ، وَبَذَّ[5] فما يُدْرَكُ، وقال[6] ما أَحبَّهُ، وقَطَعَ سَنَامَ كُلِّ مُعَارِضٍ وَجَبَّهُ، وتَقَلَّد النِّظامَ حُساماً لا تَنْبُو مَضَارِبُهُ، وولَّدَ غَرَضاً لا يُدانيهُ أَحَدٌ ولا يُقارِبُهُ، فَبَدا سَابِقًا، وغَدا لَفْظُهُ لِمَعْنَاهُ مُطابِقاً. وقد أثبتُّ لَهُ ما تُبْصِرُ/ لَهُ لَمْعاً وشُروقاً، ويَهْتَصِرُ[7] غُصْنَهُ ناعِماً وَرِيقاً. [٢٤٨/و]

---

(١) ب ق: الأديب أبو بكر الدّاني، المعروف بابن اللّبانة، رحمه الله تعالى. وقد ترجم له صاحب الذخيرة: ٣/٢/٦٦٦ - ٧٠٢، والمغرب: ٢/٤٠٩ - ٤١٦ والمعجب: ٢٠٨ - ٢٢٤، والمطرب: ١٧٨، والبغية رقم ٢١٣، والوافي بالوفيات: ٤/٢٩٧، وذكره ابن الأبار في التكملة، وقال إنه توفي بميورقة سنة ٥٠٧ هـ، ودُفن إلى جانب أبي العرب الصقلي. ومن مؤلفاته: نظم السلوك في وعظ الملوك، وسقيط الدرر ولقيط الزهر، وانظر الرايات: ١٢٠، والخريدة: ٢/١٠٧ - ١٤٧ (ط. تونس).

(٢) ب ق س ط: وأيّ إرقال. والإرقال: ضرب من الخبب. وأرقلت الدّابة: أسرعت.

(٣) ب ق س ط: مداه.

(٤) ر ب ق ط: يشذّ.

(٥) ر ب ق ط: يبذّ. س: وَقَذَّ فما يُدْرك.

(٦) ر ب ق ط: رقيَ إلى ما أحبّه.

(٧) ب ق س: وتهصر. ر: وتهتزّ. ط: وينهض.

كان المعتمدُ ـ رحمه الله ـ يُمَيِّزُهُ بالتَّقريب، ويَسْتَغْربُ [1] ما يأتي بِهِ مِنَ النَّادرِ الغريب، ويُوليه إنْعاماً وإحْساناً، ويُريهِ الزَّمانَ كُلَّهُ آذراً ونيساناً، فلَمّا نَبَتَ صِعَادُهُ، وأعْوَزَهُ مِنْ دَهْرِهِ إسْعادُهُ، ورُحِلَ بِهِ إلى المَغْرب، وَحَلَّ فيه مَحَلَّ النَّازح الْمُغْتَرِب [2]، وَغَدَرَتْهُ الأيَّامُ غَدْرَ أهلِ خُراسانَ لِقُتَيْبَةَ، ووفى لَهُ أبو بَكْرٍ بالرِّحلة إلَيْه وَفاءَ الظَّعينةِ لِقُتَيْبَةَ، وَتَراسلا هُناكَ بأشْعارٍ شَفَى المعتمدُ بها نَفْسَهُ، واسْتَوْفَى بها [3] سُلُوَّهُ وأُنْسَهُ، وشَكَرَ لَهُ ما [4] نَالَهُ من مَسْلاتِهِ، وحَمِدَ [5] عَلَيْهِ عَهْدَ مُوالاتِهِ، وصارَ لَهُ بذلك حَقٌّ مَشْهورٌ، وفَخْرٌ [6] لا تُبْليهِ الدُّهورُ، وقد أوْرَدْنا من ذلك في أخْبار المعتمد أعْدَلَ شاهدٍ، وَوَصَفْنا تِلْكَ المحاضرَ والمشاهد، ومن [7] بَديعِ قَوْلِهِ يتغزَّل:

(وافر)

تَوَلَّى السِّرْبُ خِيفَةَ مَنْ يَليهِ	وأقْلَتَ مِنْ حَبائلِ قانِصيهِ
عَلَى شَرَفِ الخميلةِ كانَ حَتَّى	تَوَجَّسَ نَبْأَةً مِنْ خاتِليهِ
فَمَرَّ على مَهَبِّ الرِّيحِ يَغْدو	بأسْرَعَ مِنْ مَدَامِعِ عاشِقيهِ
تَعَلَّقَ [8] آخِرَ البَطْحاءِ هَضْباً	تَأمَّلَ مِنْهُ خَيْبَةَ آمِليهِ

(١) ر: ويتقرب ما يأتي به من النادي الغريب. ظ: ويستخبر. ق: ويستعذب.
(٢) م: المضطرب: ر: وحَلَّ به النَّادي المغترب.
(٣) بها: ساقطة في بقيَّة النُّسخ.
(٤) ما ناله: ساقطة في ر. وفي س: وشكا له ما ناله من مساءاته.
(٥) ر ب ق: وحمد عقد موالاته.
(٦) ر: ومجد لا تجليه الدهور.
(٧) ر: فمن ذلك. وانظر الأبيات في الذخيرة: ٣/٢/٧٠١
(٨) البيت ليس في الذخيرة.

[٢٤٩/ظ] /وَصادَفَ عِنْدَهُ مَرْعىً مَرِيعاً فأَصْبَحَ يَشْرئِبُّ[1] ويَرْتَعيه
تَوجَّهَ حَيْثُ لَمْ تُعْقَلْ[2] خُطَاه بِمَنْسوبٍ إلى آلِ الوَجيهِ
بِميَّاعِ الأديمِ يَكادُ يُغْشَى بِنَقْبَتِهِ لَواحظُ مُبْصِريهِ

ودَخَلَ مَيورقَةَ في عَهْدِ ناصرها، وَسَلامَةِ مَقَاصِرِهَا، وهي باهِرَةُ الجَمالَ، عاطِرَةُ الصَّبا والشَّمَال، تُعِيدُ[3] النَّواظرَ ببهَجْتِهَا، وتَتيهُ بنَدى مَلِكها على لُجَّتِهَا، فتلقَّاه نَاصِرُ الدَّوْلة بمَعْهود إجْمالِهِ، وَصَدَّقَ لَهُ ظُنونَ آمَالِهِ، فقال يَمْدَحُهُ:

(كامل)

حُنِيَتْ[4] جَوانِحُهُ على جَمْرِ الْغَضَا لَمَّا رَأَى بَرْقاً أَضاءَ بِذي الأَضَا
واشْتَمَّ في[5] رِيحِ الصَّبَا أَرَجَ الصِّبَا فَقَضَى حُقُوقَ الشَّوْقِ فيهِ بِأَنْ قَضَا
والْتَفَّ في عَبَراتِهِ فَحَسِبْتُها مِنْ فَوْقِ عِطْفَيْهِ رِدَاءً فَضْفَضَا
قالوا: الخيالُ حَيَاتُهُ لَوْ زارَهُ قُلْتُ: الحقيقَةُ، قُلْتُمُ: لَوْ غَمَّضا
يَهْوى العقِيقَ وساكنيهِ وإنْ يَكُنْ خَبَرُ العقيقِ وساكنيهِ قَدِ انْقَضَا
وَيَودُّ[6] عَوْدَتَهُ إلى ما اعْتَادَهُ ولَقَلَّ ما عَادَ الشَّبابُ وقَدْ مَضَا
أَلِفَ السُّرَى فَكأَنَّ نَجْماً ثاقِباً صَدَعَ الدُّجى مِنْهُ وَبَرْقاً مُومِضَا

---

(١) الذخيرة: يستريث، وبعد هذا البيت يلحق «م» اضطراب في ترقيم ورقتي ٢٤٩، ٢٥٠ و ٢٥١.

(٢) ر ب ق: لم تقضي (؟). وفي ط: لم تقف.

(٣) ب ق: تُقَيِّد الناظَر. س ط: تقيّد النواظر.

(٤) حاشية م: حُشيت. ورد بعض القصيدة في الذخيرة: ٧٠٢/٢/٣، وفي المغرب: ٤١٢/٢.

(٥) ر: من، وكذا المغرب، وبعدها في س: روح الصِّبا، وكذا المغرب والذخيرة.

(٦) ر: ويردّ.

طَـلَبَ الـغِـنَـى مِـنْ لَـيْـلِهِ وَنَـهـارِهِ فَـلَهُ على القَمَـرَيْنِ مَـالٌ يُـقْـتَـضَـا
مَهْمَـا بَـدَتْ شَمْسٌ يكونُ مُـذهَّبـاً[1] وإذا بَـدَا بَـدْرٌ يَـكُـونُ مُفَـضَّـضَـا
هـذا أَفـادَ وفَـادَ غَـيْـرَ مُـقَـصِّـرٍ جُهْدُ المُقِـلِّ بـأنْ يَمُـوتَ مُقَـرَّضَـا[2]
وَلَـرُبَّ رَبَّـةِ حَـانَـةٍ نَـبَّـهْـتُـهَـا والْـجَـوُّ لُؤْلُـؤ ظِلِّهِ قَـدْ رَضْـرَضَـا/ [٢٤٩/و]
وَقَـد آنْطَفَتْ نَـارُ القِرَى وَبَغَى عَلَى[3] مِسْكِ الدُّجَى مَذْرورُ[4] كافورِ الغَضَا
والـلَّيْـلُ قَـدْ سَـدَّا وَأَلْحَمَ ثَـوْبَـهُ والفَجْـرُ[5] يُـرْسِـلُ فيـهِ خَيْطاً أَبْيَضَـاً
ومَـتَى رَكِـبْتَ لَـهَـا عَلَى[6] أَيْـكِـيَّـةٍ نَشَـرَتْ جَنَاحـاً للرِّياحِ مُعَـرَّضَـا
والبَّحْـرُ يَسْكُنُ خِيفَـةً مِنْ نـاصِـرٍ أَرْضَى الـرِّياسَـةَ بَعْدَ مَـوْتِ المُرْتَضَـا
مَـلِكٌ سَمَـتْ عَـلْيـاهُ حَـتَّـى دَوَّحَـتْ وزَكَـا ثَـرَى نُـعْمَـاهُ حَـتَّـى رَوَّضَـا
مَـاءُ الغمـائمِ جُـرْعَـةٌ مِمَّـا سَقَى وَسَنَـا الأَهِلَّةِ خِلْعَـةٌ[7] ممَّـا نَـضَـا
خَـفَـقَـتْ عَـلَيْـه رَايَـةٌ وَذُؤَابَـةٌ فَكَأَنَّ صِـلاً نَحْـو صِـلٍّ نَضْنَضَـا

وكـان المرتضى ـ رحمه الله ـ هو الذي أَوْرث ناصرَ الدَّولةِ المُلْكَ، ونَظَم بلبّتِهِ ذلك السِّلْك، فلم يَكْفُرْ يَدَه، ولم يَنَمْ[8] من مُجازَاةِ مَا قَلَّدَهُ، ولَمْ يَزلْ يَتَعهَّدُ

---

(١) ب ق: مذهب.
(٢) ب ق: مُفَوَّضاً. ر س ط: مُقَوَّضاً.
(٣) ر ب ق: وبقي.
(٤) اللفظة ساقطة في س.
(٥) ر: واللحم. وفي هـامش ر: ومنهـا، أيّ من القصيـدة، وكـذا في متن ط، والمغرب
(٦) ب ق: أعالي أَيْكة.
(٧) ر: خلفة.
(٨) ب ق: ولم ينثن.

سـاقَتَهُ[1] ويَفْتَقِـدُهَا، ويَبَـرُّ مَنْ كانَ يُـوالي دَوْلَتَهُ ويَعْتَقِـدُهَا، إلى أَنْ مـاتَتْ أُخْتُـهُ فاحْتَفَلَ في جَنَازَتِهَا احْتِفَـالاً شَكَر فيـهِ فِعْلَه، وَمَا[2] مَشَى إلى مَلْحَـدِها إلَّا نَعْلُهُ، وَنَدَبَ الشُّعَرَاءَ إلى رِثَائها وتَـأْبينِهَا، وإيضـاح[3] فَضَائِلِهـا وتَبْيينِها، فقـامَ أَبُو بَكْـرٍ عَلَى قَبْرِها، فَقَالَ[4]:

(طويل)

أَبِنْتَ الهُـدَى جَدَّدْتِ مَنْعيً عَلَى مَنْعَىَ ... مَضَى المُـرْتَضَى أَصْلاً وأَتْبَعْتِـهِ فَرْعـا

جَرَى المَوْتُ جَرْيَ الرِّيحِ في مَنْبَتَيْكُمَا ... فَـأَذْوَاكِ رَيْحـانَـاً وَكَسَّـرَهُ نَبْعَـا

على[5] نَسَقٍ جَـاءَ المُصَـابُ وإنَّمـا ... تَقَـدَّم وِتْـرَاً ثُمَّ[6] أَتْبَعْتِـهِ شَفْعـا

[٢٥٠/ظ] وقال أيضاً يمدحه بقصيدة، أَوَّلُهَا[7]/:

(كامل)

هَـلَّا ثَنَـاكَ عَـليَّ قَـلْبٌ مُشْـفِقُ ... فَتَـرَى فَرَاشَـاً في فِـراشٍ يُحْـرَقُ

أَنْتَ المَنِيَّـةُ والمُنَى، فيـكَ اسْتَـوى ... ظِـلُّ الغَمـامَـةِ والْهَجيـرُ المُحْـرِقُ

---

(١) ر ب: سافته، بالفاء الموحدة. والسَّـاف في البناء: كُـلّ صعبٍ من اللَّبِن. وبعدها في ب ق: ويعتقدها.

(٢) ب ق س: ومشى إلى لحدها وما ركب نعله. ر: ولا مشى إلى ملحدها إلاَّ فعله.

(٣) قوله: وإيضاح فضائلها وتبيينها: ساقطة في س.

(٤) ورد فيها بيتان في الذخيرة: ٧٠٢/٢/٣، وانظر قصيدة أخرى في الذخيـرة: ٦٩٦/٢/٣.

(٥) البيت ليس في م ر س ط، وإثباته عن ب ق.

(٦) ب: وأتبعته.

(٧) انظر الذخيرة: ٦٩٣/٢/٣، والفوات: ٢٧/٤، والمعجب: ٢١٤، والمغرب: ٤١٢/٢.

ومنها[1]:

لَكَ[2] قَدُّ ذابِلَةِ الْـوَشيجِ وَلَـوْنُهَـا ... لَكِـنْ سِـنـانُـكَ أَكْـحَـلُ لا أَزْرَقُ

ويُـقـالُ: إنَّـكَ أَيْكَـةٌ حَـتَّـى إذا ... غَنَّيْتَ، قيـلَ: هـو الحَمَـامُ الأَوْرَقُ

يَـا مَنْ رَشَقْـتُ إلى السُلُوِّ فَـرَدَّني ... سَبَقَتْ جُفـونُـكَ كُـلَّ سَهْمٍ يَـرْشُقُ

لَـوْ في يَـدي سِحْـرٌ وعنـدي أُخْـذَةٌ ... لَجَعَلْتُ قلبـك بَعْـض حِينٍ يَعْشَقُ[3]

جَسَـدي مِـنَ الأعْـداءِ فيـك لأَنَّـهُ ... لا يَسْتـبينُ[4] لِـطَرْفِ طَيْـفٍ يَـرْمُقُ

لَمْ يَدْرِ طَيْفُكَ مَوْضعي من مَضْجعي ... فَـعَـذَرْتُـهُ فـي أَنَّـهُ لا يَـطْرُقُ

جَفَّتْ[5] لَـدَيْـكَ مَنَـابِعي وَمَنَـابتي ... فـالـدَّمْـعُ يَنْشَـعُ والصَّبَـابَـةُ تُـورِقُ[6]

وكـأَنَّ أَعْـلامَ الأمـيـرِ مُـبَـشِّـرٌ ... نُشِـرَتْ عَلَى قَلْبي فَـأَصْبَـحَ يَخفِقُ

الـخَـيْـزُرَانَـةُ نَـلْتَـظي في كَـفِّـهِ ... والتَّـاجُ فَـوْقَ جَبـيـنِـهِ يَـتَـأَلَّقُ

وكـأَنَّ صَوْبَ[7] حَياً وصَعْقَةَ[8] بـارِقٍ ... مـا ضَـمَّ مـنْـهُ نَـدِيّـهُ والـمـأْزِقُ

مُتَبـاعِـدُ الـطَّرَفَيْنِ: جُـودٌ غـافِـلٌ ... عَـمَّـا يَحِـلُّ بِـهِ وعَـزْمٌ مُـطْرِقُ[9]

بـأْسٌ كمـا جَمُـدَ الحَـديـدُ، وَرَاءَهُ ... كَـرَمٌ يَسيـلُ كَمـا يَسيـلُ الـزِّئْبَـقُ

---

(١) قوله: ومنها: ليست في بقيَّة النسخ.

(٢) المغرب: يا قدّ ذابلة.

(٣) الذخيرة: يرفق.

(٤) الذخيرة: لا يَسْتفيقُ.

(٥) ط: جفّت عليك، وكذا في المعجب. وفي المغرب: خفيت لديه.

(٦) ط: تحرق.

(٧) س: صوت حيا.

(٨) ر: ووقعة.

(٩) ر: مفلق. ط: مقلق.

لا تُعْجِبُ الأَمْلاكُ كَثْرَةُ مالِهِمْ ... النَّبْعُ أَصْلَبُ [1] والأَرَاكَةُ أَوْرَقُ
[٢٥٠/و] ضِدَّانِ فيهِ لمُعْتَدٍ ولِمُعْتَفٍ ... السَّيْفُ يَجْمَعُ والعَطَاءُ يُفَرِّقُ/

ومنها:

وَبنُو الحُرُوبِ على الحَرابيِّ الّتي ... تُرْدي[2] كَمَا تُرْدي الجِيَادُ السُّبَّقُ
خاضَتْ غديرَ الماءِ سَابِحَةً بِهِ ... فَكَأَنَّما هي في سَرَابٍ أَيْنُقُ
مَلأَ الْكُمَاةُ ظُهورَهَا وَبُطونَهَا ... فَأَتَتْ كَمَا يَأْتي السَّحابُ المُغْدِقُ

وقال أيضاً[3]:

(وافر)

رَأَتْ بِكَ أَوْجُهُ العَلْيَا مُنَاهَا ... وعادَ عَلَى لَوَاحِظِها كَراهَا
وَجَاءَتْ فيكَ أَلْسِنَةُ المَعَالي ... بآياتٍ تُشَرِّفُ مَنْ تَلاَهَا
سِوَاكَ يَسيرُ في أرْضٍ فَأَمَّا ... خُطاكَ[4] فبالمجرَّةِ لا سِوَاهَا
كأَنَّ الشُّهْبَ إذْ تَجْري لِسَعْدٍ ... تَخُطُّ لكَ الطَّريقَ عَلَى ذُرَاهَا

وقال[5]:

(طويل)

بَكَتْ عنْدَ تَوْديعي فمَا عَلِمَ الرَّكْبُ ... أَذاكَ سَقيطُ الطَّلِّ[6]، أَمْ لُؤْلُؤٌ رَطْبُ؟
وَتَابَعَهَا سِرْبٌ وإنِّي لَمُخْطِئٌ ... نُجومُ الدَّياجي لا يُقالُ لها سِرْبُ
لَئِنْ وَقَفَتْ شَمْسُ النَّهارِ لِيُوشَعٍ ... فَقَدْ وَقَفَتْ شَمْسُ الهُدَى ليَ والشُّهْبُ

---

(١) ط: النبع أخلف.
(٢) الذَّخيرة: تجري كما تجري.
(٣) ب ق س ط: وله، والمقطوعة متأخرة في س.
(٤) ر: سواك.
(٥) القصيدة متأخرة في ر، وهي ساقطة في ط. وانظرها في الفوات: ٤/٢٧ ـ ٢٨.
(٦) ب ق س: الدرّ.

عَقيلَةُ بَيْتِ المَجْدِ لَمْ تَرَهَا الدُّجَى … ولا لَمَحَتْهَا الشَّمْسُ وَهْيَ لَهَا تِرْبُ

ظُبَى الهِنْدِ مِمَّا ذَبَّ عَنْهَا وإنَّما … تَلَطَّفَ لي فيها بِخِدْعَتِهِ الحِبُّ

سَرَتْ ونُجُومُ[1] النَّيِّراتِ قِبابُها … وَقُدَّامُهَا مِنْ كُلِّ خاطِفَةٍ قَبُّ

وما دَخَلَتْ إلاَّ المجَرَّةَ وادِيَاً … ولَيْسَ[2] لَهَا إلاَّ بأَعْطانها شِرْبُ

وبَحْرٍ سِوَى بَحْرِ الهَوَى قَدْ رَكِبْتُهُ … لأمرٍ كِلاَ البَحْرَيْنِ مَرْكَبُهُ صَعْبُ

غَرِيبٌ عَلَى جَنْبَيْ غُرابٍ نُهوضُهُ … بِقَادِمَتَيْ وَرْقَاءَ مَطْلَبُها شِعْبُ

كَأَنِّي قَذًى في مُقْلةٍ وَهْوَ ناظِرٌ … بِها والمجاذيفُ الّتي حَوْلَها هُدْبُ

ولمَّا رَأَتْ عَيْني جَنابَ مَيُورَقَةٍ[3] … أَنِسْتُ[4]، وَحَسْبُ المَرْءِ بُغْيَتُهُ حَسْبُ

نَزَلْتُ بكافورٍ وتِبْرٍ وجَوْهَرٍ … يُقال لها: الحَصْبَاءُ والرَّمْلُ والتُّرْبُ

وقُلْتُ: المكانُ الرَّحْبُ، أَيْنَ[5] فقيلَ لي: … ذُرَى ناصرِ العَلْيَاءِ أَجْمَعُه رَحْبُ

وَسُعيَ بِهِ إلى ناصِرِ الدَّوْلَةِ وَبُغي، وَنُبِذَ حَقُّ نَبَاهَتِهِ وَأُلْغي، فلمْ يُرْعَ انْقِطاعُهُ، ولا جُوزِيَ إحْسَانُهُ[6] وإبداعُهُ، وهَجَرَ هَجْرَ الجَرَب، وأقامَ مَقَامَ الجائرِ[7] المضطرب، وكانت عَادَةُ ناصرِ الدَّوْلَةِ في غَيْرِ طارئٍ[8] ولا ضَيْفٍ: النَّفْيَ[9] أو السَّيْفَ، فلَمْ يُفْتَحْ مَعَ أبي بَكْرٍ في أَحَدِهِمَا بَابٌ، ولا أَغَبَّهُ جَزَعٌ ولا

---

(١) ب ق: وبروج.

(٢) ب ق س: فليس.

(٣) ب ق: ميورقٍ.

(٤) ب ق س: أمنت.

(٥) ب: فيه.

(٦) ر ب ق ط: إحسانه ولا إبداعه.

(٧) س: وأقام كالحائر المضطرب.

(٨) ب ق: طار.

(٩) س: البُقيا.

ارْتِيابٌ، فكتبَ إليه يَسْتصرخُهُ[1] :

(متقارب)

عَسَى رَأْفَةٌ في سَراحٍ كَريمٍ أبُلُّ بِبَرْدِ نَدَاهُ الْغَلِيلا

[٢٥١/ظ] وَعَلِّي أُراحُ مِنَ الطَّالِبِينَ فَأَسْكُنُ لِلأَمْنِ ظِلاًّ ظَلِيلاَ/

وَمَنْ بَلَّهُ الْغَيْثُ في بَطْنِ وادٍ وَبَاتَ فَلاَ يَأْمَنَنَّ السُّيولاَ

لَقَدْ أَوْقَدوا لِيَ نِيرانَهُمْ فَصَيَّرَني[2] اللَّهُ فيها الْخَلِيلاَ

أَفِرُّ بِنَفْسِي - وإنْ أَصْبَحَتْ مَيُورقَةُ[3] مِصْراً وَجَدْولكَ نِيلاَ

وَقالَ يَمْدَحُهُ[4]:

(كامل)

عَرِّجْ بِمُنْعَرجاتِ[5] وَاديهِمْ عَسَى تَلْقَاهُمُ نَزَلُوا الكَثِيبَ الأَوْعَسَا

اطْلُبْهُمُ حَيْثُ الرِّياضُ تَفَتَّحَتْ والرِّيحُ فاحَتْ والصَّبَاحُ تَنَفَّسَا

مَثِّلْ وُجوهَهُمُ بُدُوراً طُلَّعاً وتَخَيَّلِ الْخِيلانَ شُهْباً كُنَّسَا

وإذا أَرَدْتَ تَنَعُّماً بِقُدودِهِمْ فاهْصِرْ بِنُعْمانَ الْغُصُونَ الْمُيَّسَا

بِأَبي، غَزَالٌ مِنْهُمُ لَمْ يَتَّخِذْ إلاَّ القَنَا مِنْ بَعْدِ قَلْبي مَكْنَسَا

لَبِسَ الْحَدِيدَ على لُجَيْنِ أَديمِهِ فَعَجِبْتُ مِنْ صُبْحٍ تَوَشَّحَ حِنْدِسَا

وَأَتى يَجُرُّ ذَوائِباً وَذَوابِلاً فَرَأَيْتُ رَوْضاً بِالصِّلالِ تَحَرَّسا[6]

---

(١) ر ب ق: يستسرحه؛ وانظر الذخيرة: ٦٩٢/٢/٣، وحاشيتها رقم ٤ .

(٢) ر: فردَّني، وفي ذلك إشارة إلى إبراهيم الخليل عليه السّلام.

(٣) ب ق: ميورق مصر. .

(٤) س: وقال أيضاً، وانظر الذخيرة: ٦٨٤/٢/٣، والمغرب: ٤١٣/٢ .

(٥) ب ق: بمنفرجات.

(٦) س: محرّسا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا تَـرْهَبِ السَّيْفَ الصَّقيـلَ بِكَـفِّـهِ وارْهَبْ بعَـارِضِـهِ[1] الْعِـذارَ الأَمْلَسَـا
رَامَ الـعِــدَى قَتْلي عَلَيْــهِ فَـفُـتُّـهُـمْ والـنَّجْـمُ لَيْسَ بـمُـمْـكِنٍ أَنْ يُـلْمَسَــا
وفَـكَكْـتُ بَغْـيَهُـمُ فَفُـزْتُ وهـكــذا فَــكُّ الصَّحيفَـةِ خَلَّصَ[2] الْمُتَلَمِّسَــا
كــابِــدْ إلى العِــزِّ الهجيــرَ ولا تَكُنْ في الـذُّلِّ مـا بَيْنَ الـظِّلالِ مُعَـرِّسـا
وإذا وَصَـلْتَ إلـى الأمـيـرِ مُـبَشِّــراً فـاجْعَـلْ بِسَـاطَـك في ثَـرَاهُ السُّنْدسَا
نَــوِّعْ وَجَــنِّس فـي مُـنَــاكَ فــإنَّــهُ مَـلِكٌ تَنَــوَّعَ فـي العُـلَى وتَجَـنَّسَــا/ [٢٥١/و]

وكـانَ[3] بَيْنَهُ وبَيْنَ وَزيـرِهِ أَبي القـاسم ذِمَام وائتـلافٌ، وَمُعَـاطـاةُ سُـلافٍ ورَاحاتٌ، وَالْتَهَا بُكَرٌ، وَرَوْحاتٌ، رَاحَ[4] السُّرورُ عَلَيْها وابْتَكَرَ، وَوِدَادٌ أَشْبَهَ عَصْرَ الشَّباب، وعَهْدٌ أَقْفَرَ مِنَ التَّعاهُدِ حَتَّى[5] عَادَ كالقَفْرِ اليَبـاب، فلمّا وَصَـلَ ميورقَـةَ تَجدَّدَ دارِسُهُ، وعادَتْ آجاماً مَكَانِسُهُ، فكانَ أَبو بَكْرٍ يَـظُنُّ أَنَّ تلك المَوَاتَّ تُنفِّقُهُ وَإِنْ كَسَدَ، وتُخَلِّصُهُ وَلَوْ[6] حَصَلَ في لَهَواتِ الأَسَدِ، ولَمْ يَعْلَمْ أَنْ لا جَـديدَ لِمَنْ لَمْ تُخْلِقْهُ الأَيَّامُ ولَمْ تُبْلِه، ولَمْ يَسْمَعْ[7]: «وَجَدْتُ النَّاسَ اخْبُرْ تَقْلُهْ»، فلَمـا تغَيَّـرَ لَـهُ ناصـرُ الدَّوْلَـةِ وتَنَكَّرَ، ورَأَى مِنْ قُعُـودِ أَبي القاسم عَنْـهُ مـا أَنْكَـرَ، هَبَّ مِـنْ

---

(١) الذخيرة: لعاذله.

(٢) ب س: قبلي المتلمّسا، م: خلسة المتلمّسا. والمتلمّس: واسمه جرير بن عبدالمسيح بن عبدالله، وإنما لُقّب بالمتلمّس لقولٍ قاله. وانظر ترجمته وخبر الصحيفة في الأغاني: ٥٢٤/٢٣ وما بعدها، والوفيات: ٩٢/٦ ـ ٩٣.

(٣) انظر الخبر في الذّخيرة: ٦٨٤/٢/٣، نقلاً عن القلائد.

(٤) قوله: راح. . وابتكر: ساقط في م. وفي س، يبتدىء السقط بـ: وروحات راح. . . وابتكر.

(٥) حتى عاد: ساقطة في ر ط.

(٦) ب ق ط: وإنْ.

(٧) ر ب ط: ولم يسمع: حديث الناس، اخبر تَقْلُه. والمثل: يضرب في ذمّ الناس وسوء معاشرتهم. (مجمع الأمثال: ٣٦٣/٢).

غَفْلَتِهِ، واحْتالَ في نُقْلَتِهِ، فَلاذَ بالْفِرارِ، وعَاذَ ببَني حَمَّادٍ بحُكْمِ الاضْطرار، وجَعَلَ يَسْتَنْزِلُهُ ويَسْتَعْطِفُهُ، ويُداريه مِنْ هُنَاكَ ويَسْتَلْطِفُهُ، لِيَمُنَّ بإعادَتِهِ، وصَرْفِهِ[1] إلى عَادَتِهِ، بكُلِّ مَقَالٍ يَسُلُّ[2] سَخَائِمَ الأَحْقَادِ، ولا تلينُ قَنَاتُهُ لِغَمْزِ الانتقاد، فمن بديع ذلك قَوْلُهُ[3]:

(المتقارب)

نَسِيمُكَ حَتَّامَ لاَ يَنْبَري ... وطَيْفُكَ حَتَّى ما لا يَعْتَري
أُعيذُكَ من عَرَضٍ أَنْ يَكُونَ ... وأَنْتَ الَّذي كُنْتَ مِنْ جَوْهَري
أَتَذْكُرُ[4] أَيَّامَنَا بالْحِمَى ... وَأَيَّامَنَا بذوي الأَعْصُرِ
[٢٥٢/ظ] أَلاَ رَأْفَةٌ مِنْ وَفيٍّ صَفيٍّ ... أَلاَ عَطْفَةٌ مِنْ سَنيٍّ سَري/
رَمَى زُحَلٌ فيَّ أَظْفَارَهُ ... وَحَلَّ يداً عَنّيَ المُشْتَري
عُطَارِدُ هَلْ لَكَ مِنْ عَوْدَةٍ[5] ... فَأَرْجعُ مِنْكَ إلى عُنْصُري
سَيَشْتَاقُني[6] المَلْكُ مَهْمَا أَرَادَ ... لِباسَ نسيجٍ مِنَ المَفْخَرِ
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ حَصَاةٍ تَزينُ ... لَمَا جُعِلَ الْفَضْلُ للجَوْهَرِ

فَلَمْ يُراجِعْهُ بحَرْفٍ، ولَمْ يُطَالِعْهُ بنَفْسٍ مِنها وَلاَ عَرْف، فكتب إليه:

(طويل)

أُذَكِّرُ مَنْ لَمْ يَنْسَ عَهْداً ولا يَنْسَى ... وأَبْسُطُ في أَكْنافِ سَاحَتِهِ الْنَّفْسَا
وَأُنْشِئُهَا خَلْقاً جَديداً وأغْتدي ... بظلِّ عُلاَهُ[7] أَعْتَدي مَعَه الأُنْسَا

---

(١) ر: ويصرف.
(٢) بقيّة النسخ: يحلّ.
(٣) الذخيرة: ٣/٢/٦٨٥.
(٤) البيت ساقط في ر.
(٥) ط: دعوة.
(٦) ب ق س ط: سيطلبني.
(٧) س: بكلّ غلام.

وألْبَسُ[1] رَيْعَانَ الشَّبَابِ وَطَالَ مَا لِبِسْتُ الخُطوبَ الحُمْرَ ما دُونَهُ وَرْسَا

وإنّي وإيَّاهُ لَمُزْنٌ وروْضَةٌ يُبَاكِرُني سَقْيَاً وأزْكُو لَهُ غَرْسَا

صَفَى بَيْنَنَا مِنْ خَالِصِ الوُدِّ جَوْهَرٌ غَلَبْنَا بِهِ في نُورِ جَوْهَرِهِ[2] الشَّمْسَا

وَمَا أنا إلاَّ مِنْ عُلاَهُ مُكَوَّنٌ غَدَوْتُ لَهُ نَوْعاً وَأصْبَحَ لي جِنْسَا

مَكَارِمُهُ بِدْعاً[3] إلى جَنْبِ مَعْقِلٍ أرودُ إذا أضْحَى وآوي إذا أمْسَا

وَأوْرَدْتُ[4] خِمْساً كُلَّ يَوْمٍ بمائِهِ وَكَمْ لِيَ دَهْراً[5] قَدْ مَضَى لَمْ أرِدْ خِمْسا

أبا القاسِمِ اشْرَبْ قَهْوَةَ العِزِّ وانْتَقِلْ ثَنَائي وَمِنْ فَضْلِ الكُؤوسِ اسْقِني كأْسَا

وَخُذْ بِيَدي مِنْ عَثْرَةٍ قَصَّرَتْ يَدي وكُنْتُ أخَا بَأْسٍ فلم تُبْقِ لي بَأْسَا/ [٢٥٢/و]

رَمَيْتُ لَهَا فَضْفَاضَتي وَمُهَنَّدي وَخَطِّيَّتي والنَّبْلَ والقَوْسَ والتُّرْسَا

ثُغورُ الْمَعَالي قَابَلَتْكَ[6] ضَواحِكاً فَصِلْ لَثْمَهَا وَامْصُصْ[7] مَرَاشِفَهَا اللُّعْسَا

وَأجْيَادُهَا مالَتْ عَلَيْكَ[8] نَوَاعِماً كَما مَالَتِ الأغْصانُ فانْعَمْ بِهَا لَمْسَا

وَلاَ ذِكْرَ في الأفْواهِ[9] حَاشَاكَ إنَّما صِفَاتُكَ آياتٌ وَلِغْنَا بِهَا دَرْسَا

إلَيْكَ بِهَا زُهْراً[10] تُلَقَّبُ أحْرُفاً وَقِطْعَةَ دِيبَاجٍ يُسمُّونَهَا طِرْسَا

وفَضْلُكَ في الإغْضَاءِ عَمَّا بَعَثْتُهُ فلَيْسَ يُجيدُ الشِّعْرَ مَنْ عَدِمَ الحِسَّا

---

(١) البيت ساقط في ر.

(٢) ر: جوهرنا.

(٣) ر ب ق ط: مرعى. وفي س: مكارمه تُدْعىٰ.

(٤) ر ب ق س: وأورد.

(٥) ب ق ط: دهر.

(٦) ر: قبّلتك.

(٧) ر: وأرشف.

(٨) ر ط: إليك.

(٩) ر: الإخوان.

(١٠) ب ق: درّاً.

ولَمَّـا نَوَىَ الانفصـالَ، خافَ الانتهـابَ والاستئصالَ، فَـأَرادَ أَنْ يَكْتُمَ ذلك الفِـرارَ، ويَطْوي إِعْـلانَهُ في الإِسْـرار، وخَشِيَ أَنْ يُفْطَنَ بخُـروجِهِ، وَيُـطَّلَعَ عليه مِـنْ خِلَالِ فُروجِـهِ، فَعزَم على مُـوادَعَةِ بَعْضِ الإِخـوان، ومُطالَعَـةِ ما في تلك الخِوانِ، فكتب إليهم[1]:

(وافر)

أَقُـولُ تـحـيَّـةً وَهْـيَ الـوَدَاعُ ... خِـداعـاً لي ومـا يُغـني الـخِـدَاعُ

أُحَـلِّلُ بـالْـمُـنَى قَلْبـاً شَـعَـاعَـاً ... ولَـنْ[2] يَتَـعلَّـلَ الـقَـلْبُ الشَّـعَـاعُ

وأَتْـرُكُ جِيـرَةً جـاروا وَأَشْـدو[3]: ... «أَضَـاعـوني[4] وأَيَّ فَتىً أَضَـاعـوا»

إذا لَـمْ يُـرْعَ لـي أَدَبٌ وَبَـأسٌ ... فَـلَا طَـالَ الْـحُسـامُ ولا الْـيَـرَاعُ

لَقَـدْ بـاعَتْنِيَ الْـعَلْيَـاءُ[5] بَـخْساً ... وعَـهْـدي بـالـذَّخـائـرِ لا تُـبَـاعُ

أَجَـفَّـتْـنـي فـلَمْ يَـنْـبُتْ رَبِـيـعٌ ... وَحَـطَّتْـنـي فـلَمْ يَـثْـبُتْ يَـفَـاعُ

ومَـكَّـنَـتِ الْـعِـدَى مِـنِّي فَـعَـاثَـتْ ... بِلَحْمي[6] ضِعْفَ مـا عَـاثَ السِّبَـاعُ/

ولمَّا لَمْ يُرِبْهُ[7] آعلانُهُ وَتَصْريحُهُ، ولَمْ تَلْقَ إِعْصَاراً رِيحُـهُ، أَعْلَنَ بوَداعِـهِ، وَفُتِنَ بإِحْسانِهِ فيه[8] وإِبْداعه، فقالَ يُخاطِبُ ناصِرَ الدَّوْلة مُوَدِّعاً ومُعَاتِباً[9]:

---

(١) الذخيرة: ٣/٢/٦٨٥.

(٢) ط: وهل، وكذا في الذَّخيرة.

(٣) ق: وشدّوا.

(٤) صدر بيت للعرجي؛ وعجزه: «ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ».

(انظر الشعر والشعراء: ٥٧٤).

(٥) ب ق: الأيّام.

(٦) ط: بقلبي

(٧) ب ق: يره.

(٨) فيه: ساقطة في ب ق س.

(متقارب)

سَـلامٌ على المَجْـدِ يَنْـدَى بَليـلاَ[1] كَـنَشْـرِ الـرُّبَى بُكْـرَةً وأَصيـلاَ
سَـلامٌ وكُـنْـتُ أَقُـول: الـوَداعَ ولـكـنْ أُدَرِّجُ قَـلْـبـي قـلـيـلا
أخـافُ عَـلَيْـهِ انْصِـدَاعَ الـصَّـفَـاةِ كفى[2] أن يَكُـونَ زُجـاجـاً عَليـلا
جُـرِحْتُ لَـدَيْـكَ[3] وكُنْتُ البـريءَ كَمَـا يَجْـرَحُ الـلَّحْظُ خَـدّاً أَسيـلا
أَتَـتْ ذِلَّـةٌ مِـنْـكَ مَـحْـبَـوبَـةٌ[4] فَـلَمْ أَرْضَ بـالـعِـزِّ مِـنْهـا بَـديـلاَ
تـلَقَّيْـتُ مـنـهـا سَـوادَ الـخُـطوبِ فـأَشْبَـهَ عِنْـدي طَـرْفَـاً كَـحِيـلاَ
ولَـوْ[5] لَمْ أَكُنْ[6] ماضي الشَّفْـرَتَيْن لَمَـا فَلَّني الدَّهْـرُ سَيْفاً[7] صَقيـلا[8]

ولَهُ في صاحب خِيلانٍ متغزلاً:

(كامل)

لحَظَ النُّجـومَ بمُقْـلَتَيْـهِ[9] فَـرَاعَهَـا مَـا أَبْصَـرَتْ من حُـسْنِـه فـتَـرَدَّتِ
فَتَسـاقَـطتْ في خـدِّه فَنَـظَرْتُـهَـا عَمْـداً[10] بمُقْلَةِ حَاسِدٍ فـاَسْـوَدَّتِ

---

(٩) سبقت أبياتٌ منها فيما تقدم، يستصرخ فيها ناصر الدولة، وانظر: الذخيرة: ٣/٢/٦٩٢ - ٦٩٣، والمغرب: ٢/٤١٣.

(١) في الذخيرة: قليلاً.

(٢) م س: أن لا. ر: أو أن. ب ق: وأَنْ لا، والمثبت رواية ط.

(٣) ر: إليك.

(٤) ط: أتت دولةٌ منك محبولة.

(٥) موضع البيت متقدم في ر ب ق على بيتين سابقين له، وفي س ط: متقدم على بيت واحد.

(٦) ر: ولو لم يكن.

(٧) ر ب ق ط: عضباً.

(٨) إلى هنا تنتهي هذه الترجمة في ر.

(٩) ط: بوجهه.

(١٠) ط: شزراً.

ولَهُ عِنْدَمَا فَارَقَ المتوكِّلَ[1] ببَطَلْيَوْسَ:

(متقارب)

رِضَى المتوكِّلِ فَارَقْتُهُ ... فلَمْ يُرْضِنِي بَعْدَهُ العالَمُ

وكانَتْ بَطَلْيَوْسُ لي جَنَّةً ... فجئتُ بِمَا جَاءَهُ آدَمُ

[٢٥٣/و] ولَهُ يَتَغَزَّلُ في صَبيٍّ نَسَّاخٍ: /

(كامل)

أَبْصَرْتُ أَحْمَدَ نَاسِخاً فَرَأَيْتُ ما[2] ... أغمى[3]، وَأَعْيَا أَنْ يُحَدَّ ويُوصَفَا

فَكَأَنَّما مُنِحَ السَّماءَ صَحيفةً ... واللَّيْلَ حِبْراً والكواكبَ أَحْرُفَا

ولَهُ:

(سريع)

أَبْصَرْتُهُ قَصَّرَ في المِشْيَةْ ... لَمَّا بَدَتْ في خَدِّهِ لِحْيَةْ[4]

قَدْ كَتَبَ الشَّعْرُ على خَدِّهِ ... «أو كالَّذي مَرَّ عَلَى قَرْيَةْ»[5]

ولَهُ[6]:

(متقارب)

غِنَاهُ يُلِذُّ ولا أَكْؤُسٌ ... تُسَكِّنُ مِنْ أنفسٍ طائشَةْ

وأَعْجَبُ كَيْفَ شَدَا طائِرٌ ... بِرَوْضٍ مَنَابِتُهُ عاطِشَةْ

---

(١) سبق التعريف به؛ وبَطَلْيَوْس، هي حاضرته.

(٢) ط: فرأيته.

(٣) م س ط: أعيا.

(٤) ب ق س ط: اللحية.

(٥) تضمين للآية الكريمة: البقرة: ٢٥٩.

(٦) البيتان ساقطان في م.

الحكيمُ[1] الأديبُ أبو الفَضْلِ بنُ شَرَفٍ

النّاظمُ النّاثِرُ، الكثيرُ المَعالي[2] والمآثر، الّذي لا يُدْرَكُ باعُهُ، ولا يُتْرَكُ[3] اقتفاؤه واتّباعُهُ، إنْ نَثَرَ رَأَيْتَ بَحْراً يَزْخَرُ، وإنْ نَظَمَ قَلَّد الأَجْيادَ دُرّاً تُباهِي بِهِ وتَفْخَر، وإنْ تَكَلَّمَ في عُلُومِ الأوائلِ[4] بَهْرَجَ الأذْهانَ والأَلْبابَ، وَوَلَجَ مِنْها في كُلِّ باب. وَقَدْ كانَ أَوّلَ ما نَجَمَ بالأَنْدَلُسِ وظَهَر، وَتَسمَّى بحَوْكِ القَريضِ واشْتَهَر، تُسَدَّدُ إليه السِّهامُ، وتَنْتَقِدُهُ الخَواطِرُ والأَفْهَامُ[5]، فَلا يُصَابُ[6] لَهُ غَرَضٌ، وَلا يُوجَدُ في جَوْهَرِ[7] إحْسَانِهِ عَرَضٌ. وهو اليَوْمَ بَدْرُ هذه الآفاق، وَمَوْقِفُ الاخْتِلافِ والاتّفاق، مَعَ جَرْيٍ في مَيْدانِ الطبِّ إلى مُنْتَهاهُ، وتَصَرُّفٍ

---

(١) ر ب ق: الأديب الحكيم. . . أعزّه الله. س: الأستاذ الحكيم. . . أعزّه الله.
ط: الأديب الأستاذ. . . أعزّه الله، وفي ر: الأديب الحكيم. . . رحمه الله. وهو أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني، وأصله منها، وبها ولد سنة ٤٤٤ هـ، وكانت وفاته بالأندلس سنة ٥٣٤ هـ. «كان من جلّة الأدباء وكبار الشعراء». (انظر ابن بشكوال القسم الأول رقم الترجمة: ٢٩٨، والخريدة: ٢/٢٣).

(٢) ر: الكريم المعالي.

(٣) ر: ولا يشعرك.

(٤) ر ط: في العلوم.

(٥) ر ب ق: الأوهام.

(٦) ر: يُصار.

(٧) ر: جواهر. س: جوهر إنسانه.

[٢٥٤/ظ] بَيْنَ سِماكِهِ وَسُهَاهُ، وَتصانِيفَ في الحِكَم أَلَّفَ مِنْها ما أَلَّفَ، وتَقَدَّمَ فِيهَا ما تَخلَّفَ/ فمنها كتابُهُ المُسمَّى: بسرِّ البُرْءِ[1]، ورَجَزُهُ المُلقب: بنُجْحِ النُّصح وَسِوَاهَا، مِنْ تصانيفَ اشْتَمَلَ عَلَيْها الأَوانُ وحَوَاها. فَمِنْ حِكَمِهِ قَوْلُهُ[2]: «العَالَمُ مَعَ العِلْمِ، كالنَّاظِر للبَحْر، يَسْتَعْظِم ما يَرى، وما غَابَ عَنْهُ أكثَرُ، ومنها: الفاضِلُ في الزَّمانِ السُّوءِ كالْمِصْباحِ في البَراحِ، قد كان يُضيءُ لَوْ تَرَكَتْهُ الرِّياحُ، ومنها: لِتَكُنْ بالْحالِ المُتزايدَةِ، أَغْبَطَ مِنْكَ بالحالِ المتناهيةِ؛ فالْقَمَرُ آخِرُ إبْدارِهِ، أَوَّلُ إِدْبارِهِ، وَمنها: لتكُنْ بقليلِكَ أَغْبَطَ مِنْكَ بكثيرِ غَيْرِكَ، فإنَّ الحيَّ برِجْلَيْهِ وَهُمَا ثِنْتانِ، أَقْوى مِنَ الميِّتِ على أَقْدام الحَمَلَةِ وهيَ ثَمان؛ ومنها: المُتَلَبِّسُ بمالِ السُّلْطان، كالسَّفينَةِ في البَحْر، إنْ أَدْخَلَتْ بَعْضَهُ في جَوْفِهَا، دَخَلَ[3] جميعُهَا في جَوْفِهِ، ومنها: التَّعليمُ فِلاحَةُ الأذهانِ، ولَيْسَتْ كُلّ أرْضٍ مُنْبِتَةً؛ ومنها: الحازمُ مَنْ شَكَّ، فَرَوَّى، وأَيْقَنَ فبادَرَ، ومنها: لَوْلا التَّسْويفُ لكَثُرَ العِلْمُ، ومنها: قَوْلُ الحقِّ مِنْ كَرَمِ العُنْصُر، كالمِرْآةِ كُلَّما كَرُمَ حَديدُها أَرَتْكَ[4] حقَائِقَ الصِّفاتِ؛ ومنها: رُبَّ سامحٍ بالعَطَاءِ عَلى باخِلٍ بالقَبُولِ، ومنها: لَيْسَ المَحْرومُ مَنْ سَأَلَ فَلمْ يُعْطَ، وإنَّما المحْرومُ مَنْ أُعْطِيَ فلَمْ يَأْخُذْ. ومنها: [٢٥٤/و] ابْنَ[5] آدمَ تَذُمُّ أَهْلَ زَمَانِكَ وأنْتَ مِنْهُمْ كَأَنَّكَ وَحْدَكَ الْبريءُ، وجميعَهُمُ/ الجريء، كَلَّا بَلْ جَنَيْتَ وَجُنيَ عَلَيْكَ، فَذَكَرْتَ ما لَدَيْهِمْ ونَسيتَ ما لَدَيْكَ؛ ومنها: اعْلَمْ أَنَّ الفاضِل الذكيَّ لا يَرْتَفِعُ أَمْرُهُ أو يَظْهَرَ قَدْرُهُ، كالسِّراجِ لا تَظْهَرُ

---

(١) ب ق: البرّ.
(٢) انظر الخريدة: ٢/٢٥ نقلاً عن القلائد.
(٣) ر ب ق س: أدخل جميعها، ط: أدخل كُلَّها.
(٤) ر ب ق س: أرث، وكذا الخريدة.
(٥) ر ب ق ط: يا ابن.

أنوارُهُ ما لمْ يُرفَعْ مَنـارُهُ[1]، والنَّاقِصُ الـدَّنيُّ لا يُبْلَغُ لِنَفْعِهِ إلاَّ بِـوَضْعِهِ، كَهَـوْجَلِ السَّفينةِ لا يُنْتَفَعُ بضَبْطِهِ إلاَّ بَعْدَ الغايةِ في حَطِّهِ[2].

ولَهُ فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةٍ: تَوَصُّلُ[3] الهِمَمِ ـ أَدام[4] اللَّهُ عِزَّكَ ـ كتوسُّـلِ الذِّمَم ورُبَّ راقٍ بـوَسيلَةِ ذِي اشتياقٍ واسْتِبـاق، ـ إلى فضيلةٍ ـ رَصَـدَ فَقصَـدَ، واحْتَشَـدَ فتحرَّى[5] الرُّشَـدَ، ولمَّا طَلَعَ بـكَ المَجْدُ مِنْ مَعَـالِمِـهِ، وأَيْنَـعَ لَـكَ الحمـدُ مِنْ كَمَائِمِهِ، فَلاَحَ مُحَيَّاكَ قَمَراً زَاهِراً، وَفَاحَتْ سَجايَـاكَ زَهَراً عـاطِراً، وأَنـارَ بأُفُقِـكَ مَنَارُ[6] الأنوار، ودارَ على قُطْبِكَ مدارَ الفَخار، وخَفَّ لَـدَيْكَ بـالقلوبِ ارْتياحُهَـا، وطَارَ[7] إليك بالنُّفوسِ جَنَاحُهَا، فجوامِعُ[8] الجـوانحِ لـديك حضُـورٌ، ونواظِـرُ الخَـواطرِ إليـك صُورٌ، وقـد تَخيَّلَتْكَ نَـظَراتُ الغُيُـوب، وتَيَمَّمَتْـكَ[9] خَـطَراتُ الْقُلوب، فَحنَّتْ إليـكَ حَنينَ اليَفَنِ[10]إلى صِبَـاه، واهْتَـزتِ اهْتِزازَ الْغُصْنِ إلى صَبَاه، ولا غَرْوَ أَن رَمَتْ[11] إلَيْك القُلوبُ بأَرْواحِهَـا، وتلقَّتْكَ العيـونُ بالْتِحـامِهَا، فَقَدْ يُرْقَبُ الصَّباحُ/ ويُلْمَحُ الْقَمَرُ اللَّياح، ولَيْسَ على عاشقِ الفَضْلِ جُناح[12]. [٢٥٥/ظ]

---

(١) ر ب ق: أو يرفع مناره. ط: ويرتفع مناره. س: لا تظهر مناره، أو ترتفع مناره.
(٢) س: من حطّه.
(٣) ب ق: توسّل، وكذا الخريدة.
(٤) ب ق س: أعزك الله.
(٥) م: فتجرَّأ.
(٦) منار: ساقطة في ر.
(٧) ب ق: وصار. ط: وطار إليك بالسرور.
(٨) س: فجوارح الجوانح. ط: فجوامع الكلم... إليك صدور.
(٩) ب ق: وتيِّمتك. ر: وتَمَنَّتك. س: وتَمَّمَتْكَ.
(١٠) ط: الهرم.
(١١) ب ق: أرمت.
(١٢) ر: من جناح.

ولَـهُ يُعـاتبُ[1]: الْمَـلامُ ـ أعـزَّكَ اللّهُ ـ حَيْثُ الذِّمَامُ، والْعِتَـابُ مِنْ خُلُقِ الكِرامِ، وكَفُّ الملامِ قَطِيعَةٌ، والعَتْبُ إلى الْعُتْبَى ذَرِيعَةٌ، وكانَ بَيْنَنَـا ذِمَامٌ يَجِبُ سَعْيُـهُ، وَوَجَبَ رَعْيُهُ، ثُمَّ افْتَـرَقْنَا فِـرَاقَ النَّبْلِ قِسِيِّهَـا، والشَّمْسِ غَشِيِّهَا، إلى أن كانَتْ مِنَ الدَّهْرِ لَمْحَةٌ سَمْحَةٌ، نَجح بها السَّائـلُ، وَسَمحَ مَعَهـا الباخِـلُ، وضَمَّنَا القُطْرُ الّذي أَوْطَنَهُ، وجَمَعَنا المَحَـلُّ الّذي سَكَنَ إليـه وسَكَنَهُ، وقَصَـدْتُ مَحَلَّهُ، ورَأَيْتُ الحقَّ لَهُ، فَمَا دَنَوْتُ إلاَّ مِنْ مُبَاعِدٍ، ولا وَقَفْتُ إلاَّ على قَاعِـدٍ؛ وما ضَـرَّ ـ أَعَـزَّك اللّهُ ـ لو سَمَـحَ الاعْتِزازُ بـالاهْتِزازِ، فَـرُبَّما اهتـزَّتْ عِيـدانُ نَجْـدٍ، وَحَسُنَ التَّواضُعُ بالمَجْدِ، وَلاَ أَعْلَمُ ذَلك السُّكونَ لِمَنْ يكون، أَلِلْبَحْرِ؟ فالبَحْرُ قَـدْ تُطْمَـرُ غَوارِبُهُ، أَوْ للسَّماءِ؟ فقد تَمْتلىءُ[2] سحائبُهُ، والغَيْثُ، وهو قَطْرٌ يَصُوبُ حَيَاهُ عَنْ ذُراهُ، ونَحْنُ ـ أَعَـزَّك اللّهُ ـ وإنْ آذانَا الجُـرْحُ لِمَا كـان مِنْ عَمْدِ الإخـلاَلِ، وفَقْدِ الإجْلالِ، إلى نَفْثَةِ مَصْدورٍ، وَضَجْرَةِ مَعْذورٍ، فَما تَجـاوَزْنَا المكَـانَ، ولا أَعَدْنـا ذِكْرَ ما كانَ، ثُمَّ دَبَّتِ الْوُشَاةُ، وَعُدِمَ الاسْتِثباتُ، وَقُبِلَ النَّقْلُ وَلَوْ ضَعُفَ مَسْنَـدُهُ، وقُطِعَ الحَبْلُ الَّذي اسْتُحْصِفَ مَعْقَدُهُ، وَمَـا رُعِيَ لِعَهْدٍ إلٌّ، ولا مُحِيَ من الصَّـدْرِ غِـلٌّ، وجَعَلَتْ تِلْكَ الْعَقَارِبُ تَنْـأى وتُقارِبُ/ حَتَّى خُتِمَتْ تِلْكَ الْبِـدايَةُ بتَمَامِهَا، [٢٥٥/و] وابتَعْتَ الفَـرسَ بِلِجَامِـهِ، وقَدْ عَلِمَ أنّي بِـوُدِّكَ ضَنينٌ، وعلى عَهْـدِكَ غَيْـرُ ظَنينٍ، فـافْتَحْ إلى الـرِّضَى خَيْرَ بـابٍ، وأدِلِ الْعُتْبَى مِنَ الْعِتَابِ، وَصِـلِ الحَبْـلَ الَّـذي قَطَعْتَ، ورَاعِ مِنَ الحقِّ ما ضَيَّعْتَ إنْ شاء اللّهُ، والسَّلام[3].

وكَتَبَ إلى وزيـرٍ[4]: أَطالَ اللّهُ بَقَـاءَ الوزيـرِ[5] الأَمْجَد، الأَجَـلَّ الأَوحد؛

---

(١) هـذا النص زيادة في «م» ولم نجده في غيرها.

(٢) في الأصل: تمتل.

(٣) إلى هنا تنتهي الزيادة في م.

(٤) ر: وكتب إلى بعض أخوانه، وفي ط: وكتب إلى الوزير ابن مهلهل. وانظر الخريدة: ٢/٢٨. =

وأَعْلى مُرْتَقَاهُ، في رِفْعَة العِزِّ، وَمَنعَةِ الحِرْز، الـوزير الأمجـد ـ أدامَ[1] اللَّهُ عزَّه ـ كالمَطَرِ الجَوْد يَمْلأ الحياضَ، ويُنْبِتُ الرِّياضَ؛ بل كالْقَمَر يَقْذفُ بالنُّور، ويَذْهَبُ بالدَّيْجور، وقَدْ أَلْحَفَني[2] مِنْ سَنَاهُ، وسَقَاني مِنْ سُقْيَاهُ، بما أَنارَ فَأَضْـوَى، وَجَادَ فَأَرْوَى، فللَّهِ أَيادي الوزيرِ الجليلِ[3] ما أَنْزَلَهَا بكُـلِّ فِنَاءٍ، وأَسْمَعَهـا لكُلِّ نِـداءٍ، حينَ رَعَى قَصْـدي وَهْـوَ مَجْفيٌّ، وَوَعَى صَـوْتي وهـو خَفِيٌّ[4]، فالآنَ ـ أدامَ اللَّهُ رِفْعَـةَ الوزيـرِ الأمجدِ[5] ـ أَضْـرِبُ بحُسَامٍ، اعْتنـاؤُهُ، وآوي إلى ذِمَـامٍ، عـلاؤُهُ وَكَّـدَهُ[6]، واللَّهُ بفَضْلِهِ يُديمُ نَعْمَـاءَهُ، ويُعْلي ارْتقـاءَهُ، حَتَّى أَظْهَـرَ في سمـائـه، واشْتَهرَ بأَرْفَعِ أَسْمَائِه.

ومن[7] شِعْرِه، قَوْلُهُ في قصيدةٍ أَوَّلُها:

(بسيط)

قَـامَتْ تَجُـرُّ ذُيُـولَ الـرَّيْطِ[8] والحِبَـرِ ... ضعيفَـةَ الخَـطْوِ والميثـاقِ والنَّـظَرِ

تَخْطو[9] فَتُولى الحَصَى مِنْ حِلْيِهَا نُبَذاً ... وَتَخْلِطُ العَنْبَـرَ الـوَرْديَّ بـالْعَفَـرِ

= (٥) ر س ط: الوزير الجليل الأمجد الأوحد، وبعدها في ط: النَّبيل.

(١) ر: أطال بقاه. س: دام عزّه.

(٢) ر ب ق: أتحفني.

(٣) الجليل: ساقطة في ب ق: وهي في ط: الأجل. وفي س: فللّه أياديه...

(٤) ر: مخفيّ.

(٥) الأمجد: ساقطة في ب ق: وفي س: فالآن ـ أعزه الله ـ أضرب بحسام.

(٦) الخريدة: أذكره.

(٧) ب ق: ومن بديع قوله. انظر القصيدة في الخريدة: ٢/٢٩.

(٨) ر: الفضل. ب ق ط: العصب. وفي س: فضول العصب. والرَّيطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، والجمع رَيْط.

(٩) البيت والأبيات الإثنا عشر التالية له، ليست في م ر.

غَيْـري[1] الْخَليُّ بمـا تُبْـديـهِ مِنْ قَلَقٍ ... في الْوُشْحِ ، أَوْ غَصَصٍ تُخْفيهِ في الأُزُرِ

لَمْ أَدْرِ هـل حَنِقَ الخَلْخالُ مِنْ غَضَبٍ ... عَلَيْـهِ؟ أَم لَعِبَ الـزُّنّـارُ من أشَـرِ؟

تَلَفَّتَتْ عن طَلىً وَسْنَـانَ، وابْتَسَـمَتْ ... عَنْ واضحٍ مِثْلِ نَـوْرِ الرَّوْضَـةِ العَطِرِ

إنْ نِلْتُ رَيَّـاهُ لم أَطْمَـعْ بِمَطْعَمِـهِ[2] ... لأنَّ رَوْضَ الـصِّبـا نَـوْرٌ بـلا ثَـمَـرِ

مـا لَـذَّ للعَيْنِ نَـوْمٌ بَعْـدَ مـا ذَكَـرتْ ... لَيْـلاً سَمَـرنـاهُ بَيْنَ الضَّـالِ والسَّمُـرِ

تَسـاقَطَ الـطَّلُّ مِنْ فَـوْقِ النُّحورِ بـهِ ... تَسَـاقُطَ الـدُّرِّ في اللَّبَّـاتِ والثُّـغَـرِ

ومَفْـرِقُ اللَّيْـلِ قَـدْ شـابَتْ ذَوَائِبُـهُ ... فبتُّ أَدْعـو لَـهُ بـالـطُّولِ في العُمُـرِ

واللَّيْلُ يَعْجَبُ ـ والظَّلْماءُ جانِحَـةٌ[3] ـ ... مِنْ ساهـرٍ يشْتكي لِلَّيْـلِ بـالْقِصَـرِ

فبتُّ أَجْـزَعُ مِنْ لَيْـلٍ لِـوَاضِـحَـةٍ ... تَبْـدو، وأَبْخَلُ مِنْ رَوْضٍ على سَحَرِ

يا مَنْ جَفَا فَجفاني الطَّيْفُ، هَجْرُكَ لي ... بـأَيِّ عُذْرٍ؟ فَعُـذْرُ الضَّيْفِ في السَّهَـرِ

ذَكَـرْتُ بالسَّفْـحِ شَمْلاً غَيْـرَ مُنْصَدِعٍ ... بـالنّـائبـات ونَـظْمـاً غَيْـرَ مُنْتَثِـرِ

بكُـلِّ بَيْضـاءَ خَـوْدٍ خِلْتُهَـا جَمُـدَتْ ... مِن السَّكينـةِ أَوْ ذابَتْ مِنَ الخَـفَـرِ[4]

ومنها في وَصْفِ السَّيْفِ:

إنْ قُلْتُ[5]: نَـارُ تنـدَّى النَّـارُ مُلْهِبَـةٌ ... أَوْ قُلْتُ: مَـاءٌ أَيَرْمِي الْمَـاءُ بـالشَّـرَرِ؟

[٢٥٦/ظ] وَمِنْهَا في وَصْفِ الدِّرْعِ: /

مِنْ كُـلِّ مَـاذِيَّـةٍ[6] أُنْثى فَيَـا عَجَبـاً ... كَيْفَ اسْتهانَتْ بوَقْعِ الصَّارِمِ الذَّكَرِ؟

---

(١) س: غار الخليّ. وفي ط: غيري الحريّ.

(٢) س: بمطمعه، وكذا الخريدة..

(٣) ط: داجية.

(٤) إلى هنا ينتهي النقصان في م ر.

(٥) ب ق: إنْ قُلْتُ ناراً أتندى النَّارُ... وكذا الخريدة. وفي ر: إنْ قلت ناراً تندّى النار.

(٦) الماذيّة: الدّرع اللّينة.

وَلَهُ مِنْ أُخرىَ أوَّلُها[1]:

(بسيط)

ما الرَّسْمُ مِنْ حَاجَةِ المَهْرِيَّةِ[2] الرُّسُمِ ... وَلاَ مَرَامُ الْمَطايَا عِنْدَ ذي إرَمِ

رُدِّي شَبَا الخطِّ[3] يَهْدينَ الرِّكابَ فَمَا ... بالْبِيدِ لِلرَّكْبِ مِنْ هَادٍ ولا عَلَمِ

حُثِّي الْمَطِيَّ وَشُدِّي في دَوَائِرِهَا ... هَذا أَوَانُ اقْتِضَاءِ الشَدِّ مِنْ زِيَمِ[4]

رِيعَتْ لِنَبْأَةِ سامي[5] الطَّرْفِ فالْتَفَتَتْ ... صُعْرَ الخُدودِ إلى سَوَّاقَةٍ حُطُمِ

ثَبْتٍ على صَهَوَاتِ النَّاجِيَاتِ، وقَدْ ... أَبْقَتْ[6] سُروجَ الْمَطَايَا جَوْلَةُ[7] اللُّجُمِ

مَنُوطَةٌ بغَواشي البيضِ راحَتُهُ ... كَأنَّما اخْتَلَطَتْ بالصَّارِمِ الخَذِمِ

بتْنَا نُكالِىءُ طَرْفَ العَيْنِ عَنْ سِنَةٍ ... والطَّيْفُ يَسْتَأْذِنُ الأَجْفَانَ في الحُلُمِ

مُعَرِّسِينَ بأَغْفَالِ البِطاحِ لَنَا ... تَحْتَ الوشِيجِ مَبيتُ الأُسْدِ في الأَجَمِ

قَامَتْ تُغَبِّطُني بالْخُرْصِ ذَاهِيَةً[8] ... بَيْنَ السَّبيلينِ لَمْ تَقْعُدْ ولَمْ تَقُمِ

ظَنَّتْ بيَ العَجْزَ وارْتَابَتْ فَخَاصَمَهَا ... جَوْرُ الزَّمانِ، فلَمْ تَعْذِرْ وَلَمْ تَلُمِ

إنّي وَإنْ عَزَّني[9] نَيْلُ الغِنى لأرى ... حِرْصَ الفَتَى خَلَّةً زِيدَتْ إلى العَدَمِ

---

(١) ر ب ق: وله من قصيدة أُخرى. وانظر: الخريدة: ٢/٣١.

(٢) المهرية: الإبل المنسوبة إلى حيّ مهرة. وارم: مواطن عاد.

(٣) الخريدة: اللحظ.

(٤) زِيَمٌ: إسم ناقة أو فرس لجابر بن حنين، وقد تمثّل الحجّاج في خطبته بقول الراجز: «هذا أوان الشدّ فاشتدي زيم».

(٥) ر ب ق س: سامي السوط. وكذا الخريدة.

(٦) س: أخفت. ط: أهفت.

(٧) ر ب ق ط: صولة.

(٨) ر ب ق س: سالكة، وكذا الخريدة.

(٩) ب ق ط: غرَّني نَيْل المنى. ر: إنّي وقد عزّني. س: إنّي وإنْ عزَّ بي.

فَمَــا عَكَفْتُ بــآمــالي على وَثَـنٍ[1] ... ولا سَجَـدْتُ بـأَشْعَـاري[2] إلى صَنَمِ

أَهْـلُ الْمَنَاظـرِ[3] ـ والأَلْبابُ خَـالِيَـةٌ ـ ... لا يَعْـدَمُونَ مِنَ الـدُّنيـا سـوَى الْفَهَمِ

نـالوا الحُـظُوظَ فَحـازُوهَـا مُـوَفَّقَـةً[4] ... كَمـا تَقَـاسَمَتِ الأَيْسـارُ[5] بـالـزُّلَمِ

[٢٥٦/و] لمَّـا رَأَيْتُ اللَّيَـالي قَـدْ طُبِعْنَ على ... جَذْبِ الأُسودِ وخَضْبِ الشَّاءِ والنَّعَمِ /

رَجَعْتُ أَضْحَكُ، والإعْوالُ أَجْـدَرُ بي ... مِنْ مَيْسِـرٍ كـانَ فيـهِ الفَـوْزُ للْبَـرَمِ

تَقَلَّدَتْني اللَّيَــالي ـ وَهْـيَ مُـدْبِـرَةٌ ـ ... كـأَنَّـني صَـارِمٌ فـي كَفِّ مُنْـهَـزِمِ

ذَهَبْتُ بالنَّفْسِ لا أَلْوي على نَشَبٍ[6] ... وإنْ دُعيتُ بـهِ ابْنَ المَجْـدِ والْكَـرَمِ

فلِلْمِصَــاعِ[7] وأَطْـرافِ الْيَــراعِ يَـدٌ ... بَنَتْ ليَ الْمَجْـدَ بَيْنَ السَّيْفِ والْـقَلَمِ

ومن مَديحها:

وإنَّ أَحْمَـدَ في الـدُّنيــا وَإنْ عَـظُمَتْ ... لَــوَاحِـدٌ مُفْـرَدٌ[8] في عَــالَـمٍ أُمَمِ

تُهْدَى الملـوكُ بهِ مِنْ بَعْـدِ ما نَكَصَتْ ... كَمَـا تَرَاجَـعَ فَلُّ الجَيْشِ بـالعَلَمِ[9]

رَحْبُ الـذِّراعِ طـويـلُ الْبَـاعِ مُتَّضِـحٌ ... كَـأَنَّ غُــرَّتَــهُ نَــارٌ عــلى عَــلَمِ

مِنَ الْمُلوكِ الأُلَى اعْتادَتْ[10] أَواثلُهُمْ ... سَحْبَ البرُودِ ومَسْحَ المِسْـكِ باللِّمَمِ

---

(١) م: زمن.
(٢) ر: بأصنامي.
(٣) ط: أهل الخواطر.
(٤) ر ب ق ط: موافقة.
(٥) ط: الأنياب.
(٦) م: حسب. س: نسب.
(٧) ب ق: فللمصارع. والماصع: القاتل أو الضّارب بالسّيف.
(٨) ر: معلم.
(٩) ر ب ق ط: للعلم.
(١٠) ب ق: اعتاد.

زَادَتْ مُـــرورُ اللَّيـالي بَيْنَهُمْ شَــرَفــاً ... كـالسَّيْفِ يَـزْدَادُ إرْهـافـاً على القِـدَمِ
تَسَنَّمــوا نَكَبـاتِ الــدَّهْــرِ واخْتَلَطوا ... مَعَ الخُطوُبِ إخْتِـلاطَ الْبُرْءِ بـالسَّقَمِ

ومنها[1]:

مُعَـــوِّقُ السَّيْـــلِ لا تَنْفَــكُّ راحَتُـــهُ ... مِـنْ كَفِّ مُـعْتَـلِقٍ أَوْ ثَـغْـرِ مُسْـتَـلِمِ
مَكَـــارِمٌ حَكَـمَتْ فـي ذَاتِـــهِ يَـــدَهَـــا ... فَكِـدْتُ أَرْحَمُهُ[2] مِنْ سَـطْوَةِ الْكَـرَمِ
أَضْـنَـى فُـؤادي وَأَوْهَــاهُ تَـحَـمُّـلُهَــا ... حَتَّى وَضَعْتُ يَـدي مِنْـهُ على أَلمي[3]
كَــأَنَّـنـي إذْ أُوَالــي قُـبْــلَ راحَـتِـــهِ ... عَجِزْتُ عَنْ شُكْرِهِ حتَّى سَـدَدتُ فمي

وَمِنْ أُخْرَى أَوَّلُها[4]:

(طويل)

سَـرَوْا مـا امْتَـطَوْا إلاَّ الـظَّلامَ رَكـائبـا ... ولا اتَّخذوا غَيْرَ[5] النُّجُومِ صَوَاحِبَـا/ [٢٥٧/ظ]
وقَدْ وَخَطَتْ أَزْمَـاحُهُمْ مَفْرِقَ الـدُّجَى ... فَبَــاتَ بِــأَطْــرَافِ الأَسِنَّــةِ شَــائبــا
وَلَيْـلٍ كَـطَيِّ المِسْـحِ جُبْنـاَ سَـوَادَهُ ... كَــأَنَّـا امْتَــطَيْـنـاَ مِنْ دُجَــاهُ الـنَّـوائبــا
خَبَـطْنَـا بِـهِ الـظَّلْمَــاءَ حَتَّى كَـأَنَّمــا ... ضَرَبْنَا بـأَيْدي العِيسِ[6] إبْـلاً غَرائبـا
ورَكْبٍ كَـأَنَّ البيضَ أَمْسَتْ ضَـرَائبــا ... لَهُمْ[7]، وَهُمْ أَمْسَــوْا لَهُنَّ ضَــرائبــا
إذا أَوَّبـوا صَـاروا[8] شُمُـــوسَـاً مُنيــرَةً ... وإنْ أَدْلَجُـوا أَمْسَـوْا نُجــومـاً ثَــواقِبَـا

---

(١) منها: ساقطة في ب ق: وهذه الأبيات الأربعة ليست في س.
(٢) ر ب ق: أرحمها.
(٣) ط: يداً منه على ألم.
(٤) انظر القصيدة في الخريدة: ٣٤/٢.
(٥) ر ب ق س: إلاّ، وكذا الخريدة.
(٦) ر: العزّ.
(٧) م: لهنّ.
(٨) س: ساروا، وكذا الخريدة.

طِوالٌ، طِوالُ البَـاعِ ، والخَيْلِ والْقَنَا ... تَخَـالُهمُ فَـوْقَ الْجِيَـادِ أهَـاضِبَـا
فَمـا يَحْمِلُونَ السُّمْـرَ إلاَّ عَـوَالِيَـاً ... ولا يَـرْكَبُـونَ الخَيْـلَ إلاَّ سَـلاَهِبـا
إذا اعْتَقَلوا للطَّعْنِ سُمْـراً عَـواسِـلاً ... أو اتَّشَحُـوا للضَّـرْبِ بيضَـاً قَـوَاضِبَـا
وَطَـالَ بـلَيْـلِ الـدَّار هَمٌّ أَبَتْ لَـهُ ... نُجـومُ الـدَّيـاجي أَنْ تَعـوُدَ غَـوَاربـا
وَمُـذْ أُوطِئَـتْ أَنْبَـاءُ مَـرْوانَ ذِرْوَةً ... مِنَ الشَّـرْقِ آلَتْ لا تَحُلُّ[1] الْمَغَـارِبـا
ثَـوابِتُ في جَـوِّ السَّمـاءِ تَخَـالُهَـا ... بِهـا لِبَني عَبْـدِالعـزيـزِ مَنَـاقِبَـا

ومِنْ أُخرىَ أوَّلُها[2]:

(بسيط)

أَرِحْ خُـطاكَ فَحَلْيُ النَّجمِ قَدْ نُهِبَـا[3] ... وقَدْ قَضَى الشَّرْقُ مِنْ وَصْلِ الدُّجَى أَرَبَا
إنَّـا رَكِبْنَـا مِنَ الـظَّلْمَـاءِ جَـانِحَـةً ... كَـأَنَّنـا مِنْ دُجَـاهُ نَمْتَطي نُـوَبَـا[4]
سَـلِ النُّجومَ هَـلِ ارْتَـابَتْ بِصُحْبَتِنَـا ... لَمَّـا أَثَـرْنَـا[5] إلَيْهِنَّ القَنَـا السُّلُبَـا
إذا اسْتَمَرَّتْ بمَجْرىَ[6] النَّجْمِ سَالِكَةً ... خِلْتَ[7] الْمَجَرَّةَ مِنْ آثـارِهَـا نَـدَبَـا
[٢٥٧/و] تَهْفُـو[8] الـرِّكَـابُ فَتَهْـدِيهَـا أَسِنَّتُنـا ... كَـأنَّمـا عَـارَضَتْ أَطْـرافُهَـا الشُّهُبَـا/
وبـاتَتِ الخَيْلُ يَقْـدَحْنَ الْحَصَى حَنَقاً ... حَتَّى تَضَـرَّمَ ذَيْـلُ اللَّيْـلِ والْتَهبَـا
تِـلْكَ الفَـوارسُ لا تَـثْنـي أَعِـنَّتَـهَـا ... عَنْ وِجْهَـةٍ أَوْ يَنَـالَ السَّيْفُ مـا طَلَبَـا

---

(١) ب ق س: لا تحبّ.
(٢) ب ق: ولـه من أُخرى أوّلها. ر: وله من قصيدة أولها. وانظر: الخريدة: ٢/٣٥.
(٣) س: أرِح سراك فحليُ الليل قد نُهبا. ط: .... قد ذهبا.
(٤) ر ط: النُّوبا.
(٥) ر ب ق: لمّا أثرن.
(٦) الخريدة: لمجرىً.
(٧) الخريدة: خلنا.
(٨) الخريدة: تهنوا.

بَـاتُـوا على نَشْـوَةٍ مَـا هـاجَهَـا طَـرَبٌ ... وقَدْ أداروا لِطاساتِ[1] السُّرىَ نُخُبَا [2]
إذا أثـاروا القنـا عَنْ جُنْـحِ مَـظْلَمـةٍ ... شَـالُوا النُّجـومَ عَلى أَطْـرافِهَـا عَـذَبَـا

ولَهُ أيضاً [3] :

(وافر)

خَـيَــالٌ زَارَ في لُـمَـةِ الصَّـبَـاحِ [4] ... وثَـغْـرُ الشَّـرْقِ يَـبْسِـمُ عَـنْ أَقَـاحِ
وقَـدْ حُـشِـرَ الصَّـبَـاحُ لـه ونـادىٰ ... فـأَصْغىٰ النَّجْمُ مِنْـهُ إلى الصَّبـاحِ
وَفَـاضَ عَلَى الكَـواكَبِ وَهْـوَ طَامٍ ... فَـطارَ[5] الـنَّـسْـرُ مَـبْلُولَ الْـجَـنَـاحِ
وزَائِـرَةٍ طَـرَدْتُ لَـهَـا مَـنَـامـي ... وَقَـدْ عَـقَـدَ الكَـرىٰ رَاحَـاً بِـرَاحِ
وأَدْنَـاهَـا الْـهَـوَىٰ حَتَّـى أَدَلَّتْ[6] ... فَـبَـاتَـتْ بَـيْـنَ رَيْـحَـانٍ وَرَاحِ
تَـهُـزُّ الغُـصْنَ فـي حِقْـفٍ مَـهِـيـلٍ ... وتَـفْـرِي اللَّيْـلَ عَـنْ قَمَـرٍ لَـيَـاحِ
وَأَضْنَـانـي الْهَـوَىٰ فَنَعَتْ نُـحُـولي ... وهَـلْ يُنْعَى النُّحولُ على الصِّفاحِ ؟
وقَـدْ حَمَّلْتُ عِبْءَ[7] الحُبِّ ضَعْـفي ... كَحمْـلِ الخَصْرِ لِلْكَفَـلِ الـرَّدَاحِ
أَحِـنُّ إلـى رِضَـاكَ وفـيـهِ بُـرْئـي ... كَمَـا حَنَّ الْعَلِيـلُ إلى الصَّبَـاحِ [8]
وقَـدْ احْـلَلْتُ حُـبَّـكَ مِـنْ فُـؤادي ... مَحَـلَّ الْمَـالِ مِنْ أَيْـدي الشِّحَاحِ
سَـأَفْـزَعُ فـي هَـوَاكَ لِحُسْنِ صَبْـري ... كَمَـا فَـزِعَ الْجَبَـانُ إلى السِّـلاحِ

---

(١) ب ق: بطاسات. الخريدة: لكاسات.
(٢) ر ب ق ط: نغبا.
(٣) الخريدة: ٢/٣٦ ـ ٣٨.
(٤) ر ب ق س: خيال زارني عند الصّباح.
(٥) الخريدة: وطار.
(٦) ب ط: أذلّت. وفي ق: أحلت.
(٧) ر ط: ضعف.
(٨) ر س: الصّلاح.

[٢٥٨/ظ] وَأَقْتَـدِحُ الـرَّغِيـبـةَ مِنْ رِكَـابٍ   بَـرَاهُنَّ[١] السُّـرَى بَـرْيَ القِـدَاحِ /

تُـعَنِّـفُ إنْ رَأَتْ شَـأْوِي[٢] بَـعِيـداً   وَمَنْ يَثْنِي الْجَـوَادَ عَنِ الْجِمَـاحِ ؟

سُـرَىً جُبْنـا بِـهِ الـظَّلْمـاءَ حَتَّى   سَبَقْنـا البـائـتيـنَ إلى الـصَّبـاحِ

إذا وَنَـتِ الـكـواكِبُ عَنْ مَـداهـا   حَفَـزْنَـاهَـا بـأَطْـرافِ الـرِّمَـاحِ

إذا وَنَـتِ الـكـواكِبُ عَنْ مَـداهـا   حَفَـزْنَـاهَـا بـأَطْـرافِ الـرِّمَـاحِ

ومَـنْ كـانَ الـوزيـرُ لَـهُ ظهـيـراً   يَـسُـمْ رَاعـيـهِ فـي حَـيٍّ لَـقَـاحِ

بـحَيْـثُ الـرَّعْيُ فـي أَحْـوَى أَحَمٍّ   وَحَيْـثُ الـوِرْدُ[٣] فـي شَبِـمٍ قَـرَاحِ

مِنَ القَـوْمِ الْـعَـزِيـزيِّيـن أَهْـلِ الْـ   ـعُلَى والـطَّوْلِ والنَّسَبِ الـصُّـرَاحِ

أَقـامـوا المَجْـدَ في سَمْـكٍ عَليٍّ   ومَـدُّوا الْـعِـزَّ في أَرْضٍ فَـيَـاحِ

وَآوى[٤] كُـلُّ عـافٍ مِـنْ ذُراهُـمْ   إلى بيضِ اللُّهَى[٥] خُضْـرِ البِـطَاحِ

وقَـدْ قَـامَ الْعُلَى عَنْهُمْ خَـطِيـباً   وَصَـاحَ الْجُـودُ: حَيٍّ عَلَى الْفَـلاَحِ

بـأَبْـنِـيَــةٍ وَأَعْـمِـدَةٍ طِـوَالٍ   وَرَاحَـاتٍ وَسَـاحَـاتٍ فِـسَـاحِ

أبـا[٦] بَكْـرٍ كَتَـمْتَ عُـلاَكَ حِـلْـمـاً   فَـنَمَّ عـلى الـرُّبَى طِيبُ الْفَـوَاحِ

فَـكَمْ تُـحْيِي الْمَـوالي بـامْـتِنَـانٍ   وكَـمْ تُـرْدِي الأعـادي[٧] بـاجْتِيـاحِ

يَـمِيـنٌ مُـلِّكَـتْ رِقَّ الْمَـسَـاعي   وكَـفٌّ غُـذِّيَـتْ[٨] مَـاءَ الـسَّمَـاحِ

---

(١) ط: برائد السُّرى.

(٢) ر ب ق: شأواً.

(٣) ر: الودّ. وفي ط: في شيم قراح.

(٤) ب ق س ط: فآوى. والخريدة: فيأوى.

(٥) ب ق: اللمى.

(٦) لعلّه أبو بكر بن عبدالعزيز حاكم بلنسية.

(٧) ب ق س ط: المعادي. ر: المعاني.

(٨) س: وكفّ أعذبت.

وفَضْلٌ لا يُنيبُ إلى نَصيحٍ   وَجُودٌ لا يُصِيخُ لِقَوْلِ لاحِ
وَحِلْمٌ (1) أوْسَعَ الدُّنيا وَقاراً   وقد خفقَتْ لَهُ خَفْقَ الْجَناحِ
لأعْمَى (2) الْفِكْرِ عَنْ عَيْبِ الْمَوالي   أصَمِّ الْجُودِ عَنْ قَوْلِ اللَّوَّاحِ
فَتىً تَجِدُ الأمَانِي في يَدَيْهِ   وُجودَ الرِّيِّ في الْمَاءِ الْقَراحِ / [٢٥٨/و]
يُجَلِّي (3) حَادِثَ الدُّنْيا بِوَجْهٍ   كَأنَّ جَبِينَهُ فَلَقُ الصَّبَاحِ
أضَاءَ بِوجهِهِ حَلَكُ (4) الدَّياجي   وَقَامَ بِكَفِّهِ عَلَمُ النَّجاحِ
طَلَعْتَ عَلَى الْعُلَى مِنْ كُلِّ بابٍ   وحُزْتَ المَجْدَ مِنْ كُلِّ النَّواحِي
وجاءَ بِكَ الزَّمانُ على اكْتِهالٍ   فكُنْتَ الرَّوْضَ جَاءَ (5) مَعَ الرَّواحِ
فكَفٌّ لِلسِّيَادَةِ ذاتُ بَسْطٍ   وَطَرفٌ لِلْمَعالي ذو طِمَاحِ
غَضِبْتَ لِكُلِّ حَقٍّ مُسْتَبَاحِ   ولَمْ تَغْضَبْ لمالٍ مُسْتَماحِ (6)
فكَيْفَ نَصَرْتَ كُلَّ حِمىً مُدالٍ   ولَمْ تَنْصُرْ حِمَى المالِ الْمُبَاحِ ؟
نَوالُكَ مِنْ وُلاتِكَ ذُو تَدانٍ   وقَدْرُكَ عَنْ عُفَاتِكَ (7) ذو انْتِزاحِ
تَدارَكْتَ انْصِداعاً بانْشِعابٍ   فَصَيَّرْتَ (8) الْفَسادَ إلى الصَّلاحِ
فَقَدْ بَدَّلْتَ كَرْباً بانْفِراجٍ   وقَدْ عَوَّضْتَ ضِيقاً بانْفِسَاحِ
وَداوَيْتَ اللَّيالي مِنْ رَداها   وَقَدْ نادَتْكَ : يا آسِي (9) الجِراحِ

---

(1) الخريدة: وحكم.

(2) هذا البيت والأبيات الثلاثة عشر التالية له ناقصة في س.

(3) ب: يجلو.

(4) ر ب ق ط: أفق، وبعدها في ط: اللّيالي.

(5) ط: فاح.

(6) ر ب ق: مستباح.

(7) ر ب ق ط: عداتك.

(8) ب ق ط: وَصَيَّرت.

(9) ط: يا باري الجراح.

فَقَدْ[1] أَبْرَأْتَها مِنْ بَعْدِ دَاءٍ ... وقَدْ أَسْقَيْتَهَا بَعْدَ اللِّيَاحِ[2]
دَعَوْتَ المُعْتَفينَ لِخَيْرِ مَأْوىً ... وأَحْلَلْتَ الطَّرِيدَ أَعَزَّ سَاحِ
فَمَا للفَضْلِ فِيهَا مِنْ زَوَالٍ ... وما لِلمَجْدِ عَنْهَا مِنْ بَرَاحِ
لَقَدْ أَنْسَى زَمَانُكَ كُلَّ عِيدٍ ... بِعِزٍّ ثَابِتٍ وَأَسَىً مُزَاحِ
وَذِي الأَيَّامُ أَعْيَادُ الأَيَادي[3] ... فَكَيْفَ نُضِيفُهُنَّ إلى الأَضَاحِ؟

[٢٥٩/ظ] وَلَـهُ فَصْلٌ مِنْ رُقْعَةٍ[4]: مَثَلي - أعزَّكَ اللَّهُ - في عَنَاءٍ، بِلا غَنَاءٍ، / كَمَاخِضِ[5] الماءِ، زُبْدُهُ الزَّبَدُ وَوَعْدُهُ الأَبَدُ، بل لاَ واللَّهِ، وأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، ما اسْتَضَأْتُ لِغَيْرِ[6] مُنَارٍ، ولا اقْتَدَحْتُ لِغَيْرِ عَفار، «ولكن حُرِمْتُ الدَّرَّ، والضَّرْعُ[7] حَافِلٌ»:

(طويل)

وَمَا يُوجِعُ الحِرْمانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ ... كَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ

وَمَا فَعَلَتْ أَبا عَبْدِ اللَّهِ تِلْكَ الأَبْيَاتُ[8]، والرَّجاءُ الَّذي في بُطونِ الحامِلاتِ[9]؟ أَأَزْعَجَتْهُ الأَرْحام، أم كَرِهَ الزِّحامَ فأَقامَ[10]؟. وتلك النتيجة، هَلْ

---

(١) ر ب ق: فقد أشْفَيْتُها من كُلِّ داء.
(٢) ب ق: التياح، واللياح: العطش.
(٣) س: أعياد الأماني.
(٤) هذا الفصل ناقص في س.
(٥) ب ق: كمن خضَّ يريد الزبد.
(٦) ر ب ق ط: بغير منار... بغير عفار.
(٧) ط: والدرّ.
(٨) ر: الأفيات.
(٩) ر ط: الحمالات.
(١٠) ب ق ط: فكره الزحام، أم استقرَّ به المقام فأقام؟.

حَـانَ نَفَاسُهـا[1]؟ أَمْ دامَ[2] احتباسُهَـا، أَم وَلَـدَتْ ثُمَّ وَئِـدَتْ، أَمْ وَضَعَتْ ليـلاً ثم أَرْضَعَتْ غَيْلاً؟!. فَهْيَ لا تَدِبُّ ولا تَشِبُّ، والنَّجْمُ آفِلٌ، والكفيلُ غَافِلٌ، ومهمـا يَكُنْ مِنْ أَمْـرٍ فَمَا ضَـاعَتْ، إلاَّ في ضَمَانِـكَ، ولا جَاعَتْ، إلاَّ على خِـوانِكَ[3].
هَـلاَّ حَلَبْتَ أَبـا عَبْـدِاللَّهِ مـا دَرَّ وَطْبٌ، وَطَبَعْتَ والـطِّينُ رَطْبٌ، فـلا أَمـانَ، مِنَ الزَّمانِ، وَمَنْ ذا الَّذي يَبْقى على الحَدَثانِ؟!. وكتب إليه ابن اللبانة[4]:

(كامل)

يـا رَوْضَـةً أَضْحَى النَّسيمُ لِسَـانَهَـا ... يَصِفُ الَّـذي تَهْديـهِ مِـنْ آراجِهَـا[5]
وَمَنْ اغْتَـدَى وَقدِ[6] اهْتَـدى لِـطَريقَـةٍ ... فَـأَحَلَّ[7] مَنْ يَسْعَى عَلَى مِنْهَـا جِهَـا
طَـافَتْ بِكَعْبَتِـكَ الْمَعَـالي إذْ رَأَتْ ... أَنَّ النُّجـومَ الـزُّهْـرَ مِنْ حُجَّـاجِهـا
شَغَلَتْ قَضِيَّتُـكَ النُّفُـوسَ فَـأَصْبَحَتْ ... مَـرْضَى وفي كَفَّيْـكَ سِـرُّ عـلاجِهَـا
هَـلاَّ كَتَبْتَ إلى الـوزيـرِ بِقِـطْعَـةٍ[8] ... تَصْبُـو مَعَاطِـفُـهُ إلى دِيبَـاجِهـا؟
تَجِـدُ السَّبيـلَ بِهَـا[9] وَلاتُـكُ لِلْمُنَى ... وَتُنيـرُ[10] سَعْيَهُـمْ بِـنُـورِ سِـرَاجِهَـا

---

(١) م: نعاسها.
(٢) ر ب ق ط: أم خانها.
(٣) ر: إخوانك.
(٤) القصيدة ناقصة في س: وانظرها: الذّخيرة: ٦٩٧/٢/٣، ومجموع شعر ابن اللّبانة: ص ٢٨ رقم ١٥.
(٥) م ر ب ق: أرجائها، والمثبت رواية «ط» وهو ما يتفق مع الروي الذي هو «الجيم» و «ها» هي الخروج.
(٦) ب: واهتدىٰ. ق: ثم اهتدى.
(٧) ر ط: ما ضلّ.
(٨) ط: هلاّ بعثت. وفي ر ب ق: برقعة.
(٩) ب ق: لهم.
(١٠) ر ب ق ط: وينير.

أَنْتَ السَّمـاءُ فَبـآنْتِهَـائِـك [1] رِفْعَـةً ... أَطْلِعْ [2] عَلَيْـهِ الشُّهْبَ من أَبْـراجِهَـا

وَضَحَتْ مَفَـارِقُ كُـلِّ فَضْـلٍ [3] عِنْـدَهُ ... فَـاجْعَـلْ قَـرِيضَـكَ دُرَّةً في تَـاجِهَـا

فراجعه أبو الفضل:

(كامل)

[4]يـا مُنْجدي والْحَـرْبُ تَبْعَثُ دُونَهُ[5] ... شَعْثَـاءَ قَـدْ لَبِسَتْ رِدَاءَ عَجَـاجِهَـا

لله دَرُّكَ إذْ بَسَـطْتَ إلـى الـرِّضَـى ... نَفْسـاً تَمـادَى الـدَّهـرُ في إحْـراجِهَا

وأَرقْتَ[6] مَـاءَ الوَرْدِ[7] في نَـارِ الأَسَى ... كـالـرَّاحِ يُكْسَـرُ حـدُّهـا بِمِـزاجِهَـا

فيَـأْتَني تِلْكَ الـغَـمَـامَ، فَبَـرَّدَتْ ... مِـنْ غُلَّةٍ كـالـنَّـارِ في إنْـضَـاجِهَـا

فـآوَيْتُ تَحْتَ ظِلاَلِهَـا، وَوَجَـدْتُ بَـرْ ... دَ نَسيمِهَـا، وكَـرَعْتُ في ثَجَّـاجِهَـا

حـاوَلْتَ مِنِّي أَنْ أُطـالِبَ[8] حـاجـةً ... مَرِضَتْ فَأَعْيَا النَّاسَ بـابُ[9] علاجهـا

قُـلْ: كَيْفَ تُنْعَشُ بَعْدَ طُـولِ عِثَارِهَـا ... أَمْ كَيْفَ تُفْتَـحُ بَعْـدَ سَـدِّ رِتَـاجِهَـا؟

هَيْهَـاتَ أَنْ[10] تُثْنَى النُّفُـوسُ لِـوِجْهَـةٍ ... مِنْ بَعْـدِمَا رَجَعَتْ على أَدْرَاجِهَـا[11]!

---

(١) ب ق: أنت السماء فما بها لك رفعة.

(٢) ق: طلعت.

(٣) ر: أمر.

(٤) من هنا تلتئم «س» مع بقيّة النسخ، وقَبْلَهُ فيهـا: وله أيضـاً. وفي ب ق ط: فراجعه أبو الفضل، ممّا يوحي بأنّ هذه الأبيات قصيـدة منفصلة، وهي في «م» متصلة. (وانظر الذخيرة: ٣/٢/٦٩٨).

(٥) بقيّة النسخ: والدهر يبعث حربه. وانظر الأبيات في الخريدة: ٢/٣٨.

(٦) ر ط: فأرقت.

(٧) ب ق س: الودّ، وكذا الخريدة.

(٨) ر ب ق ط: أطارد، وفي س: أطارح.

(٩) ط: سرّ علاجها.

(١٠) ب ق س ط: لا تثني.

(١١) ب ق: أدبارها.

مَنْ[1] ذا يَـرُدُّ الْعُصْمَ عَنْ غُلَوَائِهَا[2] أَوْ[3] مَنْ يَصُـدُّ الْبُزْلَ عِنْـدَ هَيَاجِهَـا؟
أَأَزِيـدُ[4] في أَمْرِي وُضُـوحـاً بَعْـدَمَـا قَـامَتْ[5] بَـراهِنُـهُ على مِنْهـاجِهـا؟
فَـأَكُـونُ أَنْ زِدْتُ الـصَّـبَـاحَ أَدِلَّـةً خَرْقَاءَ تَمْشي[6] في الضُّحَى بِسِراجِهَا!
دَعْني أُبَـرِّدُ بـالقَنَـاعَـةِ لَـوْعَـةً[7] يَـأْسُ النُّفـوس أَتَمُّ[8] في إِثْـلاجِهَـا
بِكْـرٌ بَخِلْتُ على اللِّئام[9] بِـوَجْهِهَـا ومَـنَعْـتُهَـا مَـنْ لَيْسَ مِـنْ أَزْواجِـهَـا
وَصَـرَفْتُهَـا مَحْجُـوبَـةً بِصُـوَانِهَـا مثْـلَ السُّلوكِ تُصَـانُ في أَدْراجِهـا/ [٢٦٠/ظ]
كـالـرَّوْض في أَكْمَـامِهَـا والبِيضِ في أَغْمَـادِهَـا والغِيـدِ في أَحْـدَاجِهَـا
فَـالنَّفْسُ إنْ ثَبَتَـتْ عَلَى أَخْـلاَقِـهَـا أَعْيَى عَلَى النُّصَّاحِ طُولُ لَجَاجِهَا[10]

وَلَـهُ وقد اسْتَـدْعاهُ المتـوكِّـلُ على[11] الله في يَـوْمٍ مـاطـرٍ، ونسيم رَوْضٍ عَاطِرٍ، فَصَحِبَتْهُ في مَمْشَاهُ إليه سَحَابَةٌ، وَبلَّت عَلَيْهِ ثِيابَهُ، فلمّا دخَلَ إلى المتوكل

---

(١) البيت ساقط في ب ق، وموضعه متأخر في ر س ط بعد بَيْتَيْن يليانه.
(٢) ر س: غلوائه، وفي ط: من غلوائها.
(٣) ر: من ذا يصدّ البحر عند هياجها. ,ط: مَن ذا يردّ البُزْل.
(٤) ب ق: لأزيد.
(٥) ر: صارت. ب: قامت براهينه. ق: قامت براهين. س: سارت براهنها. ط: سارت براهنه.
(٦) س: تسعى.
(٧) بقيّة النسخ: غلّة.
(٨) ر ب ق: أحقّ.
(٩) ب ق: على الأنام. ط: بكْرٌ تحلّت للأنام بوجهها.
(١٠) البيت ساقط في س. وإلى هنا تنتهي الترجمة في ر.
(١١) المتوكل على الله عمر بن المظفر بن الأفطس، صاحب بطليوس، وقد سبق التعريف به.

أَدْنَاهُ، وأَكْرَمَ مَثْواهُ، وَهُزَّ إلى القَوْل في ذلك فاهتَزَّ، وَأَتَى بما طبَّق مَفْصلَ الإبْداعِ وحزّ[1]:

(سريع)

صَاحَبَنَا الْغَيْثُ إلى الغَيْثِ | لكنَّه غَيْثٌ بِلاَ عَيْثِ
سَحَابَةٌ تَهْمي حَيَاهَا سُرىً | لا تَخْلِطُ الإعْجالَ بالرَّيْثِ
يا لَيْثَ غابٍ حُسْنُهُ[2] باهِرٌ | والحُسْنُ لا يُعْرَفُ في اللَّيْث
أحلَّني قُرْبُكَ في مَوْضِعٍ | يَجِلُّ عَنْ أَيْنَ وعَنْ حَيْث

---

(١) ط: وأتى بما طابق فصل الإبداع وحزّ، فقال: وانظر الخريدة: ٢/٣٩.

(٢) ط: حسنها باهراً. وفي ب ق س: لليث. ط: بالليث.

الأُستاذُ[1] الأَديبُ أبو مُحمَّدِ بنُ صَارَةَ[2] الشَّنْتَريني رَحمه اللَّهُ

سـابِقُ[3] الحَلْبَة، وعِقْدُ[4] تِلْكَ اللَّبَّةِ، لا يُشَقُّ غُبَارُهُ في مَيْدَانِ نِظَامٍ، ولا تَنْسـاق أَخْبارُهُ في قِلَّةِ ارْتبـاطٍ وانتظام، أَعـانَ على نَفْسِهِ الـزَّمانَ، واسْتَجْلَبَ لَهـا

---

(١) أبـو محمد عبدالله بن محمد بـن سـارة البكري الشنتـريني، بلديّ ابن بسّام صاحب الذخيرة، سكن إشبيلية واحترف فيها الوراقة، وأكثر من التطواف في بلاد الأندلس وامتدح الولاة والرؤساء، وعُرف بجودة شعره، وُتوفي سنة ٥١٧ هـ، ترجمته في الذخيرة: ٢/٢/٨٣٤، والمغرب: ١/٤١٩، والرايات: ٣٥، والشذرات: ٤/٥٥، والتكملة: ٤٦٢، ومسالك الأبصار: ١١/٣٨٣، والخريدة: ٢/٢٥٦.

(٢) ر ب ق س: وغيرها من المصادر: سارة.

(٣) ديباجة «س»: نـادرة الدهـر، وزهرة الأيـام، الْمُثبِتُ في الأعناق من ذَمَّـةٍ أو مَدْحه، مياسمَ كأطواق الحمام، إلى تفنُّنٍ في الآداب، وولوجٍ في مدينة الشعر من كلّ باب، إنْ شبّه فالمُعْتَزِّيات واجمة، أو أغـرب فالمَعَرِّيَّات راغمة، له مقطّعات هي السحر الحلال، والخَصرُ السَّلْسال، والمَثل السّائر والنـادر، المنجد الغـائر. تـراه دميث الهيئة وَقُورَهَا، طيّب النفس صبورها، حتى إذا حُرشت ضبابه، أو نُوزِعَ السَّبق، فانبرىَ غلابه، طَبعَ من نتائج طبعه مُنْصُلاً، وطبَّق من ضريبتـه مَنْصِلاً ورمىَ العِبـرَ بالـزَّبد، وأقـام عوج كـل ذي أَوَد، وهو مع ذلك إذا طوَّل مـادحاً، وقـام وسط النَّدىٰ صـادحاً، تَخَلَّص من حَسَنٍ إلى حسن، وجزَّ في ميدان الشعر أَمَدَّ رَسَنٍ. فمن تشبيهاته العُقْـم، وأغراضه الصُّمِّ التي لا يمكن الاحتذاء على مثالها، ولا تمتدّ يَدٌ إلى مثالها، قوله يصف الروض. (وفي المغرب: ١/٤١٩ والخريدة: ٢/٢٥٨، ـ نقلاً عن القلائد ـ ديباجة ليست مما في النسخ التي بين أيدينا، وكذلك الأشعار، فإنها تختلف في بعضها بعضاً، مما يحمل على الاعتقاد، بأنّ القلائد على ثـلاث نسخ: كبرى ووسطى وصغرى).

(٤) ط: وعاقد.

الْخُمولَ والحِرْمان، فلا يَطيرُ إلاَّ وَقَع، ولا يَرْقَعُ خَرْقاً مِنْ حَالِهِ إلاَّ خَرَقَ مـا رَقَع، وَهْوَ الْيَوْمَ مُكْتَتِمٌ في كِسْرِ تَوَاريهِ، مُقْتَنِعٌ بفَلْذَةٍ تُنْعِشُهُ وشَمْلَةٍ تُوَاريهِ/ [٢٦٠/و] وكانَتْ لَهُ أَهَاجٍ سَدَّدَها نِبَالاً، وأَوْرَثَ بها خَبَالاً، إلاَّ أَنَّهُ قَدْ قَوَّضَ اليومَ عَنْ فِنَائِها، ونَفَضَ يَدَهُ عَنِ اقْتِنَائِها[١]. ولَهُ بدائعُ[٢] تُسْتَحْسَنُ، وتُسْتَطَابُ كأَنَّها الوَسَنُ. فمن ذلك قَوْلُهُ يُخاطب ابن سراج:

(طويل)

مَتى تَلْتَقي[٣] عَيْنَايَ بَـدْرَ مكـارمٍ ... تَـوَدُّ الـثُّـريَّـا أَنَّهـا مِـنْ مـواطِئِـهْ

ولـمَّـا أَهَـلَّ المُـدْلِجُـونَ بـذِكْـرِهِ ... وَفَـاحَ[٤] تُـرابُ الْبيـدِ مِسْكـاً لِـوَاطِئِهْ

عَـرَفْنَا[٥] بِحُسْنِ الذِّكْـرِ حُسْنَ صَنيعِهِ ... كَمَـا عُرِفَ الـوادي بخُضْـرَةِ شـاطِئِهْ

أيـا[٦] مَنْ مَحَـلُّ النَّجمِ مِنْ جَنَبـاتِـهِ ... مُنيفُ مَـدَى الأَيَّـامِ لَيْسَ بـلاطِئِـهْ

عَلَيْـكَ بـأعـراضٍ[٧] وَدَعْ مـا وَرَاءَهَـا ... فمَـا صائبـاتُ النَّبْـلِ مِثْلَ خَـواطِئِهْ

وكقوله[٨]:

(كامل)

وَمُـعَـذَّرٍ رَقَّـتْ حَـواشـي حُـسْـنِـهِ ... فَـقُـلُـوبُـنَـا وَجْـداً[٩] عَـلَيْـهِ رِقَـاقُ

لَمْ يُكْسُ عـارِضَـهُ السَّـوادُ وإنَّمـا ... نَفَضَتْ[١٠] عَلَيْـه صِبَـاغَهَـا الأَحْـداقُ

---

(١) ر: اجتنائها.

(٢) ر: بديع يستحسن.

(٣) ر ب ق ط: متى تجتلي، والأبيات ناقصة في س. وانظر الخريدة: ٢/ ٢٨٠.

(٤) ر ب ق: وفاح نسيم الترب.

(٥) البيت وما يليه ساقطان في ر.

(٦) البيت وما يليه ساقطان في ط.

(٧) الخريدة: بأغراض.

(٨) البيتان ساقطان في س. وانظرهما في الذخيرة: ٢/٢/٨٣٧، والرايات: ٦٤، والخريدة: ٢/ ٢٧٩.

(٩) الخريدة: حذراً.

(١٠) الذخيرة: نثرت.

وكقوله يتغزَّل (١):

(كامل)

يــا مَنْ تَعــرَّضَ دُونَــهُ شَحْطُ النَّــوَى   فــاسْتَشْرَفَتْ (٢) لِحَــدِيثِــهِ أَسْمَــاعِي

إنّي لِمَنْ يَحْــظى بِقُــرْبِــكَ حَــاسِــدٌ   وَنَــوَاظِــري يَحْسُــدْنَ فيــكَ رِقَــاعي

لَــمْ تَــطْوِكَ الأَيَّــامُ عَــنّــي إنَّــمــا   (٣) نَقَلَتْــكَ مِنْ عَيْني إلى أَضْــلاعي

ولَهُ(٤):

(كامل)

أمَّــا الــوِرَاقَــةُ فَهْيَ أَنْكَــدُ حِــرْفَــةٍ   أَغْصَــانُهَــا(٥) وَثِمَــارهــا الحِــرْمَــانُ

شَبَّهْتُ صَــاحِبَهــا بــإِبْــرَةِ(٦) خــائطٍ   تَكْســو العُــرَاةَ وجِسْمُهــا عُــرْيــانُ/ [٢٦١/ظ]

ولَهُ/ في فُقهاءِ الأندلس(٧):

(مجزوء الخفيف)

يــا ذِئــابــاً بَــدَتْ لَــنَــا   فــي ثِــيــابٍ مُــلَوَّنَــهْ

أَحَــلالاً رَأَيْــتُــمُ   أَكْــلَنَــا فــي الْــمُــدَوَّنَــهْ(٨)؟

---

(١) الأبيات ساقطة في س، وانظر: الذخيرة: ٢/٢/٨٣٧، والنفح: ٤/٣٠١.

(٢) ط: فاستشرحت.

(٣) ط: نقلت.

(٤) البيتان ساقطان في س ط: وانظرهما في الذخيرة: ٢/٢/٨٣٥، والخريدة: ٢/٢٥٦، والمطرب: ٧٨.

(٥) الذخيرة: أوراقها.

(٦) ب ق: كابرة، وفي الذخيرة: بصاحب إبرة.

(٧) البيتان ساقطان في بقيّة النسخ. وانظرهما في الخريدة: ٢/ ٢٨٠.

(٨) المدونة: كتاب ألّفه أبـو سعيد عبدالسّلام بن سعيـد التنوخي المشهـور بابن سحنون في مذهب الإمام مالك، تلقّى مسائله عن ابن القاسم من تلاميذ مالك رضي الله عنهما، وهي من أسس المذهب المالكي، وقد أُلّفت شـروح عديـدة لها ومختصـرات، =

وكتَبَ إلى القاضي[1] أبي أُميّة يمدحه:

(كامل)

قَــدَّمتُ بَيْنَ يَـدَيْ مَــديحِــكَ هَــذِهِ ... والــطَّلُّ[2] يَــبْــدو أَوَّلاً بِــرَذاذِهِ

والسَّهْــمُ يَبْــدو فــي تَــرَنُّمِ قَــوْسِــهِ ... مِـقْــدَارَغَـلْوتِــهِ[3] وكُــنْــهَ نَـفَــاذِهِ

والــطِّرْفُ يُعْلَمُ عِتْقُــهُ فــي طَــرْفِــهِ ... قَبْـلَ احْتِمـاءِ[4] الحُضْــرِ في أَفْخَـاذِهِ

وكَــذا الْمُهَــنَّــدُ يُسْتَبَــانُ مَـضَــاؤُهُ ... في صَفْحَتَيْــهِ، ولَمْ يَـقَــعْ بجُــذَاذِهِ

كَــمْ ذا يُعَــذِّبــني الــرَّجــاءُ ولا أَرَى ... لــلحظٍ إقْــبــالاً عَــلَى إغْــذاذِهِ

والــذِّكْــرُ مِنْــكَ عَلَى لِسَــانِ مَــوَدَّتي ... أَحْــلَى مِــنَ الْــبَــرْنــيِّ أَوْ آزاذِهِ[5]

في قَلْبِ لَـيْــلٍ قَــطَّعَتْــهُ عَــزَائِــمي ... فَــبَـكَــتْ فَــراقِــدُهُ عــلى أَفْــلاذِهِ

أَوْ فــي رِدَاءِ ضُحـىً تَــراهُ مُعَــصْفَــراً ... عِنْــدَ الأَصيـلِ بحُمــرَةٍ من ذَاذِهِ[6]

وســرابُ كُــلِّ ظَـهيــرةٍ مُـتَــرَقْــرِقٌ ... يَــخْتــالُ عِــطْفــي في مُــلاءَةِ لاذِهِ[7]

والـرَّكْبُ من كَـاسِ الكَـرَى مُتَرنِّحٌ ... كـالشَّرْبِ في المـاخُـورِ مِنْ كِلْوَاذِهِ[8]

والشَّمْسُ في كَفِّ الْهَــواءِ سَجَنْجَــلٌ ... يَــتَــوَقَّــدُ الــهِــنْــديُّ مِــنْ فُــولاذِهِ

= وتعليقـات جمّة عليهـا. (رياض النفـوس: ١/٢٤٩، ومعالم الإيمـان: ٢/٤٩، وترتيب المدارك: ٤/٤٥ - ٨٨، والوفيات: ٣/١٨٠ - ١٨٢).

(١) س: وقال يمدح ذا الوزارتين قاضي القضاة أبا أُمية بن عصام رحمه الله. (وقد سبقت ترجمته).

(٢) ر ب ق س: والوبل، وكذا الخريدة.

(٣) ط: عزّاته.

(٤) م: احتمال. والحضر: ارتفاع الفرس في عدوه.

(٥) البرني والآزاذ: نوعان من التمر.

(٦) البيت ساقط في م. وفي س: من جاذه، والخريدة: بحجرة من حاذه.

(٧) اللأذ: جمع لاذة، وهي ثوب حريري صيني أحمر.

(٨) كلواذ: قرية جنوبي بغداد بالجانب الغربي من نهر بوق.

إنْ قَـابَلَتْ حَـدَّاهُ[1] رَأْيَـكَ أَنْفَـذَتْ ... مِنْهَـا شَبيهـاً في يَـدَيْ إنْـفـاذِهِ[2]
لَـوْ أَنَّ عَـدْلَـكَ يَحْتَـذيـهِ زَمَـانُنَـا ... لَمْ يَلْقَنَـا بـالجَـوْرِ في اسْتِحْـواذِهِ
ولكـانَ[3] بـالإسْعَـافِ يَلْقَى نَـاظِـرِي ... فَيَـطُوفُ مِنْـهُ بِـرُكْـنِـهِ ومـلاذِهِ[4]
أَصْبَحْتُ لَيْثـاً في مَخَـالِبِ ثَـعْلَبٍ ... مِـنْ مَـطْلَبي فـي رَوْغِـهِ وَلِـواذِهِ
أُسْتَـاذُهُ الـزَّمَنُ[5] الْخَبيثُ ولِـلْفَتَـى ... شِيَـمٌ تَـلُوحُ عَـلَيْـهِ مِـنْ أُسْتَـاذِهِ
للنَّـاسِ[6] عَيْشٌ دَرَّتِ الـدُّنْيـا لَهُمْ ... مِـنْ دُونِـنَـا بـنـعـيـمِـهِ ولَـذاذِهِ
أخـذوه مَـوْفُـوراً كَمـا شـاءُوا، ولَمْ ... يُـؤْذَنْ لَـنَـا فـنـكـونَ مِـنْ أُخَّـاذِهِ
حَضَـروا وَغِبْنَـا شُـذَّذاً، ولَـرُبَّمـا ... حُـرِمَ الغِنَـى مَنْ كـانَ مِـنْ شُـذَّاذِهِ
وأراهُـمُ هَـذُّوا، وَأَبْـطَأنـا، وقَـدْ ... يَـدْنـو بَعيـدُ الـحظِّ[7] مِنْ هُـذَّاذِهِ
لَـيْسَـتْ[8] تَؤُدُّ أخـا اقْـتِصـادٍ عَـيْلَةً ... مُـسْتَـظْهِـراً فـيهَـا بـخـفَّـةِ حـاذِهِ
فَـذّاً[9] إذا زَحَفَ الـزَّمـانُ بِجَمْعِـهِ ... رَفَضَ الـجمـيـعَ وحَـلَّ في أَفْـذَاذِهِ
يُصْمي الأَفَـذُّ[10] مِنَ السِّهـام ورُبَّمـا ... أَنْمَى الـمُـريشَ على وُفـورِ قُـذاذِهِ
والمَـرْءُ قَدْ يُجْني الـرِّضَى مِنْ سُخْطِهِ ... كـاللَّيْثِ يَفْـرِسُ وَهْـوَ في أَشْقَـاذِهِ[11]

---

(١) ب ق س ط: إنْ قابلت مرآة رأيك أبصرت.
(٢) الخريدة: نفّاذه.
(٣) م: لو كان.
(٤) م: ولواذه.
(٥) س: الدهر، وكذا الخريدة. وفي ط: الزمان.
(٦) البيت والأبيات العشرة التي تليه ناقصة في م ر ط.
(٧) ب ق: الخطو.
(٨) ب ق: ليست تؤدّ أخا اقتضاءٍ غَلْبة.
(٩) ب: هذا.
(١٠) ب ق: الأفن.
(١١) ب ق: أسفاذه، وليست وجهاً.

وقَدَ الزَّمانُ جَوانحي وَوَقَدْتُهُ ... فانْظُرْ إلى مَوْقُودِهِ وَوِقَادِهِ

إنْ صَدَّ عَنْ رُمْحي بِثَغْرَةِ نَحْرِهِ ... فَسِنَانُ رُمْحي واقِعٌ في كَاذِهِ

لمَّا ذَكَرْتُكَ لاذَ بَيْنَ صُرُوفِهِ ... يَبْغي النَّجَاةَ وَلاتَ حِينَ لِيَاذِهِ

إنِّي مُنيتُ مِنَ الْعَنَاءِ[1] بِصَاحِبٍ ... قَاسي الْفُؤادِ خَبيثِهِ لَوَّاذِهِ

وافَيْتُ مُرْسِيَةً فَوافَى قائِلاً ... ما شاءَ[2]: هَذِهِ لَيْسَتْ مِنْ هاذِهِ

فَمَتَى أُصُولُ عَلَيْهِ بِابْنِ[3] مُحَمَّدٍ ... سَبَّاقِ مَيْدانِ الْعُلَى بَذَّاذِهِ

ومَتى أَرَى سُقْماً[4] بِدَهْري هَازِلاً ... وَعُلاهُ مِنْهُ يَجِدُّ في اسْتِنْقَاذِهِ؟

يا وَيْحَ[5] قَلْبي كَمْ يَضيقُ وَكَمْ لَهُ[6] ... يَسَعُ الفِجَاجَ الْفِيحَ في إنْفَاذِهِ

زَادَتْ عوائِقُ دَهْرِهِ في بَرْحِهِ ... إذ حَانَ مِنْها عَوْذُهُ بِمَعَاذِهِ

قَاضٍ تُقَابِلُنَا حُبَا أَبْرادِهِ ... بِأبي هُرَيْرَةَ[7] في التُّقَى وَمُعَاذِهِ

نادَيْتُ[8] بَدْرَ التِّمِّ إنْ شِئْتَ السَّنا[9] ... في غَيْرِ نَقْصٍ فَالْقَهُ أو حَاذِهِ

ظَمِئَتْ إلى مَاءِ الفُراتِ جَوانحي ... وأنا مُقيمٌ في ثرى[10] بَغْذَاذِهِ

---

(١) ب ق ط: من الزمان، وكذا الخريدة. ر: من العلاء.

(٢) ر ب ق س: بتصلّف ما شاء ليست هاذه. ط: ينطق ممّا شاء ليست هاذه.

(٣) ب ق س: بابن عصامها، وكذا الخريدة. ر: بابن عصامه.

(٤) بقيّة النسخ: ومتى أرىٰ سعيي، وكذا الخريدة.

(٥) البيت وما يليه ساقطان في م.

(٦) ب ق س ط: وكلمه؛ والمثبت عن ر.

(٧) أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدّوسي، من الصحابة، كان إسلامه سنة ٧ هـ، ووفاته سنة ٥٩ هـ. وَلِيَ لعمر رضي الله عنهما البحرين مدّة.

ومعاذ بن جبل عمر بن أوس الأنصاري، من أعلم الصحابة، ولي قضاء اليمن.

(٨) البيت متأخر عمّا يليه في ب ق س.

(٩) الخريدة: السُّرى، وبعدها في ب ق س ط: من غير نقص.

(١٠) س: ذرى، وكذا في الخريدة.

فَلأَلْقَيَنَّ بِهِ الزَّمانَ وأَهْلَهُ ... في تِيهِ قَيْصَرِهِ وزَهْوِ[1] قُبَاذِهِ/ [٢٦١/و]

ثم كتب إليه[2]:

(وافر)

أَدَارَتْهَا يَدَا خُودٍ فَتَاةٍ ... يَمِيلُ بِقَدِّهَا عِطْفُ الْقَنَاةِ

وَقَامَ يُعارِض[3] اللَّحَظاتِ مِنْها ... غَزَالٌ لَحْظُهُ لَحْظُ الْمَهاةِ

تُسَوِّلُ لي شَياطِينُ التَّصَابِي ... بِمُقْلَتِهِ التَّسَوُّرَ[4] في الْهَنَاةِ

ولكِنِّي أَرُدُّ شَبَا غَرامِي ... بِشَيْبٍ لاَحَ مِنِّي في الشَّوَاةِ

وأَسْتَحْيي لِأَنِّي في مَكَانٍ ... مَكِينٍ مِنْ هُدَى[5] قاضي الْقُضَاةِ

وكتبَ إليه يَسْتَنْجِزُهُ[6]:

(طويل)

أُشَيِّعُ أَيّامِي بِعَلَّ وَلَيْتَمَا ... وأُشْغَلُ أَوْصَافي بِمَا وَكَأَنَّمَا

وَأُزْمِعُ يَأْساً ثُمَّ أَذْكُرُ أَنَّنِي ... بِحَضْرَةِ أَزْكى النَّاسِ فَرْعاً ومُنْتَمَا

فَأَرْتَقِبُ العُلْيَا[7] وأَشْدُو تَعَلُّلاً ... عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا

أَفِضْهُ عَلَيْنَا كَوْثَرِيّاً لَعَلَّهُ ... يُبَرِّدُ نَفْحاً[8] في الْحَشَى مِنْ جَهَنَّمَا

---

(١) ر: وزهره. وقباذ: هو كسرى، وهو من ألقاب أكاسرة الفرس.

(٢) ر ب ق: وممّا كتب إليه أيضاً. والأبيات ناقصة في س.

(٣) ر: يغازل.

(٤) ر ب ق ط: التصوّر.

(٥) ط: من هوىً.

(٦) ر ب ق: يستنجده. وفي ط: وله. والأبيات ناقصة في س.

(٧) ر ب ق ط: العتبى.

(٨) م: قبحاً. ر ب ق: ناراً. والمثبت عن ط.

وَرُدَّ جَفَـاتي[1] وَهْيَ تُثْني صَـوَامِتَـاً ... كَفَـاهَـا لِسَـانُ الحـالِ أَنْ تَتَكلَّمَـا

فمـا جِئْتُ جالينَـوْسَ[2] مُسْتَشفِيَـاً بِـهِ ... ولكنّني[3] حَيْثُ الْمَسيحُ بنُ مَـرْيَمَـا

وكَتَبَ إليه يستنجزه[4]:

(خفيف)

أَيُّهـا الـبَـدْرُ لا عَـدَاكَ الـتَّـمـامُ ... وَسَـقَـانَـا مِنْ رَاحَـتَيْـكَ الْـغَـمَـامُ

لُـحْ طَليقـاً لنَـا بسَيفٍ[5] صَقيـلٍ ... مِثْـلَ مـا رَقْـرَقَ الْفِـرِنْـدُ الْحُسَـامُ

وأَجَـلُّ ثغـراً تشيمُ[6] منـه الأَمـاني ... بَـارِقـاً لـلسَّـمـاحِ فـيـه ابـتـسـامُ

[٢٦٢/ظ] قَـدْ حَـطَطْنَـا الـرِّحـالَ في ظِـلِّ دَوْحٍ ... أَثْـمَـرَ الْـبِـرُّ فِـيـهِ والإكْـرامُ/

وَرَأَيْـنَـا تَـوَاضُـعـاً مِـنْ مَـهـيـبٍ ... بِـمَـعَـالـيـهِ تُـوِّجَ الإعْـظَامُ

قَـاعِـدٌ والـزَّمـانُ بَـيْـنَ يَـدَيْـهِ ... قَـائِـمٌ[7] والـصُّـروفُ والأَيـامُ

كُـلُّهـا سَـامِـعٌ إليـهـا[8] مُـطيـعٌ ... يَـنْفُـذُ الـنَّـقْضُ فيـهـا[9] والإبْـرامُ

---

(١) ب: حوبىٰ. ق: جوابي. ط: وردّ حقابي... هراقناً.

(٢) جالينوس: هو آخر الحكماء المشهورين، ويُسمّى خـاتم الأطباء والمعلمين، وذلك أنّه عندما ظهر، وجد صناعة الطبّ قد كثرت فيها أقـوال الأطباء السـوفسطائيّين، ومُحيت محاسنها، فانتدب لذلك وأبطل آراءهم. (سرح العيون: ٢١٨ - ٢٢٠).

(٣) ب ق ط: ولا علّتي. يشير إلى أنّ عيسى عليه السّلام، كان يشفي المرضى بإذن الله، وكذلك حال الممدوح، بإمكانه أن ينجد الشاعر.

(٤) ب ق: وقال يمدح الفقيه القاضي أبا بكر بن العربي أدام الله بالطاعة عزّه. وفي ر: مستنجزاً. ينظر: الخريدة: ٢/٢٧٦.

(٥) ر ط: بوجه صقيل س: بصفح صقيل.

(٦) ر: تشيم يد الزمان. والبيت ناقص في م، وكذلك هنـاك أبيات نـاقصة من القصيدة، سنشير إليها.

(٧) الخريدة: قائماً.

(٨) ر ب ق: إليه، وكذا الخريدة

(٩) ر ب ق: فيه، وكذا لخريدة. وفي س ط: منه.

مَنْ[١] يُطِعْ رَبَّهُ تُطِعْهُ اللَّيالي ... وتُجِبْهُ الْوَرَى وَهُمْ خُدَّامُ
هُوَ رَضْوانٌ في سَكينَةِ رَضْوىً[٢] ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والإسْلامُ
يا كِتَابي بِاللَّهِ قَبِّلْ يَدَيْهِ ... بَدَلاً مِنْ فَمي، ففيهِ احْتِشامُ
ثُمَّ بَيِّنْ لَهُ بِأَنَّ ثَوائي ... كانَ عَاماً، والآنَ قَدْ جاءَ عَامُ
وَلبيدُ[٣] لَمْ يَشْتَرِطْ لِبُكَاءٍ ... غَيْرَ حَوْلٍ مَضَى، وقالَ: سَلامُ
قُلْ[٤] لَهُ: قَدْ أَتَتْهُ مِنّا القَوافي ... كالأزاهيرِ شُقَّ عَنْهَا الْكِمَامُ
جالباتٍ من المديحِ إليه ... مِسْكَ دَارينَ[٥] فُضَّ عَنْهُ الخِتامُ
وأَدَرْنَا[٦] فَرائدَ المَدْحِ بَحْراً ... يُغْرَفُ[٧] الدُّرُّ مِنْهُ وَهْوَ تُؤامُ
وَالأماني شَبائِبٌ لم تُفارِقْ ... غِرَّةَ العَيْشِ والرَّجاءُ غُلامُ
يَتغنَّى مِنَ المَديحِ بِلَحْنٍ ... فَهِمَتْهُ مِنْهُ الأيادي الجِسَامُ
رِشْ وَطَوِّقْ فإنَّما أنْتَ رَوْح[٨] ... رَفَّ بالْمَكْرمات وَهْيَ حَمَامُ
حَثَّنَا للرَّحيلِ عَنْكَ اضْطرارٌ ... ولأَرْواحِنَا لَديك مُقَامُ

ولَهُ[٩]:

---

(١) البيت والذي يليه ناقصان في م ر ط.
(٢) رضوى: جبل بين مكّة والمدينة.
(٣) لبيد: من الشعراء المخضرمين، أدرك الإسلام، وكان من الأجواد، توفي سنة ٤١ هـ. وقد أوصى ابنتَيْه بالبكاء عليه عاماً واحداً.
(٤) البيت والستة الأبيات التالية ناقصات في م ر ط: وفي ب ق: منك القوافي.
(٥) دارين: فرضة بالبحرين، اشتهرت بالمسك والعطور.
(٦) ق: وأرتنا.
(٧) ب ق: يغرق الدرّ فيه.
(٨) ب ق: دوح.
(٩) القطعة ليست في ر س ط.

(طويل)

وَلَيْلٍ كَأَنَّ الدَّهْرَ أَفْضَى[1] بِعُمْرِهِ   جَميعاً إليه فانْتَهى في ابْتِدائِهِ
يُحَدِّث بَعْضُ القَوْمِ بَعْضاً بِطُولِهِ   وَلَمْ يَمْضِ مِنْهُ غَيْرُ وَقْتِ عِشائِهِ
تكاثَفَ ظِلُّ الغَيْمِ فيهِ فَلَمْ يَكُنْ   بهِ العَيْنُ تَدْري أَرْضَهُ مِنْ سَمائِهِ
إِذا افْتَرَّ في اسْتِعْبادِهِ[2] بَرْقُ دَجْنَةٍ   حَكَى حَبشيّاً ضَاحِكاً مِنْ بُكائِهِ
ضَرَبْتُ بِسَيفِ العَزْمِ عُنْقَ ظَلامِهِ   وَضَرَّجْتُ بُرْدَيْ فَجْرِهِ مِنْ دِمَائِهِ
وَلَمْ أَرَ لابْنِ الهمِّ أَشْقَى من السُّرى   إذا ماتَ رِفْقُ العَزْمِ مَاتَ بِدائِهِ
وإنّي لأَلْقَى كُلَّ وَجْهٍ بِمِثْلِهِ   وَلاَ عَجَبٌ والماءُ لَوْنُ إنائِهِ

وَلَهُ[3]:

(كامل)

[٢٦٢/و] إنْ كُنْتَ تَسْتَشْفي بأَنْفاسِ الصَّبَا   فالْمِسْكُ مِنْ أَنْفاسِهَا يَتَنَسَّمُ /
وافَتْكَ عاطِرَةُ النَّسيمِ كأَنَّهَا   رُسُلُ الحبيبِ أَتَتْكَ عَنْهُ تُسلِّمُ
والجَوُّ يَلْبَسُ لِلْغَمامِ مَطارِفاً   مِنْهَا على عِطْفَيْهِ بُرْدٌ أَسْحَمُ
أَوْمَى إلى رَوْضِ الثَّرَى بتَحِيَّةٍ   وبَكَى، فأَقْبَلَ نُورُهَا يَتَبَسَّمُ
واسْتَعْجَلَتْهُ الأَرْضُ صَنْعَةَ بُرْدِهَا   فَيَدٌ يَحوكُ بِهَا، وَأُخْرَى تَرْقُمُ

وَلَهُ[4]:

---

(١) ب ق: أقصى.
(٢) ب ق: إسْبعاده.
(٣) القطعة ليست في ر س ط.
(٤) البيتان ليسا في ر س ط، انظر الخريدة: ٢/٢٨٢.

(كامل)

النَّهْـرُ قَـدْ رَقَّتْ غُـلالَـةُ صَبْغِـهِ　　فَعَلَيْـهِ مِنْ صُنْـعِ[1] الأَصِيـلِ طِـرَازُ

تَـتَـرَقْـرَقُ الأَمْـوَاجُ فِيـهِ كـأَنَّـهُ　　عُكَنُ الْخُصُـورِ تَهُـزُّهَـا الأَعجـازُ

وَلَهُ[2]:

(بسيط)

مَـا في السَّفَـرْجَـلِ شَيْءٌ يُسْتَطَارُ بِـهِ　　ولا تَكُنْ مِنْـهُ مَـطْوِيّـاً عَلَى وَجَـلِ

إنّي نَـظَرْتُ إلى تَصْحيفِ أَحْـرُفِـهِ　　فـانْفَـكَّ مِنْهُنَّ: لي بَتٌّ[3] تَفـرَّج لي

وَلَـمْ أَقُـلْ سَفَـرٌ حَـلَّ الْـبَـلاءُ بِـهِ　　أَوْ حَـلَّ مِنْـهُ وُقُـوعُ الْحَـادِثِ الْجَلَلِ

وَلَهُ[4]:

(وافر)

أَلاَ يَـا مَـوْتُ كُـنْـتَ بِـنَـا رَؤُوفَـا　　فَـجَـدَّدْتَ الـحَـيَـاةَ لَنَـا بِـزَوْرَهْ

حَمـادِ[5] لِفِعْلِكَ المَـأْثُـورِ[6] لَمَّـا　　كَـفَيْـتَ[7] مَؤونَـةً وَسَتَـرْتَ عَـوْرَهْ

فَـأَنْكَحْنَا الضَّـريحَ بغيـرِ[8] مَهْـرٍ　　وَجَـهَّـزْنَـا الـفَـتَـاةَ بِـغَـيْـرِ شَـوْرَهْ

---

(١) ب ق: من صبغ

(٢) القطعة ليست في ر س ط. انظر الرايات ٦٥.

(٣) ب ق: تبّ.

(٤) ب ق س: وقال في ابنة ماتت له. والقطعة ليست في ر ط: انظر الخريـدة: ٢٨٢/٢، والنفح: ٣٢٥/٤.

(٥) الخريدة: حمدت.

(٦) ب ق س: المشكور، وكذا النفح.

(٧) ب ق: كففت.

(٨) ب ق س: بلا صداق؛ وكذا النفح.

وَلَهُ[1]:

(طويل)

[٢٦٣/ظ] مَضَتْ جَنَّةُ الْمَأْوَى وَجَاءَتْ جَهَنَّمُ ... فَهَا[2] أَنَا أَشْقَى بَعْدَ مَا كُنْتُ أَنْعَمُ/

وَمَا هِيَ[3] إِلَّا الشَّمْسُ حَانَ غُرُوبُهَا ... فَأَعْقَبَهَا قِطْعٌ[4] مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمُ

وَلَهُ[5]:

(كامل)

عابوا الجهالَةَ وازْدَرَوْا بُحُقُوقِهَا ... وتَهافَتُوا بَحديثِهَا في الْمَجْلِسِ

وَهْيَ الَّتي يَنْقَادُ في يَدِهَا الْغِنَى ... وَتَجيئُهَا الدُّنْيَا بِرَغْمِ الْمَعطِسِ[6]

إنَّ الجهالَةَ لِلْغِنَى جَذَّابَةٌ ... جَذْبَ الحديدِ حِجَارةِ المَغْنيطِسِ

وَلَهُ يَمْدَحُ الأَميرَ[7] أَبَا بَكْرِ بِنَ إبراهيمَ في نَوروز سنة تِسعٍ وتسعين وأربعمائةٍ[8]:

(سريع)

طَافَ بِأَكْواسٍ مَسَرَّاتِهِ ... مَا بَيْنَ رَيْحانٍ مَبَرَّاتِهِ

---

(١) البيتان ليسا في ر ط: وفي ب ق: وله في فتىً وسيم نزل مكانه أسود. انظر: الخريدة: ٢/٢٥٧، والمغرب: ٢/٤٢٠.

(٢) الخريدة: فأصبحت.

(٣) س: وما كان إلَّا الشمس.

(٤) الخريدة: جنح.

(٥) القطعة ليست في ر س ط.

(٦) المعطس بكسر الطاء: الأنف لأنَّ العُطاس منه يخرج.

(٧) كان صهراً لعليّ بن يوسف بن تاشفين، زوَّجه عليّ أُخته، وولّاه غرناطة سنة ٥٠٠ هـ، ثمّ ولّاه بعدها سرقسطة إلى أن توفي بها سنة ٥١٠ هـ. وهو ها هنا: أبو بكر بن إبراهيم، وهذا هو اسمه، وكنيته: أبو يحيى، والشاعر يذكره كذلك في القصيدة، ويشير المؤلف إلى ذلك في قصيدة رائية، أوردها له، يمتدحه بها الشاعر، ستأتي بعد.

(٨) ر ط: في نيروز سنة خمسمائة وتسعة، والقصيدة ليست في س.

وَرَاحَ فـي أَبْـرادِ إيـنـاسِـهِ ثَـانـيَ عِـطْفَـيْ أَرْيَـحِـيَّـاتِـهِ
نُـورُ[1] مُـحَـيَّـاكَ لَـهُ قِـبْـلَةٌ تُـهْـدي لـه حُـسْـنَ تَـحِـيَّـاتِـهِ
قُـلْ لِأَبـي يَـحْـيَـى إمَـامِ الْـهُـدَى مُحْيي النَّـدىٰ جـامِـعِ أَشْـتـاتِـهِ
رَعَـاهُ مَـنْ فـي الأَرْضِ سُـلْطَانُـهُ ودونَـهُ حُـجْـبُ سَـمَـاواتِـهِ
يـا مَـلِكـاً[2] أَيَّـامُـهُ لـم تَـزَلْ تَـجْـري عَـلَى وَفْـقِ إرادَتِـهِ
وَمَـنْ بِـكَـفَّـيْ عَـزْمِـهِ صَـارِمٌ يَخـافُ صَرْفُ الـدَّهْـرِ هَبَّـاتِـهِ[3]
أَصْـلَتَـهُ التَّـوْفـيقُ فـي كَـفِّـهِ فـابْـتَـهَـجَ الـدِّيـنُ لإِصْـلَاتِـهِ
وأَقْـبَـلَ الـفَـتْـحُ[4] لَـهُ رَائِـداً والـنَّـصْـرُ مَـعْـقُـوداً بِـرايـاتِـهِ
واتَّـصَـلَ الأُنْسُ بـآصـالِـهِ واقْـتَـرَنَ الـرَّوْحُ بِـرَوْحَـاتِـهِ/[5] [٢٦٣/و]
وإنَّـمـا الـدَّهْـرُ لَـهُ خَـادِمٌ مُـنَـفِّـذٌ[6] لَـمْـحَ إشـاراتِـهِ
قَـدْ صَـارَتِ الشَّمْسُ إلى جَـرْيِهَـا[7] واسْـتَقْـبَـلَ النَّـوْمُ[8] زِيـاداتِـهِ[9]
وأَشْـرَفَ[10] النَّوْروزُ فـاسْتَشْـرَفَتْ لـيَ الأَمـانـي نَـحْـوَ عَـاداتِـهِ
فـي[11] شـارِقٍ أَبْـرَزِ مَـشْـبُـوبَـةٍ أَشْـرَقَ[12] مِنْهـا لَـيْـلُ مَشْـتـاتِـهِ

---

(١) البيت ساقط في ب ق ر. وهو في ط: بَدْرُ محيَّاك...
(٢) البيت ساقط في ر.
(٣) ب ق: هنّاته.
(٤) ر: السّعد.
(٥) ر: براحاته.
(٦) ب ق: منتقد. ر: مرتقب.
(٧) ط: إلى برجها.
(٨) ر ب ق: اليوم.
(٩) ب ق: بآداته.
(١٠) ر ط: واستشرف. وفي ر ب ق ط: النَّيروز.
(١١) إلى هنا تنتهي القصيدة في ر.
(١٢) ط: أشمس.

يُـــريــكَ خَــدُّ الــوَرْدِ كــانُــونُـهــا ... مُــعَـصْــفَــراً فـي غَـيْــرِ أوْقــاتِــهِ
رَوْضٌ إذا الــرِّيــحُ هَـفَتْ نَضْنَضَـتْ ... مُــذْهِــبَــةً أَلْــسُــنَ حَــيَّــاتِــهِ
عَــقَــارِبُ الشَّــتْــوَةِ مَــقْــبُــولَــةٌ ... بــالنَّهش [1] مِنْها حَــوْلَ حَافَــاتِــهِ
لــمَّــا بَــدَتْ في آبَنُــوسِــيِّـهَــا ... وَنُــورُهَــا في [2] عَــسْــجَــدِيَّــاتِــهِ
مُنَمْنماً فـي صَفْـحِ كــافُــورِهَــا ... وَاوَاتُ هَــمَّــازٍ وَلامــاتِــهِ
عَـلِمْتُ أنَّ الْـحُسْـنَ مِنْهَــا ثــوى [3] ... يُــبْــدي لَــنَــا مُــعْــجِــزَ آيــاتِــهِ
كَــأنَّــمــا الــنَّــارَنْــجُ أبْــدَى لَــنَــا ... وَجْــنَــتَــهُ عِــنْــدَ مُــحَــاذاتِــهِ
أوْ هِــي شَــدَّتْ عَــقْــدَ أزْرارِهِ ... حَــتَّى الْــتَــظَى [4] خَــامِــدُ حَبَّــاتِــهِ
فِي مَجْلِسٍ يَخْــتــالُ عِــطْفُ الْمُــنَى ... فـي رَفْــرَفٍ مِــنْ عَــبْــقَــرِيَّــاتِــهِ
يَــمْــلأُ [5] عَيْــنَ الْمُــجْــتَــلِي بَــهْــجَــةً ... رَفــيــعُــهُ فــي سُــنْــدُ سِــيَّــاتِــهِ
فــارْتَــحْ مِــنَ الفَــضْــلِ إلـى وَافــدٍ ... زَارَكَ فــي وَقْــتِ سَــعــادَاتِــهِ
أوانُ جَرْى الْــمَــاءِ فــي عُــودِهِ ... وَهــذه [6] فِــتْــيــانُ لَــمَّــاتِــهِ
[٢٦٤/ظ] والأرْضُ فــي رَوْنَــقِ إقْــبــالِــهَــا ... والــزَّرْعُ فــي رَيِّــقِ انْــبَــاتِــهِ/
زَبَــرْجَــدُ الــنَّــبْــتِ عَــلَى سَــاقِــهِ ... وَلُــؤْلُــؤُ الــطَّلِّ بِــلَبَّــاتِــهِ
والثَّلْجُ كــالْهَنْــدَبِ مِــنْ كُــرْسُفٍ [7] ... تَــحْــلِجُــهُ أيْــدِي غَــمَــامَــاتِــهِ
أوْ زَهَــرٍ مِــنْ دَوْحَــةٍ سَــاقِطٍ ... [8] هــامَتْ بِــهِ الــرِّيــحُ بِهَــامَــاتِــهِ

---

(١) ب ق: بالشمس. وفي ط: ... مَقْتُولَةٌ فالنَّهش...
(٢) ب ق: ونورها عسجد ياقوته.
(٣) ب ق: نوىٰ.
(٤) ط: حتّى اتّقى.
(٥) البيت والثلاثة الأبيات التالية ناقصات في ب ق.
(٦) ط: وعزّه.
(٧) الكرسف: القطن، وهو الكرسوف، واحدته كُرْسَفة.
(٨) ب ق: قد هامت الرّيح بهاماته.

سُقُوطُ جَدْواكَ عَلَى آمِلٍ هِمْتُ بِتَكْثِيرِ عَطِيَّاتِهِ
فَعادَ يَغْشَى طَرْفَ حُسَّادِهِ بَيَاضُ[1] نُعْمَاكَ بِسَاحَاتِهِ
رَدَدْتَ في جِسْمِ النَّدَى رُوحَهُ حَتَّى غَدا مِلْءَ مُلاءَاتِهِ
وَزَارنا[2] الغَيْثُ إلى أَنْ ثَنَى يُغِبُّنَا صَوْبُ مُلِمَّاتِهِ
يَبزِقُ[3] مِنْ زُخْرُفِ وَسْمِيِّهِ ما أَخْرَجَتْ وُطْفُ مُلِثَّاتِهِ
في بَلَدٍ مُنْذُ تَبَوَّأْتَهُ جَرُّ سرابيلِ مَسَرَّاتِهِ
وَكَفَّ عَنَّا كَفَّهُ حادِثٌ[4] أَلَمَّنا مَسُّ مُلِمَّاتِهِ
لاحَظَهُ اللَّهُ بِعَيْنِ الرِّضَى فَانْفَتَحَتْ أَبْوَابُ جَنَّاتِهِ[5]
وأَصْبَحَ الجامِدُ مِنْ صَخْرِهِ والرَّوْحُ يَجْرِي في جَمادَاتِهِ
بَوَّأَ اللَّهُ مِنْكَ فِرْدَوْسَهُ[6] رِضْوانَهُ خَازِنُ جَنَّاتِهِ
لا زِلْتَ مَغْضُوداً بِتَأْيِيدِهِ ظِلاًّ عَلَى أَرْضِ بَرِيَّاتِهِ

وَلَهُ[7]:

(كامل)

وَمُهَفْهَفٍ يَخْتَالُ فِي أَبْرادِهِ مَرَحَ[8] القَضيبِ اللَّدْنِ تَحْتَ البَارِحِ

---

(١) ب ق: نعمان.
(٢) ب ق:
وزار بالغَيْث إلى أَنْ تَتا بَعْثُ سَحابُ صَوْب مُلمّاته
(٣) البيت ناقص في ب ق.
(٤) ب ق: حادثاً، والبيت مضطرب في ط.
(٥) ط: خيراته.
(٦) ق: بوّأ اللّهُ بفردوسه.
(٧) الأبيات ناقصة في ر س ط. انظر الخريدة: ٢/٢٨١، والذخيرة: ٢/٢/٨٣٨.
(٨) ب ق: مرح الغصن اللدن تحت المارح.

أَبْصَـرْتُ[1] في مِـرْآةِ فِكْـري خَـدَّهُ ... فَحَكَيْتُ فِعْـلَ جُفُـونِـهِ بِجَـوارِحي

لاَ غَـرْوَ إنْ جَـرَحَ التَّـوَهُّمُ [2] خَـدَّهُ ... فالسِّحْرُ يَفْعَلُ [3] في الْبَعيدِ النَّـازِحِ

وَقالَ[4]:

(كامل)

أَوْدَتْ بِـذَاتِ يَـدي فُـرَيَّـةُ[5] أَرْنَبٍ ... كفؤادِ[6] عُـرْوَةَ في الضَّنَى والـرِّقـةِ[7]

[٢٦٥/ظ] إنْ قُلْتُ بـاسْمِ اللَّهِ عِنْـدَ لِبَـاسِهَـا[8] ... قَـرَأَتْ عَلَيَّ: «إذا السَّمَاءُ انْشَقَّتِ»[9]

يَـتَجشَّمُ الْـفَـرَّاءُ فـي تَـرْقـيـعـهَـا ... بُعْـدَ[10] الْمَشَقَّـةِ في قَـريبِ الشُّقَّـةِ

لَـوْ أَنَّ مـا أنْفَقْتُ في تَـرْقيعـهـا[11] ... يُحْصَى، لَـزادَ عَلَى رِمَـالِ الرَّقَةِ[12]

---

(١) الذخيرة: عاينتُ في مرآة وهمي خدّه.

(٢) ب ق: التوسّم.

(٣) الخريدة: يعقل.

(٤) ب ق: وله يصف فرواً له. ر: وقال يصف. والأبيات ناقصة في ط.

وفي الخريدة: ٢٥٨/٢: وقوله في فروة خليقة؛ مع خلاف في الترتيب ونقصٍ في العدد.

(٥) ر: فريوة. والخريدة: ذماء فريَّة.

(٦) عروة بن حزام: أحبّ ابنة عمّه عفراء، وقال فيها شعراً مؤثراً، أدرك الإسلام وأسلم، توفي سنة ٣٠ هـ. وقد ذكره ابن صارة في بيت من قصيدة تالية، في قوله:

حتى رأيتُ العجز أودىٰ بي كما ... أوْدى الغرام بعروةَ بنِ حزام

(٧) قافية القطعة في م بالتاء المفتوحة.

(٨) س: بين رقاعها؛ وموضع البيت فيها متأخر عمّا يليه.

(٩) تضمين للآية الكريمة الأولى من سورة الانشقاق.

(١٠) الخريدة: طول المشقة.

(١١) ب ق س: في إصلاحها، وموضع البيت متقدّم في ر س.

(١٢) ب ق: رمال الدجلة. ر س: جبال الرقة.

وَلَهُ [١]:

(كامل)

سَاروا [٢] وللرِّيحِ الْبَليلِ صَراصِرُ ... تَلْهوُ [٣] بسَافِرَةِ الْقِنَاعِ شَمُوعِ

يَسْتَنْبِطُ الْمَقْدورُ مَاءَ حَيَاتِهِ [٤] ... بِوَسيطِهَا الفَرَّارُ مِنْ يَنْبُوعِ

شَقْراءُ شَبَّهَتِ الظَّلامَ بِمَارِجٍ [٥] ... كَالْبَرْقِ سَحَّ سَحَابُهُ بهُمُوعِ

وإذَا النَّسيمُ هَفَى [٦] عَلَيْها بَصْبَصَتْ ... بِلِسَانٍ أَرْقَشَ كَالزِّمَامِ لَسُوعِ

وكأنَّما اشْتَمَلَتْ عَلَيَّ [٧] ضُلُوعُهَا ... والبَيْنُ يَقْذِفُ رَوْعَهُ في رَوْعِي / [٢٦٤/و]

فإذا [٨] الْتَقَتْ جَمَراتُها فَجُوانِحي ... وإذا ارْتَمَتْ شَرارَتُهَا فَدموعي

وَلَهُ [٩]:

(خفيف)

وَصَقيلٍ مَدَارِجِ النَّمْلِ [١٠] فيهِ ... وَهْوَ مُذْ كَانَ مَا دَرَجْنَ عَلَيْهِ

أَخْلَصَ القَيْنُ [١١] صَقْلَهُ فَهْوَ مَاءٌ ... يَتَلَظَّى السَّعيرُ في صَفْحَتَيْهِ

---

(١) القطعة ناقصة في ر س ط.

(٢) م: شاء وللرّيح.

(٣) ب ق: تلهى. والشموع بفتح الشين: هي اللّعوب الطروب.

(٤) ب ق: حياته.

(٥) ق: بمارج.

(٦) ب ق: طفا.

(٧) ب ق: عليه.

(٨) البيت ناقص في ب ق.

(٩) البيتان ناقصان في ر س ط.

(١٠) ب ق: النجم.

(١١) ب ق: التبن.

وَلَهُ[1]:

(طويل)

تَمَنَّيْتُ مِنْهُ قُبْلَةً حِينَ زَارَني ... فَقَبَّلْتُهُ ثِنْتَيْنِ في الخَدِّ والخَدِّ

وقُلْتُ لَهُ: جُدْ لي بِثَغْرِكَ إنَّني ... أقول بِتَفْضِيلِ الأَقَاحِ عَلَى الْوَرْدِ

وَلَهُ[2]:

(وافر)

بَنو الدُّنْيَا بِجَهْلٍ عَظَّمُوهَا ... فَجَلَّتْ عِنْدَهُمْ وَهْيَ الْحَقِيرَهْ

يُهَارِشُ[3] بَعْضُهُمْ بَعْضاً عَلَيْهَا ... مُهَارَشَةَ الْكِلَابِ عَلَى عَقِيرَهْ

وَلَهُ[4]:

(متقارب)

وَبَشَّرَ بالصُّبْحِ بَرْدُ النَّسِيمِ ... وَسُكْرُ النَّدِيمِ وضَعْفُ السِّرَاجِ

وقَالَ يَمْدَحُ الوزيرَ[5] أبا العَلاءِ بنَ زُهْر:

(كامل)

لِلرِّزْقِ أَسْبَابٌ، وَمِنْ أَسْبَابِهِ ... إعْمَالُ نَاجِيَةٍ[6] وَشَدُّ حِزَامِ

---

(١) البيتان ناقصان في ر س ط.

(٢) البيتان ناقصان أيضاً في ر س ط.

(٢) البيتان ناقصان أيضاً في ر س ط.

(٣) ب ق: تهارش.

(٤) البيت ساقط في ر.

(٥) الوزير ساقطة في ب ق ط، والقصيدة ساقطة في ر س. وأبو العلاء بن زهر: هو أبو العلاء زهر بن عبدالملك جدّ أبي بكر بن زهر، «وهو وزيرُ ذلك الدهر وعظيمه، وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه». وقد توفي بقرطبة سنة ٥٢٥. (المطرب: ٢٠٣، والمعجب: ٢١٨).

(٦) ط: عافية.

حَـرْفٌ كَأَنِّي فَـوْقَ هُـوجٍ[1] ضُلوعِهَـا ... أَلِـفٌ أُقِيـمَـتْ فَـوْقَ عَـطْفَـةِ لَامِ

وكـأَنَّ زَوْرَتَـهَـا رَبَـابَـةُ يـاسـرٍ ... لُـزَّتْ بـأَرْبَـعَـةٍ مِـنَ الأَزْلَامِ /

لَمْ يَبْقَ مِنْـهـا نِصْـفُهَـا إِلَّا شَـفَـا[2] ... كـالـرِّيـحِ تُمْسِكُهُ يَـدي بِـزِمَـامِ

مَنْ نَـامَ عَنْ حَـاجَـاتِـهِ لَمْ يَلْقَهَـا ... إِلَّا بِـوَاسِـطَةٍ مِـنَ الأَحْـلامِ

شَيْئَـان[3] في الأَسْفَـارِ يَكْتَنِفَـانِهَـا ... كَسْبُ الخَـطيرِ وَصِحَّـةُ الأَجْسـامِ

لا أُمَّ لـي إِنْ لَـمْ أُيَـمِّـمْ مَـسْلَكـاً ... يَهْـدي الحَيَـاةَ إِلَيَّ فيـه حِمـامي[4]

فـالْعَذْبُ يَكْـدُرُ[5] صَفْـوُهُ مَـا لَمْ يَكُنْ ... يَـنْـسَـابُ بَـيْـنَ أَبـاطـحٍ وإِكـام

والْعَضْبُ يُدْرِكُهُ الصَّـدا ما لَمْ يُصَنْ[6] ... في كُـلِّ مَعْـرَكَـةٍ بِضَـرْبِ الْهـامِ

خَيَّمْتُ مِنْ حَنَقٍ بـأَرْضٍ مَضِيعَـةٍ ... والـرَّأْيِ خَلْفي والْهَـوَى قُـدَّامي[7]

حَتَّى رَأَيْتُ العَـجْـزَ أَوْدَى بي كَـمَـا ... أَوْدى الْـغَـرَامُ بِـعُـرْوَةِ بـنِ حـزامِ

أَكَـلَ الخُمـولُ بهـا بَنَـاتِ خَـوَاطِـري ... أَكْـلَ الـوَصِـيِّ ذَخَـائِـرَ الأَيْـتـامِ

يا زُهْرُ[8]، دَعْـوَةَ مَنْ يُؤَمِّلُ أَنْ يُـرى[9] ... بِـعُـلَاكَ مُـنْـتَـصِـفَـاً مِـنَ الأَيَّـامِ

فَـأَثـيـلُ مَـجْـدِكَ نِـلْـتَـهُ عَـنْ آدَمٍ ... وَسُمُـوُّ قَـدْرِكَ حُـزْتَـهُ عَنْ سـامِ[10]

---

(١) ب ق ط: عوج.

(٢) ب: سفا. ط: سعى.

(٣) ط: ثنتان.

(٤) ب ق ط: حمام.

(٥) يأجن طعمه.

(٦) يُصن: ساقطة في ب. وفي ق: يبل، وفي ط: يزل.

(٧) ب ق ط: قُدَّام.

(٨) ب ق: يا دهر.

(٩) ط: أن أُرى.

(١٠) سام بن نوح.

وَلَهُ يَصِفُ ناراً[1]:

(طويل)

دَعوا لامْرىء القَيْسِ بنِ حُجْرٍ طُلُولَهُ ... يَــظَلُّ عَـلَيْهـا سَـافِـحَ الْـعَبَــراتِ

وَعُــوجُوا[2] عَلَى يَـاقُـوتَـةٍ ذَهَبِيَّـةٍ ... يَهيمُ بِهَـا الْمَغْـرُورُ فـي الْسَّبَـراتِ

إذا مـا ارْتَمَتْ مِنْ فَحْمِهَـا بِشَـرَارِهَـا ... رَأَيْتَ نُجـومَ اللَّيْـلِ مُنْكَـدِراتِ[3]

حَكَى لِيَ مِنْهـا الْجَمْرُ تَحْتَ رَمـادِهَـا ... دُمـىً بـدَقيـقِ الـرَّيْطِ مُعْـتَـجِـراتِ

وَقَـدْ عَصْفَرَ التَّخميشُ بيضَ خُـدودِهَا ... فَـأَنْبَتَ مِـنْهـا يـانِـعَ الـسَّمُـراتِ

عَلَيْهـا فَـذُبْ إنْ لَمْ تَجِـدْهـا كَـآبَـةً ... وَدَعْ لـلسَّــواقي بُــرْقَــةَ الـعَـبَــراتِ

[٢٦٦/ظ] وَقُـلْ حينَ تَمْشي في النَّديِّ، وَطيبُهـا ... يَـنِـمُّ عـلى أَذْيـالِـهـا الـعَـطِرات/

تَضَـوَّعَ مِسْكـاً بَـطْنُ دارينَ[4] إنْ مَشَتْ ... بِـهِ زَيْـنَبُ فـي نِـسْـوَةٍ خَـفِـرَاتِ[5]

وَلَهُ فيها[6]:

(كامل)

جَـاءَتْــكَ في تَنُّورهـــا المسجـورِ ... زَهْــرَاءَ فـي حُلَلٍ مـن الـدَّيْـجُـورِ

لـمَّـا تَهَـلَّلَ في الـظَّلامِ جَبينُهـا ... لَـبِسَ الـظَّلامُ بـهـا غِـلالَـةَ نُـورِ

يـا حُسْنَهـا وقــد ارْتَمَتْ جَنَبـاتُهـا ... شَــرراً، كَمِثْلِ العَسْجَـدِ الْمَنشـورِ

والْجَمْـرُ في خلل الـرمـادِ كـأنَّــهُ ... وَرْدٌ عَــلَيْــهِ ذُرَيْــرَةُ الـكــافــورِ

فـي لَـيْلَةٍ خِـلْنَـا دُجـاهـا إثْـمِـداً ... وَنُجـومَهَـا مَــرْضَى عُيُــونِ الْحُـورِ

---

(١) القطعة ناقصة في ر س.

(٢) ب ق: وعوجوا بياقوتية ذهبية

(٣) ط: معتكرات.

(٤) ب ق: نعمان.

(٥) ب ق: خطرات. ط: به نسوة في نسوة حبرات.

(٦) القطعة ناقصة في م ط. انظر: الخريدة: ٢/٢٦٠.

وَلَهُ فيها أيضاً[1]:

(سريع)

قَدْ شابَتِ النَّارُ بكانوننا[2] ... لمّا تناهىَ عُمْرُها واكْتَهَلْ
كأنَّها لمَّا خَبَا جَمْرُهَا ... مُطَيَّبُ الْوَرْدِ إذا ذَبُلْ

وَلَهُ في النَّارنج[3]:

(طويل)

أجَمْرٌ على الأَغْصانِ أبدى[4] نَضَارَةً ... بِه أمْ خُدودٌ أبْرَزَتها الْهَوادجُ؟!
وقُضْبٌ تَثَنَّتْ أمْ قُدودٌ نَواعمٌ ... أُعالجُ مِنْ وَجْدي بها ما أُعالِجُ
أرىٰ شَجَرَ النَّارنْجِ أبْدىَ[5] لنا جَنىً ... كقَطْرِ دُموعٍ ضَرَّجَتْهَا اللَّواعجُ
جوامدُ لَوْ ذَابَتْ لكانت مُدامةً ... تَصُوغُ الْبُرَىَ فيها الأكُفُّ الموازجُ
كُراتُ عَقيقٍ في غُصونِ زَبَرْجَدٍ ... بكَفِّ نسيمِ الرِّيحِ منها صَوَالجُ
نُقَبِّلُهَا طَوْراً وطَوْراً نَشُمُّهَا ... فَهُنَّ خُدودٌ بَيْنَنَا وَنَوافِجُ
نَهى صَبْوَتي ألا تُصيخَ إلى النُّهَى ... عروسٌ من الدُّنيا عَلَيْهَا دَمالجُ

وَلَهُ فيها أيضاً[6]:

(بسيط)

يا رُبَّ نَارَنْجَةٍ يلْهو النَّديمُ بها ... كأنَّها كُرَةٌ من أَحْمَرِ الذَّهَبِ
أَوْ جَذْوَةٌ حَمَلَتْهَا كَفُّ قابِسِها ... لكنَّها جَذْوَةٌ معدومةُ اللَّهَبِ

---

(١) القطعة ناقصة أيضاً في م ط: انظر: الخريدة: ٢/٢٦٠، والمغرب: ١/٤٢٠.
(٢) المغرب: بتنّورها.
(٣) القطعة ناقصة أيضاً في م ط. انظر: الخريدة: ٢/٢٦١، والذّخيرة: ٢/٢/٨٤٠، والمغرب: ١/٤٢٠، والرايات: ٦٤، والنفح: ٣/٤١٤.
(٤) س: زادت وكذا الذخيرة والخريدة، وفي المغرب: دارت.
(٥) الخريدة: أبدت لنا.
(٦) البيتان ساقطان في م ط.

وَلَهُ (١):

(بسيط)

يــا ظَبْيَــةً كَنِسَتْ في أَضْلُعي وَرَعَتْ ... قلْبي عَراراً (٢) وَمَرْعَى الـظَّبْيَةِ الشِّيحُ

أَبَتْ جُفُــونُــكِ إلاَّ أَنْ يَكُــونَ لَهَــا ... هَــوَىً صَحيحٌ وأَكْبــادٌ مجــارِيــحُ

كَمْ (٣) ذا يُكَـدِّرُ لي مِنْكِ الصَّفَاءَ وَكَمْ ... تُهْـدَى إلى كَبِـدي مِنْــكِ التَّباريــحُ

لَمْ يَخْلُ وَجْهُكِ لي مِنْ وَجْهِ مُقْتَرِبٍ (٤) ... أَنْتِ الـزُّلالُ الّـذي فيـكِ التَّمـاسيحُ

وَلَهُ (٥):

(طويل)

وزائــرتـي والـلَّيْــلُ مُــلْقٍ جِـرانَــهُ ... أتــاني بهـا وَجْــدي وفَـرْطُ وُلُــوعي

فَبَــاتَتْ تُعَـاطِيني سُــلافَ رُضَـابِهَــا ... وَبِــتُّ أُهَــادِيهَــا جُـمــانَ دُمــوعـي

إلى (٦) أَنْ رَأَيْتُ النَّجْمَ أَطْفَـأَ سِرَاجَـهُ ... وَطَــارَ غُـرابُ اللَّيْــلِ بَعْــدَ وُقُــوعِ

فــأيُّ مهــاةٍ بتُّ مُـقْـتَـنِـصَــاً لـهــا ... ولـكنَّ قَـلْـبـي فـي كِـنــاسِ ضُـلوعِ

وَلَهُ يَتَغَزَّل (٧):

(كامل)

مــاءُ الْجمــال بِـخَـدِّهِ مُـتَـرَقْـرِقُ ... والشَّمْسُ مِنْــهُ تَعـومُ في ضَحْضَــاحِ

مَــا خَــدُّهُ جَــرَحَـتْــهُ عَيْـني إنَّـمــا ... صَـبَـغَـتْ غِــلاَلَـتَــهُ دِمَــاءُ جِـرَاحِ

---

(١) القطعة ناقصة في ب ق س.

(٢) ر ط: ربيعاً.

(٣) ر: كم تذكرني منك الصَّفَا وكم.

(٤) ر ط: مرتقب؛ وفي ط أيضاً: الذي فيه التماسيح.

(٥) القطعة ناقصة في ر ب ق س: وهي في ط: وزائرة.

(٦) البيت ساقط في ط.

(٧) القطعة ناقصة في ر ب ق س: انظر الذخيرة: ٢/٢/٨٣٩.

رَشَــأٌ لَــهُ حَــدُّ الْبَــرِيءِ وَلَحْــظُهُ ... أَبَــداً شَــرِيــكُ الْمَــوْتِ فِي الأَرْوَاحِ

أَفْنَى نُفُــوسَ بَنِي الْصَّبَابَــةِ مِثْــلَ مــا ... أَفْــنَــى أُمَــيَّــةَ صَــارِمُ السَّــفَّــاحِ

ذِي [(١)] لِـمَّــةٍ بِسَــجِيَّــةٍ ذِي غُــرَّةٍ ... عَــاجِيَّــةٍ كَــاللَّيْــلِ فِي الإِصْبَــاحِ

لِــلَّهِ رَاءُ زَبَــرْجَــدٍ فِــي عَــسْــجَــدٍ ... فِــي جَــوْهَــرٍ فِــي كَــوْثَــرٍ فِــي رَاحِ

أَتُــرَاهُ يَــعْــلَــمُ أَنَّ قَــلْــبِــي عِــنْــدَهُ ... رَهْنُ الْهَــوَى يَهْفُــو بِغَيْــرِ جَنَاحِ / [٢٦٦/و]

مَــازَحْتُــهُ لَمْ[(٢)] أَدْرِ مــاجِــدُّ الْهَــوَىٰ ... حَــتَّــى قَــدَحْــتُ زِنَــادَهُ بِــمُــزَاحِ

لَــوْلَا الْعُيــونُ لَكَــانَ مِنْ دُونِ الْهَــوى ... وَقُــلُــوبِــنَــا قُــفْــلٌ بِــلَا مُــفْــتَــاحِ

قَــامَــتْ عَلَيَّ شَــوَاهِــدٌ مِــنْ حُــبِّــهِ ... فَــأَرَى الكِنَايَــةَ مِنْهُ[(٣)] كَــالإِيضَــاحِ

وَلَهُ أَيْضاً[(٤)]:

(كامل)

يَــا مَنْ رَأَىٰ[(٥)] غَــرَضــاً بِمُقْلَةِ أَشْــوَسٍ ... وَقَــدِ آمْــتَــلا صَــلَفــاً عَــلَيَّ وَرِيــدُهُ

لا تَــعْجَــبَنَّ بِــحُــسْــنِ وَجْــهِــكَ إِنَّــهُ ... وَالٍ بِــعَــزْلَــتِــهِ يــحــثُّ فــريــدُهُ[(٦)]

كَمْ قَــدْ رَأَتْ عَيْــنَــايَ مِثْــلَكَ وَالِيَــاً ... لِلْحُسْنِ[(٧)] أَضْحَى، والقُلُوب جُنُــودُهُ

الــدَّهْــرُ طَــوْعُ يَــدَيْــهِ والــدُّنْــيــا لَــهُ ... أَمَةٌ[(٨)]، وأَحْــرَارُ الأَنَــامِ عَــبِــيــدُهُ

---

(١) ط: ذي هرَّة بسجيّة، وصورة البيت في الذخيرة.

ذو طــرَّة ســبــجــيَّــة ذو غُــرَّة ... عــاجــيّــة كــالــلَّــيــل كــالإصــبــاح

(٢) ط: ولم أدر، وكذا الخريدة. وفي الذخيرة: ولم أدر ما حَدّ الهوى.

(٣) ط: فيها. الذخيرة: فيه.

(٤) القطعة ناقصة في ر س.

(٥) ب ق: رمىٰ غرضي.

(٦) ط: يخب بريدة. ب ق: يحث بريده.

(٧) ب ق ط: للحسن تنتهب القلوب جنوده.

(٨) م: أمل.

زَحفَ الْعِـذارُ إلَيْـهِ في جَيْشٍ لَـهُ مَـلأَتْ أَسَـاوِدُهُ الْـمَـلا وأُسُـودُهُ
فَـرَأَيْـتُ رَوْنَـقَ وَجْـهِـهِ وَجَـمَـالِـهِ بِيَـدِ الشُّحُـوبِ طَـرِيفُـهُ وَتَـلِيـدُهُ

وَلَهُ أَيْضاً[1]:

(كامل)

يـا شـادِنـاً تَـرَكَ الأَراكَ بِـمَعْـزِلٍ وَرَعَـى سُـوَيْـداءَ الْـقُـلوبِ أَراكَـا
حَجَبُوكَ عَنْ بَصَري فَصِرْتَ لِرَغْمِهِمْ[2] بِسَجَنْجَـلِ الفِكْـرِ الْصَّقيـلِ أَرَاكَـا
قَمَـرٌ جَعَـلْتُ سَـوادَ قَلْبي بُـرْجَـهُ وَحَـنِـيَّ أَضْـلاعـي لَـهُ أَفْـلاكَـا

وَلَهُ[3] يَصِفُ بِرْكَةً:

(بسيط)

لِلَّهِ مَسْجُـورَةٌ في شَـكْـلِ نَـاظِـرَةٍ مِنَ الأزاهيـرِ[4] أَهْـدابٌ لَهَـا وُطُفُ
[٢٦٧/ظ] فيهـا[5] سَلاَحِفُ الْهـاني تَقَـامُصُهـا في مَـائِهـا وَلَهـا مِنْ عَـرْمَضٍ لُحُفُ/
تُنَـافِـرُ الشَّطَّ إلَّا حينَ يُـحْضِـرُهَـا بَـرْدُ[6] الْعَشيِّ فَتَسْتَـدْني وَتَنْصَـرِفُ
كَـأَنَّهـا حِينَ يُبْـديهـا تَصَـرُّفُـهَـا جَيْشُ النَّصَارَى على أَكْتَافِهَا الْحَجَفُ[7]

وَلَهُ[8] مِنْ قِطْعَةٍ يَرْثي بها امْرَأَةً:

---

(١) القطعة ناقصة في ر س.
(٢) ب ق ط: برغمهم.
(٣) القطعة ناقصة في ر س: انظر الخريدة: ٢/٢٧٨.
(٤) ب ق ط: الأزاهر.
(٥) ط: بها.
(٦) ب ق: برد الشتاء فتستدلي وتنصرف. ط: برد الشتاء فتستّد.
(٧) الحَجَفُ: جمع حجفة، وهي الترس الذي يتّقي به الفارس طعن خصمه إذا كان مصنوعاً من جلده وليس فيه خشب، وهذا معنىً بديع لا يفطن لحسنه إلّا من رأىٰ فرسان الفرنج في طوارقها. ورؤوسهم أشبه الأشياء برؤوس السّلاحف لما عليها من التخانيق.
(٨) البيتان ليسا في ب ق س: انظرهما في الخريدة: ٢/٢٧٩.

(بسيط)

تَـفَـطَّرت كَـبِــدُ الْـعُـلَى[1] لِـلُؤْلُـؤَةٍ لَمْ[2] تُـودَعِ التُّـرْبَ إلَّا مِنْ كَـرَامَتِهَـا
نَــوَّارَةٌ مَــلأَتْ أُفْـقَ الْـتُّـقَـى أَرَجَــاً فَـرَدَّهَا الـدَّهْرُ صَـوْنَاً[3] في كَمَـامَتِهَـا

وَلَهُ [4] أَيْضاً:

(خفيف)

مَــا رَأَتْ مُـقْـلَتِي كَـخُــوطَــةِ آسٍ لَـبِسَـتْ بُــرْدَةَ الْــزَّمــانِ الـرَّطِـيـبِ
واسْتَعَــارَتْ مِنَ الزَّبَــرْجَــدِ غُصْنــاً يـتـثـنَّـى بــكُــلِّ حُـسْــنٍ وَطـيــبِ
يَــنْـثُــرُ الـطَلُّ لُـؤْلُـؤاً كـأَيَــادِ نَـثَـرَتْهـا يَـدُ الأَمـيـرِ الْـوَهُــوبِ
الْـهُـمَـامُ الَّــذي بَـيَــاضُ يَــدَيْــهِ حَـالَ بَيْني وبَيْنَ سُودِ الْخُـطُوبِ [5]

وَلَهُ يَصِفُ [6] ناراً:

(خفيف)

لابْنَــةِ الـزَّنْــدِ في الكــوانينِ جَمْــرٌ كــالــدَّراريِّ فـي دُجَـى الـظَّلْمَــاءِ
خَبِّــروني عَـنْـهــا ولا تَـكْـتُـمــوني أَلَــدَيْهَــا صِنَــاعَــةُ الـكـيـمـيــاءِ؟
سَبَكَتْ فَحْمَهَــا صَـفَــائـحُ[7] تِبْـرٍ رَصَّـعَتْهَــا بِــالـفـضَّــةِ الْـبَـيْـضــاءِ

(١) ر ط: العليا، وكذا الخريدة.
(٢) ط: لم توضع الضَّرْب إلَّا من صيانتها.
(٣) ر: صونها.
(٤) القطعة ناقصة في ر ب ق س.
(٥) إلى هنا تنتهي الترجمة في ط.
(٦) انظر: الخريدة: ٢/٢٥٩ والمغرب: ١/٤١٩، والرايات ٦٥.
(٧) المغرب: سبائك.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كُلَّمـا رَفْـرَفَ[١] النَّسيمُ عَلَيْهَـا رَقَصَتْ[٢] فـي غِـلالَـةٍ حَمْـرَاءِ
لَـوْ تَـرانـا مِنْ حَـوْلِهَـا قُلْتَ: شَـرْبٌ يَـتـعـاطَـوْنَ أَكْـؤُسَ الـصَّـهـبـاءِ
[٢٦٧/و] سَفَـرَت في عِـشـائِنَـا[٣] فـأَرَتْـنَـا حـاجِبَ الشَّمْسِ طَـالِعَـاً بـالْعِشَـاءِ/

وَلَهُ[٤] مِنْ قصيدةٍ يَمْدَحُ بها الأمير أَبا يَحْيى أبا بَكْرِ بنَ إبـراهيمَ، وقَدْ قَـدِمَ حَضْرَةَ غرناطة[٥] والياً أَمْرَهَـا، فَدَخَـلَ في جُمْلَةٍ مِنْ الشعراء إليـهِ، وأَنْشَدَهـا بَيْنَ يَدَيْهِ، أَوَّلَها[٦]:

(كامل)

الْيَـوْمَ أَخْمَـدَتِ الضَّـلالَـةُ نـارَهَـا واسْتَـرْجَعَتْ[٧] دارَ الهُـدَى عُمَّـارَهَـا
واسْتَقْبَلَتْ حَـدَقُ الْـوَرَى غِـرنـاطَـةً وَهْيَ الحـديقـةُ فَـوَّفَتْ أَزْهـارَهَـا
فكـأَنَّ[٨] تَشْـريفـاً بِهَـا نَيْسـانُ إذ يَكْسـو رُبـاهـا وَرْدَهَـا وبَهَـارَهَـا
في غِبِّ سَـارِيَـةٍ تُـرَقْـرِقُ أَدْمُـعَـاً يَحْكي الجُمـانُ صِغَـارَها وكِبـارَهـا
مـا شِئْتَ مِنْ نَـهْـرٍ كَصَـدْرِ عـقيلَةٍ شَقَّتْ أَنـامِلُهَـا عَلَيْـهِ صِـدَارهـا

---

(١) المغرب: وَلْوَلَ.
(٢) س: أُرقصت.
(٣) ر ب ق س: عشائها.
(٤) ق س: وقال يمدح الأمير. وفي ب ق: الأمير أبا بكر بن إبراهيم، وهذا هو اسمه، وكنيته أبو يحيى، وقد سبق التعريف به.
(٥) غرناطة: مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي من مدن إلبيرة، وهي محدثة، مدَّنها وحصَّن أسوارها وبنى قصبتها حبُّوس الصِّنهاجي. (الروض المعطار: ٤٥).
(٦) لفظة أولها: ساقطة في س. وفي ب ق: وهي. وانظر القصيدة في الخريدة: ٢٧١/٢.
(٧) الخريدة: فاسترجعت.
(٨) الخريدة: وكأن نشر نباتها نيسان إذ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَوْ جَدْوَلٍ كالنَّصْلِ في يَدِ ثَائرٍ ... أمْهَى صَفيحَتَهُ وَهَزَّ غِرارَها

ما بَيْنَ أشْجارٍ تَميدُ كَأنَّها ... شَرَّابُ جِرْيالٍ يُديرُ عُقارَهَا

مُتَرَنِّحُونَ إذا لَحَاها عاذِلٌ ... تَرَكَتْ سُكُونَ حُلومِهَا وَوَقَارَهَا

لِلَّهِ أرْوَعُ مِنْ ذَوائِبِ حِمْيَرٍ [1] ... رَاعَ العِدَاةَ فَمَا يَقِرّ [2] قَرَارَها

وافَتْ[3] بِهِ أرْضَ الجزيرةِ عَزْمَةٌ ... خَلَعَتْ عَلَى حُبِّ الْجِهَادِ[4] عِذَارَهَا

ما هَالَهُ[5] بِيدٌ تَعَسَّفَهَا وَلاَ ... لُجَجٌ كَجُنْحِ[6] اللَّيْلِ خَاضَ بِحارَهَا

في فِتْيَةٍ تَسْرِي إلى نَصْرِ[7] الْهُدى ... فَتَظُنُّهم سُدُفُ[8] الدُّجى أقْمَارَهَا

خَضَبُوا السَّواعِدَ بالرِّقاقِ تَفَاؤلاً ... أنْ سَوْفَ تَخْضَبُ بالنَّجيعُ شِفَارَهَا

وَتَلَثَّموا صَوْناً لِرِقَّةِ أوْجُهٍ ... جُعِلَ السَّماحُ شِعارَهَا وَدِثَارَهَا/ [٢٦٨/ظ]

الْمُنْعِمينَ عَلَى الْعُفَاةِ إذَا شَتَوْا[9] ... والنَّاقضينَ على الْعِدَى أوْتَارَهَا

ومِنْها[10]:

غَرسوا[11] الأيادِيَ في ثَرَى مَعْروفِهِمْ ... فَجَنَوْا بِألْسِنَةِ الثَّناءِ ثِمَارَهَا

---

(١) يمتد النسب بالممدوح إلى حمير الأصغر بن سبأ الأصغر... بن حمير بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

(٢) ب ق س: تقرّ.

(٣) ب ق: راقت.

(٤) ب ق: حبّ الجمان.

(٥) الخريدة: ما هالها.

(٦) ب: لجنح.

(٧) ب: قصر.

(٨) ب: سدوا.

(٩) ب ق: وشَوْا.

(١٠) لفظة: ومنها: ليست في ب ق س.

(١١) البيت والبيتان التاليان له، ناقصات في م.

لِمَ لا تُـرَاحُ شـريعـةُ التَّقْـوَى بِهِمْ — وجفـونُها مِنْهُمْ تـرىَ أنْصَـارَهَـا؟

ضَـرَبـوا سُـرادِقَ بَـأْسِهِمْ مِنْ دُونِهـا — وَقَـدْ اشْـرَأَبَّ الكُفْـرُ يَهْـدِمُ دَارَهـا

فَـرَقَـوْا بخُرْصـانِ الـرِّمـاحِ جَنَـابَهـا — وَحَمَـوْا بِقُضْبَـانِ الصِّفـاحِ ذِمَـارَهـا

ومسـوَّمـاتٍ شُـزَّبٍ [1] إنْ أَحْضَـرَتْ — نَفَضَتْ عَلى ثَـوْبِ السَّماءِ غُبـارَها

لَبِسـوا القلوبَ على الدُّروعِ فَـدَوَّخوا — أَرْضَ الْعِـدىَ واسْتَـأْصلوا كُفَّـارَهـا

شُـهُبٌ إذا أَوْفَـتْ على أُفُـقِ الْـوَغَـى — جَعَلَتْ أَبـا يَحْيَى الأَميـرَ مَـدَارَهـا

مُـتَـلَثِّـمٌ بـالـصُّـبْـحِ فَـوْقَ أَسِـرَّةٍ — تُهْـدي إلى شَمْسِ الضُّحَى أَنْـوارَهَـا

أَوْدَتْ زِنَـادَ الْـمُـسْـلمـيـنَ لَـهُ يَـدٌ — بـالنُّجْـحِ تَقْـدَحُ مَـرْخَهَـا وعَفَـارَهـا

حَـاشَـا لأَزْنُـدِ شَـرْعِنَـا مِنْ كَبْـوَةٍ — وَيَـدُ ابنِ إبـراهيمَ تُـوري نَـارَهـا

أَصْفى[2] مـوارِدَهَـا، أَزاحَ سَقَـامَهَـا — أَحْيَى خَـواطِـرَهَـا أَقَـالَ عِثـارَهَـا

أَوَلِـيَّ أُمَّـةِ أَحْـمَـدٍ، أَبْـهَـجْـتَـهَـا — مُذْ صِرْتَ مِنْ جَـوْرِ الْحَوادِثِ جَـارَهَا

جَلَبَتْ لَـكَ الأَنْعامُ[3] ضَـرْعاً حـافـلاً — وأَرَتْ[4] عَـلَى أَفْنَـانِـهَـا أَطْيَـارَهَـا

وأَرَى زِنَـادَ الـرَّأْيِ مُنْـذُ قَـدَحْتَهَـا — أَوْرَيْتَ في مُقَـلِ النُّجومِ شَـرارَهَـا

فَحُطِ[5] الرعيَّـةَ في مَـريـعِ جَنَـابِهَـا — وارْأَبْ ثَـآهَـا واصْـطَنِـعْ أَحْـرارَهَـا

وَزِدِ الأَكَـابِـرَ مِـنْ بَـنـيـهَـا خُـطَّةً — وَارْدُدْ كِبَـاراً بـالْحِبـاءِ صِغَـارَهَـا

واقْـذِفْ نُحُـورَ المشـركينَ بِجَحْفَـلٍ — يَمْحـو مَعـالِمَ أَرْضِهَـا وَمَنَـارَهَـا[6]

---

(١) الخريدة: شزَّب. والشازب: الضامر الخَشن القوي. وأحضر: رفع رأسه وارتفع في عَدْوه.

(٢) الخريدة: أصفى.

(٣) الخريدة: الأيّام.

(٤) ق: ورنت.

(٥) ب ق: حطّ.

(٦) الخريدة: ومغارها.

لَجِبٍ تَـظَلُّ السَّـابغـاتُ بـه أضىً ... زُرْقـاً وَنَقْـعُ السَّـابحاتِ بِحَـارَهَا

واحْلُلْ عُـرىَ تلكَ الجَماجِمِ إنَّهـا ... عَقَـدتْ عَلَى بُغْضِ [1] الهُدَى زُنَّارَهَا

وَكـأنَّني بـكَ قَدْ فَلَلْتَ عُـروشهـا [2] ... وسَلَبْتَ بَيْضَـةَ مُلْكِـهِ جَبَّـارَهَـا

وَقَتَلْتَ بَيْنَ [3] نِـجـارِهَـا أنْجَـادَهَـا ... وَصَـرَعْتَ في أغْـوارِهِ [4] أغْـوارَهَـا

لاَ تَـرْضَ مِنْهُمْ بـالنُّفُـوسِ تَحُـوزُهـا ... سُمْـرُ القَنـا، حَتَّى تَحُـوزَ دِيـارَهَـا

وَتَـرَى بها عَيْنَـاكَ لَيْـلَ ضَـلالِهَـا ... وَيَـدُ الْهُـدى فِيـهِ [5] تَشُقُّ زُرارَهَـا

صَمَتَتْ سُيُوفُكَ في الْغُمودِ، وَجُرِّدَتْ ... يَـوْمَ النِّـزال فَحَـدَّثَـتْ أخْبَـارَهـا

لَمَّـا احْتَسَتْ خَمْـرَ الهِيَـاجِ نِصَـالُهَـا ... أهْـدَتْ إلى هَـامِ الـطُّغَـاةِ خُمَـارَهَـا

زَارَتْـكَ في قَصْـرِ الإمَـارَةِ كـاعِبٌ ... زَانَتْ محـاسِنُ جِيـدِهَـا تَقْصـارَهَـا [6]

رَضَعَتْ مِنَ الآدابِ مَحْضَ لِبَـانِهـا ... وَتَجنَّبَتْ مَـمْـذُوقهـا وَسَمَـارَهَـا

تَـثْني اللَّيَـالـيَ هـائِمـاتٍ كُـلَّمـا ... نَفَثَتْ عليَّ بسحـرهـا [7] أسْحـارَهَـا

فَـأَجِلْ جُفُـونَ رِضَـاكَ في أعْـطافِهَـا ... كَـرَمـاً وَشَـرِّفْ بـالقَبُـول مَـزَارَهـا

وَقَالَ في الزُّهْدِ [8]:

(بسيط)

يَا مَنْ يُصيخُ إلى دَاعي السُّقَـاةِ [9] وَقَدْ ... نَـادَى بِـهِ النَّـاعِيَـانِ: الشَّيْبُ والكِبَـرُ

---

(١) الخريدة: على نقض الهدى.

(٢) ب ق: ثَلَلْت عروشهم.

(٣) ب ق: من.

(٤) ب ق: في أغوارها.

(٥) ب ق: فيها.

(٦) التَّقْصار والتقصارة: القلادة.

(٧) م س ط: عليّ أسحارها.

(٨) انظر: الخريدة: ٢/٢٦٢، والنفح: ٤/٣٢٥.

(٩) النفح: داعي السُّفاه.

إنْ كُنْتَ لا تَسْمَعُ الذِّكرى فَفيمَ ثَوى ... في راسِكَ الواعيانِ: السَّمْعُ والبَصَرُ
لَيْسَ الأَصَمُّ ولا الأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ ... لَمْ يَهْدِهِ الهاديان: العَيْنُ والأَثَرُ
لا الدَّهْرُ يَبْقَى ولا الدُّنيا ولا الفلكُ الْـ ... أَعْلى ولا النَّيِّرانِ: الشَّمْسُ والقَمَرُ
لَيَرْحَلَنَّ عَنِ الدُّنيا وإنْ كَرِهَا[1] ... فِراقَهَا الثَّاوِيانِ: البَدْوُ والْحَضَرُ

وقَالَ أَيْضاً من كلمة[2]:

(بسيط)

تَنَمَّرَ الدَّهْرُ حَتَّى ما فَرِقْتُ[3] لَهُ ... مِنْ قَسْوَرِيِّ الدُّجَى في فَرْوَةِ النَّمِرِ
لا بُدَّ أَنْ يَقَعَ المطلوبُ في شَرَكي ... وَلَوْ بَنَى دَارَهُ[4] في دَارَةِ القَمَرِ
قاضي الجماعَةِ في دار الإمَارة لي ... قاضٍ على الدَّهْرِ إنْ لَمْ يَقْضِ لي وطري
لَوْلا ضلوعُ تُواري نارَ فِطْنَتِهِ ... لأَحْرَقَتْ وَجَنَاتِ الشَّمْسِ بالشَّرَرِ[5]

وَلَهُ في النَّار[6]:

(بسيط)

باتت لَنا النَّارُ دِرْيَاقاً وَقَدْ جَعَلَتْ ... عقَارِبُ البَرْدِ تَحْتَ اللَّيْلِ تَلْسَعُنَا
زَهْرَاءُ قَدَّتْ لَنَا مِنْ دِفْئِهَا لُحُفاً ... لَمْ يَعْلَمِ البَرْدُ فِيهَا أَيْنَ مَوْضِعُنَا
لَهَا حَرِيقٌ بكانونٍ نُطِيفُ بِهِ ... كَمِثْلِ جَامِ رَحِيقٍ فِيهِ مَكْرَعُنَا
تُبيحُنَا قُرْبَهَا حِيناً وتُبْعِدُنَا ... كالأُمِّ تَفْطِمُنَا حِيناً وتُرْضِعُنَا

---

(١) الخريدة: وإن كرهت.
(٢) القطعة ناقصة في م. انظر: الخريدة: ٢/٢٦٣، والذخيرة: ٢/٢/٨٤٧.
(٣) س: مرقت له.
(٤) الذخيرة: بنى وكره.
(٥) في الذخيرة أبيات أُخرى من القصيدة.
(٦) انظر: الخريدة: ٢/٢٦٠.

وَلَهُ يصفُ الرِّياضَ[1]: / [٢٦٨/و]

(الكامل)

أَمَّـا الـرِّيـاضُ فـإِنَّـهُـنَّ عَـرائِسٌ ... لَمْ يَحْتَجِبْنَ حَـذارَ عَيْنِ الكَـالي[2]

جـادَ الـرَّبيـعُ لَهَـا بِنَقْـدِ مُهُـورِهَـا ... دَفْعَـاً، وَلَمْ يَبْخَـلْ بِـوَزْنِ الكـالي[3]

تَثْنِي الصَّـبـا مِنْـهـا أَكُفَّ زَبَـرْجَـدٍ ... مَنْـظومَـةً أَطْـواقُـهـا[4] بـلآلِـي

وَلَهُ يَمْدَحُ[5] قاضي قُضاة الشرق أبا أُميَّةَ بنَ عصام رحمه الله تعالى:

(بسيط)

يـا مَنْ عَـزائِمُـهُ أَمْضَى إذا انْتُضِيَتْ ... مِنَ الحـوادِثِ[6] إذ يَسْـطو بهـا الْقَـدرُ

وَمَنْ إذا مَـا بَـدا في أُفْقِ مَكْـرُمَـةٍ[7] ... جبينُـهُ الْمُسْفِرُ اسْتَخْـذَى[8] لَهُ الْقَمَـرُ

عَيْنُ الـرَّجـاءِ إلى عَلْيـاكَ شـاخِصَـةٌ ... في حَاجَةٍ، أَنْتَ فيهـا السَّمْعُ والْبَصَـرُ

فـاجْرِ الصُّفـوفَ إلى اسْتِنْزالهـا قُدُمـاً ... وَصـاحِبَـاكَ بهـا: التَّأْييـدُ والـظَّفَـرُ

حَتَّى تُـلاقِيَ من قـاضي القُضَـاةِ بهـا ... شَمْسـاً أَنـارَتْ بهـا الأَحْكـامُ والسِّيَـرُ

فـي حَبْـوَتَـيْـهِ إذا اسْتَـقْبَـلْتَـهُ مَلَكٌ ... مُـقَـدَّسُ الـرُّوحِ إلاَّ أَنَّـهُ بَـشَـرُ

أَضْفَى على الدِّين أبرادَ الشَّباب فَقُلْ: ... صِـدِّيقُـهُ البَـرُّ[9] أَوْ فـاروقُـهُ عُمَـرُ

---

(١) القطعة ناقصة في ر ب ق س. انظر الخريدة: ٢/٢٥٨، والمغرب: ١/٤١٩.

(٢) الكالي: هو الكالىء من كلأه، إذا راقبه.

(٣) الكالي: من كلأ البيع، إذا بيع نسيئة، أي مؤجّل الثمن.

(٤) الخريدة والمغرب: أطرافها.

(٥) القصيدة ناقصة في م ر. انظر الخريدة: ٢/٢٦٨ - ٢٧١.

(٦) ب ق: من حادث الدهر.

(٧) الخريدة: أفق طرّته.

(٨) ب ق: استحذى.

(٩) يشير إلى الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

مَنْ ادَّعَى الشِّـرك في أُكـرومَــةٍ مَعَـهُ فآغْلُظْ عَلَيْهِ، وقل: للعاهـر[1] الْحَجَرُ
وقــل لَـهُ مــا تَـرَى في رَوْضَــةٍ أُنُفٍ وافَتْ لِيَسْقِيَهــا مِـنْ جُـودِكَ الْمَــطَرُ

وَقَال يمدحه[2] أيْضاً:

(خفيف)

هـاكَهَا[3] كـالْجَنُوب تُـزْجي الْقِطَارا صــافَــحَ الْـوَرْدَ نَفْحُـهَــا والعَــرارا
في جبينٍ[4] مِنْ حـالكِ الْحِبْرِ تُبْـدي لَــكَ لَـيْــلاً مِــنْ طِـرْسِــهِ وَنَـهــارا
رَقَّ دِيـبــاجُــهُ فــكــانَ زُلاَلاً حَـيْـثُ دارَتْ بِــهِ الـنَّــواسِـمُ دارا
تَـتَــلالا مِـنَ الـمـعــاني شُـمــوسٌ فَــوْقَ صَفْحَيْــهِ تَخْــطِفُ الأَبْصَــارا
خَجِلَ الصُّبْحُ مِنْ شَكـاتي فأَهْـدَى[5] سَــوْسَنُ الْخَـدِّ مِنْــهُ [لي][6] جُلَّنارا
وَرآنــي بــلا عُــقَــارٍ فَــكــادَتْ صَـفْحَــةٌ مِـنْــهُ تَسْـتَـهِــلُّ عُـقــارا
وَرَآني السَّــحــابُ أَسْحَـبُ[7] حــالاً ذاتَ عُــدْمٍ فــذابَ مــاءً وَنَــارَا
عَثَـر الـدَّهْــرُ بي، وَقَـدْ جِئْتُ حُــراً زَاكـيَ الأَصْــلِ يَـنْـعَشُ الأَحْــرَارا
إنْ تَـكُنْ عِـصْـمَــةٌ فَـإنَّ عِـصَــامــاً جَــدُّهُ لـم يَــزَلْ يُـقـيــلُ الْـعِـثَــارَا
قــاضِيَ الشَّــرْقِ أَشْـرَقَتْني بِـريقي نــائبــاتٌ يَـطْلُبْـنَ عِـنْــدِيَ ثَــارَا
لا لِـذَنْــبٍ إلاّ لأَنّــي أديــبٌ طَــابَ عُــودٌ مِنْـهُ فَكــانَ نُـضَــارَا
جَــلَّ دراً يَــرِفُّ حُـسْــنــاً وإنْ كــا نَـتْ ضُلُوعـي تَهْـفُـو عَلَيْــهِ حِـرارا

---

(1) إشارة إلى ما ورد في خطبة الرسول ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر».
(2) القصيدة ناقصة في م ر س؛ وانظرها في الخريدة: ٢/٢٦٩.
(3) الخريدة: حاكها.
(4) الخريدة: في حبير.
(5) الخريدة: فأبدى.
(6) ساقطة في ب ق: وإثباتها عن الخريدة.
(7) الخريدة: ورآني الصباح أصحب حالاً.

حَاشَ لي أنْ أزُفَّها ثَيِّبَاتٍ ... عُنَّسَاً بَلْ كَواعِباً أبْكارا

لَفَحَتْ[1] أضْلُعي بها فاسْتَهَلَّتْ ... بَيْنَ كفَّيْكَ تُنْشِدُ الأشْعارا

طَلَعَتْ في أهِلَّةٍ مِنْ ضُلوعٍ ... لِيَ تَجْلوُ بَنَاتِهَا أقْمارا

أرْضَعَتْهَا دَرَّ البلاغةِ مِنْها ... أمَّهاتٌ لم تَحْتَلِبْ أظْآرا

وَأرَتْكَ الرِّياضَ مِنْهَا كِمَامٌ ... جَادَهَا النُّبْلُ[2] وابلاً مِدْرَارَا

ما على بَابِلٍ[3] لَوْ اسْتَقْبَلَتْها ... فاجْتَنَتْ مِنْ ثِمَارِهَا الأسْحَارا

كُلُّ خَمْرِيَّةٍ وَلَمْ تُسْقَ خَمْراً ... تَلْبَسُ الْحُسْنَ والدَّلالَ خِمَارا

تَذَرُ السَّامعين يَثْنُونَ أعْطا[4] ... فاً سَكارَى، وَمَا هُمُ بِسكارَى

لَوْ تَغَلْغَلْنَ في مَسامِعِ رَضْوَى ... لانْثَنَى رَاقِصَاً وخَلَّى الْوَقَارا

لَيْسَ في فُسحةٍ من العُذْرِ إلَّا ... مَنْ صَبَا خَالِعاً إلَيْهَا العِذَارا

وَجْهُهَا[5] أجْزَلُ الْمُهورِ، فَلَوْلا ... أنْتَ ما أدْلَجَتْ بِهِنَّ الْمَهَارَا

أبْصَرَتْهَا النُّجُومُ أشْرقَ مِنْهَا ... فَسَرَتْ تَخْبِطُ الظَّلامَ حَيَارَى

---

(١) الخريدة: لقحت.

(٢) الخريدة: النِّيل.

(٣) بابل: مدينة قديمة مشهورة بالسحر والخمر، وكانت بها حدائق بابل المعلقة، وإحدى عجائب الدنيا القديمة.

(٤) الخريدة: أعطاف سكارى.

(٥) الخريدة: وبها.

الْفَقيهُ[1] القاضي أبو الفَضْلِ[2] ابن الأعلم

كَهْلُ الطَّريقَةِ، وفتىً في الحقيقةِ[3]، تَدَرَّع الصِّيانةَ، وبَرَع في الوَرَعِ والدِّيانة، وتَماسَكَ عَنِ الدُّنيا عَفَافاً، وَمَا تَهالك[4] التباساً بأَهْلِهَا ولا الْتِفافاً، فاعْتَقل النُّهَى، وتَنَقَّلَ في مَرَاقِبِها[5]، حتَّى اسْتَقرَّ منها في مِثْلِ السُّهى[6]، وَعَطَّلَ أيَّامَ الشَّبَابِ، ومَطَلَ فيه إسْعَادَ زَيْنَبَ والرَّباب، إلَّا ساعاتٍ وَقَفَها عَلَى المُدام، وعَطَفَها إلى النِّدام، حَتَّى تَخَلَّى عن ذلك واتَّركَ، وأَدْرَكَ مِنَ المعلوماتِ ما أَدْرَكَ، وتَعرَّى مِنَ الْهَناتِ، وسَرَّىَ إلى الرُّشْدِ مُسْتَيْقِظاً مِنْ تلك السِّنات؛ وَلَهُ تَصَرُّفٌ في شَتَّى الفُنُون، وَتَقَدُّمٌ في مَعْرِفَةِ الْمَفْروضِ والْمَسْنون؛ وأَمَّا الأَدَبُ فلا يُجاريهِ[7] في مَيْدَانِهِ أَحَدٌ، ولا يَسْتولي عَلَى إحْسانِهِ فِيهِ حَصْرٌ وَلاَ أَمَد[8]. وَجَدُّهُ

(١) هذه الترجمة زيادة في م، وهي من تراجم المطمح؛ وفيها اختلاف وزيادة.

(٢) الفقيه القاضي، أبو الفضل جعفر بن محمد بن يوسف بن عيسى الشنتمري، حفيد الأعلم الشنتمري النحوي المشهور، له مكانة طيّبة في النثر والنظم. ويصفه الفتح بالورع والنسك، وكانت وفاته سنة ٥٤٧ هـ. (ترجمته في الخريدة: ٢/٤٩٣، والمغرب: ١/٣٩٦، والرايات ٦٣، وبغية الملتمس ٢٥٦، والمطرب: ١٩٨، والنفح: ٤/٣١).

(٣) المطمح: وفتى الحقيقة.

(٤) المطمح: وما تمالك التماساً بأهلها والتفافاً.

(٥) المطمح: في مراتبها.

(٦) المطمح: حتى استقرّ منها في السّها.

(٧) المطمح: فلم يجاره.

(٨) المطمح: ولا حدّ.

أبو الحَجَّاجِ (١) الأَعْلَمُ، وَهُوَ (٢) خَلَّدَ ما خَلَّدَ، وعَنْهُ (٣) تقلَّد مَنْ تقلَّد. وقد أثْبَتُّ لأبي الفضل هذا ما يَسْقيكَ مَاءَ الإحْسانِ زُلالا، وَيُريكَ سِحْرَ البَيَانِ حَلالاً. فَمِنْ ذلكَ ما كتبَ إليَّ وَقَدْ مَرَرْتُ على / شَنْتَمرِيَّةَ (٤) بَعْدَما رَحَلَ عَنْها وانْتَقَل، [٢٦٩/ظ] واعْتَقَلَ مِنْ ثَوَانا (٥) وبَيْنَنا ما اعْتَقَلَ، فَشَنْتُمرِيَّةُ هذه دَارُهُ، وَبِهَا كَمُلَ هِلاَلُهُ وإبْدارُهُ، وَهُنالِكَ (٦) أَسْتَقْضي، وَشِيمَ مَضاؤُهُ وانْتُضِي، فالْتَقَيْنا بِهَا عَلَى ظَهْرٍ، وَتَعَاطَيْنا ذِكْرَ ذلك الدَّهْرِ، فَجَدَّدْتُ مِنْ شَوْقِهِ، مَا قَدْ كَانَ شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ، فَرَامَني عَلَى الإقامَةِ، وَسامَني ذَلِكَ بكُلِّ كَرامَةٍ، فَأَبَيْتُ إلاَّ النَّوى، وانْثَنَيْتُ عن الثَّواءِ بذلك المَثْوى، فَوَدَّعني ودَفَعَ إليَّ هَذِهِ القِطْعَةَ حينَ شَيَّعَني:

(كامل)

بُشْرَايَ (٧) أَطْلَعَتِ السُّعُودُ عَلَى ... آفاقِ أُنْسي بَدْرَهَا كَمَلا
وَكَسَا أديمَ الأَرْضِ مِنْهُ سَنَا ... فَكَسَتْ بَسَائِطُها لَهُ حُلَلا
إيهٍ أَبا نَصْرٍ وكَمْ زَمَنٍ ... قَصَّرَ (٨) إذ كَارَكَ عندي الأَملا
هَلْ تَذْكُرَنْ والعَهْدُ يُخجِلُني ... هَلْ تَذْكُرَن أَيَّامَنَا الأُوَلا
أَيَّامَ نَعْثُرُ في أَعِنَّتِنَا ... وَنَجُرُّ مِنْ أَبْرَادِنَا حُلَلا

---

(١) هو الأعلم الشنتمري النحوي المشهور، توفي سنة ٤٧٦ هـ.
(٢) المطمح: هو خلّد منه ما حلّد.
(٣) المطمح: ومنه تقلّد ما تقلّد.
(٤) شنتمرية: تقع في جنوبي البرتغال، وهي الآن مدينة فارو البرتغالية، وهي غير شنتمرية الشرق التي كان يحكمها بنو رزين.
(٥) المطمح: نوانا.
(٦) المطمح: وبها استقضي.
(٧) البيت والذي يليه ساقطان في م.
(٨) المطمح: نصر إدراكك.

وَنَــحُــلُّ رَوْضَ الأُنْسِ مُؤْتَــنِــفــاً   فَتَحُــلُّ[1] شَمْسُ مُــرادِنَــا الْحَمَــلا
وَنَــرَى لَــيَــالِــيَــنَــا مُــسَــاعِــفَــةً   تَــدْعــو إلَــيْنَــا وَقْــفَنــا[2] الْــجَفَــلاَ
زَمَــنٌ نَــقُــولُ ـ عــلى تَــذَكُّــرِهِ ـ: مــا حَــلَّ حَــتَّى قيــلَ قَــدْ رَحَــلا
أَوْدَى[3] فَــقِــيــدَاً والْــهَــوى مَــعَــهُ   أَخَــوَانِ مــا انْفَصَــلا مُــذِ اتَّــصَــلا
وَتَــلاهُ دَهْــرٌ مُــخْــلِقٌ حَــرِجٌ   لاَ هَــمَّ إلاَّ نَــظْرَةً قُــبُــلاَ
عَــرَضَتْ بِــزَوْرَتِكُمْ وَمَــا عَــرَضَتْ   إلاَّ لِــتَــمْــحُــوَ كُــلَّ مــا فَــعَــلا

[٢٦٩/و] وَوافَيتُهُ عَشِيَّةً مِنَ الْعَشَايا أَيَّامَ ائْتِلافنا، وَغُدُوِّنا إلى مَجالِسِ الطَّلَبِ/ فَرَأَيْتُهُ مُسْتَشْرِفاً مُتَطَلِّعَا، يَرْتادُ مَوْضِعاً، يُقيمُ بِهِ لِثُغورِ الأُنْسِ مُرْتَشِفاً وَلِثَدْيِهِ مُرْتَضِعَا، فحين مَقَلَني، تَقَلَّدَني إلَيْهِ وَنَقَلَني[4]، وَمِلْنَا إلى رَوْضَةٍ قَدْ سَنْدَسَ الرَّبيعُ بِسَاطَها، وَدَبَّجَ الزَّهْرُ دَرانِكَهَا[5] وَأَنْماطَهَا، وأَشْعَرَ[6] النَّفْسَ فيها سُرُورَهَا واغْتِبَاطَها، فأَقَمْنَا[7] بها نَتَعاطاها كُؤوس أَخْبارٍ، ونتهادَاها أَحاديث جَهَابذةٍ واعْتِبار، إلى أَنْ نُثِر زَعْفَرانُ العشيّ، وأَذْهَبَ الأُنْسَ خَوْفُ العَالَمِ الوَحْشِيِّ، فَقُمْتُ وَقَامَ، واعْوَجَّ مِنْ أَلْسِنَتِنا[8] ما كان اسْتَقَام، وقال:

---

(١) المطمح: وتحلّ.
(٢) المطمح: رفقنا الحفلا. ودعاهم التجفلى: أي بجماعتهم، ولعلّه يشير إلى بيت طرفة:
نحن في المشتاة ندعو الجَفَلى   لا ترى الآدابَ فينا يَنْتَقِر
(٣) البيت والذي يليه ساقطان في المطمح.
(٤) المطمح: واعتقلني.
(٥) المطمح: درانك أوساطها.
(٦) المطمح: وأشهرت النفوس فيها بسرورها وانبساطها.
(٧) المطمح: فأقمنا بها نتعاطى كؤوس أخبار، ونتهادى أحاديث جهابذة وأحبار.
(٨) المطمح: وعوّج الرعب من ألسنتنا.

(كامل)

وَعَـشِيَّـةٍ كـالـسَّيْـفِ إلاَّ حَـدَّهُ ... بَسَطَ الـرَّبِيـعُ بِهَـا لِنَعلي خَـدَّهُ
عـاطَيْتُ كـاسَ الأُنْسِ فِيهَـا وَاحِـداً ... مـا ضَـرَّهُ أَنْ كـانَ جَمْعـاً وَحْـدَهُ!

وَتَنَزَّه يَوْماً بحديقـةٍ من حدائق الحضـرةِ قد اطَّـرَدَ نَهْرُهَـا، وتَوَقَّـدَ زَهْرُهَـا، والرِّيحُ يُسْقِطُهُ فَيَنْتَظِمُ[1] بلبَّةِ الماءِ، ويَبْتَسِمُ فَتخلَّلَهُ[2] كصَفْحَةِ السَّماءِ، فقال[3]:

(كامل)

انْـظُرْ إلى الأَزْهـارِ كَيْـفَ تَـطَلَّعَتْ ... بِسَمَـاوَةِ[4] الأَرْضِ الْمَجُـودِ نُجـومَـا
وَتَسَـاقَـطَتْ فَكـأَنَّ مُسْتَـرِقـاً دَنَـا ... للسَّمْـعِ فـانْقَضَّتْ عَلَيْـهِ رُجـومَـا
وإلى مَسِيـلِ الْمَـاءِ قَـدْ رَقَمَتْ بِـهِ ... صَنَاعُ[5] الرِّيحِ فِيهِ مِنَ الحُبَابِ رُقُوما
تَـرْمي الـرِّيَـاضُ[6] لَـهُ نَثيـراً زَهْـرَهُ ... فَتَمُـدُّهُ في شَـاطِئَيْـهِ نَـظيـمـاً[7]

وَلَهُ يَصِفُ قَلَمَ يَرَاعةٍ، وبَرَعَ في صَنْعَتِهِ أَعْظَمَ بَرَاعَةٍ[8]: / [٢٧٠/ظ]

(كامل)

وَمُـهَفْـهَفٍ ذَلِـقٍ صَلِيبِ الْمَكْسَـرِ ... سَبَبٌ لِـنَيْـلِ الْـمَطْلَبِ الْمُتَعَـذِّرِ
مُتَـأَلِقٍ تُـنْبِيـكَ صُفْـرَةُ لَـوْنِـهِ ... بقَـديمِ صُحْبَتِـهِ[9] لآلِ الأَصْفَـرِ
مـا ضَـرَّهُ أَنْ كـانَ كَعْبَ يـراعـةٍ ... وَبِحُكْمِـهِ اطَّرَدَتْ كُعُوبُ السَّمْهَري

---

(١) المطمح: فينظم.
(٢) المطمح: ويبتسم به فتخالـه كصفحة حضرة السّماء.
(٣) انظر: الأبيات في المغرب: ٢/٣٩٦.
(٤) المطمح: بسماوة الروض.
(٥) المطمح: صَنَعُ الرياح.
(٦) المطمح: ترمي الرياح لها.
(٧) المطمح: رقيما.
(٨) المطمح: وقد برع. وفي الخريدة: ٢/٤٩٣، بيتان منها.
(٩) المطمح: صفرته.

وَلَهُ عِنْدَمَا شَارَفَ الكُهولَة، واسْتَأْنَفَ قَطْعَ صَبْوَةٍ[1] كانت موصولَة:

(كامل)

أَمَّــا أَنـا فَقَــدِ ارْعَــوَيْتُ عَنِ الصِّبَــا ... وَعَضَضْتُ مِنْ نَــدَمٍ عَـلَيْــهِ بَنَــانـي

وأَطَعْتُ نُصَّــاحي، ورُبَّ نَـصيحَــةٍ ... جــاءوا بهــا فَلَجَجْتُ في العِصْيــانِ

أَيَّــامَ أَسْـحَبُ مِـنْ ذُيــولِ شَبيبتـي ... مَـرِحـاً، وأَعْثُــرُ في فُضُـولِ عِنَــاني

وأُجِـلُّ كَـاسِي أَنْ تُـرى مَـوْضُــوعَـةً ... فَعَلى يَــدي أَوْ في يَــدَيْ نَــدْمــاني

أَيَّــام أَحْيَــا بــالْـغَــواني والْـغِـنَــا ... وَأَمُــوتُ بَـيْـنَ الـرَّاحِ والـرَّيْـحَــانِ

في فِتْيَـةٍ فَـرضـوا اتِّصَـالَ هَـواهُمُ ... لِـمنــارِهِـمْ[2] دينــاً مِــنَ الأَدْيَــانِ

هَــزَّتْ عــلاهُمْ أَرْيَحيَّــاتِ الصِّبَــا ... فَهْيَ الـنَّسـيمُ وَهُـمْ غُصــونُ الْبَــانِ

مِنْ كُــلِّ مَخْـلُوعِ الأَعنَّــةِ لَـمْ يُبَـلْ ... فـي غيِّــهِ بـتَـصَــارُفِ[3] الأَزْمَــانِ

أَنْحَى[4] على الجِـرْيـال حَتَّى نَـوَّرَتْ ... فـي وَجْـنَتَيْــهِ شَـقــائِـقُ الـنُّـعْـمَــانِ

يا حُسْنَهُ زَمَناً لَهَوْتُ بِشَانِهِ ... لَوْ لَمْ أَصِرْ مِنْ غَيْرِهِ في شانِ/

وَلَهُ حينَ أَقْلَعَ وأنابَ، وَوَدَّعَ ذلـك الجَنَابَ، وَتَـزَهَّدَ وَنَسَّـكَ، وتَمسَّكَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ بما تَمَسَّكَ؛ وَبَاتَ[5] يَتجرَّدُ مِنْ أَمَلِهِ، وَيَنْفَرِدُ فِيهِ بِعَمَلِهِ[6]:

(مجزوء الكامل)

الْـمَــوْتُ يَــشْـغَــلُ ذِكْــرُهُ ... عــن كُــلِّ مَـعْـلـومٍ سِــوَاهْ

فــاعْــمُــرْ بِــهِ[7] رَبْــعَ ادِّكــا ... رِكَ بــالـعَــشِــيِّ وَبــالْــغَــدَاهْ

---

(١) المطمح: قطع صُرَّة. انظر: القصيدة في الخريدة: ٢/٤٩٤.

(٢) المطمح: فمناهم دنٌّ من الأدنان.

(٣) المطمح: بتصرّف.

(٤) البيت والذي يليه ساقطان في المطمح.

(٥) المطمح: وثاب يوماً.

(٦) انظر: القصيدة في الخريدة: ٢/٤٩٥.

(٧) المطمح: له.

وَاكْحَلْ بِهِ طَرْفَ اعْتِبَا ... رِكَ طُولَ أَيَّامِ الْحَيَاهْ
قَبْلَ ارْتِكَاضِ النَّفْسِ مَا ... بَيْنَ التَّرائِبِ واللَّهَاهْ
فَيُقَالُ: هَذا جَعْفَرٌ ... رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ يَداهْ
عَصَفَتْ بِهِ رِيحُ الْمَنُو ... نِ فَصَيَّرَتْهُ كَما تَراهْ
فَضَعُوهُ في أَكْفَانِهِ ... وَدَعُوهُ يَجْنِي ما جَنَاهْ
وَتَمَتَّعُوا بِمَتَاعِهِ الْـ ... مخزون، واحْووا[1] ما حَواهْ
يا مَصْرَعاً مُسْتَبْشَعاً ... بَلَغَ الكِتَابُ بِهِ مَدَاهُ
لُقِّيتُ فيكَ[2] بِشَارَةً ... تَشْفِي فُؤادِيَ مِنْ جَواهْ
وَلَقِيتُ[3] بَعْدَكَ خَيْرَ مَنْ ... نَبَّاهُ رَبِّي واجْتَبَاهْ
في دَارِ[4] خُلْدٍ، ما اشْتَهَتْ ... نَفْسُ الْمُقِيمِ بِهَا[5] أَتَاهْ

وَلَهُ[6] في مِثْلِ ذلك:

(بسيط)

أَصِخْ لِوَاعِظِ شَيْبٍ لاَحَ مُرْشِدُهُ ... في الْغَيِّ كَالْصُّبْحِ في إِدْبارِ غَيْهَبِهِ/ [٢٧١/ظ]
هَبْكَ اغْتَرَرْتَ بجَثْلٍ[7] ناعمٍ رَجِلٍ ... يَلْهو بحالِكِهِ حيناً وَمَذْهَبِهِ
تَنَازَعَ الرَّأْيَ في تَفْضيلِهِ أُمَمٌ ... فَكُلُّهُمْ عاضِدٌ فيهِ لِمَذْهَبِهِ

---

(١) الخريدة: فاحْووا.
(٢) المطمح: فيه.
(٣) صورة البيت في الخريدة.
ولقيتُ بعدك أحمداً ... عبدالأله ومُجتباه
(٤) المطمح: في دار خفض.
(٥) المطمح: بما، والخريدة: به.
(٦) القطعة ليست في المطمح، ولم نجدها في غيره.
(٧) الجثل والجثيل من الشجر والثياب والشّعر: الكثير الملتف، وقيل: هو الضخم الكثيف من كل شيء.

فمـا اغْتِـرَارُكَ والْمَحْـذُورُ مُعْتَـرِضٌ ... مـا غيَّـرَ المـجتـلي فيـهِ وأَشْبَهـهِ
نـاداكَ مِنْـهُ نصيـحُ القَـوْلِ صـادِقُـهُ ... فـارْغَبْ بِـهِ عَنْ كَـذُوبِ البَـرْقِ خُلَّبِـهِ
ولا تَـغُـرَّنَّـكَ الآمـالُ مُـعْـرِضَـةً ... فَـغَبُّ ذلـكَ مَـكْـرُوهٌ كـأنَّـكَ بِـهِ

وَلَهُ في وصفِ قميصٍ[1]:

كافوريُّ الأديمِ، بابليُّ الرُّسوم؛ تُباشِرُ مِنْهُ الجُسوم ما يُباشر الرَّوْضُ مِنَ النَّسيم وَلَهُ يَصِفُ فَرساً:

انْـظُرْ إليـه سليمَ الأَديمِ، كـريمَ الْقـديمِ، كـأنَّما نَشَـأَ بَيْنَ غَبْـراءَ[2] والْيحمـوم، نَجْمٌ إذا بَدا، وَهْمٌ[3] إذا عَـدَا، يَسْتَقْبِلُ بغـزَالٍ، ويَسْتَـدْبِـرُ بِـرَالٍ، وَيُحِيلُ[4] على شِيَاتٍ تَقَسَّمَتِ الجمالَ.

وَلَهُ يَصِفُ بَغْلاً:

مُقْرِفُ[5] النَّسَب، مُسْتَخْبرُ الشَّرفِ من كَثَبٍ، إنْ رُكِبَ أَقْنَعَ اعْتِمالُهُ، أو[6] نُسِبَ اسْتَقَلَّ بِهِ أَخْوالُهُ.

وَلَهُ في وَصْف حمارٍ:

وَثيقُ الْمَفَاصِل، عَتيقُ النَّهْضَةِ إذا وَنَتِ المَرَاسِلُ.

---

(١) جاء موضع هذه الفقرة في الأصل في أثناء إيراد الشعر، فآثرنا إلحاقها بالنثر، وانظر هذه القطع النثرية في الخريدة: ٢/٤٩٦ - ٤٩٨.

(٢) المطمح: الغبراء. والغبراء فرس حمل بن بدر الفزاري، وبسببها قامت الحرب بين عَبْس وذبيان، وعرفت بحرب داحس والغبراء. واليحموم: فرس مشهور للنعمان بن المنذر.

(٣) المطمح: ووهم.

(٤) المطمح: ويتحلى بشتات تقسيمات الجمال.

(٥) المقرف: المختلط النسب، الذي دانى الهُجْنة من الفرس وغيره، الذي أُمّه عربيَّة وأبوه ليس كذلك، لأن الإقراف إنما هو من قبل الفَحْل، والهجنة من قبل الأم.

(٦) المطمح: أو ركب استقلّ به أخواله.

وَلَهُ في وَصْفِ رُمْحٍ :

مُـطَّرِدُ الكُعـوب، صَحيحُ[1] اتِّصالِ الْعـالِيـة بـالأُنبـوب، أَخٌ يَنُـوبُ كُلَّمـا اسْتُنِيب[2]، وَيَصْدُقُ[3] وَكُلُّ أخٍ كَذُوب.

وَلَهُ يَصِفُ سَرْجاً:

بِزَّةُ جِيادٍ، ومَرْكَبُ أَجْوادٍ، جَميلُ الظَّاهر، رَحيبُ مَا بَيْنَ القَـادمة والآخـر؛ كأَنَّما قُدَّ مِنَ الخُدود أديمُهُ، واخْتُصَّ[4] بإتْقانِ الجنّ تَحْكيمُهُ.

وَلَهُ في وَصْفِ لجامٍ :

مُتنـاسبُ الأَشْلاءِ، صَحيـحُ الانْتِماءِ، إلى ثُـرَيَّا السَّمـاءِ؛ نِكْلُهُ[5] نِكـالٌ، وسائِرهُ جَمَالٌ. / [٢٧١/و]

---

(١) المطمح : صحيح اتصال الغالب والمغلوب.

(٢) المطمح : استنيب ويصيب، والخريدة: أخ كلّما استنْبته ينوب.

(٣) العبادة: ويصدق وكل أخٍ كذوب: ليست في المطمح.

(٤) المطمح : واختصّ باتقان الحبك تقويمه.

(٥) النِّكل: بكسر النون : حديدة اللجام.

الأَديبُ أَبو العَبَّاسِ[1] الأَعْمى القُرْطُبيُّ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ[2]

لَـهُ ذِهْنٌ يُبْصِرُ[3] الغـامِضَ الَّـذي يَخْفَى، ويَعْـرِفُ رَسْمَ الْمُشْكَـلِ وإِنْ[4] عَفَا، نَظَرَ [5] الخفيَّاتِ بفَهْمِهِ، وقَصَرَ فَكَّها على خَاطِرِهِ وَوَهْمِهِ [6]، فَجاءَ بالنَّادر الَّـذي أَعْجَـزَ، وَعَـطَّلَ التَّـطْويـل بـالْمُقْتَضَبِ المـوجَـزِ؛ وَنَــظَمَ أَخْبـارَ الأُممِ الْمُفتَرِقَةِ[7] في لَبَّةِ القريض؛ وأَسْمَعَهـا أَطْيَبَ[8] مِنْ نَغَمِ مَعْبَدٍ[9] والغـريض،

(١) كـذا وردت كنيتـه في م ر ط، وفي ب ق س: أبـو جعفـر. ونسبتـه في م ط: القرطبي، وفي ب ر: التطيلي، وفـي ق: التليطلي، فهو له كنيتان تردان في المصادر. واسمـه: أحمد بن عبـدالله بن هريـرة، تـوفي سنـة ٥٢٥ هـ. (تـرجمتـه في الـذخيـرة: ٧٢٨/٢/٢، ونكت الهميان في نكت العميان: ١١٠، والمغـرب: ٤٥١/٢، ومسالـك الأبصار: ١١ ورقة ٣٨٩، والخريدة: ٥٦٧/٢، وانظر ديوانه تحقيق د. إحسان عبّاس، والمغرب: ٤٥١/٢).

(٢) ر ب ق س: رحمه الله تعالى.

(٣) ب ق س: يكشف. وفي ط. يبصر به الغامض.

(٤) ب ق: وإن كان عفا. ر: وإن كان قد عفا.

(٥) ب ق س ط: أبصر.

(٦) ر: ورسمه.

(٧) ط: السَّالفة.

(٨) ر: أطـرب والعبارة في ط: وجاء بها أبدع من أناشيد معبد والغريض.

(٩) هو معبد بن وهب المغني الشهير، وكان أديباً فصيحاً. (الأغاني، طبعة الدار: ٣٦/١) والغريض. هو عبدالملك، من أشهر المغنين في صدر الإسلام. (الأغاني، طبعة الدار: ٣٥٩/٢).

وكانَ بالأَندلس سِرّاً للإِحْسانِ، وَمُبرِّاً [1] على زيادٍ [2] وحَسَّان، إلَّا أنَّه أُحْتُضِرَ حينَ احْتُضِرَ [3]، واعْتُبِطَ، عِنْدَمَا اسْتُبْشِرَ بِهِ واغْتُبِطَ، فلَمْ يَطُلْ زَمانُهُ، ولَمْ يَهْطُلْ دِراكاً عَنانُهُ، وَأَغْفَلَ الأوانُ مِنْ وَسْمِهِ، وأَثْكَلَ لِفَقْدِ اسْمِهِ، وأَضْحَتْ[4] نَواظِرُ الآداب[5] بَعْدَهُ رَمِدَةً، ونُفوسُها مُتفجِّعَةً[6] كَمِدَةً؛ وقد أثبتُّ لَهُ ما يَبْهَرُ سامِعَهُ، وَيَثْنِي إليه الإِحْسانُ مَسَامِعَهُ. فَمِنْ ذَلكَ قَوْلُهُ[7]:

(بسيط)

مَلِلْتُ حِمْصَ[8] وَمَلَّتْنِي فَلَوْ[9] نطقَتْ ... كَمَا نَطَقْتُ تَلاحَيْنا على قَدَرِ

وَسَوَّلَتْ[10] لِيَ نَفْسي أَنْ أُفارِقَهَا ... والْمَاءُ في الْمُزْنِ أَصْفَى مِنْهُ في الْغُدُرِ

أَمَا اشْتَفَتْ مِنّيَ الأَيَّامُ في وَطَنِي ... حَتَّى تُضَايقَ في ما عَزَّ[11] مِنْ وَطَرِي

وَلا قَضَتْ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ حاجَتَهَا ... حَتَّى تَكُرَّ عَلَى ما كَانَ في الشَّعَرِ/ [٢٧٢/ظ]

---

(١) ب ق: ومزرياً. ط: ومبرزاً.

(٢) زياد: هو زياد بن معاوية، النابغة الذبياني. (الشعر والشعراء: ١٥٧ - ١٧٣).
وحسّان: هو حسّان بن ثابت الأنصاري. (الشعر والشعراء ٣٠٥ - ٣٠٨).

(٣) ب ق: اختصر حين احتضر. واحتضر الأولى: من الوفاة، والثانية: من الحضور واشتهار أمره.

(٤) ر ب ق: فأصبحت.

(٥) ر ط. الأدب.

(٦) بقيّة النسخ: متوجّعة.

(٧) وردت الأبيات في الديوان: ٤٩، ضمن قصيدة طويله يمتدح بها أبا العلاء بن زهر، وانظر الذخيرة: ٧٤٥/٢/٢.

(٨) حمص: هي إشبيلية.

(٩) ب ق: ولو.

(١٠) البيت متأخر في ر عمّا يليه.

(١١) ر ب: عنّ، وكذا في الديوان والذخيرة.

وَلَهُ مِنْ قصيدةٍ[1]:

(وافر)

سَطَا أَسَداً، وأَشْرَقَ بَدْرَ تَمٍّ ... ودَارَتْ بالْمَنُونِ[2] رحىً زَبونُ

وأَحْدَقَتِ الرِّمَاحُ بِهِ فَأَعْيَى ... عَليٌّ، أَهَالَةٌ هِيَ أَمْ عرينُ؟

وَلَهُ يَتغزَّلُ[3]:

(بسيط)

هُوَ الْهَوى، وقديماً كُنْتَ تَحْذَرُهُ[4] ... السُّقْمُ مَوْرِدُهُ والْمَوْتُ مَصْدَرُهُ

يا لَوْعَةً[5] وَجَلاً مِنْ نَظْرَةٍ أَمَلٍ ... الآنَ أَعْرِفُ رُشْداً[6] كُنْتُ أُنْكِرُهُ

جِدٌّ من الشَّوْقِ كانَ الهَزْلُ أَوَّلَهُ ... أَقَلُّ شَيْءٍ إذا فَكَّرْتُ أَكْثَرُهُ

وَلِي حَبيبٌ دَنَا[7] لَوْلاَ تَمَنُّعُهُ ... وَقَدْ أَقُولُ: نَأَى لَوْلا تَذَكُّرُهُ

واغْتِيلَ فَتىً مِنْ فِتْيانِ إشبيليةَ لَيْلاً، وَجَرَّتْ إليه الأَيَّامُ حَرْباً وَوَبْلاً، فَأَصْبَحَ قَتيلاً قَدْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمَضى وَمَا وَدَّعَ صَحْبَهُ، وكانَ مَعْروفاً بوجودٍ، موصوفاً بكَرَمٍ وَجُودٍ، يُبَارِي بهما وابلَ القَطْرِ، مَعَ كَوْنِهِ عَيْناً مِنْ أَعْيانِ القُطْرِ، وكان

---

(١) ورد البيتان في الديوان: ٢٠٩، ضمن قصيدة يمدح بها عليّ بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين.

(٢) بقيَّة النسخ: بالحتوف. والديوان: ودارات بالحتوف رحى طحون.

(٣) القطعة ناقصة في ر. انظر الديوان: ٢٤٠، والخريدة: ٢/٥٧٨، والذخيرة: ٢/٢/٧٣٥.

(٤) ب ق س ط: أحذره، وكذا الديوان والخريدة.

(٥) الديوان: يا لوعةً هي أحلى من منى أملٍ. والخريدة: يا لوعة أجلاً.

(٦) الديوان: شيئاً.

(٧) الديوان: وإن شطَّ المزارُ به.

لأبي جعفرٍ(1) هذا كثيرَ الافْتقاد، جَميلَ الرَّأي فيهِ(2) والاعْتِقادِ، يُنيلُهُ في كُلِّ وَقْتٍ، ويُزيلُهُ عن مواقفِ(3) خِزْيٍ وَمَقْتٍ. فقالَ يَرثيه(4):

(طويل)

خُذا حَدِّثاني عَنْ فُلٍ وَفُلانِ ... لَعَلّي أرى. باقٍ(5) عَلَى الْحَدَثانِ

وَعَنْ دُوَلٍ جُسْنَ الدِّيارُ وأَهْلَها ... فَنِينَ، وَصَرْفُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِفَانِ

وَعَنْ هَرَمَيْ مِصْرَ الْغَداةَ، أَمُتِّعا ... بِشَرْخِ الشَّبَابِ(6)، أَمْ هُمَا هَرِمانِ؟/ [272/و]

وَعَنْ نَخْلَتَيْ(7) حُلْوانَ كَيْفَ تَناءَتا ... وَلَمْ تَطْوِيا كَشْحاً على شَنَآنِ؟

وَطالَ ثَواءُ الْفَرْقَدَيْنِ بِغِبْطَةٍ ... أَمَا عَلِمَا أَنْ سَوْفَ يَفْتَرِقانِ؟!

وَزايَلَ بَيْنَ الشِّعْرَيَيْنِ(8) تَصَرُّفُ ... مِنَ الدَّهْرِ لا وَانٍ ولا مُتَوانِ

فإنْ تَذْهَبِ الشِّعْرى(9) العَبُورُ لِشَأْنِها ... فَإِنَّ الْغُمَيْصَا في بقيَّةِ شانِ

وَجُنَّ سُهَيْلٌ(10) بالثُّرَيَّا جُنُونَهُ ... ولكنْ، سَلاهُ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ؟

---

(1) ها هي ذي كنية أُخرى عُرف بها الشاعر.

(2) فيه. ساقطة في ر.

(3) ر ط: موقف.

(4) انظر الديوان: 224، والخريدة: 2/567، ونكت الهميان: 110، والمغرب: 2/452.

(5) الخريدة: لعلّ يُرى باقٍ. وهذا وجه يمكن التخريج عليه.

(6) ر ب ق ط: شباب، وكذا الديوان والخريدة.

(7) إشارة إلى قول مطيع بن إياس فيهما:

أسعداني يا نَخْلَتَيْ حلوان ... وابْكيا لي من رَيْب هذا الزمان

(8) الشّعريان والعبور التي في الجوزاء، والغميصاء التي في الذراع، تزعم العرب أنهما أختا سهيل.

(9) الشعرى: كوكب نيّر يقال له المرزم، يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدَّة الحرّ.

(10) من قول عمر بن أبي ربيعة:

أيُّها المنكحُ الثُّريَّا سُهيلاً ... عَمْرَكَ اللَّهُ، كيف يلتقيان؟

هيَ شآميةٌ إذا ما استَهَلَّتْ ... وسُهَيْلٌ إذا ما استهَلَّ يماني

وَهَيْهاتَ مِنَ جَوْرِ الْقَضَاءِ [1] وَعَدْلِهِ ... شآميَّةٌ أَلْوَتْ بِذَيْنِ يَمانِ

فَأَجْمَعَ عَنْهَا آخرَ الدَّهْرِ سَلْوَةً ... على طَمَعٍ خَلَّاهُ للدَّبرانِ [2]

وأعْلَنَ صَرْفُ الدَّهْرِ لابْنَيْ [3] نُوَيْرَةٍ ... بيَوْمِ تَنَاءٍ غَالَ كُلَّ تَدَانِ

وَكَانَا كَنَدْمانَيْ [4] جَذيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ لَوْ لَمْ تَنْصَرِمْ لأوانِ

فَهانَ [5] دَمٌ بَيْنَ الدَّكادِكِ واللِّوَى ... وما كانَ في أَمْثالِهَا بِمُهَانِ

فَضَاعَتْ دُمُوعٌ بَاتَ يَبْعَثُهَا الأَسَى ... يُهَيِّجُهُ قَبْرٌ بِكُلِّ مَكَانِ

وَمَالَ عَلى [6] عَبْسٍ وَذِبْيَانٍ مَيْلَةً ... فَأَوْدَى بِمَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وَجَانِ

فَعُوجَا عَلى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ عَوْجَةً [7] ... لِضَيْعَةِ أَعْلاقٍ هُنَاكَ ثَمانِ

دِمَاءٌ جَرَتْ مِنْها التِّلاعُ [8] بِمِلْئِهَا ... ولا دَخْلَ [9] إلَّا أَنْ جَرَى فَرَسانِ

وأَيَّامُ حَرْبٍ لا يُنادَى وَلِيدُهَا ... أَهابَ بها في الحيّ يَوْمُ رِهَانِ

---

(١) ب ق: الزمان. وفي ر ط: عدل القضاء وجوره.

(٢) الدَّبران: نجم يدبر الثُّريَّا، بينها وبين الجوزاء.

(٣) ابنا نويرة. مالك وأخوه متمّم، فإنَّ متمماً ظَلَّ يرثي مالكاً مُدَّة حياته.

كقول متمم في رثاء مالك:

وكنّا كَنَدْمانَيْ جذيمة حقبةً ... من الدّهر، حتى قيل: لَنْ يتصَدَّعا

فلمّا تَفَرَّقنا كأني ومالكاً ... لطول اشتياقٍ لم نبتْ ليلةً معا

وجذيمة هو جذيمة بن الأبرش ملك الحيرة.

(٥) ر ب ق ط: وهان. وفي هذا إشارة إلى قول متمم:

وقالوا: أتبكي كُلَّ قَبْرٍ رأيتَهُ ... لقبرٍ ثوى بين اللِّوى فالدَّكادك

(٦) إشارة إلى ما دار بينهما من حروب في داحس والغبراء.

(٧) ر ب ق: فأعجبا ط: على قبر الهباءة واعجبا. وجفر الهباءة: من أيام داحس والغبراء، كان لعبسٍ على ذبيان، وقتل فيه ابنا بدر: حذيفة وحمل. والأعلاق: صبية عبسيّون قتلهم حذيفة في اليعمرية قبل يوم جفر الهباءة، وكانوا مرتهنين عند ذبيان.

(٨) س: منها الدماء.

(٩) س: ولا ذحل، وكذا الديوان.

فَـآبَ[1] الـرَّبيـعُ والْبـلادُ تَـهُـرُّهُ ... وَلاَ مِـثْـلَ مُـودٍ مِـنْ وَرَاءِ عُـمَـانِ

وَأَنْحَى[2] عَلَى ابْنَيْ وائـلٍ فَتَهَـاصـرا ... غُصُـونَ الـرَّدَى من كَـزَّةٍ وَلِـدَانِ/ [٢٧٣/ظ]

تَعَاطَى كُلَيْبٌ[3] فـاسْتَمَـرَّ بـطعْنَـةٍ ... أقَـامَتْ لهـا الأَبْـطالُ سُـوقَ طِعَـانِ

وَبَـاتَ عَدِيٌّ[4] بـالذَّنـائِبِ يَصْطَلي ... بِـنَـارٍ وَغَىً لَـيْـسَـتْ بـذَاتِ دُخَـانِ

فَـذَلَّـتْ رِقَـابٌ مِـنْ رِجـالٍ أَعِـزَّةٍ ... إلَيْهِـمْ تَنَـاهَـى عِـزُّ كُـلِّ زَمَـانِ[5]

وَهَبُّـوا يُـلاقُـونَ الصَّـوارِمَ والْقَنَى ... بِـكُـلِّ جَبِـيـنٍ واضـحٍ وَلَـبَـانِ

فَـلاَ خَـدَّ إلاَّ فـيـهِ حَـدُّ مُـهَـنَّـدٍ ... وَلاَ صَـدْرَ إلاَّ فِـيـهِ صَـدْرُ سِـنَـانِ

وَصَالَ[6] عَلَى الْجَوْنَيْنِ بالشِّعْبِ فانْثَنَى ... بـأَسْـلاَبِ مَـطْلوبٍ وَرِبْقَـةِ عَـانِ

وأَمْـضَى عـلى أَبْنـاءِ قَـيْلَةَ حُـكْـمَـهُ ... عَـلَى شَـرِسٍ أَلْـوَى[7] بِـهِ وَلَـيَـانِ

وَلَـوْ شَاءَ عُـدْوانُ الزَّمـان ـ ولم يَشَـأ ـ ... لكـانَ عَـذيـرَ الحَيِّ مِنْ عَـدَوانِ[8]

وَأَيُّ قبيـلٍ[9] لم يُصَـدَّعْ جميعُهُـمْ ... بِـبَـكْـرٍ مِـنَ الأَرْزاءِ أَمْ بِـعَـوَانِ

---

(١) ر ب ق: فهاب ربيع والكلاب تهرّه. وفي الديوان والخريدة: فبات الربيع. والربيع: هو ربيع بن زياد أحد أبطال هذه الحرب، هام على وجهه مع بني عبس متنقلين بين القبائل حتى أُصلح بين الحيّين.

(٢) ر: وأنحى لابني وائل. وهو يشير إلى حرب البسوس التي هاجت حربها بين ابني وائل: بكر وتغلب.

(٣) الخريدة: كليباً.

(٤) عدي: مهلهل بن ربيعة أخو كليب. والذنائب: إسم موضع انتصرت فيه تغلب على بكر، وقتلت منهم خلقاً كثيراً.

(٥) ر: مكان، وكذا في الديوان والخريدة.

(٦) ر ط: وطال. والجونان: هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيل بن الجَوْن. ويوم الشِّعب؛ كان يوماً من أيّامهم، وهو لتغلب على بني يربوع.

(٧) س: أدلوا، وكذا الديوان والخريدة. وأبناء قيلة: هما الأوس والخزرج، وكانت بينهما حروب كثيرة؛ والبيت ناقص في م.

(٨) عدوان: إحدى قبائل العرب، وهم قوم ذي الإصبع العدواني.

(٩) م س: قتيل.

خَليليَّ أَبْصَرْتُ الرَّدَى وَسَمِعْتُهُ ... فَإِنْ كُنْتُمَا في مِرْيَةٍ فَسَلاني

خُذا مِنْ فَمي «هلَّا» و «سَوْفَ» فإنَّني ... أَرَى بِهِمَا[1] غَيْرَ الَّذي تَرَيانِ

وَلَا تَعِدانِي أَنْ أَعيشَ إلَى غَدٍ ... لَعَلَّ الْمَنَايا دُونَ مَا تَعِدَانِ

ونَبَّهَني[2] نَاعٍ مَعَ الصُّبْحِ كُلَّما ... تَشَاغَلْتُ عَنْهُ، عنَّ لي وَعَنَانِ

أُغَمِّضُ أَجْفَاني كَأَنِّيَ نَائِمٌ ... وَقَدْ لَجَّتِ الأَحْشاءُ في الْخَفَقانِ

أَبا حَسَنٍ أَمَّا أَخُوكَ فقد مَضَى[3] ... فَوا[4] طُولَ لَهْفي مَا الْتَقَى أَخَوانِ

أَبَا حَسَنٍ إحْدى يَدَيْكَ رُزِئْتَها ... فَهَلْ لكَ بالصَّبْرِ الجَميلِ يَدانِ؟

أَبا حَسَنٍ أَعِرِ الْمَذاكِيَ شُرَّباً[5] ... تَجُرُّ إلى الْهَيْجَاءِ كُلَّ عِنَانِ

[٢٧٣/و] أَبا حَسَنٍ أَلْقِ السِّلَاحَ فإنَّها ... منايا وإنْ قَالَ الْجَهولُ: أَمانِ[6] /

أَبَا حَسَنٍ، هَلْ يَدْفَعُ الْمَرْءُ حَيْنَهُ ... بِأَيْدِ شُجاعٍ أَوْ بكَيْدِ جَبَانِ؟

أَبَا حَسَنٍ إنَّ الْمَنايا ـ وُقيتَها ـ ... إذا أَتْلَفَتْ[7] لَمْ تُتَّبَعْ بِضَمَانِ

أَقُولُ كأنّي لَسْتُ أَحْفِلُ[8] وانْبَرَتْ ... دُمُوعي فَأَبْدَتْ ما يُجِنُّ جَنَاني

أَبَا حَسَنٍ لَوْ[9] كانَ أَوْدَى مُحَمَّدٌ ... وهَيْهَاتَ عَدْوي[10] فيكَ مِنْ رَسَفانِ

أَجِدَّكَ لَمْ تَشْهَدْهُ إذْ أَحْدَقوا بِهِ ... ونَادَى بأَعْلَى الصَّوْتِ: يا لِفُلانِ

---

(١) الديوان: منهما.

(٢) البيت والذي يليه متأخران عن أبيات ستة تالية لهما في س.

(٣) الديوان: فقد قضى.

(٤) الديوان: فيا لهف نفسي.

(٥) ب ق: شرَّفا. وفي ط: مشربا. ورواية الديوان: شزَّباً، والبيت ساقط في س.

(٦) الديوان والخريدة: أماني.

(٧) ر ب ق: التقت. والديوان: أبلغت.

(٨) ر: أجفل. وهذا البيت والبيتان اللذان يليانه ساقطات في س.

(٩) ر ب ق ط: إنْ كان؛ وكذا الديوان.

(١٠) العدو: الجري الطليق، والرسفان: مشي المقيّد.

تَـوَقَّـوْهُ شَيْئـاً ثُمَّ كَـرُّوا وَجَعْجَعـوا(1) بِـأَرْوَعَ فَضْفَـاضِ الـرِّداءِ هِجَـانِ

أخـي فَتَـكَـاتٍ(2) لا يَـزالُ يَحُثُّهـا بِـحَـزْمٍ مُـعيـنٍ أَوْ بِـعَـزْمٍ مُـعَـانِ

رَأَى(3) كُـلَّ ما يَسْتَعـظِمُ النَّـاسُ دُونَـهُ فَـوَلَّـى غَـنِـيّـاً عَـنْـهُ أَوْ مُـتَـغَـاني

فَتىً كَـانَ يَعْرَوْرِي الْفَيَـافِيَ والـدُّجَى ذَوَاتِ جِـمَـاحٍ أَوْ ذَوَاتِ حِـرانِ

قليلُ(4) حَديثِ النَّفْسِ عَمَّا يَرُوعُـهُ(5) وإنْ لَـمْ يَـزَلْ مِـنْ ظَـنِّـهِ بِمَـكَـانِ

أَبِيٌّ وإنْ يَتْبَـعْ(6) رِضَـاهُ فَمُصْحِـبٌ بَـعـيـدٌ وإنْ يُـطْلَبْ جَـدَاهُ فَـدَانِ

إذا(7) لَقِيَ الأَقْـرانَ عَـدًّا حُـدُودَهُمْ بِنَحْسٍ تَـعـدَّى سَعْـدَ كُـلِّ قِـرَانِ

لَـكَ اللَّهُ خَـوَّفْتَ العِـدَى وَأَمِنْتَهُـمْ فَـذُقْتَ(8) الـرَّدَى مِنْ خيفَـةٍ وأَمـانِ

إذا أَنْتَ خَـوَّفْتَ الـرِّجَـالَ فَخَفْهُمُ فَـإِنَّـكَ لا تُـجْـزَى هَـوىً بِهَـوانِ

رِيَـاحٌ وَهَبْهَـا عَـارَضَتْـكَ عَـوَاصِفَـاً فَكَيْفَ انْثَنَى أَوْ كَـادَ(9) رُكْـنُ أَبَـانِ

بَلَى رُبَّ مَشْهُـورِ الْعَـلاءِ(10) مُشَيَّـعٍ قَليـلٍ(11) بِمَنْخُـوبِ الْفُؤادِ هِـدَانِ

أُتيحَتْ لِبِسـطامٍ(12) حَديـدَةُ عَـاصِمٍ فَخَـرَّ كما خَـرَّت سُحـوقُ لَبَـانِ/ [274/ظ]

---

(1) ر ط: فعجعجوا.

(2) ر ب ق ط: عزمات. وكذا الديوان، والبيت ليس في س.

(3) ر: وإنْ كلّ، والبيت ليس في س.

(4) البيت والسبعة الأبيات التالية ساقطة في ب ق.

(5) ر: يريبه.

(6) ر: تطلب. س: تتبع.

(7) البيت ليس في س وكذلك ليس في الديوان. وفي ر ط: الأعداء عرّى جدودهم.

(8) ط: فصرت.

(9) الديوان: أو لان. وأبان: إسم جبل.

(10) ر: البلاد. وفي ط: البلاء وكذا الديوان.

(11) ر س ط: قتيل، وكذا الديوان.

(12) هو بسطام بن قيس الشيباني، من فرسان الجاهلية، قتله عاصم بن خليفة الضبي.

تَـداعَتْ لَـهُ أَبْيَـاتُ بَكْـرِ بنِ وائـلٍ ... وَلَمْ تُـرْجِعيهِ [1]، لا ظَفِـرْتِ بشانِ!

بِـنَفْـسـي وَأَهْـلي أَيُّ بَـدْرِ دُجُـنَّـةٍ ... لِستٍّ خَـلَتْ من شَـهْـرِهِ[1] وثمـانِ

وأَيٌّ[3] أَبـيٍّ لا تَـقُـومُ لـه الـرُّبَـى ... ثَـنَى غَـرْبَـهُ[4] دون الـقـرارةِ ثـانِ

وأَيُّ فَتىً لَـوْ جـاءَكُمْ في سِـلاحِـهِ[5] ... مَـتَى صَـلُحَتْ كَـفٌّ بغيـرِ بَـنَـانِ؟

ومـا[6] غَـرَّكُمْ لَـوْلا الْقَضَـاءُ بباسـلٍ ... أَصـاحَ فَـقَعْـقَعْـتُمْ لَـهُ بشنـانِ[7]

يَـقـولـونَ: لا تَـبْـعَـدْ ولله دَرُّهُ ... «وَقَـدْ[8] حِيلَ بَيْنَ الْعَيْـرِ والنَّـزَوانِ»

وَيَـأْبَـونَ إلاَّ «لَـيْـتَـهُ» وَ«لَـعَـلَّهُ» ... ومِنْ أَيْنَ للْمَقْصُوصِ بـالـطَّيَرانِ؟

رُوَيْـدَ[9] الأَمَـانـي إِنَّ رُزْءَ مُحَـمَّـدٍ ... عَـدَا الْـفَلَكَ الأَعْـلَى عَنِ الـدَّورانِ

وَحَسْبُ الْـمَنـايـا أَنْ تَـفُـوزَ بِمِـثْلِهِ ... كَفَـاكِ، وَلَـوْ أَخْـطَأْتِـهِ[10] لَكَفَـاني

أَثَـاكِلَتَيْـهِ[11]، والثَّـواكِـلُ جَمَّـةٌ، ... لَـوَ أَنَّكُمَـا بـالنَّـاسِ تَـأْتَسِيَـانِ!

---

(١) الخريدة: ولم ترجعنه، وكذلك الديوان.

(٢) ر ب ق ط: من دهره.

(٣) ط: وأيُّ إثْرٍ. والبيت ليس في س.

(٤) ر ب ق: عزمه، وكذا الديوان.

(٥) ط: بسلاحه، وفي س: لو جاءهم.

(٦) البيت ساقط في بقيّة النسخ.

(٧) الشنان: جمع شنة، وفي المثل: «لا «يُقَعْقَعُ لي بالشنان» وقد ورد في خطبة الحجّاج بن يوسف الثقفي.

(٨) وهو عجز بيت، ممّا يجري مجرى المثل، قاله صخر بن عمرو أخو الخنساء. (الميداني: ٢/٢٩).

(٩) البيت ليس في س.

(١٠) س: ولو أبقيته.

(١١) من ها هنا، يختلف ترتيب الأبيات في النسخ جميعها وفي الديوان، والمثبت هو ترتيب «م» لأنها تتفق والزيادة التي فيها، وهذا البيت والأبيات الثمانية التالية له ليست في س.

أذيــلا وَصُــونَــا واجْــزَعــا وَتَجلَّدَا ... وَلاَ تَــأْخُــذا إلاَّ بــمــا تَــدَعــانِ

وَعُودا على الباقي المخلَّفِ بَعْدَهُ [1] ... بِـفَضْــلِ حُنُــوٍّ مِنْكُـمـا وَحَـنــانِ

خُــذَاهُ فَـضُمَّــاهُ إلـى كَـتِـفَـيْـكُـمـا ... فــإنَّـهـمــا لـلْمَـجْـدِ مُكْـتَـنِـفَـانِ

سُدىً لَيْسَ يَدْري ماالسُّرورُولا الأسى [2] ... مُحيــلٌ عـلى ضَعْـفَيْ يَــدٍ وَلِـسَــانِ

لَــعَـلَّكُـمــا إنْ تَـسْــتَـظِلاَّ بــظِلِّهِ ... غَــداً، إنَّ هــذا الـدَّهْـرَ ذُو ضَــرَبانِ

لِشعــرِكُـمَــا السُّلْوانُ إنَّ مُحَـمَّــداً ... مُجَــاوِرُ حُــورٍ في الْجِنَـانِ حِســانِ

[3]وإنَّ النُّجـومَ الزُّهْـرَ في كُلِّ مَـطْلَعٍ ... يَجِــدْنَ بِـهِ مِثْــلَ الَّــذي تَجِـدَانِ/ [٢٧٤/و]

تَقُولانِ: غَـالَ النَّــاسُ نَفْسَ مُحَمَّدٍ ... وَقَــدْ قَــالَتِ الأَيَّــامُ: لَــوْ تَعِيَــانِ

سَقَــاكَ[4] كَـدَمعي أَوْ كَجودكَ واكِفٌ[5] ... مِنَ الْمُــزْنِ، بَيْنَ السَّــحِّ والْهَمَــلانِ

شَــآبيبَ غَـيْـثٍ لا تَــزالُ مُــطِلَّةً[6] ... بِــرَمْسِــكَ حتى يَلْتَقي الثَّــرَيــانِ[7]

أَبـا حَـسَنٍ وَفِّ اعْـتِـزَاءَكَ[8] حَـقَّــهُ ... فَـقَــدْ كُنْـتُمــا أُرْضِـعْتُـمــا بِـلَبَــانِ

تَمَــاسَــكْ قليــلاً لَسْتَ أَوَّلَ مُـبْتَـلىً ... بِبَــيْـنِ حَـبــيــبٍ أَوْ بِــغَــدْرِ زَمَــانِ

وَلا[9] تَـضَعْـضَــعْ إذْ أَلَمَّــتْ مُـلِمَّــةٌ ... فَـيَشْــمَـتُ نَــاءٍ مِــنْ عِــدَاكَ ودانِ

فَــأَسْمَــاعُهُمْ فيهــا إلـيــكَ مُصيخَـةٌ ... وأَعْـيُـنُــهُــمْ فـــيــهــا إلــيــكَ رَوَانِ

---

(١) ر ب ق ط: فيكما، وكذا الديوان، وقبلها في ط: وعوجا.

(٢) ب ق: وما الأسى، وكذا الديوان.

(٣) البيت والذي يليه ليسا في بقيّة النُّسخ، وليسا في الدّيوان.

(٤) ر: كفاك.

(٥) ر ب ق ط: وابل، وكذا الديوان.

(٦) بقيّة النسخ: ملثّة بقبرك، وكذا الديوان.

(٧) ب ق: الشريان.

(٨) س: اعتزازك.

(٩) البيت والذي يليه ليسا في بقيّة النُّسخ، وليسا في الديوان.

وقال يَمْدَحُ الْقاضي أبا الحسنِ[1] عليَّ بنَ القاسم بنِ عَشَرَة بقصيدٍ[2] مِنْهُ:

(بسيط)

كَمْ مُقْلَةٍ ذَهَبَتْ في الْغَيِّ مَذْهَبَهَا ... بِنَظْرَةٍ هيَ شَأْنٌ أَوْ لَهَا شَانُ

وَهْنٌ[3] أَضْغاثُ أَحْلامٍ إذا هَجَعَتْ ... وَرُبَّما حَلِمَتْ، والْمَرْءُ يَقْظَانُ

فانْظُرْ بعَقْلِكَ إنَّ الْعَيْنَ كاذِبَةٌ ... واسْمَعْ بحِسِّكَ، إنَّ السَّمْعَ خَوَّانُ

ولا تَقُلْ: كُلُّ ذي عَيْنٍ لَهُ نَظَرٌ ... إنَّ الرُّعاةَ تَرَى مَا لا يَرَى الضَّانُ

دَعِ الْغِنَى لِرجالٍ يَنْصِبُونَ لَهُ ... إنَّ الْغِنَى لِفُضولِ الهَمِّ مَيْدانُ

واخْلَعْ لَبُوسَكَ من شُحٍّ وَمِنْ أَمَلٍ ... لا يَقْطَعُ السَّيْفُ إلَّا وَهْوَ عُرْيانُ

[٢٧٥/ظ] وَصَاحِبٍ لَمْ أَزَلْ مِنْهُ على خَطَرٍ ... كأنَّني عِلْمُ غَيْبٍ وهو[4] حَسَّانُ/

أَغْراهُ حَظٌّ تَوَخَّاهُ وَأَخْطَأَني ... أَمَا دَرَى أَنَّ بَعْضَ الرِّزْقِ حِرْمانُ؟

وَغَرَّهُ أَنْ رَآهُ قَدْ تَقَدَّمَني ... كما تَقَدَّمَ «بسمِ اللَّهِ» عُنْوانُ

ومن مَديحها[5]:

إنّي اسْتَجَرْتُ على رَيْبِ الزَّمانِ فَتىً ... إلَّا يَكُنْ لَيْثَ غابٍ فَهْوَ إنْسانُ[6]

---

(١) ب ق ط: عشيرة، والصواب عشرة. وبنو عشرة: أُسرة وَلِيَت القضاء على عهد المرابطين، بمدينة سلا قرب الرباط. وفي س: وقال يمدح أمير المسلمين عليّ بن تاشفين أيّده الله. بقصيدة منها. وكذا في الخريدة: ٢/٥٨٠.

(٢) ر ب ق ط: بقصيدة منها. وانظرها في الديوانه: ٢١٨.

(٣) ر ب ق س: رهن.

(٤) يُشير إلى ما تنبّأ به حسّان بن ثابت، مما وقع من حرب بين عليّ ومعاوية، رضي الله عنهما. (انظر حاشية الخريدة: ٢/٥٨٠، رقم: ٤).

(٥) موضع عبارة: «ومن مديحها»: متأخرة بعد بيتين تاليين في ط.

(٦) ر: فهو ثعبان.

حَسْبي بعُلْيَـا عَليٍّ مَعْقِـلاً[1] أشِبـاً ... زَمَـانُ سـرّي[2] بـهِ في الأَمْنِ أزْمـانُ

صَعْبُ الْمَـراقي ولكنْ رُبَّمـا سَهُلَتْ ... عَـلَى الْمُنَى مِنْـهُ أَوْطـارٌ وأَوْطَـانُ

الـواهبُ الخَيْـلَ عِقْبَـانـاً مُسَـوَّمَـةً ... لَـوْ سُوِّمَتْ ـ قَبْلَهـا في الْجَوِّ ـ عِقْبَـانُ

مِنْ كُـلِّ سَاعٍ[3] أمـامَ الرِّيـح يَقْدِمُهَـا ... مِنْـهُ مَهَـاةٌ، وإنْ شـاءَتْ فَسِرْحَـانُ

دُجُنَّـةٌ تَـصِـفُ الأَنْـوارُ غُـرَّتَـهَـا ... وَنَبْعَـةٌ يَـدَّعي أعْـطَافَهـا[4] الْبَـانُ

عَصَـا جَـذِيمَـةَ إلاَّ مـا أُتيـحَ[5] لهـا ... مِنْ أَمْـرِ موسى، فجـاءَتْ وهي ثُعْبَانُ

ومنها[6] في صفة السَّيْف:

هِيمٌ[7] رِوَاءٌ لـو أنَّ المـاءَ صـافَحَهـا ... لَـزالَ أَوْ زَلَّ عَـنْـهـا وَهْـوَ ظَـمْـآنُ

يَكـادُ[8] يَخْلَقُ مُهْـرَاقُ الـدِّمـاءِ بِهَـا ... فَـلاَ تَقُـلْ: هِيَ أنْـصـابٌ وأَوْثـانُ

مَـوْتَى فإنْ خُلِعَتْ[9] أكْفَـانُها عَلِمَتْ ... أنَّ الـدُّروعَ على الأَبْـطالِ أكْفـانُ

نَفْسي فِـدَاؤُكَ لاَ كُفْـؤاً[10] ولا ثَمَـنـاً ... وَلَـوْ غَـدا الْمُشْتَـري مِنْهـا وكيـوانُ

والتِّبْـرُ قَـدْ وَزَنُـوهُ بـالْحـديـد فَمـا ... سـاوَى، ولـكِـنْ مَـقَـادِيـرٌ وأَوْزانُ

---

(١) الديوان: معقل أشب.

(٢) ب ق: زمان سيري، وكذا في الديوان. وفي س: زمان سرَّ بي، وكذا في الخريدة.

(٣) م: سام.

(٤) ر: عطفها. ط: يُدْعى في عطفها.

(٥) م: له. والعصا: هي فرس جذيمة بن الأبرش.

(٦) الأبيات في صفة السيف، ساقطة في ر. وفي ط: ومنها في وصف السيوف.

(٧) هيم: عطاش.

(٨) الخريدة: تكاد.

(٩) الديوان: فإن قلقت أجفانها علمت. والخريدة: وإن خلعت.

(١٠) س: لا كفؤٌ ولا ثمن، وكذا في الديوان.

[٢٧٥/و] وَلَهُ أَيْضاً[١] : /

(كامل)

بحيـاةِ عِصْيَـاني عَلَيْـكِ عَـواذِلـي إنْ كـانَتِ القُـرْبَـاتُ عِنْـدَكِ[٢] تَنْفَـعُ
هَـلْ تَـذْكـرينَ لَيَـاليـاً بِتْنَـا بِهَـا لا أَنْـتِ بـاخِـلَةٌ ولا أَنَـا أَقْـنَـعُ[٣]

وَلَهُ أَيْضاً يَرْثي[٤] :

(كامل)

سَـلْ دَمْعيَ الْمَبْـذُولَ هَـلْ مِنْ حِيلَةٍ لـي أَوْ لَـهُ فِي نَـوْمـيَ الْمَـمْنُـوعِ ؟
وَحنينيَ الْمَـوْصُـولَ كَيْفَ تَعَـرَّضَتْ شُبُهـاتُـهُ لِـرَجـائـيَ المَـقْـطُوعِ
لا تَـرْكَنَنَّ إلى الـزَّمـانِ وَصَـرْفِـهِ فَـتَـلْـكَ الـزَّمـانُ بـآمـنٍ وَمَـرُوعِ
وَدَعِ[٥] الأَحِبَّـةَ والـدُّنُـوَّ أَوِ النَّـوَى مـا أَشْبَـهَ التَّسليـمَ بـالتَّـوْديـعِ
يـا وانيـاً يَـأْسَى عـلى مـا فـاتَـهُ إنَّ الْـوَنَى طَـرَفٌ مِنَ التَّضْـيـيـعِ
وَمُـدَاجيـاً لَبِسَ[٦] الْخَـديعـةَ حُلَّةً أَلَّا أَنِفْـتَ لِـرَأْيِـكَ الْـمَخْـدُوعِ ؟
دَافِـعْ بعَـزْمِـكَ أَوْ بجُهْـدِكَ إنَّهـا عَـزَمـاتُ حُكْمٍ لَيْسَ بـالْمَـدْفـوعِ[٧]
وانْـظُرْ بعَيْنِكَ أَوْ بِقَلْبِـكَ هَـلْ تَـرَى إلَّا صَـريـعـاً أَوْ مَـآلَ صـريـعِ
أَبني عُـبَيْـدِ الـلَّه، أَيْنَ سَـرَاتُـكُـمْ مِـنْ عـاثـرٍ بعنَـانِـهِ الْمَخْـلُوعِ ؟
دَهْـرٌ كـأَنَّ صُـرُوفَـهُ قَـدْ جُمِّعَـتْ مِنْ[٨] نَثْـرٍ مُنْتَـظِمٍ وَشَتٍّ جَميـعِ

---

(١) ب ق س: وله يتغزّل. انظر الديوان: ٧٨، والخريدة: ٢/٥٧٨.
(٢) س: ممّا تنفع. وكذا الخريدة. وفي الديوان: عندك تشفع.
(٣) الديوان: أمنع.
(٤) م: يتغزل. والقصيدة ليست في ر: وانظر الديوان: ٨٠.
(٥) البيت ساقط في س.
(٦) ب ق ط: تخذ الخديعة جُنَّة، وكذا في الديوان. وفي س: تحت.
(٧) ط: بالمقطوع.
(٨) م: في.

يَهْنِي الْبقيعَ - ولَيْتَهُ لَمْ يَهْنَهُ - قَبْرٌ غَدا شَرَفاً لِكُلِّ بَقِيعِ

عَجَباً[1] لَهُ وَسِعَ المكارِمَ والْعُلَى ودَعَا لَهُ الدَّاعونَ بالتَّوْسيعِ

وإِلى[2] الْعَزاءِ فَكُلُّ شَرٍّ ذاهِبٌ وإِذا اسْتَمَرَّ فَلاتَ حِينَ رُجُوعِ

وإِذا عَجِبْتَ مِنَ الزَّمانِ لحادِثٍ[3] فَلِتَابعٍ يَبْكي على مَتْبُوعِ / [٢٧٦/ظ]

وإِذا اعْتَبَرْتَ الْعُمْرَ فَهْوَ ظُلامَةٌ والْمَوْتُ مِنْهَا[4] مَوْضِعُ التَّوْقيعِ

وَلَهُ[5]:

(بسيط)

اليومَ حِينَ لَفَفْتُ الْمَجْدَ في كَفَنٍ نَفْسي الْفِداءُ على أَنْ لاتَ حِينَ فِدا

يا حَسْرَةً نَشَأَتْ[6] بَيْنَ الضُّلوعِ جَوىً ما ضَرَّ[7] لا عِجُها أَنْ لا يَكُونَ رَدَا؟

في ذِمَّةِ اللّهِ قَبْرٌ ما مَرَرْتُ بِهِ إِلَّا اخْتَبَلْتُ[8] أَسىً إِنْ لَمْ أَمُتْ كَمَدا

تَضَمَّنَ[9] الدِّينَ والدُّنْيا بِأَسْرِهِما والْحَزْمَ والْعَزْمَ والإِيمانَ والرَّشَدا

والسُّؤْدَدَ الضَّخْمَ مَضْروباً سُرادِقُهُ قَدْ وَدَّتِ الشُّهْبُ[10] لَوْ كَانَتْ لَهُ عَمَدا

أَوْدَى الزَّمانُ، وكيف اسْطاعَهُ بفتىً قَدْ طَالَ ما راحَ في أَتْباعِهِ وغَدا

---

(١) البيت والذي يليه ليسا في س.

(٢) البيت ساقط في ب ق.

(٣) ط: بحادث، وكذا الديوان.

(٤) الديوان: منه.

(٥) ب ق: وله في المعنى. انظر القصيدة في الديوان: ٢٢، وفي الخريدة: ٢/٥٧٥.

(٦) الخريدة: ملأت.

(٧) ر: ما بين لاعجها.

(٨) الديوان: اختلست.

(٩) البيت والذي يليه ليسا في ر ب ق س.

(١٠) ط: الشمس، وكذا الديوان.

(١) مَلأ القُلُوبَ جَلالاً والعُيونَ أسىً (٢)	والحَرْبَ بأساً وأكْتَافَ النَّديِّ نَدا
مَنْ (٣) لا يُقَدِّمَ في غيْرِ العُلَى قَدَماً	ولا يَمُدُّ لِغَيْرِ المَكْرُماتِ يَدَا
كأنَّهُ كانَ ثَأراً باتَ يَطْلُبُهُ	حَتّى رَآهُ فَلَمْ يَعْدِلْ بِهِ أحَدَا
يا يَوْمَ مَنْعَى «عُبَيْدِ اللهِ»، أيُّ أسىً(٤)	بَيْنَ الجَوانِحِ يأبَى أنْ يُجيبَ نِدَا
وأيُّ غَرْبٍ مُصَابٍ لا يُكَفْكِفُهُ	دَمْعي الهَتُونُ ولا أنْفاسيَ الصُّعَدا
ولا البَلابِلُ مِنْ مَثْنَى وواحِدَةٍ	باتَتْ تَسُلُّ سُيُوفاً أوْ تَسُنُّ مُدَا
ولا الهُمومُ تُنَسِّيني(٥) طَوارِقُهَا	كأنَّما بِتْنَ لي، أوْ للدُّجى رَصَدا
ألاَ(٣) لِتَبْكِ قَنَاةُ الدِّين حَطْمَتَها	بماجِدٍ(٧) لَمْ يَدَعْ في مَتْنِهَا أوَدَا
مُهَذَّبٍ لَمْ يَهُزَّ المَجْدُ(٥) مَعْطِفَهُ	إلاّ تَهَلَّلَ فَخْراً واسْتَهَلَّ نَدَا
[٢٧٦/و] تَوَدُّ(٦) بيضُ الأماني كُلَّما سَنَحَتْ	لَوْ حاسَنَ الحَلْيَ في أجْيادِهَا غَيَدا/
قُلْ للدُّجَى وَقَدِ التَفَّتْ غَيَاهِبُهَا	فَلَوْ تَصَوَّبَ فيها الماءُ ما اطَّرَدا
إنَّ الشِّهابَ الذي كُنّا نَجوبُ(١٠) بِهِ	أجْوازَهَا قَدْ خَبَا في التُّرْبِ أوْ خَمِدَا

---

(١) ر س: ملء، وكذا الديوان، والخريدة: وفي ط: ملء النفوس.

(٢) ب ق س ط: سنا، وكذا الديوان والخريدة. وفي ر: هوىً.

(٣) البيت ساقط في م، وفي ر: ولا يُقدّم.

(٤) الخريدة: جوىً.

(٥) ب ق: وقد أعْيَت، وكذا الديوان والخريدة. س: إذا أعْيَت. ر: تأتيني. ط: تأتّني.

(٦) البيت والبيتان التاليان ناقصات في ر ب ق س: وكذا ناقصات في الخريدة.

(٧) الديوان: لماجد.

(٨) ط: يهزّ الحمد معطفه، وبعدها في الديوان: «إلاّ تَهلّلَ مجداً واسْتَهَلَّ جداً».

(٩) ط:

تَـوَدُّ بيـاض الأمـاني كـلّما سَنَحَتْ ... أرْجاءُ نَشْرِ الحُلى أجْيادها غَيَدا

(١٠) ط: نموت به.

لَهْفي وَلَهْفَ الْمَعالي جَارَ بي وبهـا ‏ صَـرْفُ الـرَّدَى وَأَرانَـا أَيَّةً[1] قَصَـدَا

يـا صَـاحِبَيَّ ولا يَحْبِسْكُـمَـا ظَمَـأٌ ‏ طَـالَ الهُيَـامُ[2] وَهـذِي أَدْمُعي فَـرِدَا

[3] أَجِـدُّهـا قَـدْ عـداهـا بَعْـدَ أَوْبَتِـهِ ‏ عَـنْ أَنْ تَهـيمَ بـذكـراه وأَنْ تَـجِـدَا

وَحَـدِّثـاني عَنِ الْعَلْيَـا وَقَـدْ رُزِئَتْ ‏ مَسْنونَهـا اللُّدْنَ أَوْ مَصْقُولَهـا الْفَـرِدا

[4] واهٍ لَهـا وَتَـرْتُـهُ ثُمَّ قَـدْ عَلِمَتْ ‏ أَلَّا تَـنَـالَ بِـهِ عَـقْـلاً ولا قَـوَدا

هَلْ [5] نَافعي ـ والأَماني كُلُّها خُدَعٌ ـ ‏ قَـوْلي لَهُ الْيَـوْمَ: لا تَبْعَدْ، وَقَـدْ بَعُـدَا

وَهَـلْ تَـذَمَّمَ هـذا الـرُّزْءُ مِنْ قَـلَقٍ ‏ قَـامَ الْمُصَابُ بِـهِ أَضْعَافَ ما قَعَـدَا؟

أَمَـا وَيَـوْمِ عُبَيْـدِ اللّه ـ وَهْـوَ أَسىً ـ ‏ لَقَـدْ تَخَيَّـرَ هـذا[6] الْمَـوْتُ وانْتَقَـدَا

يـا مَـاجِـداً أَنْجزَ الْعَلْيَـاءَ مَـوْعِـدَهُ[7] ‏ الْيَـوْمَ أَنْجزَ فيكَ المـوتُ مـا وَعَـدَا

إِنَّ الْـفُؤَادَ الَّـذي مَـا زِلْـتَ تَعْـمُـرُهُ ‏ قَـد رِيـعَ بَعْـدَكَ حَتَّى صـارَ مُفْتَـأَدا[8]

سَـلِ[9] الْمَنَـايـا عَلَى عِلْمٍ وَتَجْـرِبَـةٍ ‏ في أَيِّ شيءٍ بَغَى الإِنْسانُ أو حَسَدا؟

تَنَافَسَ النَّاسُ في الـدُّنْيا وَقَـدْ عَلِمُوا: ‏ أَنْ سَـوْفَ تَقْتُلُهُمْ لَـذَّاتُهـا[10] بَـدَدَا

تَـبـادَرُوهـا وقـد آذَتْهُـمُ[11] فَـشَـلاً ‏ وكـاثَـروهـا وَقَـدْ أَحْصَتْهُمُ عَـدَدا

---

(١) ط: أنّه قصدا.

(٢) ر: الخيام. س: الحيام. والبيت ناقص في ط.

(٣) البيت ناقص في م س ط.

(٤) ب ق: آهٍ. ط: واهاً، وكذا الديوان.

(٥) بقية النسخ: هل نافع، وقبل هذا البيت بيت في الديوان.

(٦) س: منا. ط: هذا الرزء.

(٧) الديوان: موعدها.

(٨) مفتأدا: متوقدا.

(٩) قبل هذا البيت أبيات مُثبتة في الديوان.

(١٠) الديوان: لذّاتهم.

(١١) ر س: آدتهم، وكذا الديوان. وفي ط: فبادروها وقد بدَّتهم فشلا.

قُـلْ لِلْمُحَـدِّث عَنْ لُقْمَـانَ أَوْ لُبَـدٍ[1] ... لم يَتْـرُكِ الْمَـوْتُ[2] لُقْمـاناً ولا لُبَـدا

وَلِـلَّذي هَـمَّـهُ الْبُـنْـيـانُ يَـرْفَـعُـهُ ... إِنَّ الـرَّدى لم يُغادِرْ في الثَّـرى أَسَدا

[٢٧٧/ظ] مـا[3] لابْـنِ آدمَ لا تَفْـنَى مَـطَالِبُـهُ ... يَـرْجـو غَـدا وَعَسى أَلَّا يَعيشَ غَـدا/

وَلَهُ[4] :

(بسيط)

أَيْنَ الْفُؤَادُ وَفيمـا الجِـدُّ والْـحَـذَرُ ... يَفْنَى الـدُّجَى وَتَبيـدُ الأَنْجُمُ الـزُّهُـرُ؟

مـا ضَـرَّ مَنْ لَيْسَ يَـدْري مـا يُـرادُ بِـهِ ... أَلَّا يَـكُـونَ لَـهُ سَـمْـعٌ ولا بَـصَـرُ

وَكَـيْفَ يَـجْهَـدُ فـي مَـالٍ يُـثَـمِّـرُهُ ... مَنْ لَيْسَ يَـبْقَـى لَـهُ ظِـلٌّ ولا ثَمَـرُ؟

كَفْكِفْ دُمـوعَكَ قَـدْ غَصَّتْ مَشَارِبُهَـا ... ومـا عَسَى تَسَـعُ الأَجْفـانُ والشُّفُـرُ؟

عابوا الْمَشِيبَ، وقـالوا: حَـادِثٌ نُكُرٌ ... الْمَوْتُ - قَبْلَ الْمَشيبِ - الْحَادِثُ النُّكُرُ

وَلَـقَّبُـوهُ نَـذيـرَ الْـمَـوْتِ وَيْحَـهُـمُ ... مِـنْ دَفْعِـهِ رُبَّـمـا ارْتَـاتَ الْـبَشَـرُ

قُلْ لِلْمَعالي - اصْنَعي ما كُنْتِ صانِعَـةً ... أَوْدَى الْـوزيـرُ، فَـلا نَـوْءٌ ولا مَـطَرُ

وَلِلْعُفَـاةِ خُـذوا في غَيْـرِ شَـأْنِكُمُ ... ضَاعَ السُّرَى، واسْتَرَاحَ السَّفْرُ والسَّفَرُ

ضَـاقَتْ صُروفُ اللَّيـالي عَنْ تَصارُفِـهِ ... قَدْ طَالَ ما ضَاقَ عَنْهَا: الخُبْرُ والخَبَـرُ

إذا نَـأَىٰ قَـرُبَتْ تِلْكَ الْـخِـلالُ بِـهِ ... وإِنْ خَبَـا، أَتَـتِ الأَيَّـامُ تَـعْـتَـذِرُ

ولا كِـلانـا بِـثُكْـلٍ مِـنْ مُعَـاوِيَـةٍ ... بشـانِـهِ العَيْنُ - في النُّكْـرَاءِ - والأَثَـرُ

مَنْ لِلْكِتَـابَـةِ، والكُتَّـابُ قَـدْ فُجِعُـوا ... بِمـأْلَفٍ لَمْ يفُـتْـهُ في الْـعُلَى وَطَـرُ

وَمَنْ لِمُخْتَـدَمِ الأَحْشـاءِ مُـوجِعِهَـا ... تَقَسَّمَتْـهُ النَّـوَىٰ والثُّكْـلُ والكِبَـرُ

---

(١) لبد: آخر نسور لقمان وفاةً، وهو النسر السّابع، وبه يضرب المثل بطول العمر.

(٢) ط: الدّهر، وكذا الديوان.

(٣) ر: ولابن. وإلى هنا تنتهي ترجمة الأعمى التطيلي في النُّسخ الأخرى..

(٤) هذه القصيدة زيادة في «م»، وليست في النسخ الأخرى؛ وكذلك ليست في الديوان.

بِتْنَا نَعُدُّكَ لِلْغَمَّاءِ تَكْشِفُهَا ... وَقَدْ دَجَى كُلُّ شَقٍّ، فهو مُعْتَكِرُ

وافَى نَعِيُّكَ فاسْتَوْفَى بَقِيَّتَهُ ... فما يُظَنُّ بقوسٍ جابَها الْوَتَرُ

فإنْ تَرُحْ فَلَعَمْري إنَّهُ لَخَرٍ ... وإنْ تُرَعْ فَعَسَى أَنْ يَعْتِبَ القَدَرُ/ [٢٧٧/و]

رَوَّى ضَرِيحَكَ صَوْبُ الْمُزْنِ إنَّ بِهِ ... وَجْهاً، هو الحُسْنُ لا ما يَدَّعي الْقَمَرُ

لَهْفي عَلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى، أَيُّ لَيْثِ شَرَىً ... تَبْكي عَلَيْهِ الْوَغَى والْبِيضُ والسُّمُرُ

حَرَّمْتُ بَعْدَكَ لَذَّاتي وَقَدْ سَفَرَتْ ... عَنْ أَوْجُهٍ؛ كُلُّ صَبْرٍ دُونَهَا صَبِرُ

لِلَّه قَلْبي وَقَدْ أَوْدَى مُعَاوِيَةٌ ... قَدْ كَانَ يَكْفيهِ ما أَبْقَى بِهِ عُمَرُ

وَكُلَّما قَصَّرَ الْمِقْدارُ عَنْ أَمَدٍ ... لَمْ يَثْنِهِ عَنْهُ تَقْصِيرٌ وَلاَ قِصَرُ

أَوْدَى الْوَزِيرُ وَلَمْ تَذْهَبْ مآثِرُهُ ... كالْغَيْثِ يَمْضي وَتَبْقَى الرَّوْضُ والْغُدُرُ

وَسَلِّ نَفْسَكَ عَنْ وَفْرٍ تُؤَمِّلُهُ ... صَرْفُ الْحَوَادِثِ أَوْدَى بالّذي تَقِرُ

إيهٍ بما ضَرَّ والأزمانُ قَدْ سَلَبَتْ ... إلاَّ الَّذي أَبْقَتِ الآثارُ والسِّيَرُ

طَالَ الثَّواءُ، فَهْيَ غيرُ صَاغِرَةٍ ... لا يَنْقَضِي الْوَجْدُ، إنْ كَانَ انْقَضَى الْعُمُرُ

هِيَ معي نتعاطاها كؤوسَ أَسىً ... وَلاَ مُدَامةُ إلاَّ هَذِهِ الذِّكَرُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأَديبُ[1] أَبُو جَعْفَر بنُ البِنيِّ[2]

رافِعُ[3] رَايَةِ الْقَريض، وصاحِبُ آيـةِ التَّصْريحِ فيه والتَّعْريض، أَقامَ شَرائِعَهُ، وأَظْهَرَ بدائِعَهُ[4] وروائِعَهُ، وصارَ عَصيُّهُ طائِعَهُ، إذا نَظَمَ أَزْرى بنَظْمِ الْعُقودِ، وأَتى بأَحْسَنَ مِنْ رَقْمِ الْبُرود، وكانَ[5] أليفَ غِلْمانٍ، وحليفَ كُفْرٍ لا إيمَانٍ، ما نَطَقَ مُتَشَرِّعاً، ولا رَمَقَ مُتورِّعاً، ولا اعْتَقَدَ حَشْراً، ولا صَدَّقَ بَعْثاً ولا نَشْراً،

---

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب: ٢/٣٥٧، وفي الرّايات: ١٢٨، ويذكر فيه أنَّ الفرنج حرقته حين دخلوا بلنسية، وذلك في سنة ٤٨٨ هـ، وانظر في هذا المطرب: ١٩٥، غير أنَّ الفتح لم يُشر إلى هذه الحادثة، إذ المحروق هو أبو جعفر بن عبدالوليّ البتيّ البلنسي، وذلك خلط أوضحه ابن الأبار، ونقله المقّري في النفح: ٤/٢١. وهذه الترجمة موضعها متأخر في ب ق س، والدّيباجة في هذه النسخ تخالف الديباجة في م ر ط، لأنها صيغت لأديبين مختلفين في النزعة والاتجاه، وهما: أبو بكر يحيى بن بقي، وأبو جعفر بن البنيِّ، ممّا يُرجّح أنَّ الديباجة في ترجمة أبي بكر بن يحيى بن بقي هي ممّا صاغه الفتح لأبي جعفر بن البنيّ في الأصل، ثمّ حدث خلط واضطراب في الترجمتين في الديباجة وفي بعض النماذج المختارة لهما في ما تنقله المصادر عنهما. ولعلّ في ترجمة أبي جعفر بن البنّي في المطمح: ٣٦٩، وبخاصة الديباجة، ما يوضح الأمر كثيراً، إذ فيها ممّا أضفاه الفتح على أبي بكر يحيى بن بقي.

(٢) ر ب ق: رحمه الله تعالى.

(٣) بعض هذه الدّيباحة في ب ق س لأبي بكر يحيىٰ بن بقي، وهي تتفق في بعضها مع ترجمة ابن البني كما في المطمح: ٣٦٩.

(٤) بدائعه: ليست في ر.

(٥) من هنا تتفق النسخ جميعها في الديباجة إلى نهايتها.

ورُبَّما تَنسَّكَ مُجُوناً وَفَتْكاً، وتَمسَّكَ باسْمِ التُّقى وقَدْ هَتَكَهُ هَتْكاً/ لا يُبالِي[1] [٢٧٨/ظ] كَيْفَ ذَهَبَ، ولا بِمَا تَمَذْهَبَ، وكانَتْ لَهُ أَهَاجٍ جَرَّعَ بها[2] صَاباً، ودَرَّعَ[3] مِنْها أَوْصَاباً.

وقد أَثْبَتُّ لَهُ مَا تَرْتَشِفُهُ[4] ريقاً، وَيَلْتَحِفُ[5] الزَّمانُ مِنْهُ شُروقاً؛ فمن ذلك قَوْلُهُ يَتَغَزَّلُ[6]:

(كامل)

مَنْ لي بِغُرَّةِ فَاتِرٍ[7] يَخْتَالُ في ... حُلَلِ الْجَمالِ إذا مَشَى وَحُلِّيهِ
لَوْ شَبَّ[8] في وَضَحِ النَّهار شُعَاعُهَا ... مَا عَادَ جُنْحُ اللَّيْلِ بَعْدَ مُضِيِّهِ
شَرِقَتْ بماءِ[9] الحُسْنِ حَتَّى خَلَّصَتْ ... ذَهَبيَّةً في الخَدِّ مِنْ فِضِّيِّهِ
في صَفْحَتَيْهِ مِنَ الْحياءِ[10] أزاهِرٌ ... غُذِيَتْ بِوَسْمِيِّ الصِّبَا وَوَلِيِّهِ
سَلَّتْ مَحَاسِنُهُ لِقَتْلِ مُحِبِّهِ ... مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْهِ حُسَامَ سَمِيِّهِ

وَلَهُ فيه[11]:

---

(١) ر: لا يبالي أين يذهب.
(٢) ر ب ق: فيها.
(٣) المغرب: وادَّرع.
(٤) ب ق س: ما يرتشف، وكذا المطمح.
(٥) ب ق س: ويلتحف به الأوان شروقاً، وفي ر: وتلحق.
(٦) انظر المطمح: ٣٧٠ والمغرب: ٣٥٨/٢.
(٧) س: فاتن، وكذا المطمح والمغرب.
(٨) المطمح: لو شمت... شعاعه.
(٩) المطمح: لآلي الحسن.
(١٠) المطمح: من الجمال.
(١١) ب ق: وله، وفي ر ط: وله أيضاً. وفي س: وله فيه أيضاً. انظر: المطمح: ٣٧٠، والمغرب: ٣٥٨/٢.

(مجزوء الرمل)

كَيْفَ لا يَزْدَادُ قَلْبِي ... مِنْ جَوَى الشَّوْقِ خَبَالا!

وإذا قُلْتُ: عَلِيٌّ ... بَهَرَ النَّاسَ جَمالاَ

هُوَ كالْغُصْنِ وكالْبَدْرِ ... قَواماً[1] واعْتِدالا

أَشْرَقَ الْبَدْرُ سُروراً[2] ... وانْثَنَى الْغُصْنُ[3] اخْتِيالا

إنَّ مَنْ رَامَ سُلُوِّي ... عَنْهُ قَدْ رَامَ مُحَالاَ

لَسْتُ أَسْلُو عَنْ هَوَاهُ ... كانَ رُشْداً[4] أَوْ ضَلالا

قُلْ لِمَنْ قَصَّرَ فيهِ ... عَذْلَ نَفْسي أَوْ أَطالاَ

[٢٧٨/و] دُونَ أَنْ تُدْرِكَ هَذا ... يُسْلَبُ الأُفْقُ الْهِلالاَ/

وَلَهُ[5]:

(خفيف)

صَدَّني عَنْ حَلاوَةِ التَّشْييعِ ... اجْتِنَائي مَرارةَ التَّوديعِ

لَمْ يَقُمْ أُنْسُ ذا بِوَحْشَةِ هَذَا ... فَرَأَيْتُ الصَّوابَ: تَرْكَ الْجميعِ

وكُنْتُ[6] بميورقَةَ وهو[7] قَدِ احْتَلَّها مُتَّسِماً بالعبادة، وهو أَسْرى إلى الْفُجورِ

---

(١) المغرب: بهاءً.

(٢) س: ضياء، وفي المطمح: كمالاً.

(٣) م: البدر.

(٤) ط: كان غيّاً.

(٥) البيتان زيادة في م: وهما ليسا في المطمح أو في غيره من المصادر.

(٦) ر: وكتب، وكذا في المطمح.

(٧) ب ق س ط: فدخلها مُتَّسماً. وفي ر: فدخلها مُسْتَنِماً.

مِنْ خَيالِ أَبي[1] عُبَادَةَ، قَدْ لَبس[2] أَسْمالاً، وأَنِسَ النَّاسُ منه أَقْوالاً لا أَعْمالاً، وسجودُهُ[3] هُجود، وإقرارهُ باللَّهِ جُحودٌ، وكانَتْ لَـهُ[4] منازل، وكانَ لِلوازِمِها مُرْتَبطاً، وبِسُكْناها[5] مُغْتَبطاً، سَمَّاها بالعقيق، وسَمَّى فَتىً كانَ يَتَعَشَّقُهُ بالحِمَى وكان لا يتصرَّفُ إلَّا في صِفَاتِهِ، ولا يَقِفُ إلَّا في[6] عَرفاتِهِ، وَلاَ يُؤَرِّقُهُ إلَّا جَوَاهُ، ولا يُشَوِّقُهُ إلَّا هَوَاهُ، فَدَخَلْتُ[7] عَلَيْهِ يَوْماً لأزورَهُ، وأَرَى زُورَهُ، فإذا[8] بأَحَدِ دُعَاةِ مَحْبوبِهِ، وَرُوَاةِ نَسيبِهِ، [9] فقالَ لَهُ: كنتُ البارحةَ مع «فُلانٍ» في[10] حِمَاهُ، وذَكَرَ[11] لَهُ خَبَراً وَرَّى بِهِ عَنْهُ وَعَمَّاهُ، فقال[12]:

(وافر)

تَنَفَّسَ بالحِمَى مَطْلولُ رَوْضٍ ... فأَوْدَعَ نَشْرَهُ رِيحاً شَمَالا

فَأَوْمَى[13] بالْعَقيقِ إلى مَحَلٍّ ... تُجَرِّرُ فيه أَرْدَاناً خِضَالا

---

(١) هو البحتري، الشاعر العبّاسي، المتوفى سنة ٢٨٤ هـ.

(٢) المطمح: وقد لبس أسمالاً... لا أفعالاً.

(٣) المطمح: سجوده هجوده، وإقراره بالله جحوده.

(٤) ر ب ق ط: وكانت له بسواحلها رابطة، كان بلوازمها مرتبطاً. وفي س: وكانت له رابطاً لم يكن للوازمها مرتبطاً، ولا بسكناها مغتبطاً. وكذا المطمح.

(٥) ب ق: ولسكناها. وفي ر ط: ولا لسكناها.

(٦) ط: بعرفاته، وكذا المطمح.

(٧) العبارة: فدخلت عليه يوماً لأزوره، وأرى زوره: ساقطة في المطمح.

(٨) ب ق: فإذا أنا بأحد.

(٩) بقيّة النسخ والمطمح: تشبيبه.

(١٠) ب ق س: بحماه.

(١١) ر: وذكر له خبراً رواه فيه عنيّ وعمّاه.

(١٢) انظر: المطمح: ٣٧٢، والمغرب: ٢/٣٥٩.

(١٣) بقيّة النسخ: فصبحت العقيق إليَّ كسلى. وصورته في المطمح:

فصبّحت العيونُ إليَّ كسلى ... .

أَقُــولُ وَقَـدْ شَمِمْتُ التُّـرْبَ مِسْكـاً   بِنَـفْـحَـتِـهَـا يَـمِـيـنـاً أَوْ شِـمـالاً

[٢٧٩/ظ] نَسِيمٌ [١] بـاتَ يَجْلُبُ مِنْـكَ طِيبَـاً   ويـشْكُــو مِـنْ مَحَبَّتِـكَ اعْـتِـلالا/

يَـنِـمُّ إلـيَّ مِـنْ زَهَـراتِ رَوْضٍ   حَمَيْتُ [٢] جَـوانحي منهـا ذُبَـالا

ولمَّا تَقَرَّرَ مِنْ أَمْرِهِ عِنْدَ نَـاصر الـدَّولةِ مـا تَقَرَّر، وتـردَّدَ على سَمْعِهِ انتهـاكُهُ وَتَكرَّرَ[٣]، أَخْرَجَـهُ وَنَفَاهُ، وطَمَسَ رَسْمَ فُسوقِهِ وَعَفَّاهُ، فَأَقْلَعَ إلى الْمَشْـرِقِ وَهْوَ جَارٍ، فلمَّا وَصَلَ[٤] مِنْ مَيُورقَةَ عَلَى ثَلاثةِ مَجارٍ، نَشَأَتْ لَهُ رِيحٌ صَرَفَتْهُ عن وِجْهَتِهِ، وَرَدَّتْهُ إلى فَقْدِ مُهْجَتِهِ، فلمَّا لَحِقْ بميـورقَةَ أرادَ نـاصرُ الـدَّوْلة إبَـاحَتَهُ[٥]، وإبْـراءَ الدّينِ مِنْهُ وإراحَتَهُ، ثُمَّ آثَرَ صَفْحَهُ، وأَخْمَدَ لَهيبَ ذلك الحَنَقِ وَلَفْحَهُ، وأقام أيَّاماً يَنْتَظِرُ رِيحاً تُزْجيه، ويَسْتَهْـديها لِتُخَلِّصَـهُ وتُنْجيهِ، وفي أَثْنـاءِ تَلَوِّيهِ[٦] لم يتجـاسَرْ أَحَدٌ مِنْ اخْوَانِهِ على إتْيانِهِ، وَجَعلوا أَثَرهُ كَعَيانِهِ، فَقالَ يُخَاطِبُهُمْ[٧]:

(وافر)

أَحِبَّـتَـنَـا الألـى عَـتَـبُـوا عَـلَيْـنـا   فَـأَقْصَـرْنَـا[٨]، وَقَـدْ أَزِفَ الْـوَدَاعُ

لَـقَـدْ كُـنْـتُـمْ لَـنَـا جَـذَلاً وَأُنْـسَـاً   فَهَـلْ[٩] في الْعَيْشِ بَعْـدَكُمْ انْتفـاعُ؟

---

(١) ر: نسيماً. رواية س: نسيم جاء يجلو منك طيباً.

(٢) بقيّة النسخ: حشوت، والبيت ساقط في المطمح.

(٣) ط: ولمَّا تقرَّرَ عند ناصر الدّولة من انهماكه ما تقرَّر، وتردَّد على سمعه وتكرّر. وفي س: . . . انهتاكه وتكرّر.

(٤) ب ق س ط: صار، وفي ر: سار.

(٥) المطمح: استباحته، وآثر للدين منه راحته.

(٦) المطمح: بلوته.

(٧) انظر: المطمح: ٣٧٣، والمغرب: ٢/٣٥، والخريدة: ٢/٦٠٦.

(٨) ر س ط: فأقصونا، وكذا في المغرب. وفي النفح: عنتوا علينا وأقصونا.

(٩) المغرب: فما في العيش. وفي النفح: فما بالعيش.

أَقُـولُ وقَـدْ صَـدَرْنَـا بَعْـدَ يَـوْمٍ أَشَـوْقٌ بِـالـسَّـفِـيـنَـةِ أَمْ نِـزَاعُ؟
إذا طَـارَتْ بِنَـا حَـامَتْ[1] عـليكُـمْ كـأَنَّ قُـلوبَـنَـا فـيـهـا شِـرَاعُ

وَلَهُ أيضاً يتغزَّلُ[2]:

(وافر)

بَني الْعُـرْبِ الْصَّـميم أَلاَ رَعَيْـتُـمْ مَـآثِـرَكُـمْ بِـآثـارِ الـسَّـمَـاحِ
رَفَـعْـتُـمْ نـارَكُـمْ فَـعَـشَـىٰ إلَـيْـهـا بِـوَهْنٍ [3] فـارسُ الحيّ اللِّقـاحِ [4]
فَهَـلْ[5] في الْعَيْشِ فَضْـلٌ تَنْضَحُـوهُ بِـهِ مِـنْ مَحْضِ أَلْبَـانِ الـلِّقَـاحِ / [٢٧٩/و]
لَعَـلَّ الـرِّسْـلَ شـائِيَـةٌ [6] الثَّـنـايـا بِشَـهْـدٍ مِـنْ نَـدَى نَـوْرِ الأَقَـاحِ

وَلَهُ[7]:

(كامل)

وكـأَنَّمـا رَشَـأُ الحِمَى لـمَّـا بَـدَا لَـكَ في مُضَلَّعَـةِ الحـديـدِ الْمُعْلَمِ
غَضِبَ الحِمَـامُ[8] قِسيَّهُ فَـأَعارَهَـا [9] مِنْ حُسْنِ مِعْـطَفِـهِ قِـوامُ[10]الأَسْهُمِ

---

(١) ر: قامت.
(٢) المطمح: ٣٧٣.
(٣) ر ب ق: عشاء.
(٤) المطمح: الوقاح.
(٥) البيت والذي يليه ساقطان في ب ق. وفي: ر س: في العقب. وفي ط:
فـهـل في الـعقب بـعـدكـم سـمـاح له ....
وفي المطمح: في القعب.
(٦) ط: شافية.
(٧) موضع البيتين متأخر في ب ق، وهما ليسا في س. وانـظرهما في المـطمح: ٣٧٤.
(٨) ط: الغمام، وكذا في المطمح.
(٩) المطمح: فأراكها.
(١٠) المطمح: قويم الأسهم.

وَلَهُ في القاضي عبد الحق بن الملجوم[1]:

(بسيط)

وَسَائلٍ كَيْفَ حالي إذْ مَرَرْتُ بِهِ ... وَمِنْ لَواحِظِهِ كُلُّ الذي أَجِدُ

ولي يَدٌ إذْ تُوافِقُنَا أَشُدُّ بِهَا ... على فُؤادي وفي يُمْنَى يَدَيْهِ يَدُ

والخَمْرُ في خَدِّهِ الوضّاحِ رَوْنَقُهُ ... يَنْدى وفي قَلْبيَ الْمَشْغُوفِ يَتَّقِدُ

ولَهُ فيهِ أَيْضاً[2]:

(بسيط)

يا مَنْ يُعَذِّبني لمَّا تَملَّكني ... ماذا تُريدُ بتعذيبي وإضْراري؟

تَروقُ حُسْناً وفيكَ المَوْتُ أَجْمَعُهُ ... كالصَّقْلِ في السَّيْفِ أَوْ كالنُّورِ في النَّارِ

وَلَهُ يهجوهم[3] ويمدح القاضي أبا الوليد هشاماً وأَخَاه عليّاً:

(بسيط)

ما في بني يُوسُفَ سَاعٍ لِمَكْرُمَةٍ ... سِواكَ أَوْ صِنْوِكَ العالي أبي الحَسَنِ

كَرُمْتُمَا واعْتَدى[4] باللُّؤْمِ غَيْرُكُما ... والشَّوْكُ والْوَرْدُ مَوْجودانِ في غُصُنِ

وَلَهُ يَتغزل أيضاً[5]:

---

(١) القطعة ليست في م ر س ط.

(٢) البيتان ناقصان في م ر س ط، وكذا ناقصان في المطمح. وانظرهما في الخريدة: ٢/٦٠٧.

(٣) البيتان ناقصان في س ط، وهما ناقصان في المطمح؛ وانظرهما في الخريدة: ٢/٦٠٧، (ولعلّ الهجاء هنا في بني يوسف بن تاشفين من أمراء المرابطين).

(٤) الخريدة: واغتدى.

(٥) م ب ق. وله. وفي ط: وله أيضاً. والمثبت رواية س.

(طويل)

وَذِي[1] وجْنَةٍ وَقَّادَةِ الصَّقْلِ باسَمَتْ[2] حَيَـاتي فَبَلَّتْ صَـقْلَهَـا بِجِـرَاحِ
نَـظَرْتُ إليـه فـاتَّقـانـي بِـمُـقْـلَةٍ تَـرُدُّ إلى[3] نَحْـري صُـدورَ رِمَـاحِ
حَمَيْتَ الْجُفُـونَ النَّوْمَ يـا رَشَأَ الحِمَى وأَظْلَمْتَ أَيَّـامي، وأَنْتَ صَبَـاحِي

وَلَهُ[4]:

(طويل)

غَصَبْتِ الثُّـرَيَّـا في الْبِعَـادِ مَكَـانَهَـا وأَوْدَعْتِ في عَيْنِيَّ صَـادِقَ نَـوْئِهـا[5]
وفي كُـلِّ حـالٍ لَمْ تَـزالي مَحيلةً[6] فكَيْفَ أَعَرْتِ الشَّمْسَ حُلَّةَ ضَوْئِهـا؟

وَلَهُ[7]:

(بسيط)

قـالـوا: تُصيبُ طُيُـورَ الْجَـوِّ أَسْهُمُـهُ إذا رَمَـاهَا، فَقُلْنـا: عِنْـدَهـا[8] الخَبَـرُ
تَعَلَّمَتْ قَـوْسُـهُ مِنْ قَـوْسِ حَـاجِبِـهِ وأَيَّـدَ السَّهْمَ مِنْ أجفـانِـهِ[9] الْحَـوَرُ
يَلُوحُ[10] في بُـرْدَةٍ كـالنِّقْسِ حـالِكَـةٍ كَمـا أَضَـاءَ بِجُنْـحِ اللَّيْلَةِ الْقَمَـرُ
ورُبَّمـا رَاقَ في خَضْـرَاءَ مُـونِقـةٍ[11] كَمـا تَفَـتَّـحَ في أَوْرَاقِـهِ الـزَّهَـرُ

---

(١) البيت ساقط في المطمح.
(٢) ب ق: قاسمت. وفي ر: تاسمت.
(٣) بقيّة النسخ: إليه، وكذا المطمح.
(٤) البيتان ناقصان في س، وكذلك ناقصان في المطمح.
(٥) ب ق: نورها.
(٦) ر ب ق ط: بخيلة.
(٧) ب ق: وله يتغزل. انظر المطمح: ٣٧٤، والمغرب: ٢/٣٥٩.
(٨) س ط: عندنا، وكذا المطمح والمغرب.
(٩) ر ب ق س: من ألحاظه، وكذا المطمح والمغرب.
(١٠) ر: يروح، وكذا المطمح.
(١١) بقيّة النسخ مورقة، وكذا المطمح والمغرب. وقبلها في ط: وربّما زار.

[٢٨٠/ظ]

الأديبُ أبو[1] الْعَلاءِ بنُ صُهَيْبٍ[2]/

نَبيلُ المنازِعِ [3]، جَميلُ التَّنازُعِ [4]، كَريمُ العَهْدِ، ذو خَلائِقَ كالشَّهْـدِ، كثيرُ الافتنانِ، جَـارٍ في مَيْدانِ الذَّكاءِ بغَيْرِ عنَانٍ:

(طويل)

وكـالسَّيْفِ[5] إنْ لا يَنْتَـهُ لاَنَ مَتْـنُـهُ ... وَحَـدَّاهُ إنْ خـاشَـنْـتَـهُ خَـشِـنَـانِ

مع فَخْرٍ مُتَـأَصِّلٍ، وَفَهْمٍ إلى كُـلِّ غَامِضٍ مُتَـوصِّلٍ، شَقِيَ بـأَبي[6] أُميَّةَ أوانـاً، وَلقيَ كُلٌّ مِنْ صَـاحِبهِ حُـزْناً وَهَـوانـاً، ثُمَّ ائتلفـا بقُلُوبٍ دَغِلَةٍ، وضَمـائِـرَ ثَغِلَةٍ[7]، وأَخْـلاقٍ مُتَنافِـرَةٍ، ونُفُوسٍ بَعْضُهـا بِبَعْضٍ[8] كـافِـرَةٍ؛ ولَـهُ فِيـهِ أهـاجٍ مُقْذِعةٌ[9]، وأقْـوالٌ مُسْتَبْشَعَةٌ، أَضْـرَبْتُ عن ذكرهـا، وصُنْتُ كتابي عَنْ نُكْـرِهَا،

---

(١) ينقل صاحب المغرب: ٢/٢٥٧، ترجمته عن القلائد، وكذلـك العماد في الخريدة: ٢/٥٨٣، وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك: ج ١١/٣٩٤، وهذه الترجمة ليست في ط.

(٢) ب ق: رحمة الله عليه. وفي ر: رحمه الله تعالى.

(٣) المغرب: نبيل المشارع.

(٤) ب ق: المنازع.

(٥) وَرَدَ البيت في العقد الفريد: ١/٦١ برواية: هو السَّيف.
وهو في ديوان المتنبي: ٢/٣٦٨. (وهو من غير نسبة في المصدرين).

(٦) هو إبراهيم بن عصام، قاضي مرسية؛ وقد تقدَّمت ترجمته.

(٧) ر ب ق: نغلة.

(٨) ر: بعضها ببعضها.

(٩) م: مقطعة.

وقد أثبتُّ مِنْ بدائعِهِ[1] نُكَتاً تُباهي بغرائبها، وتُنْظَمُ في لَبَّاتِ الأيَّامِ وترائِبِها؛ فمن ذلك قَوْلُهُ يَمْدَحُ أبا[2] أُميَّةَ:

(طويل)

ذَكَرْتُ وَقَدْ نَمَّ الرِّياضُ بعَرْفِهِ ... فَأَبْدَى جُمَانَ الطَلِّ في الزَّهَرِ النَّضْرِ

حَديثاً وَمَرْأىً للسَّعيدِ يَروُقني ... كَمَا راقَ نُورُ الشَّمْسِ في صَفْحَةِ[3] الدَّهْرِ

سَرَيْتُ وثَوْبُ اللَّيْلِ أَسْوَدُ حالكٌ ... فَشَقَّ بذاكَ السَّيْرِ عَنْ غُرَّةِ البَدْرِ

فَلا أُفْقَ إلَّا مِنْ جَبينِكَ نُورُهُ ... ولا نَفْسَ[4] إلَّا في أَنامِلِكَ الْعَشْرِ

حَنانَيْكَ[5] في بِرِّ النُّفوسِ لَعَلَّها ... تَرُدُّ[6] بلَثْمِ الكفِّ عارِفَةَ البِرِّ

فَيَبْلُغُ أَقْصَى الأرْضِ وَهْيَ عريضَةٌ ... وَيَهْدي[7] جَنيَّ النَّوْرِ مِنْ رَاحَةِ الشِّعْرِ

فَفي كُلِّ أُفْقٍ من حَديثِكَ عاطِرٌ ... يَسيرُ بهِ لَفْظي.وَيُطْلِعُهُ فِكْري

وَعِنْدي[8] حَديثٌ مِنْ عُلاكَ عَلِقْتُهُ ... يَسيرُ كَمَا سارَ النَّسيمُ على[9] الزَّهْرِ/ [٢٨٠/و]

وَدُونَكَ منّي قِطْعَةُ الرَّوْضِ قِطْعَةً ... تُحَيِّيكَ[10] عَنْ وُدّي وَتَنْفَحُ عن شُكْري

---

(١) ر: بديعه.

(٢) ب ق: رحمه الله. ر: القاضي أبا أُميَّة. وانظر المغرب: ٣٥٧/٢، والخريدة: ٥٨٣/٢.

(٣) ر: يانع الزهر، والخريدة: صفحة الزهر.

(٤) المغرب: ولا قطر، والخريدة: ولا نقش.

(٥) البيت والبيتان اللذان يليانه ساقطات في المغرب.

(٦) ر: تردي. س: تؤدي، وكذا الخريدة.

(٧) ر: ويجني جبين الروض من روضة الشعر. وفي ب ق:

ويهدي جنيَّ نَوْرٍ من الروضة الشِّعْر

(٨) البيت متقدم في ب ق س، وهو ساقط في ر.

(٩) الخريدة: على النهر.

(١٠) ر: يُحيِّيك.

ولقيني في أحدِ أسْفاري[1] إلى ذلك الأفق، وأنا في جُمْلَةٍ مِنْ حَمَلَةِ البَيان، ولَمَّةٍ مِنْ نُبهاءِ الأعْيانِ، فَأَوْمَى[2] إلى التَّرجُّلِ فَمَنَعْتُهُ، وأَقْطَعَني مِنَ البِرِّ مِثْلَ ما أَقْطَعْتُهُ، فقال:

(طويل)

سَلامٌ كَما فاحَ العَبيرُ لِناسمٍ ... عَلَيْكَ أَبا نَصْرٍ خِلاَلَ النَّواسِمِ

أُحَيِّي بِهِ ذاكَ الْجَلالَ وإنَّما ... أُحَيِّي بِهِ شَخْصَ الْعُلَى والمكارِمِ

ولَهُ إلى ذي الوزارتَيْن أبي بَكْرِ بنِ القصيرة[3]، وكانَتْ بَيْنَهُما مَوَدَّةٌ مُتَأَكِّدة، ومَعَ سائرِ[4] الأيَّام مُتَجدِّدَةٌ، على نَأْيِ دَارِهِما، وبُعْدِ قُطْبِهما مِنْ مَدارِهِمَا، وكثيراً ما كان يُرَفِّهُهُ على[5] المعونَةِ بعنايتِهِ، ويُنَزِّلُهُ الرُّتْبَةَ المصونةَ مِنْ حِمَايَتِهِ، عَمَلاً على شاكِلَةِ الجَلالِ، وإنْصافاً لِمُشَاكَلَةِ الخِلاَلِ[6]:

(طويل)

كتبتُ على رَسْمي فَبِرّاً بطالبِ ... رِضَاكَ، وطَوْلاً مِنْ نُهَاكَ بأَحْرُفِ

أُبَاهي بِهِ[7] عبدَ الحميدِ بَراعَةً ... وأُحْمِلُهَا حَمْلَ الغريبِ الْمُصَنَّفِ

---

(١) ر: أسفاره.

(٢) ر: فأوهى.

(٣) هو محمّد بن سليمان الكلاعي، الكاتب الشاعر، المعروف بابن القصيرة، من أهل إشبيلية، اشتهر بدولة المرابطين، وتوفي سنة ٥٠٨ هـ في مراكش.

(٤) ر ب ق س: ومع بلى الأيّام.

(٥) ر ب ق س: عن المعونة.

(٦) انظر البيتين في الخريدة: ٢/٥٨٤.

(٧) ر ب ق: بها، وكذا الخريدة. وعبدالحميد، هو الكاتب المشهور برسائله في الدولة الأموية، توفي سنة ١٣٢ هـ. وكتاب الغريب المصنف؛ لأبي عبيدالله القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ.

وَلَهُ إليهِ:

(كامل)

نـافِسْ فَدَيْتُـكَ في ذِمَـامِ الْمُنْعِمِ ... رُكْنَ الْعَـلاءِ وَحَـجَّ ذَاكَ الْـمَـوْسِمِ

فـالدَّهْـرُ يَخْـدُمُ إنْ وَسَلْتَ[1] بِمَجْـدِهِ ... والْمَجْـدُ يَنْفَـحُ عَنْ خَـطيرٍ أَعْـظَمِ

أَهْـدَى عَلَى نَـأْيِ المـزارِ[2] عِنَايـةً ... رَفَعَتْ بِـذِكْـري فَـوْقَ زَهْـرِ الأَنْجُمِ / [٢٨١/ظ]

فَـوَصَلْتُ من عِـزِّ الـذِّمـامِ[3] أمـانياً ... وركَضْتُ في نَيْـلِ[4] الْمُـرادِ بِمُقْـدِمِ

فَـعَليَّ فـي[5] شُكْـرِ الْـمَـلاذِ أَلِيَّـةٌ ... وَقَفَتْ عَلَى شُكْـرِ الْمَـلاذِ تَهمُّمي[6]

وَلَمَّا طَوى أَبـا بَكْرٍ حِمـامُهُ[7]، وخَـوَى[8] اهْتبالُـهُ به واهْتِمَـامُهُ، أُعيـدَ إلى الْمَغْرَمِ، فقال قَوْلَ الضَّجير[9] الْمُقْدِمِ:

(متقارب)

فَـمَـنْ كَـانَ يَـنْـقُصُ إغْـلالُـهُ ... فـإنَّ الْـمَـعُـونَـةَ لاَ تَـنْـقُصُ

تَـكُـرُّ سَـرِيـعـاً بِـلاَ وَنْـيَـةٍ ... وكُـلُّ طَـرِيـدٍ بِـهَـا يُـقْـنَصُ

---

(١) ب ق: إنْ وصلت.

(٢) س: على نأي الدّيار.

(٣) ر: عزّ الزّمان.

(٤) ر ب: بال.

(٥) س: من شكر.

(٦) ق: تيمّمي.

(٧) ب ق س: مقدور حمامه، وأبو بكر هو ابن القصيرة.

(٨) ب ق س: وخوى نجم اهتباله.

(٩) ب ق س: الضجر المبرم. ر: قول المبرد.

الأستاذُ[1] الأَديبُ أَبو القاسِمِ بنُ العَطَّارِ

أَحَدُ أُدَباءِ إشبيليَّةَ وَنُحاتِها، الْعَامِرينَ لأَرْجَاءِ الْمَعارِفِ وسَاحَاتِهَا، لَوْلا مواصلةُ رَاحاتِهِ، وتَعْطيلُ بُكَرِهِ ورَوْحَاتِهِ، ومُوالاتِهِ للْفُرَج، ومُغَالاتِهِ[2] في عُرْفِ لـلأُنْسِ[3] أَوْ أَرَجٍ، لا يُعَرِّجُ إلَّا على ضَفَّـةِ نَهْرٍ، ولا يَلْهَـجُ[4] إلَّا بِقَـطْفَـةِ[5] زَهْرٍ، ولا يَحْفِلُ بمُلَامٍ، ولا يَنْتَقِلُ إلَّا في طَاعَةِ غُلام، ناهيكَ من رَجُلٍ مَخْلُوع الْعِنَانِ في مَيْدانِ الصَّبابةِ، مُغْرَمٍ بالْمَحاسنِ غَرَام يَـزِيدٍ[6] بحَبَـابَةَ، ولا تَـراهُ إلَّا في ذِمَّـةِ انْهِمَاكٍ، ولا تَلْقَـاهُ إلَّا في لَمَّةِ[7] انْهتـاكٍ، رافعـاً لِـرايـاتِ[8] الْهَـوَى، قارعاً[9] لثنِيَّاتِ الْجَوى، لا يُقْفِـرُ فُؤادُهُ مِنْ كَلَفٍ، ولا يَبيتُ إلَّا رَهْنَ تَلَفٍ، أَكْثَرُ

---

(١) ر ب ق: الأديب أبـو القـاسم بن العـطّار، رحمـه الله. وفي س: الأديب أبـو القاسم العطّار. والترجمة ليست في ط. وفي حاشية «م»: «في نسخة أخرى: الأديب أبو العبّاس بن العطّار». ترجم له ابن سعيـد في المغرب: ١/٢٥٩، وفي الـرايات: ٤٤، والخريدة: ٢/٥٨٥، والمسالك. ١١/ ورقة ٣٩٤، لابن فضل الله العمري؛ وينقل النفح ترجمته عن القلائد: ١/٦٥٠ ـ ٦٥٢.

(٢) س: ومغازلاته.

(٣) ب ق: لأنس أو أرج. ر: للأنس والأرج.

(٤) ر: ولا يبتهج.

(٥) ر ب ق: بقطعة.

(٦) كان يزيد بن عبدالملك صاحب حَبَابَة وسَلَّامة قد تَرَكَ لشُغْله باللّهو، الظهور للعامة وشهادة الجمعة. (الشعر والشعراء ٥٢٠).

(٧) ب ق: في لمّة انتهاك.

(٨) س: لراية.

(٩) ر: فازعاً.

خَلْقِ اللّٰهِ عَلاقَةً، وأَحْضَرُهُمْ لِمَشْهَدِ خَلاقة، مَعَ جَزالةٍ تُحَرِّكُ السُّكونَ، وتُضْحِكُ الطَّيْرَ في الْوُكون، وقد أثبتُّ لَهُ ما يَرْتَجِلُهُ في ساعاتِ/ أُنْسِهِ وأَوْقَاتِهِ[1]، ويَنْفُثُ [٢٨١/و] بهِ أَثْنَاءَ زَفَراتِهِ ولَوْعاتِهِ، فَمِنْ ذلك ما قَالَهُ في يومٍ رَكِبَ فيه النَّهْرَ على عاداتِ انْكِشَافِهِ، وارتضاعِهِ لِثغورِ اللَّذاتِ وارْتِشَافِهِ[2]:

(طويل)

رَكِبْنَا على اسْمِ اللّٰهِ نَهْراً كَأَنَّهُ ... حُبَابٌ[3] على عِطْفَيْهِ وَشْيُ حَبَابِ
وإلاَّ حُسَامٌ جَالَ فيهِ فِرِنْدُهُ ... لَهُ مِنْ مَديدِ الظِّلِّ أيُّ قِرابِ

وَلَهُ في ذلك اليومِ[4]:

(طويل)

عَبَرْنا سَماءَ النَّهْرِ والْجَوُّ مُشْرِقٌ ... وَلَيْسَ لَنَا[5] إلاَّ الْحَبَابَ نُجومُ
وَقَدْ أَلْبَسَتْهُ الأَيْكُ بَرْدَ ظِلالِهِ ... وللشَّمْسِ في تِلْكَ البُروجِ[6] رُقُومُ

وَلَهُ فيهِ[7]:

(كامل)

لِلّٰهِ بَهْجَةُ مَنْزَهٍ ضَرَبَتْ بِهِ ... فَوْقَ الْغَديرِ رواقَهُ[8] الأَنْشَامُ
فَمَعَ الأصيلِ النَّهْرُ دِرْعٌ سَابِغٌ ... وَمَعَ الضُّحَى يَلْتَاحُ فيهِ حُسَامُ

---

(١) ر ب ق س: أوقات أُنسه وساعاته.
(٢) انظر: الخريدة: ٢/٥٨٥، والمغرب: ١/٢٥٩.
(٣) المغرب: جُمان.
(٤) انظر: الخريدة: ٢/٥٨٥، والنفح: ١/٦٥١، ٣/٦٠٠.
(٥) س: وليس له.
(٦) ب ق: البرود، وفي س: البروج وجوم.
(٧) الخريدة: ٢/٥٨٦، والمغرب: ١/٢٥٩، والنفح: ١/٦٥٢.
(٨) ر ب ق س: رواقها، وكذا المغرب والخريدة.

وَلَهُ فيهِ[1]:

(خفيف)

هَبَّتِ الرِّيحُ بالْعَشِيِّ فَحاكَتْ ... زَرَداً لِلغَديرِ ناهيكَ جُنَّهْ
وانْجَلى الْبَدْرُ بَعْدَ هَذْءٍ فَصاغَتْ ... كَفُّهُ لِلْقِتالِ[2] مِنْهُ أَسِنَّهْ

وَلَهُ فيهِ[3]:

(طويل)

مَرَرْنا بشاطي النَّهْرِ بَيْنَ حَدائقٍ ... بِهَا حَدَقُ الأزهارِ تَسْتَوْقِفُ الحَدَقْ
وَقَدْ نَسَجَتْ كَفُّ النَّسيمِ مُفَاضَةً[4] ... عَلَيْهِ، وما غَيْرُ الْحَبابِ لَهَا حَلَقْ

[٢٨٢/ظ] وَلَهُ أيضاً:[5] /

(كامل)

لِلَّهِ رُبَّ[6] حديقةٍ بَسَطَتْ لَنا ... مِنْها النُّفُوسُ سَوالِفٌ وَمَعاطِفُ
تَخْتالُ في حُلَلِ[7] الرَّبيعِ وحَلْيِهِ ... وَمِنَ الرَّبيعِ قَلائدٌ وَمَطَارِفُ

وَلَهُ مُتَشكِّياً مِنْ وَجْدِهِ وَغَرامِهِ، مُتبكِّياً[8] لِظبائِهِ وآرامِهِ، على عادتِهِ في بَوْحِهِ، وسجيَّتِهِ في عَويلهِ ونَوْحِهِ[9]:

---

(١) موضع البيتين متأخر في ر ب ق س: وانظرهما في الخريدة: ٢/٥٨٦، والنفح: ١/٦٥١.
(٢) ر: للقنا.
(٣) الخريدة: ٢/٥٨٦، والنفح: ١/٦٥١.
(٤) المفاضة: الدّرع
(٥) موضع البيتين والقطعة التالية لهما متأخر في ق.
(٦) ر ب ق: لله حُسن، وانظر: الخريدة: ٢/٥٨٧.
(٧) ر: خلع.
(٨) ر: مكتئباً.
(٩) الخريدة: ٢/٥٩٠.

(بسيط)

لا بُـدَّ للدَّمْـعِ بَعْـدَ الجَـرْيِ أَنْ يَقِفَـا ... وَهَبْـكَ[1] سَـالَ فُؤادي عِنْـدَهُ أَسَفَـا

وَبي غَـزَالٌ إذا صـادَفْتُ[2] غُـرَّتَـهُ ... جَنَيْـتُ مِنْ وَجْـنَتَيْـهِ روضـةً أُنُفَـا

كـالبَدْرِ مُكْتَمِـلاً كـالـظَّبْيِ مُلْتَفِتَـاً ... كـالرَّوْضِ مُبْتَسِمـاً كالْغُصْنِ مُنْعَـطِفَا

مـا هِمْتُ فيـهِ وَلا هَـامَ الأنـامُ[3] بـهِ ... حَتَّى غَـدا الـدَّهْـرُ مَشْغُـوفاً بِـهِ كَلِفَـا

أَيَرْتَضي الْفَضْلُ أَنْ أَطْـوي على حُرَقٍ ... وفي مَـرَاشِفِـهِ اللُّعْسِ الشِّفَـاهِ شِفَـا

ما صَافَحَ الرَّوْضَ كَفُّ الْمُزْنِ تَرْمُقُهُ[4] ... إلاَّ أَرَتَـنْـا بِـهِ مِنْ خَـطِّهِ صُـحُـفَـا

وَلَهُ[5]:

(كامل)

مَـا لي عَلَى سَطَواتِ الْـدَّهْـرِ مِنْ جَلَدِ ... أَلْقَيْتُ نَحْوَ تَباريحِ الْهَـوى بيـدي

جُلِّيتُ في[6] مَنْهـلِ السُّلْوان في رَشَأٍ ... بجيـدهِ حِلْيَـةٌ مِنْ صَـنْعَـةِ الـغَيَـدِ

مُـذْ قَـادَني طَـرْفُـهُ للْحَيْنِ أَعْلَمَني ... أَنَّ الْـعُيـونَ لَـهَـا قَتْلَى بِـلاَ قَـوَدِ

وَلَهُ يُخاطبني وقَدْ رَحَلْتُ[7] إلى قرطبةَ:

(وافر)

كَـتَبْـتُ إلـيـكَ يـا رَبَّ الْـكِـتَـابَـهْ ... حـروفاً خَـطَّهـا قَلَمُ الْمَهَـابَـهْ[8]

---

(١) ب ق: وهبْه.

(٢) ر: صادفته.

(٣) ر: الفؤاد.

(٤) س: ترقمه، وفي الخريدة: من مقة.

(٥) القطعة ليست في ر ب س. انظر: الخريدة: ١/٥٩١.

(٦) ق: عن منهل. وفي الخريدة: حُلِّئْتُ عن.

(٧) ق: رحلنا.

(٨) ق: الكتابة.

وبَيْنَ جَوانحي لِلشَّوْقِ نارٌ … تجوَّلُ بَيْنَ أَجْفَاني سَحَابَهْ
لَئِنْ تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيا بِهاءً … لَقَدْ هامَتْ بِكَ الْعُلْيَا صَبَابَهْ
بِقُرْطُبَةَ[1] الْبَيَانُ تَعُبُّ عُباً … ولَيْسَ بِمِصْرِنا[2] مِنْهُ صُبَابَهْ
وَلَوْ رَفَعَتْ عُيونُ المَجْدِ بَنْداً … تَلَقَّى مِنْكَ[3] رايَتَها عَرابَةْ[4]
عَبَرْتَ إلى المكارِمِ بَحْرَ بِيدٍ … عَلَى وَجْناءَ سارِيَةٍ سَحَابَهْ
وأَمَّا حِمْصُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا … فَيَأْبَى وَجْهُهَا إلَّا كَآبَهْ

وَلَهُ يصف عشيَّةَ أُنْسٍ[5]:

(كامل)

لا[6] كَالْعَشِيَّةِ في رُوَاءِ جمالها … وَبُلوغِ نَفْسي مُنْتَهى آمالها
ما شِئْتَ شَمْسُ الأرضِ مُشْرِقَةُ السَّنَا[7] … والشَّمْسُ قَدْ شَدَّتْ مَطِيَّ رحالها
في حَيْثُ تَنْسَابُ الْمِيَاهُ أَراقِمَاً … وَتُعيرُكَ الأفْيَاءُ بَرْدَ ظِلالِهَا

وَلَهُ يتغزَّلُ[8]:

---

(١) موضع البيت متأخر في ق.

(٢) ق: بحمصنا، وحمص هي إشبيلية.

(٣) ق: منها.

(٤) عرابة: لعلّه عرابة الأوسي الحارثي الأنصاري، من السّادة الأجواد في المدينة. وهو الذي يقول فيه الشمّاخ:

إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ … تلقّاها عَرابَةُ باليمين

(بلوغ الأرب: ٢/١٨٧، وخزانة البغدادي: ١/٤٥٥).

(٥) انظر: الخريدة: ٢/٥٨٧.

(٦) ق: ما كالعشيَّة.

(٧) الخريدة: «بها»، واللفظة من عمل المحقّق (انظر: الحاشية: ١، ٢).

(٨) الخريدة: ٢/٥٩٠.

(كامل)

هَبَّ النَّسيمُ مَعَ الْعَشِيِّ فَشَاقَني إذْ كانَ مِنْ جِهَةِ الحبيبِ هُبوبُهُ
وكأنَّهُ إذ هَبَّ مِنْ تِلْقائِهِ عَرْفُ القَرَنْفُلِ والْعَبيرِ يَشُوبُهُ
قَدْ كُنْتُ وَدَّعْتُ الصِّبَا بِوَداعِهِ وأَخُو الصَّبَابَةِ لا تَفيقُ نُدوبُهُ
فَدَعَا[1] الْهَوى في دَعْوَةٍ لَمْ أَعْصِهَا والصَّبُّ رَاحَةُ قَلْبِهِ تَعْذيبُهُ
لَوْ لَمْ أُجِبْ داعي الْهَوى وَعَصَيْتُهُ لَغَدَتْ جُفُوني بالدُّمُوعِ تُجيبُهُ

وَلَهُ في مثْلِهِ[2]:

(طويل)

أَلا يا نَسيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ تَحِيَّتي فَمَا لي إلى إلْفي سِوَاكَ رَسُولُ
وَقُلْ لِعَليلِ الطَّرْفِ عَنِّي فَإِنَّني[3] صَحيحُ التَّصابي، والْفُؤادُ عَليلُ
أَيُنْشَرُ[4] ما بَيْني وَبَيْنَكَ في الْهَوَى وَسِرُّكَ في طَيِّ الضُّلوعِ قَتيلُ؟

وَلَهُ في مثْلِهِ[5]:

(كامل)

بِأَبي غَزَالٌ ساحِرُ الأَحْداقِ مِثْلُ الْغَزَالَةِ في سَنَا الإشْرَاقِ
شَمْسٌ لَهَا فَوْقَ الْجُيوبِ مَشارِقٌ وَمَغَارِبٌ بِجَوَانِحِ الْعُشَّاقِ/ [٢٨٢/و]
نَثْرُ الْعَقيقِ وَنَظْمُ دُرٍّ رائِقٍ في مَرْشَفَيْهِ وَثَغْرِهِ الْبَرَّاقِ
عُقَدٌ مِنْ السِّحْرِ الْحَلالِ بِلَفْظِهِ وبِهَا[6] تُحَلُّ مَعَاقِدُ الْميثاقِ

(١) البيت ساقط في م والخريدة. وفي ق: لي دعوة.
(٢) الأبيات في الخريدة: ٢/٥٨٩.
(٣) ر ب ق: بإنني.
(٤) س: أبستر.
(٥) الخريدة: ٢/٥٨٩.
(٦) الخريدة: وبه.

هَـلاَّ[1] وَقَـدْ مَـدَّتْ إِلَيْـهِ ضَـرَاعَتي يَـدَهـا، تُصـافِحُهَـا يَـدُ الإِشْفَـاقِ
دِيَمُ الْغَمـامِ بِـرَعْـدِهَـا وبِبَـرْقِهَـا كَـاثَـرْتُـهَـا بِسَحَـائـبِ الأَشْـواقِ
مَـا أَدْمُـعي تَـنْـهَـلُّ سَـحَّـاً إِنَّـمـا هِيَ مُهْـجَتـي سـالَتْ عـلى الآمَـاقِ

وَلَهُ في مِثْلِهِ[2]:

(بسيط)

الْحُبُّ تَسْبَـحُ في أَمْـواجِـهِ الْمُهَـجُ لَـوْ مَـدَّ كَفَّـاً إِلى الْغَـرْقَى بِـهِ الفَـرَجُ
بَحْـرُ الْهَـوَى غَـرِقَتْ فِيـهِ[3] سَـواحِلُهُ فَهَـلْ سَمِعْتُمْ بِبَحْـرٍ[4] كُلُّهُ لُجَـجُ؟
بَيْنَ الْهَـوَى والـرَّدَى في لَحْـظِهِ نَسَبٌ هٰـذي الْقُلوبُ وهٰذي الأَعْيُنُ الـدُّعُجُ
دينُ الْهَـوى شَرْعُـهُ[5] عَقْـلٌ بِـلاَ كُتُبٍ كَمَـا مَسـائِلُهُ لَيْـسَتْ لـهـا حُجَـجُ
لا الْعَذْلُ[6] يَدْخُلُ في سَمْعِ الْمَشُوقِ ولا شَخْصُ السُّلُوِّ على بـاب الْهَـوَى يَلِجُ
كَـأَنَّ عَيْني ـ وَقَـدْ سـالَتْ مَـدَامِعُهَـا ـ بَحْـرٌ يَفيضُ، فَهَـلْ[7] آمـاقُهَـا خُلُجُ؟
جـارَ الـزَّمــانُ عَلَى أَبْنَـائِـهِ وكـذا[8] تَغْتَـالُ أَعْمـارَنَـا الآصـالُ والـدُّلَـجُ
بَيْنَ الْوَرَى[9] وَصُروفِ الدَّهْرِ مَلْحَمَـةٌ وَإِنَّمـا الشَّيْبُ في مَقَامـاتِهِمْ[10] رَهَـجُ

---

(١) الخريدة: هذا.
(٢) ر ب ق: وله. انظر: الخريدة: ٢/٥٨٨.
(٣) ب: في سواحله، وبه لا يستقيم الوزن.
(٤) ر: بكفّ.
(٥) الخريدة: حظّه غفل.
(٦) ب ق: العدل.
(٧) ر ب ق: ومن، وكذا في الخريدة.
(٨) ق: فغدت.
(٩) ر: العلى.
(١٠) ب ق: هاماتهم. ر: هامتهم. وفي الخريدة: هاماتها.

وَلَهُ يتغزَّلُ [1]:

(كامل)

رَقَّتْ محاسِنُهُ [2] وراقَ نَعيمُها فَكَأَنَّما ماءُ الْحَياةِ أديمُها [3]
رَشَأٌ إذا أَهْدَى السَّلامَ بِمُقْلَةٍ وَلّى بلُبٍّ سليمِها تَسْليمُها/ [٢٨٣/ظ]
سَكْرى ولكن مِنْ مُدامَةِ لَحْظِهِ [4] واغْضُضْ جُفونَكَ فالْمَنُونُ نَديمُها [5]

وَلَهُ في الوزيرِ [6] أبي حفص الهوزني، وقَدْ ماتَ بنَهْرِ طَلْبيرةَ [7] عند افتتاحها، قصيدةٌ [8] منها:

(طويل)

وفي كَفِّهِ مِنْ مَائِعِ الْهِنْدِ جَدْوَلٌ عَلَيْهِ لأَرْوَاحِ الْعُداةِ تَحَوُّمُ
بِحَيْثُ الصَّدَى بَيْنَ الْجَوانِحِ يَلْتظي وَنارُ الْوَغى بَيْنَ [9] الأَسِنَّةِ تُضْرَمُ
وَما مِنْ قُلَيْبٍ غَيْرُ قَلْبٍ مُدَجَّجٍ [10] ولا شَطَنٌ [11] إلاَّ الوشيجُ الْمُقَوَّمُ

---

(١) م: وله. وانظر الخريدة: ٢/٥٨٧.

(٢) ر: محاسنها، وكذا الخريدة.

(٣) ر: تسليمها.

(٤) الخريدة: لحظها.

(٥) س: فالمنون أديمها. وقبلها في ر ب ق: فاغضض.

(٦) م: الوزير أبو جعفر الهوزني وفي ر ب ق: الوزير الأجلّ أبو حفص الهوزني رحمه الله. وفي س: الوزير أبو حفص بن الهوزني. ويبدو أنّ المرثي هو أبو حفص عمر بن أبي القاسم، حفيد أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني، الذي قتله المعتضد سنة ٤٦٠ هـ، بيده.

(٧) مدينة طلبيرة: مدينة كبيرة، وقلعتها أرفع القلاع حصناً؛ ومدينتها أشرف البلاد حسناً. وطلبيرة أقصى ثغور المسلمين. (الروض المعطار: ٣٩٥).

(٨) ر ب ق: قصيدة طويلة منها. انظر أبياتاً منها في الخريدة ٢/٥٩١.

(٩) س: بالمشرفية تضرم، وكذا الخريدة

(١٠) س: مؤجّج.

(١١) م: ولا سطر.

وَوَجْهُ الضُّحَى مِنْ سَاطِعِ النَّقْعِ كاسِفٌ ... بِيَوْمٍ لَهُ زُرْقُ الأَسِنَّةِ أَنْجُمُ
وَلَمَّا رَأَوْا أَلَّا مَقَرّاً لِسَبْقِهِمْ[1] ... سِوَى هامِهِمْ، لاذوا بأَجْراءَ[2] مِنْهُمُ
فكانَ[3] مِنَ النَّهْرِ المَعِينِ معينُهُمْ ... ومِنْ ثَلَمِ السَّدِّ الْحُسَامُ الْمُثَلَّمُ
فَهَلَّا ثَنَى عَنْهُ[4] الرَّدَى في زُلالِهِ ... رداءٌ بِرَقْراقِ الْفَواقِعِ[5] مُعْلَمُ
فَيا عَجَباً لِلْبَحْرِ غَالَتْهُ نُطْفَةٌ! ... ولِلأَسَدِ الضِّرْغام أَرْداهُ أَرْقَمُ!!

وَلَهُ أيضاً يتغزَّلُ[6]:

(كامل)

لَيْلٌ يُعارِضُهُ الزَّمانُ بِطُولِهِ ... ما لي بِهِ إلَّا الأَسَى[7] من مُسْعِدِ
نَظَّمْتُ لُؤْلُؤَ أَدْمُعي في جِيدِهِ ... فَكَأَنَّها فيهِ نُجومُ[8] الأَسْعُدِ

وَلَهُ[9]:

(منسرح)

وَسَنانُ ما[10] إنْ يَزالُ عارِضُهُ ... يَعْطِفُ قَلْبي بِعَطْفَةِ اللَّامِ
[٢٨٣/و] أَسْلَمَني لِلْهَوَى فَوَا حَزَناً ... أَنْ بَزَّني عِفَّتي وَإِسْلامي/
أَلْحاظُهُ أَسْهُمٌ[11] وَحاجِبُهُ ... قَوْسٌ، وإِنْسانُ عَيْنِهِ رامي

---

(١) ر ب ق س: ألَّا مقرَّ لسيفه.
(٢) جمع جرو، وهو ولد الكلب.
(٣) الخريدة: وكان من الدهر.
(٤) ر: ثنى عند.
(٥) ب ق: الفقاقيع. وفي س: الوقائع، وكذا الخريدة.
(٦) ر: وله. البيتان في الخريدة: ٥٩٢/٢.
(٧) ر: أسى.
(٨) ب ق: النجوم.
(٩) ب ق: وله أيضاً. وفي س: وله في ذلك. انظر: الخريدة: ٥٨٧/٢.
(١٠) م: وسنان لا يزال، وبه يختلّ الوزن.
(١١) ب: ألحاظه السهم.

الأَديبُ[1] الْحَاجُ أَبُو عامِرِ بنُ عَيْشون

رَجُـلٌ حَلَّ المُشَيَّـداتِ والْبلاقِـعَ، وحَكَى النَّسْرينِ: الـطَّائِـرَ، والـواقِـعَ، واسْتَدَرَّ خِلْفَيْ البؤسِ والنَّعيم، وقَعَدَ مَقْعَدَ البائسِ والزَّعيم، فآوِنَـةً في سِمَاطٍ، وأُخْرَى بَيْنَ دَرانِكَ وأَنْماط، ويَوْماً في ناووسٍ[2]، وآخـر في مَجْلسِ مَأْنـوسٍ، رَحَـلَ إلى المَشْرِق، فلم تُحْمَـدْ[3] رِحْلَتُهُ، ولَمْ تَعْلَقْ بـأَمَلٍ نِحْلَتُـهُ، فَرُدَّ[4] على عَقِبهِ، ورُدَّ مِنْ حُبالة الْفَوْت إلى مُنْتَظَرِهِ ومُرْتَقَبِهِ، ومَعَ هَذا، فَلَهُ تَحقُّـقٌ بالأَدَب، وتَدَفُّقُ طَبْعٍ إذا مَدَحَ أَوْ نَسَبَ. وقَدْ أثبتُّ لَهُ ما تَعْلَمُ بهِ حقيقةَ نَفاذِهِ، وتَرى سُرْعَةَ وَخْـدِهِ في طُرُقِ الإِحْسـان وإغْـذاذِهِ، فمِنْ ذلـك مـا كتبَ بـهِ إليَّ بفـاسٍ[5] يَسْتَدعيني:

(طويل)

أَيـا مَـوْضِـعَ الشَّـكْـوَى أَرَاحَ نَجِيَّهـا ... غَـوارِبُ آمـالـي عَـلـيَّ شَـوارِدَا

---

(١) ر: الأديب الحاج بن عيشون، رحمه الله تعالى. والترجمة ليست في ط. ترجم لـه العماد في الخـريدة: ٢/٥٩٣، وفيهـا أنه: ابن أبي عيشـون. وترجمته في النفح: ٢/٤٩٤، وهو ينقل عن القلائد.

(٢) ق: ناموس.

(٣) ب ق س: فلم يحمد... ولم يعلق.

(٤) ر ب ق س: فارتدّ.

(٥) ر: يستـدعي بفاس. وفـاس: مدينـة عظيمـة، وهي قاعـدة المغرب. كثيـرة الخصب والرخاء، وكانت دار مملكـة بني إدريس العلويين، وهي مدينة محدثة، أسست عدوة الأندلسيين في سنة ١٩٢ هـ. (الروض المعطار: ٤٣٤).

وَرَوْضَـةَ آدابٍ تَـعَهَّـدَهـا الـنُّـهَـى ... فَـأَزْهَـارُهَـا تُجْنَى تُؤاماً وَفـارِدَا[1]

تَهيمُ بعُلْيـاكَ النُّفُـوسَ جـلالَـةً[2] ... فَتَحْسُـدُ مِنْ حُبِّ عَلَيْـكَ الْحـواسِـدَا

تَـنَـاهَبَـتِ الأفكـارُ أُنْـسـي وَلا يَـدٌ ... أَذُودُ بِهَـا فِكْـراً عَـنِ الأُنْسِ ذائـدا

[٢٨٤/ظ] يُـطارِحَني[3] الـوَسْـواسُ حَتَّى كـأَنَّمـا ... أُسـاورُ مِنْهـا كُـلَّ حينٍ أَسـاوِدَا/

سِـوَى أَنَّ قُـرْبـاً مِنْـكَ إنْ سَمَحَتْ بِـهِ ... لَيـالٍ ضَنينـاتٍ وُسِـمْنَ مَـجَـاوِدَا

فَـأَجْـلُو بمـرآكَ الـبَهـيِّ نَـواظِـراً ... تَبيتُ بـرَغْمِ المَجْـدِ رُمْـداً سَـواهِـدَا

هَلُمَّ إلى وِرْدٍ مِنَ الأُنْسِ[4] سـائـغٍ ... تُـظَلِّلُهُ الآدابُ هُـدَّلاً مَـوائِـدَا

يَـرِفُّ[5] جَـنَـاهـا حِكْمَـةً وبـلاغَـةً ... فَتَنْـظِمُ مَقْـطُوعـاتِهَـا والْقصـائِـدا

إذا انتُـدِبَتْ[6] كـانَتْ قَنـاً وقَنـابـلاً ... وإنْ عُـزِلَتْ كـانَتْ طُـلاً وقـلائـدا

تُثيـرُ على الأَيّـامِ حَـرْبـاً لَعَـلَّهـا ... تُقيدُ[7] لَنا يَـوْماً إلى البَيْنِ قـائـدا[8]

تُتَـوِّجُ بـالكـاسـاتِ[9] منـكَ أَنـامِـلاً ... يـظَلُّ لَهَا تـاجُ ابنِ سَاسـانَ[10] سـاجـدا

وإنْ أنـا واقَـعْتُ الْـجَفَـاءَ فَـمُغْـرَمٌ ... قَـدَ أَوْرَدَهُ حُبُّ المعـالي الْـمَـوارِدَا

---

(١) ب ق: فواحداً. ر: فوارداً.

(٢) ر: جهالة.

(٣) ر: تطارحني.

(٤) ر: الماء.

(٥) ب ق: يرقّ. وفي س: يرفّ حياها.

(٦) البيت ليس في م ق. وفي ب: انتديت. وفي ر: وإذا انتدبت. وفي س: إذا أسرت.

(٧) ر ب ق: تفيد. وفي س: تعيد

(٨) بَ ق: فائداً.

(٩) س: بالطّاسات.

(١٠) ابن ساسان: هو أردشير من ولد ساسان، وهو أوّل الفرس الثانية، ساس الرعية، ، ورتّب الممالك، ورتّب الناس على طبقات. (سرح العيون: ٧٢).

وأخبرني أنّه دَخل مِصْرَ وَهْوَ سَارٍ في ظُلَمِ الْبُوس، عارٍ مِنْ كُلِّ لَبُوسٍ، قَدْ خَلا مِنَ النَّقْدِ كيسُهُ، وتَخَلّى عنه إلاَّ تَعْذِيرُهُ[1] وَتَنْكِيسُهُ، فنَزَلَ بأَحَد شَوارِعِهَا، لا يَفْتَرِشُ إلاَّ نَكَدَهُ، وَلاَ يَتوسَّدُ إلاَّ عَضُدَهُ، وباتَ بلَيْلَةِ ابْنِ عَبْدلٍ[2]، تَهُبُّ عَلَيْها صَرْصَرٌ لا[3] يَنْفَحُ فيها عَبيرٌ ولا صَنْدَلٌ، فلمَّا كَانَ مِنَ السَّحَر، دَخَلَ عَلَيْهِ، ابْنُ[4] الطُّوفان فأَشْفَقَ لِحالِهِ، وَفَرْطِ إمْحالِهِ، وأَعْلَمَهُ أنَّ الأَفْضَلَ[5] اسْتَدْعاهُ، ولو ارْتَادَ جُودَهُ بقطعَةٍ يُغنيّها لَهُ لأخْصَبَ مَرْعاهُ، فَصَنَعَ له في حينه[6]:

(بسيط)

قُلْ للملوك ـ وإنْ كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ ... تَأْوِي إلَيْها[7] الأَماني ـ غيرَ مُتَّئِدِ

إذَا وَصَلْتَ بشاهنشاهَ[8] لي سَبَباً ... فلَنْ[9] أُبالي بمَنْ مِنْهُمْ نَفَضْتُ يَدي

مَنْ واجَهَ[10] الشَّمْسَ لَمْ يَعْدِلْ بها قَمَراً ... يَعْشُو إلى ضَوْئِهِ لَوْ كَانَ ذا رَمَدِ/ [٢٨٤/و]

---

(١) ب ق: إلاَّ تقديره، وبعدها في ر: وتكنيسه.

(٢) ابن عبدل: هو الحكم بن عبدل الأسدي، شاعر أُموي، بالغ في وصف سوء حاله بالليل.

(٣) ب ق: لا ينفح منها عنبر ولا صندل. وفي ر: ليس فيها عنبر ولا صندل. وفي س: تهبّ عليه ريح صرصر، لا ينفح فيها عنبر ولا مندل.

(٤) ابن الطوفان: وهو مغني الأفضل.

(٥) الأفضل: هو أبو القاسم شاهنشاه، الملّقب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، كان من ذوي الآراء وأهل العزم، واستنابه المستنصر صاحب مصر. (ابن خلكان: ٢/٤٤٨).

(٦) بعدها في ر: قطعة. وانظر الأبيات في الخريدة: ٢/٥٩٤.

(٧) ر: إليه.

(٨) لفظة فارسية، تعني ملك الملوك.

(٩) الخريدة: فلا أُبالي.

(١٠) ر: من أبصر.

فَلمَّا كانَ مِنَ الْغَدِ، وافاهُ، فدَفع إليه خمسين مثقالاً مصريَّةً وكِسْوَةً، وأعْلَمَهُ أَنَّهُ غنَّاهُ، وجَوَّدَ الإظهارَ لِلَفْظِهِ وَمَعْناهُ، وكَرَّرَهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ في سَمْعِهِ وقَرَّرَهُ، فسأَلَهُ عَنْ قائله فأَعْلَمَهُ بقلَّتِهِ، وكلَّمَهُ في رَفْعِ خَلَّتِهِ، فأَمَرَ لَهُ بذلك. وكَتَبَ إليَّ يَسْتَعْتبني[1]:

(طويل)

كَتَبْتُ ولَوْ وَفَّيْتُ بِرَّكَ[2] حَقَّهُ ... لمَا اقْتَصَرتْ كفّي على رَقْمِ قِرْطاسِ
ونابَتْ عن الخَطِّ الْخُطَا وَتَبادَرَتْ ... فَطَوْراً على عَيْني وطَوْراً عَلَى رَاسي
سَلِ الكأسَ عَنّي هَلْ أُديرَتْ فَلَمْ أَصُغْ ... مَديحَكَ أَلْحَاناً يَسُوغُ بها كَاسِي
وهَلْ نافحَ الآسُ[3] النَّدامَى فلَمْ أَدَعْ ... ثَنَاءكَ أَذْكَى مِنْ مُنَافَحَةِ الآسِ[4]

وَلَهُ[5]:

(طويل)

قَصَدْتُ على أَنَّ الزيارةَ سُنَّةٌ ... يُؤَكِّدُها فَرْضٌ مِنَ الْوُدِّ واجبُ
فَأَلْفَيْتُ باباً سَهَّلَ اللَّهُ إِذْنَهُ[6] ... ولكن عَلَيْهِ من عبوسِكَ حاجبُ
مَرِضْتَ ومرَّضْتَ الكلامَ تثاقلاً ... إليَّ، إلى أنْ خِلْتُ أَنَّكَ عاتِبُ[7]

---

(١) انظر: الخريدة: ٢/٥٩٥.
(٢) ر: قدرك.
(٣) ر: الأنس.
(٤) م: الكاس.
(٥) القطعة ليست في م. وانظر الخريدة: ٢/٥٩٤، والنفح: ٢/٤٩٥.
(٦) ب ق: فتحه.
(٧) ب ق: عائب.

فــلا تَـتـكـلَّفْ لـلْعُـبُــوسِ مَـشَـقَّــةً ... سَأُرضيكَ بـالهِجْرانِ إذْ أَنْتَ غـاضبُ
فمـا الأَرْضُ تُـدميـرٌ، ولا أَنْتَ أَهْلُهـا ... ولا الرزقُ - إنْ أَعْرَضْتَ عَنِّيَ - غائبُ[1]

ورأى عَليٌّ غِفَارَةً وَخَاتماً كِلاَهُمَا مُسْتَغْرَبٌ، فـوجَّهَ إليَّ في الغِفَـارةِ فَبَعَثْتُها إليه مِنْ حينه، فكتبَ إليَّ:

(طويل)

نَشَقْنَـا مِنَ الْمَجْـدِ المؤَثَّـلِ نَفْحَـةً ... تَـزِيـدُ عَلى النَّـدِّ الْمُثلَّثِ والْمِسْـكِ
ومَــا ذَاكَ إلاَّ أَنْ سَــأَلْـتُ فَجـادَلـي ... أَبـو نَصْرٍ الأَعْلَى[2] بِبُـرْنُسِـهِ المِسْـكِ
فَتى[3] المَجْدِ شِمْهُ للنَّدَى وانْتَصِرْ تَشِمْ ... غَمَــامَـاً ومحمــودَ الْمَهـزَّةِ ذا بَتْــكِ
يُنَـظِّمُ في جِيـدِ المعــالي قَــلائِــداً ... هِيَ الـدُّرُّ لِلْجَـدْوَى وعُلْيَـاهُ لِلْسِلْكِ
إذا خَـتَّمَـتْ يُمْـنَــاهُ مـنِّـيَ عَــاطِــلاً ... جَعَلْتُ[4] على الْيُسرى بِهِ خاتمَ الْمُلْكِ
وإِنْ مَحَكَتْ أَيْـدي اللِّئامِ بِشُكْـرِهَا[5] ... شَكَرْتُ[6]، فلَمْ أَحْفِلْ بلأْيٍ ولا مَحْكِ

---

(١) ب ق: حاجب، وفي الخريدة: جانب. وتدمير Todmire، كورة بالأندلس، حاضرتها مرسية.

(٢) س: الأسنى.

(٣) البيت ساقط في ب ق ر.

(٤) ر ب ق: خَلَعْت.

(٥) ر: بشكره.

(٦) ر ب ق: محكت، وبعدها في ر ب ق س: فلم أجعل بلائي ولا محك.

[٢٨٥/ظ]

الأَسْعَدُ[1] بنُ بلِّيطَةَ/

سَرَدَ البدائعَ أَحْسَنَ السَّرْد، وافْتَرَسَ المعاني[2] كالأَسَد الوَرْد، وأَبْرَزَ دُرَّ الْمَحاسِنِ مِنْ صَدَفِهَا، وأَحْرَزَ[3] ما شاءَ مِنْ فَخْرِ الإجادة وشرفها، ومَدَحَ ملوكاً طَوَّقَهُمْ مِنْ مدائحه قَلائِدَ، وزَفَّ إِلَيْهِم مِنْها خرائدَ، وَجَلاها عليهم كواعبَ، بالأَلْباب لواعِبَ، فانْثَالَتْ[4] العوارفُ، وَمَا تَقَلَّصَ لَهُ مِنَ الْحُظْوَةِ ظِلٌّ وارفٌ؛ وقد أثبتُّ لَهُ ما يَعْتَرِفُ بحقِّه، ويَعْتَرِفُ[5] بِهِ مقدارُ سَبْقه، فَمِنْ ذلك[6] قَوْلُهُ:

(بسيط)

يَا مَنْ إذا جِئْتُ أَشْكُوهُ مُشَافَهَةً ... يَكادُ ضَحْكاً بِمَا أَلْقاهُ يَنْطَبِقُ

كأَنَّهُ مَلِكٌ يَلهو بِعَنْبَرِهِ ... يَلَذُّ بالطِّيبِ مِنْها وَهْيَ تَحْتَرِقُ

سَقَى الصِّبَا رَوْضَ خَدَّيْهِ بساقِيَةٍ ... لِلْحُسْنِ فاخْضَرَّ في أَصْدَاغِهِ الْوَرَقُ

كأَنَّما خَدُّهُ تُفَّاحَةٌ قُطِفَتْ ... لِلشُّرْبِ، والصُّدْغُ في حَافَاتِهَا حَبَقُ

---

(١) هذه الترجمة زائدة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٣٤١، والأسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بَلِّيطة من رجال الذخيرة: ق ١/م ٢/ ٧٩٠، وترجم له في الجذوة: ١٦٦، وبغية الملتمس رقم ٥٨١، والمغرب: ٢/ ١٧، والخريدة: ٢/ ١٦٦، والنفح: ٤/ ٥١، والرايات: ٨١، والحلّة: ٢/ ٨٣.

(٢) المطمح: المعالي.

(٣) المطمح: وحاز من بحر الإجادة وشرفها.

(٤) المطمح: فأسالت.

(٥) المطمح: ويُعرف مقدار سبقه.

(٦) القطعة ليست في المطمح، ولم ترد في الذخيرة.

وَلَهُ أيضاً:

(كامل)

لَـوْ كُنْتَ تشْهَدُنـا[1] عَـشِيَّـةَ أَمْسِنَـا ... والمُـزْنُ تَبْكينـا[2] بعَيْنِ المُـذْنبِ

والشَّمْسُ قَـدْ مَـدَّتْ أديمَ شُعَـاعِهَـا ... في الأَرْضِ تَجْنَحُ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَغْرُبِ[3]

خِلْتَ[4] الـرَّذَاذَ بِـهِ بُـرَادةَ فِضَّـةٍ ... قَـدْ غَـرْبَلَتْ مِنْ فَـوْقِ نِطْعٍ مُذْهَبِ

وَلَهُ أيضاً[5]:

(مجتث)

عَـوَّذْتُ نَـفْـسِـيَ[6] مِـنْـهُ ... مِـنْ كُـلِّ مـا يُـتَـعَـوَّذْ

فَـرَاشَ نَـحْـوي سِـهَـامـاً ... مِـنَ الـمـقـاديـرِ أَنْـفَـذْ/ [٢٨٥/و]

كَـأنَّـمـا خَـدُّهُ والْـ ... ـعِـذارُ حِـيـنَ تَـأَخَّـذْ

تُـفَّـاحَـةٌ عُـلِّـقَـتْ فـي ... سَـلاَسِـلٍ مِـنْ زُمُـرُّذْ

وَلَهُ أيضاً[7]:

---

(١) المطمح: ٣٤٣، والذخيرة: ١/٢/٧٩١: شاهدنا.

(٢) المطمح: يبكينا.

(٣) الذخيرة: تذهب.

(٤) البيت ساقط في المطمح، وفي الذخيرة: خلت الرذاذ برادة من فضة.

(٥) القطعة ليست في المطمح، وفي الذخيرة ثلاثة أبيات منها.

(٦) الذخيرة:

عـوّذتُ قـلـبـي مـنـه ... بـكـل مـا يـتـعـوَّذ

(٧) انظر: المطمح: ٣٤٤، والذخيرة: ١/٢/٧٩٦، فقد ورد فيهما البيت الثاني؛ وصورة إيراده فيهما واحدة، وأغلب الظن أن رواية الذخيرة هي الأصل، لأن تتبع الأصول وتحقيق المتشابه بين الشعراء من خصائص منهجه في الذخيـرة؛ إذ لم نعهد للفتح في القلائد هذه الخاصيّة المنهجيَّة.

(كامل)

أبيتُ[1] فيكَ بحَسْرةٍ وتَشوُّقِ ... وتبيتُ خِلْوَ القلبِ مِنْ مُتعشِّقِ
وتَلَذُّ تعْذيبي كأنَّكَ خِلْتَني ... عُوداً، فلَيْسَ يطيبُ ما لم يُحْرَقِ[2]

ولَهُ[3] مِنَ القصيد الطّائي الّذي أبرَّ فيه عَلَى أبي تَمّام الطّائي بَراعَةَ معنىً وقُوَّةَ رَصْفٍ ومَبْنَى:

(طويل)

بِرَامَةَ رِيمٌ زارني بَعْدما شَطّا ... تَقَنَّصْتُهُ في الحُلْمِ[4] بالشطِّ فاشْتَطّا
رَعَى[5] مِنْ أُناسٍ في الْهَوى ثَمَرَ الحَشَى ... جَنِيّاً ولَمْ يَرْعَ العَرارَ ولا الْخَمْطَا
خَيَالٌ[6] لمرقومِ البنانِ بِرَامَةٍ ... تأوَّبني بالرَّقْمَتَيْنِ بِذي[7] الأرْطا
فأشْمَمَني[8] مِنْ خدِّها رَوْضَةَ الْجَنَى ... وألْدَغني[9] مِنْ صُدْغِها حَيَّةً رَقْطا

---

(١) البيت ساقط في المطمح والذخيرة.

(٢) بعد هذا البيت في المطمح: «وهو مأخوذ من قول ابن زيدون»:

تظنّونني كالعود حقّاً وإنّما ... تطيب لكم أنفاسه حين يُحْرَقُ

وانظر: البيت في الجذوة: ١٦٦.

(٣) المطمح: فمن ذلك قوله. انظر: القصيدة في الذخيرة: ١/٢/٧٩٩، وفي الخريدة: ٤/٢/٦٧٦ (الطبعة التونسية)، ومنها ١٦ بيتاً في النفح: ٥١/٤، وبيتان آخران في النفح: ١٠٠/٤، وفي المسالك أربعة منها.

(٤) المطمح والنفح: بالحلم في الشطّ.

(٥) المطمح والنفح:

رعى من أفانين الهوى ثمر الحشا ... جَنيّاً ولم يَرْعَ العهود ولا الشَّرْطَا

(٦) المطمح والنفح: خيالٌ لمرقومٍ غريرٍ برامةٍ. وفي الذخيرة: براعة.

(٧) المطمح والنفح: لِذي. وفي الذخيرة: فذى.

(٨) المطمح والنفح: فأكسبني من خدّها. والذخيرة: فأنشقني من خدّه.

(٩) الذخيرة: وألثمني من صدغه.

وبـاتَتْ ذراعَـاهَـا نِجَـادَاً لِعَـاتقي | إذا ما الْتَقَاها الْحيُّ[1] غَنّى بِهَا لَغْطَا
وَسَلَّ اهْتِصَاري بُرْدَهَا [2] عَنْ مُخَصَّرٍ | طَـوَاهُ الضَّنَى طَيَّ الطَّوامير فامْتَطَّا [3]
وَقَدْ[4] ذَابَ كُحْلُ اللَّيْلِ في دَمْع فَجْرِهِ | إلى أنْ تَبَدَّى الصُّبْحُ في اللِّمةِ الشَّمْطا
كأنَّ [5] الدُّجى جَيْشٌ من الزِّنجِ وافِدٌ | وقـد أَرْسَلَ الإصْبَاحُ في إثْرِهِ القِبْطَا

ومِنها في وصف الدِّيك:

وَقَـامَ [6] لنـا يَنْعَى الـدُّجَى وَشقيقَـهُ | يُـديرُ لنـا مِنْ [7] بَيْنِ أَجْفانِـهِ سِقْـطا/ [٢٨٦/ظ]
إذا صَـاحَ أَصْغَى سَمْعَـهُ لِنعـاجِـهِ [8] | وَبَـادَرَ ضَـرْبـاً مِنْ قَـوادِمِــهِ الإبْـطا
ومَهْمَـا[9] اطْمَـأنَّتْ نَفْسُـهُ قَامَ صَـارِخاً | على خَيْـزرانٍ نيطَ مِنْ ظُفْـرِهِ خَــرْطـا
كـأنَّ أنــو شَــرْوانَ أعْــلاهُ تَـاجَــهُ | ونـاطَتْ عَلَيْهِ كَفُّ مارِيَـةَ[10] الْقُـرْطـا
سَبَى حُلَّةَ الـطَّاووسِ حُسْنَ لبـاسهـا | ولَمْ يَكْفِــهِ حتى سَبَى المشيـةَ الْبَــطَّا

---

(١) النفح: الحلي غنّى لها.
(٢) المطمح والنفح: غصنها.
(٣) في م: فاشتطا.
(٤) المطمح والنفح: وقد غاب.
(٥) البيت ليس في المطمح ولا في الذخيرة. وهو في الذخيرة: ... من الزنج نافر.
(٦) المطمح والنفح: وقام لها ينعي الدُّجى ذو شقيقة.
(٧) النفح: من عين أجفانه.
(٨) المطمح والنفح: لآذانه.
(٩) البيت ليس في المطمح، وكذلك ليس في النفح والذخيرة.
(١٠) ماريّة: بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي: وهي أم الحارث الأعرج ملك غسّان. ومن أمثالهم:
«خُذْه ولو بقرط مارية».

ومن غَزَلها:

غُـلامِيَّةٌ جـاءَتْ وقَـدْ جَعَـل الـدُّجَى لخَـاتمٍ فيهـا فَصَّ غَـالِيَـةٍ خَـطَّا

فَقُلْتُ أُحَـاجيهَـا بمـا في جُفـونهـا وَمَافي الشِّفاهِ اللُّعْسِ من حُسْنها الْمُعْطَى

مُحَيِّـرةَ الْعَيْنَينِ[1] مِنْ غَيْـرِ سَكْـرَةٍ مَتَى شَـرِبَتْ أَلْحـاظُ عَيْنَيْـكِ إسْفَنْطا

أرى صُفْرَةَ[2] الْمِسْواكِ في حُمْرةِ[3] اللَّمى وَشارِبَكِ الْمُخْضَرَّ بالْمِسْـكِ قَدْ خُـطَّا

عَـسَـى قُـزَحٌ قَـبَّلْتِـهِ فـإِخـالُـهُ عَلى الشَّفةِ اللَّمْياءِ قَـدْ جَاءَ مُخْتَـطَّا[4]

وَلَهُ[5]:

(بسيط)

جَرَتْ بِمِسْكِ الـدُّجَى كافُـورَةُ السَّحَرِ فَغَـابَ إلَّا بَقـايـا الحـرِّ[6] كـالـطُّرَرِ

صُبْـحٌ يَفيضُ وشَخْصُ اللَّيْلِ مُنْغَمِسٌ فيـهِ، كمـا غَـرِقَ الـزِّنجيُّ في نَهَـرِ

قَـدْ حَـارَ بَيْنَهُمَـا عَنْ بَـرْزَخٍ قَمَـرٌ يَلوحُ كـالشَّنْفِ بَيْنَ الْخَـدِّ والشَّعَـرِ

وَلَهُ يَصِفُ أسود أحدب يَسْقي[7]:

(كامل)

يـا رُبَّ زِنـجـيٍّ لَـهَـوْتُ بِـهِ شَمْسُ[8] الضُّحَى لِدُجَاهُ مَمْقُـوتَـهْ

مُـحْـدَوْدِبٌ قَـدْ غَـابَ كـاهِـلُهُ في مَتْنَيْهِ[9]، فمـا تَـرَى لَيـتَـهْ

---

(١) الذخيرة: الألحاظ.

(٢) المطمح والنفح: نكهة.

(٣) الذخيرة: حُوَّة...

(٤) انظر تكملة القصيدة في الذَّخيرة.

(٥) الأبيات ليست في المطمح. انظرها: في الخريدة: ٢/٦٧٨.

(٦) الخريدة: فغاب إلَّا بقايا منه في الطُّرر.

(٧) القطعة ليست في المطمح. انظر: الذخيرة: ١/٢/٧٩٦.

(٨) الذخيرة: الشمس عند سناه ممقوتَه.

(٩) الذخيرة: منكبَيْه.

قَــدْ حَبَّبَ[1] التَّجْعيــدُ وَفْــرَتَــهُ فَــتَــراكَــمَــتْ فَــكَــأنَّــهــا تُــوتَــهْ
وكـأنَّــهُ[2] والْـكـأسُ فـي يَـدِهِ جُـعَــلٌ يُــدَحْــرِجُ فَصَّ يـاقُــوتَــهْ

---

(١) الذخيرة: قد حكَّم التجعيد لمَّته.

(٢) في الذخيرة:

وإذا سَـعَـى بـالـكـأس تـحـسـبـه جُـعَـلاً يُـدَحْـرِجُ فَصَّ يـاقـوتَـهْ
وكـأنَّـهُ والـكـأسُ فـي يَـدِهِ نَـجْـمٌ رَمَـى فـي الـجـوِّ عـفـريـتَـهْ

أبو الحسن[1] عليُّ بن جوديّ

بَـرَّزَ في الْفَهْمِ، وأَحْـرَزَ مِنْـهُ أَوْفَـرَ سَهْم، وَلَـهُ أَدَبٌ وَاسِـعٌ مَـداهُ، يـانِـعٌ كـالرَّوْضِ بَلَّلَهُ نَـداهُ، إلاَّ أَنَّهُ سَهَى فَـأَسْرَفَ، وزَهَـا بما لا يَعْـرِفُ، وتَصَدَّى إلى الدِّين بالافتراء، ولم يُراقِبِ اللَّهَ في ذلك الاجْتراءِ، واشْتَهَرتْ عَنْهُ في ذلك أَقْوالٌ سَدَّدَ إلى الملَّةِ نِصَالَها، وأَيَّد بها ضُـلاَّلهـا، فعَظُمَتْ بـهِ المِحْنَةَ، وكَمَنَتْ[2] لَـهُ في كُلِّ نَفْسٍ إِحْنَةَ، وما زَالَ يَتَدَرَّجُ فيهات/ وينتقل، حتَّى عَثَـرَ وَمَا كـادَ يَسْتَقِل، [٢٨٦/و] فَمَرَّ لا يَلْوي على تلك النَّواحي، وفَرَّ لا يَلْوي[3] إلاَّ إلى لوائِمَ وَلَـواحي، وما زَالَ يـرْكَبُ الأَهْوال[4] ويخـوضُهَا، ويُـذلِّلُ النَّفْسَ[5] وَيـروضُهَا، إلى أَنْ[6] أَسْمَحَتْ بَعْضَ الإسماح، وكَفَّتْ عَنْ ذلك الْجِماح، واسْتتر[7] عِنْدَ الوزيـر أَبي محمّد بنِ

---

(١) هذه الترجمة أيضاً زائدة، وهي من تراجم المطمح: ٣٥٨، وفيه: الأديب أبو الحسن...، وقد ترجم لـه في الخريـدة: ٢٥٢/٢، والمغـرب: ١٠٩/٢،. ومعجم الصـدفي: ٢٩٠ (رقم: ٢٥٩)؛ وهو ينحـدر إلى الشاعـر الفارس سعيـد بن سليمـان بن جـودي. وانظر النفـح: ٣٣٤/٣، و: ٥٧/٧، وهو ينقـل عن القلائـد، وبين الترجمتين اختلاف.

(٢) المطمح: وتكيّفت.

(٣) المطمح: وفرَّ لا ينثني إلى اللّوائم والنَّواحي.

(٤) المطمح: الأهواء.

(٥) المطمح: وتُذلّل النفوس بها ويروضها.

(٦) المطمح: حتى أسمحت.

(٧) المطمح: فاستقرَّ عند ابن مالك فآواه. وفي النفح: عند أبي مـالك. وقـد=

مَـالِـكٍ فـآواهُ، ومَهَّـدَ لَـهُ مَثْـواهُ، وجَعَلَهُ في جُمْلَةِ مَنْ اخْتَصَّ من الْمُبْـطِلين، واسْتَخْلَصَ مِنَ المُعَـطِّلِين، فكثيـراً مـا يَصْـطَفيهم، ولا يَـدْري[1] أيَـزجـرهـم أم يَكفيهِم، وقد أثبتُّ لأبي الحسن هذا[2]:

(طويل)

إذا ارْتَحلَتْ غَـرْبِيَّةٌ فـاعْـرِضَـا لَهَـا ... فبالْغَرْبِ مَنْ نَهْوَى لها[3] البَلَدَ الْغَـرْبا

لَقَـدْ سَـاءَني[4] أنّي غـريبٌ وأنَّنـا ... بـأرْضَيْنِ شَتَّى لا مـزاراً ولا قُـرْبَـا

يُـفَـجِّـعُـنـا إمَّـا بِـعَـادٌ مُـبَـرِّحٌ ... وإمَّـا أمورٌ بـاعِثَـاتٌ لَنَـا كَـرْبَـا[5]

= تقدمت ترجمة ابن مالك هذا في القلائد. وانظر عنه: النفح: ٦٧٤/١، وهو ينقل عن القلائد.

(١) المطمح: ولا أدري أيدّخرهم أم يغنيهم. وفي النفح: ولا يدري أيدّخرهم أم يقتنيهم.

(٢) المطمح: ٣٦٠، والنفح: ٥٨/٧.

(٣) المطمح: من نهوى له.

(٤) النفح: لقد ساءنا.

(٥) انظر: بقيّة الأبيات في النفح: ٥٨/٧. وإلى هنا تنتهي الترجمة في نسخة «م». وفي المطمح والنفح مقطوعات أخرى، ثم ينفرد النفح بإيراد مقطوعات أخرى، ممّا وجده في بعض نسخ المطمح.

الأَديبُ[1] أبو الْحَسنِ حَكَمُ بنُ مُحَمَّدٍ غَلامُ البكري[2]

ذو الخاطر الجائش، الباري لنَبْل المحاسن الرَّائش، الّذي اخْتَرَعَ وَوَلَّدَ، وقَلَّدَ الأَوَانَ مِنْ إحسانِهِ ما قَلَّد، طَلَعَ في سَماءِ الدَّولةِ العبَّادية نَجْماً، وصارَ[3] لمُسْتَرِقِ سَمْعِهَا رَجْماً؛ وكانَ لَهُ فيها مَقَامٌ محمودٌ، وتَوَقُّدٌ لَمْ يَعُدْهُ[4] خُمودٌ، ثُمَّ اسْتَوْفَى طَلَقَهُ، ولَبِسَ الْعُمْرَ حَتَّى أَخْلَقَهُ، صَحِبَ الدَّوْلَة المرابطية بُرْهَةً مِنَ الزَّمانِ، لا يَأْلو نَحْرَها تَقْليدَ لآلىءٍ[5] وجُمان/ ، وقد أَثْبتُّ لَهُ ما تَسْتَغربُهُ، ويُنيرُ لك[6] مَشْرِقُهُ ومَغْرِبُهُ. فمن ذلك قَوْلُهُ[7]: [٢٨٧/ظ]

(طويل)

أَلاحتْ ولِلظَّلْماءِ مِنْ دُونِهَا سَدْلُ ... عَقيقةُ بَرْقٍ مِثْل مَا انْتَضِيَ النَّصْلُ

---

(١) ممّن ترجم له ابن بسّام في الذخيرة: ٢/٢/٥٦٣ ـ ٥٧٣، ونقل عنه ابن سعيد في المغرب: ١/٣٤٨، وترجم له صاحب الخريدة: ٢/٥٩٦، وله ترجمة في البغية: ٢٦٥، وفي المسالك ج ١١/ ورقة ٣٨١، والنفح: ١/٦٥٧. وهو من شعراء الدولة العبادية، لم تكن له رحلة لسواها.

(٢) ر ب ق: الأديب أبو الحسن غلام البكري رحمه الله تعالى. وفي س: الأديب أبو الحسن حكم غلام البكري.

(٣) ر: وسار.

(٤) ر ب ق ط: لم يعره، وفي المغرب: لا يشوبه خمود.

(٥) المغرب: لآلىء وفرائد جمان.

(٦) ر ب ق ط: لك به.

(٧) ر ب ق ط: قوله من قصيدة أوّلها. انظر: الذخيرة: ٢/٢/٥٦٤، والخريدة: ٢/٥٩٩، وبغية الملتمس: ٢٨٠ (رقم ٦٩٢).

أطارَتْ سَنَاهَا في دُجَاهَا كأنَّها[1] تَبَلُّجُ خَدٍّ حَفَّهُ[2] فاحِمٌ جَثْلُ

لَدَى لَيْلَةٍ رُومِيَّةٍ حَبَشِيَّةٍ تُغازِلُنَا[3] مِنْ شُهْبِهَا أَعْيُنٌ شُهْلُ

تَوَدُّ عُيونُ الغانياتِ لَوَ أَنَّها إذا رَمِدَتْ[4] عِنْدَ الصَّباحِ لَها كُحْلُ

بَدَتْ في حُلاَهَا فاتَّقَيْنا[5] نُجومَهَا بأَنْجُمِ راحٍ في الشِّفاهِ لها أَفْلُ

إلى أَنْ بَدا لِلْصُّبْحِ في طُرَّةِ الدُّجَى دَبيبٌ كَمَا اسْتَقْرتْ مَدَارِجَها النَّمْلُ

نَعيمٌ أرى الأَيَّامَ تَثْني عِنَانَهُ عَلَيْنا إذَا أَلْقَى ثَنِيَّتَهُ الْحِسْلُ[6]

أفي لَهَواتِ اللَّيْثِ رِيعٌ[7] أَبِيَّةٌ ولَوْ عَلَّني فيها مُجَاجَتَهُ الصِّلُّ

نَكِرْتُ[8] الدُّنَى والأَهْلَ[9] فيها فَلَيْسَ لي بها عَقْوَةٌ آوي إلَيْها ولا أَهْلُ

وأَفْرَدَني صَرْفُ الزَّمان كأَنَّني طَريدٌ[10] مِنَ الْهِنْديّ أَخْلَصَهُ الصَّقْلُ

فيا لَيْتَ شِعْري هَلْ مُقَامي لِنيَّةٍ تَضِجُّ بنجواها[11] المطِيَّةُ والرَّجْلُ

وَسَيْرٍ يُخلِّي الْمَرْءَ مِنْهُ قَرِيبَهُ[12] فَريداً كَمَا خَلَّى تَرِيكَتَهُ الرَّأْلُ

---

(١) ر ب ق ط: كأنَّه.

(٢) الخريدة: حوله.

(٣) ر ط: تغازلها.

(٤) ب ق ط: مرضت، وفي ر: أمرضت.

(٥) ب ق: فالتقينا ر: فاتقّتها. س: فاتّقتنا. وفي ط: فانتقينا.

(٦) الحسل: ولد الضبّ، والعرب يعتقدون أنه لا تسقط له سنّ، ويزعمون أنّ أسنانه قطعة واحدة غير مفرقة.

(٧) الخريدة: رتع أُثيبه.

(٨) الخريدة: ذكرت.

(٩) والأهل: ساقطة في ر. وصدر البيت في ط: تنكّرت الدُّنيا والأرض فليس لي.

(١٠) ب ق س: طرير.

(١١) ط: تضجّ لنجواها. وفي الذّخيرة: تصيخ لنجواها.

(١٢) ط: قرينه فريد، وكذا الذخيرة. وفي س: قرينه فريداً.

فَكَمْ من حَبيبٍ كان رَوْضَةَ خاطري [1] ... يَرِفُّ ويَنْدَى بَيْنَ أَفْنَانِهَا الْوَصْلُ

ضَحَى ظِلُّهُ إذ كُوِّرَتْ لِيَ شَمْسُهُ ... فَشَخْصُ نَعيمي لا يَقومُ لَهُ ظِلُّ

غَبَرْتُ وَبادُوا غَيْرَ أَنَّ تَلَبُّثي ... وراءَهُمُ عَيْشٌ يَلَذُّ بِهِ [2] القَتْلُ

[٢٨٧/و] إذا كانَ عَيْشُ الْمَرْءِ أَدْهَى من الرَّدَى ... فَفائدةُ [3] الأَيّام دَاهِيَةٌ خَتْلُ /

إذا قَنِعَ المضْطَرُّ كانَتْ بكفِّهِ[4] ... مَفاتيحُ لم يَبْهَمْ لَها أَبَداً قُفْلُ

ومَنْ رَادَ لَمْ يَعْدَمْ مِنَ اللّهِ نُجْعَةً[5] ... ففي كُلِّ مَحْلٍ مِنْ غَمامَتِهِ وَبْلُ[6]

وَلَهُ أَيْضاً[7]:

(متقارب)

أَعَزُّ البَرِيَّةِ في نَفْسِهِ ... فَتىً خاشِعُ الطَّرْفِ مِنْ غَيْرِ ذُلْ

وَمَنْ يَزِنُ القَوْلَ وَزْنَ النُّضارِ ... فَلا يَفْتَحِ [8] الْقَوْلَ أَوْ يَعْتَدِلْ

تَرَى كُلَّ أَلْوَثَ مِن حَوْلِهِ[9] ... يُشاقِلُ[10] حِكْمَتَهُ بالخَطَلْ

وَيَحْكي الأَقاويلَ جَهْلاً بِها ... كَما حَكَتِ الصَّوْتَ بِنْتُ الجَبَلْ

يُكاثِرُ نَوْعَ الأَذَى في الْوَرَى ... فَلَسْتَ تَرَى غَيْرَ سِمْعٍ أَزَلْ

---

(١) س: ناظري، وكذا الذخيرة. وبعدها في ط.
وينـدي من أفانينها الوصل.

(٢) ر ب ق: يلذّ له.

(٣) ط: فعائدة الأيّام ذاهبة خَتْل.

(٤) س: تفكّه، وبعدها في الذخيرة: مقاليد بدل مفاتيح.

(٥) ر ط: نعمة.

(٦) في الذخيرة أبيات أخرى من القصيدة.

(٧) هٰذه القصيدة ساقطة في ر.

(٨) س ط: يمنح.

(٩) ب ق ط: من قوله.

(١٠) ب ق: يضاحك، وفي س ط: يناقل.

وَقَلَّ أولو الفَضْلِ إنْ حُصِّلوا ... وهَلْ يُتَحصَّلُ نُورُ الْمُقَلْ؟
فخالِطْ أناساً وزائِلْهُم ... وكُنْ فِيهِمْ ظِلَّكَ الْمُنْتَقِلْ
لِقَاؤهُمُ يَسْتَدِرُّ الدُّموعَ ... ويُذْكي الضُّلوعَ كعافي[1] الطَّلَلْ
وفيهم تَشَابُهُ ما في الْفَلاةِ ... خِداعُ السَّرابِ وَجَوْرُ السُّبُلْ
وبَيْنَ[2] ضُلوعي ما بَيْنَهَا ... ويُنْهِضُنِي الحادِثُ الْمُضْمَئِلْ
وفي رَاحتيَّ مرائي الْهُدَى ... تُريني انْتِعَاشيَ قَبْلَ الزَّلَلْ
وطَعْنُ قَوافٍ لَها شِكَّةٌ ... مِجَنٌّ[3] وَقَناحٌ وَنَصْلٌ خَجِلْ
يَمُوتُ ويَحْيَى بِهَا مَنْ عَلاَ ... ولَيْسَتْ تَعُوجُ عَلَى مَنْ سَفُلْ
حديقَةُ فِكْرٍ سَقَاهَا الْحِجَى[4] ... فَأَثْمَرَتِ الْكَلِمَ الْمُنْتَخَلْ[5]/ [٢٨٨/ظ]
تَمُرُّ على أُذُنِ الْمُسْتَعِيدِ ... مُرورَ الْحَيَا بالْجَديبِ الْمَحَلْ
يُسَرْبِلُهَا الْحُسْنَ وَصْفُ الحَسُودِ ... وَيُصْفي لَهَا الوُدَّ قَلْبُ الدَّغِلْ

وَلَهُ[6]:

(مُخلّع البسيط)

أَرَّقَني بَعْدَكَ الْبُعَادُ ... فَنَاظِري كُحْلُهُ سُهادُ
يا غائباً وَهْوَ في فُؤادي ... إنْ كانَ لي بَعْدَهُ فُؤادُ!
اللَّهُ يَدْري وأَنْتَ تَدْري ... أَنَّ اعْتِقَادي لَكَ اعْتِقَادُ
تَذْكُرُ ـ والحادثاتُ بُلْهٌ ... لَيْسَ لها أَلْسُنٌ حِدَادُ ـ

---

(١) ب ق: كواهي.
(٢) س ط: أبين.
(٣) ط: فجفن.
(٤) ط: الحيا.
(٥) ب ق: المنتحل.
(٦) ر ب ق ط: وله أيضاً. وانظر: القصيدة في الخريدة: ٢/٥٩٦.

وَنَحْنُ في مَكْتَبِ المعالي ... يَصْبُغُ أَفْواهَنا الْمِدَادُ

يُسْدَلُ(١) سِتْرُ الصِّبا عَلَيْنا ... والأَمْنُ مِنْ تَحْتِنا(٢) مِهَادُ

لا(٣) نَتَهَدَّى لِمَا خُلِقْنا ... نَجْهَلُ ما الكَوْنُ والْفَسَادُ

تَكْلَؤُنا مِنْ حِفاظِ بَكْرٍ ... لَوَاحِظٌ ما لَها رُقَادُ

وَهِمَّةٌ نَاصَتِ الثُّرَيَّا ... تَقُودُ صَعْباً وَلا تُقَادُ

أَذِمَّةٌ بَيْنَنَا لَعَمْرِي ... يَحْفَظُهَا السَّيِّدُ الْجَوادُ

يا غُرَرَ الْمَجْدِ في جِبَاهٍ ... لَمْ يُبْدِ أَشْكالَها الجِيَادُ

سُبْحانَ مَنْ خَصَّكُمْ بأَيْدٍ ... بِهِنَّ تُسْتَعْبَدُ الْعِبَادُ

إذا اسْتَهَلَّتْ لَنا(٤) سَمَاءٌ ... أَوْرَقَ مِنْ تَحْتِهَا الْجَمادُ

[٢٨٨/و] آثارُكُمْ في الْعُلَى قديماً ... دانَتْ بِها(٥) جُرْهُمٌ وَعَادُ /

والآنَ تَبْلَى(٦) ورُبَّ جُودٍ ... حَلَّ على نارِهِ الرَّمادُ

وأَنْتَ في أَلْسُنِ البَرايا ... مَعْنىً بأَلْفاظِها مُعادُ

حَسْبُ العَدَى مِنْكَ مَا رَأَوْهُ(٧) ... لا وَرِيَتْ لِلْعِدَى(٨) زِنَادُ!

---

(١) الخريدة: يستر.

(٢) س ط: من تحتها، وكذا الخريدة.

(٣) البيت ناقص في ر.

(٤) س: لها.

(٥) ر ب ق ط: لها. وجرهم: حيٌّ من اليمن نزلوا مكّة وتزوّج منهم إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، وهم أصهاره ثم ألحدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى. (اللسان: جرهم).

وعاد: هم عاد الأخرى، وكانوا قوماً عرباً، وكانوا يسكنون الحجازين، فكفروا، وعبدوا غير الله، فبعث إليهم صالحاً. (تمام المتون: ١٢٥).

(٦) س ط: تُتْلىٰ.

(٧) ر: رواه.

(٨) س: العلى.

لَمْ يَعْلَمِ الصَّائِدونَ[1] مِنْهُمْ أَنَّكَ عَنْقَاءُ لا تُصَادُ

وأَنَّ في راحَتَيْكَ سَعْداً تَنْدَقُّ مِنْ دُونِهِ الصِّعادُ

واللَّيْثُ شَبْعَانُ لا يُبَالي إِذَا قَذَتْ[2] حَوْلَهُ النِّقادُ

---

(١) ر: الصّابرون.

(٢) بقيّة النسخ: نَزَت. والنِّقاد: جمع نقد، وهو الرديء من الغنم.

الأَديبُ[١] أَبو عَبْدِاللّهِ بنُ الفَخَّارِ رحمه اللَّهُ

صَاحبُ لَسَنٍ، وراكِبُ هَوَاهُ من قبيحٍ[٢] أو حَسَن، لا يُصَدُّ إذا صَمَّمَ، ولا يُرَدُّ عَمَّا يَمَّمَ، حَمِيُّ الأَنْف لا يُضام، قَوِيُّ الشَّكيمةِ لا يُرام، وَقَفَ لِلْمُطالَبةِ[٣] والأَسِنَّةُ قَدْ أُشْرِعَتْ، وَثَبَتَ والأطوادُ قَدْ تَضَعْضَعَتْ، حَتَّى أَقْعَدَ[٤] عدوَّهُ وصفا له رواحُهُ وغُدوُّهُ[٥]، وقد أثبتُّ له ما يُسْتطابُ، وَيَسْري في النَّفْس كما يسري في البلح الإرطابُ[٦]، فمن ذلك قَوْلُهُ[٧]:

(طويل)

بِأَيِّ حُسَامٍ، أَمْ بِأَيِّ سِنَانِ ... أُنازِلُ ذاكَ القِرْنَ حينَ دَعَاني؟

لئن عُرِّيَ اليومَ الجوادُ لِعلَّةٍ ... فبالأَمْسِ شَدُّوا سَرْجَهُ لِطعَانِ

وَإِنْ عُطِّلَ السَّهْمُ الّذي كُنْتُ رائشاً ... فَفِيهِ دَمُ الأَعْداءِ أَحْمَرُ قاني

---

(١) ط: الأديب أبو عبدالله بن كامل المالقي. وفي حاشيتها: الأديب أبي الفخّار. . وهو أبو عبدالله محمّد بن الحسن بن كامل الحضرمي المالقي الفقيه الشاعر، المتوفى سنة ٥٣٩ هـ، وقدترجم له الضبّي في البغية: ٧٠ (رقم: ٩٠)، وابن دحية في المطرب: ١٩٧. وابن الأبار ففي التكملة: ١٧٥، وفي النفح: ٣/٣٩٢، ٤/٣٣٤، وفي الخريدة: ٢/٢٨٧، وفي المسالك: ١١/٣٩٦.

(٢) ب ق: قبيح وحسن.

(٣) ط: للمطالب.

(٤) ر: أقعده.

(٥) عبارة: وصفا له رواحه وغُدّوه: ليس في م ر. وهي في س: وأحمد مساءه وغدوّه.

(٦) عبارة: ويسري في النفس. . . الإرطاب: ليست في م ر س ط.

(٧) انظر: القصيدة في الخريدة: ٢/٢٨٨، والمغرب: ١/٤٣٢.

أَلَا إِنَّ دِرْعِي نَثْرَةٌ تُبَّعِيَّةٌ ... وسَيْفِيَ صِدْقٌ إِنْ هَزَزْتُ يَمَانِي / [٢٨٩/ظ]

وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِأَدْهَمِي ... إذا[1] الخَيْلُ جالَتْ في مَجال رِهَانِ

تَمَنَّى لِقَائي مَنْ حَلَلْتُ وَثَاقَهُ ... وَأَعْطَى غَدَاةَ المَنِّ ذِلَّةَ عَانِ

وَقَدْ عَلِمَ الأقوامُ من صحَّ وُدُّهُ ... وَمَنْ كان مِنَّا دائمَ الشَّنَآنِ

وَما يَزْدهيني قَوْلُهُ كُلَّ نَخْوَةٍ[2] ... وَلَيْسَ لَهُ بالْمُضْلِعاتِ[3] يَدانِ

وإنّي[4] لنهَّاضٌ بكُلِّ عظيمةٍ ... يَضيقُ عَلَيْها ذَرْعُ كُلِّ جَبَانِ

وَيَزْعُمُ أنّي في الْبَيَانِ مقصِّرٌ ... وَيَأْبَى بَنَاني[5] واقْتِدارُ لِسَاني

نَهَضْتُ بِهَا وَحْدي وغيريَ مُدَّعٍ ... يُشارِكُ أَهْلَ القَوْلِ شَرْكُ عِنَانِ

أَيَنْسَى مَقَامِي إذْ أُكَافِحُ دُونَهُ ... وقَدْ طَارَ قَلْبُ الذُّعْرِ[6] بالْخَفَقَانِ

وَيَذْكُرُ يَوْماً قُمْتُ فِيهِ بخُطْبَةٍ ... كآثارِ عَدٍّ[7] الْمَاءِ بالسَّيَلَانِ

فَقِرِّي جَعَارِ إنَّ دونَكِ[8] حارشاً ... يُمَنِّيكِ بالأَخْلافِ والْوَلَعَانِ

وما هُوَ إلَّا الْمَرْءُ يُقْطَعُ رَأْسُهُ ... وإنْ دَهَنُوهُ حِيلَةً بِدِهَانِ

تَهَاوَنَ بالإنصافِ حَتَّى أَحَلَّهُ ... ـ وقَدْ كانَ ذا عِزٍّ ـ بِدارِ هَوَانِ

وَلَوْ كَانَ يُعْطِي الزَّائرينَ حُقوقَهُمْ ... [9]لَمَا تَرَكُوهُ في يَدِ الْحَدَثَانِ

---

(١) الخريدة: له الخيل.

(٢) ر ب ق ط: قول كلّ مموّه، وكذا في الخريدة. وفي س: كلّ مَحْوَة.

(٣) ر ب ق ط: بالمعضلات؛ وكذا الخريدة.

(٤) موضع البيت متأخر عمّا يليه في ب ق: والخريدة. ومتقدّم بيتاً في ر.

(٥) ر س ط: بياني، وكذا في الخريدة.

(٦) ط. الدرع.

(٧) الخريدة: عهد.

(٨) م: ودونك. وجعار. هي الضبع، وفي المثل: «عيثي جعار» يُضرب في إبطال الشيء والتكذيب به. والولعات: التمويه والكذب.

(٩) ر: بما.

وَلَهُ أَيْضاً[1]:

(طويل)

إلى كَمْ يَجِدُّ الحرُّ[2] والدَّهْرُ يَلْعَبُ ... وَيَبْعُدُ عَنْهُ الأَمْنُ والْخَوْفُ يَقْرُبُ؟

وَهَلْ نافِعي أَنْ كُنْتُ سَيْفاً مُصَمِّماً ... إذا لَمْ يَكُنْ يُلْقَى لحدِّيَّ[3] مَضْرِبُ؟

[٢٨٩/و] أُبَيِّتُهُمْ واللَّيْلُ كالنِّقْسِ أَسْوَدٌ[4] ... وأَهْجُهُمْ والصُّبْحُ كالطِّرْسِ أَشْهَبُ/

فَلا أَنا عَمَّا رُمْتُ مِنْ ذاكَ مُقْصِرٌ ... ولا خَيْلُ عَزْمي للمقاديرِ تَغْلِب

أَبا حَسَنٍ سائِلْ لِمَنْ شَهِدَ الْوَغَى ... لَئِنْ كُنْتُ لم أُصْبِحْ أَهَشُّ وأَطْرَبُ

وَأَعْتَنِقُ الأَبْطالَ حَتَّى كَأَنَّما ... يُعانِقُني عَنْهُمْ[5] مِنَ البيضِ رَبْرَبُ

أُخاتِلُهُمْ كالذِّئْبِ وَحْدي وَتارَةً ... يَصُولُ بِهِمْ مِنّي الْمُزَعْفَرُ يَغْضَبُ[6]

وفي كُلِّ بابٍ قَدْ وَلَجْتُ لِكَيدهمْ ... ولكنْ أُمورٌ لَيْسَ تُقْضَى فَتَصْعُبُ

فَوأَسفاً[7]، كم ذَا أَبيتُ بذِلَّةٍ ... وسَيْفي ضَجيعي والْجَوادُ مُقَرَّبُ[8]

وَلَهُ أَيْضاً[9]:

---

(١) ب ق ر: وله: وانظر القصيدة في الخريدة: ٢/٢٩٠.

(٢) ب ق س: المرء، وكذا في الخريدة.

(٣) س: بحدّي.

(٤) س: حالك. ط: أسودا، وبعدها في ط أيضاً: وأهجرهم.

(٥) ب ق ط: منهم.

(٦) ب ق: يقصب، وفي ر ط: يغصب، وفي س: يضعب.

(٧) ر: فوأسفي

(٨) ر: مسرب، وفي الخريدة: يقرب.

(٩) انظر: الخريدة: ٢/٢٩١، والنفح: ٣/٣٩٢، والمطرب: ١٩٧.

(طويل)

أَمُسْتَنكِرٌ [1] شَيْبَ الْمَفارِقِ في الصِّبا ... وَهَلْ يُنْكَرُ النَّوْرُ الْمُفَتَّحُ في الْغُصْنِ؟[2]

أَظُنُّ طِلَابَ الْمَجْدِ شَيَّبَ مَفْرِقِي ... وإنْ كُنْتُ في إحْدَى وعِشْرينَ من سِنِّي[3]

وَكَتَبَ إلى أبي عَبْدِ اللَّهِ بنِ أبي زَنْغي[4]، عند ولايته سجلماسة، والشعرُ طويلٌ، أَتَيْتُ منه ببعضه[5]:

(طويل)

بِمَنْ حَلَّ في سَرْغٍ [6] فُؤادُكَ هائِمٌ ... وهَيْهاتَ مِنْكَ اليومَ مَنْ حَلَّ في سَرْغِ!

وَتَكْلَفُ بالدَّاعي هَلُمَّ إلى الْوَغَى[7] ... طَمَاعاً بأَنْ تَدْنو مِنَ ابنِ أبي زَنْغي

وكُنَّا بِهِ نَبْغي قَضَاءَ لُبَانَةٍ ... وَلَوْ أَنَّهُ يَبْقَى لَقَضَّى الَّذي نَبْغي

سَلامٌ عَلَيْهِ عَذَّبَ النَّفْسَ بُعْدُهُ ... عَقَارِبُ هَمٍّ لا تَفيقُ مِنَ اللَّدْغِ

وَشَوْقاً إليهِ أَصْبَحَ الْقَلْبُ عِنْدَهُ ... ولَمْ تَثْنِهِ خَوْدٌ مُعَقْرَبَةُ الصُّدْغِ

وَلَهُ أَيْضاً[8]: / [٢٩٠/ظ]

---

(١) البيت متأخر عمّا يليه في ر.

(٢) ر ب ق ط: غصن.

(٣) إلى هنا تنتهي الترجمة في ط.

(٤) ر: زنفي «بالفاء» وفي الخريدة: زبغي. وسجلماسة: في صحراء المغرب، وهي من أعظم مدنه، وهي كثيرة العامر مقصد للوارد والصادر، وسجلماسة محدثة، بنيت سنة ١٤٠ هـ، أسسها مدرار بن عبدالله، وبها كان قيام الدعوة العبيدية. (الروض المعطار: ٣٠٥).

(٥) ر ب ق: أثبتّ بعضه. انظر: الخريدة: ٢/ ٢٩٢.

(٦) الخريدة: شرغ، وشرغ: قرية من قرى بخاري. وأمّا سرغ: فإنها واقعة بين المغيثة وتبوك من منازل الحاجّ الشامي.

(٧) ر ب ق: النّوى.

(٨) منها أبيات في الخريدة: ٢/ ٢٩٢.، والنفح: ٣/ ٣٩٣.

(متقارب)

أَقِلَّ عِتَابَكَ إنَّ[1] الكَرِيمَ ... يُجَازَى على حُبِّهِ بالْقِلَى
وَخلِّ[2] اجتنابَكَ إنَّ الزَّمانَ ... يُمِرُّ بتكديرِهِ ما حَلا
وَوَاصِلْ أَخاكَ بِعِلَّاتِهِ ... فَقَدْ يُلْبَسُ الثَّوْبُ بَعْدَ الْبِلَى
وَقُلْ كالَّذي قَالَهُ شاعِرٌ ... نَبِيلٌ، وَحَقُّكَ أَنْ تَنْبُلا
«إذا ما خليلي[3] أسا مَرَّةً ... وَقَدْ كانَ فيما مَضَى مُجْمِلا»
«ذَكَرْتُ الْمُقَدَّمَ مِنْ فِعْلِهِ ... فَلَمْ يُفْسِدِ الآخِرُ الأَوَّلا»
أَبا حَسَنٍ أَيُّما[4] حَادِثٍ ... يُجرِّدُ لي سَيْفُكَ الْمِفْصَلا[5]
فَوُدِّي[6] جديدُكَ لم أُبْلِهِ ... يَروقُكَ في حَلْيِهِ والْحُلا
أُوَلِّي الْمَلامَةَ عَنْكَ الزَّمانَ ... وأَصْحَبُكَ[7] الأَكْرَمَ الأَفْضَلا
أَقُولُ ـ وأنْتَ لِسَانُ المقالِ ... وَعَيْنُ الْكَمَالِ وراسُ الْعُلا ـ:
لئن جارَ فيكَ عليَّ الزَّمانُ ... فَقَدْ[8] كانَ لي حَكَماً أَعْدَلا
ليالِيَ كُنْتَ صَحيحَ الإخاءِ ... صَريحَ الْوَفاءِ بِمَا أَمَّلا

---

(١) الخريدة: ليس الكريم.
(٢) البيت في ر: متأخر عما يليه.
(٣) ر ب ق: خليل. والبيتان منسوبان إلى طاهر بن عبدالعزيز. (العقد الفريد: ٢/٢٧٧).
(٤) ر ب ق: إنْ أتى حادث. وكذا الخريدة. وفي س: إنْ عَرَى حادث.
(٥) ب ق: المصقلا. س: المقصلا، وفي الخريدة: المنصلا.
(٦) ر: فوجدي. س: فودّي جديد ولم أبله.
(٧) شطر البيت ساقط في ر. ويأخذ مكانه عجز البيت التالي له.
(٨) شطر البيت ساقط في ر أيضاً. ومثبت مكانه عجز بيت تالٍ وهو: «بضرب الرقاب وطعن الكُلا».

تُـدافِـعُ عَنِّـي خُـطوبَ الـزَّمـانِ ... بِضَـرْبِ الـرِّقـابِ وطَعْـنِ الْكُـلاَ

ولـكِـنْ أطَـعْـتَ غُـواةَ الـرِّجـال ... وَبِـعْـتَ صَـديـقَـكَ لا بـالْـغَـلاَ

سَـأَصْـبِـرُ للْخَـطْبِ حَتَّـى يَـزولَ ... وأدْعُـو لَـهُ رَأيَـكَ الأجْـمَـلاَ

وَدُونَكَهَـا كـالْـعَـرُوسِ الْكَـعَـابِ ... عَـلَيْهـا[1] من الْحَـلْي مـا فُصِّـلاَ

فكـالـزُّبْـد بـالـدُّهْن[2] في لِينِهَـا ... وَتَـخْـزي لِشِـدَّتـهـا[3] الْـجَـنْـدَلاَ

إذا صِـيـدَ لـلشِّـعْـرِ طَـيْـرٌ بُـغَـاثٌ ... رَأيْـتَ[4] لَـهـا الـطَّائِـرَ الأجْـدَلاَ [٢٩٠/و]

وَلَـمْ[5] أَلْـفِ جِـدَّكَ جِـدَّ الَّـذي ... أُكَـفُّ بِـهِ الـنَّـازلَ الْـمُـعْـضِـلاَ

---

(١) ر: عليّ.

(٢) س: فكالعهن والدُّهن.

(٣) ر ب ق س: بشدّتها.

(٤) س: أصيد. والخريدة: رَبَّيْت.

(٥) البيت ساقط فيم ر س.

الأديبُ أبو عامرِ بنُ الْمُرابطِ[1]

مَديدُ الْباعِ ، شَديدُ[2] الانْطِبَاعِ ، سَلَكَ مَسْلَكَ الموفَّقين[3]، وهَجَر[4] طريقَ المتشدِّقين، وأتى مِنَ الإبراعِ بِمَا أرادَ، وَفَاقَ[5] الأفْذاذَ والأفْرادَ، إلَّا أنَّ هِلالَهُ لَمْ يُدْرِكِ الأقْمارَ، وطَوافَ عُمْرِهِ لَمْ يَبْلُغِ الاعْتِمَارَ، فاحْتُضِرَ صَغيراً، وأغَارَ على المعاني حَتَّى كَرَّ عليه الدَّهْرُ مُغيرا؛ وكانَتْ لَهُ هِمَّةٌ لَمْ تُعْلِقْ يَدَهُ بعمل؛ ولَمْ تُطْلِقْ لَهُ عِنَانَ أملٍ ، فَأُغري بالخمول، وَبرِىءَ مِنْ مِثالِ[6] المأمول، حَتَّى حَواهُ مَلْحدُهُ، وَطَوَاهُ دَهْرُهُ وَهْوَ أوْحَدُهُ، وَقَدْ أثبتُّ لَهُ ما تَعْرِفُ بِهِ نُبْلَهُ، وترى إلى أيِّ غَرَضٍ كانَ يَرْمي نَبْلَهُ، فمن ذلك قَوْلُهُ[7]:

(رمل مجزوء)

سِرْ إنْ اسْطَعْتَ[8] فإنّي لَسْتُ[9] أسْطيعُ مَسَارا

---

(١) بعدها في ر ب ق: رحمه الله تعالى. وهذه الترجمة ليست في ط. وقد ترجم له في الخريدة: ٢/٦٠١ - ٦٠٣، وهي لا تزيد عمّا هنا.

(٢) س: سديد.

(٣) ب ق س: المرققين، وفي ر: المتدققين.

(٤) ب ق س: ترك.

(٥) ر ب ق: وسابق، وفي س: وساق.

(٦) ب ق: منازل، وفي س: منال.

(٧) ب ق س: قوله يتغزل. وانظر: الخريدة ٢/٦٠١.

(٨) م ر: استطعت.

(٩) ر: لا أستطيع.

ذَلِكَ الْبَدْرُ الَّذي قَا[1] بَلْتَ لا[2] يَلْقَى السِّرارا
قَلَّدوا مَبْسِمَهُ الدُّرْ رَ وَجَفْنَيْهِ الشِّفَارا
كُلَّما أَوْمَأَ بِاللَّحْـ ـظِ يَميناً وَيَسارا[3]
لَا تُري عَيْناكَ[4] إلَّا الْقَوْمَ قَتْلَى أَوْ أُسارا
لا تُرَعْ يا شَادِنَ[5] الْـ أَجْراعِ كَمْ[6] تَهْوى النِّفَارا
لَكَ هذا القَلْبُ تَرْعا هُ أَرَاكاً وَعَرارًا[7]

وَلَهُ أَيْضاً في المعنى[8] : / [٢٩١/ظ]

(مخلَّع البسيط)

هَنِيّاً[9] لَكَ الرِّيُّ مِنْ دُمُوعي يا ظَبْيُ والظِّلُّ من ضُلوعي
فَرِدْ مَعيناً وَرِدْ ظَليلاً غَيْرَ مَذُودٍ ولا مَرُوعِ

---

(١) ر: لاقيت.
(٢) الخريدة: لا يهوىٰ.
(٣) ر ب ق س: أو يسارا.
(٤) الخريدة: عيناه.
(٥) ر: يا رشا الأجرع. وفي س: يا ساكن الأجرع.
(٦) ر: لم تهو.
(٧) ورد بعده بيتان آخران في حاشية س لم يردا في غيرها من النسخ، وهما بخط يخالف الخط الأندلسي، فارتأينا إثباتهما في الحاشية، وهما:
مَنْ كسا وجْنَتَيْك الورْ د وعينَيْك الوقارا
شَاءَ إلَّا أنْ يرى النَّا سَ من الحبّ سُكارىٰ
(٨) م: وله. انظر: الخريدة: ٦٠٢/٢.
(٩) ر ب ق: هنالك الريّ، وكذا الخريدة.

وَلَهُ[1]:

(طويل)

يُشَرِّدُ أُنْسِي مَوْعِدٌ وَيَبْسُطُ نَفْسي مُقْبِلٌ بِوِدَادِ
لَقَلُّوا إذا وَالَوْا فَغَيْرُ أَصَاحِبٍ وَهَانُوا[2] إذا وَلُّوا فَغَيْرُ أعادِ
وَقَوْلٍ لَهُ وَقْعُ الأَسِنَّةِ لَمْ أَزَلْ أَكُفُّ عِنَاناً عَنْهُ يَوْمَ طِرَادِ
تَهاوَى قُلوبٌ مِنْهُ[3] بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَتأْوِي جُنُوبٌ مِنْهُ فَوْقَ قَتَادِ
وَحَالٍ تُثيرُ البيضَ والسُّمْرَ مِثْلَها أَسَامُ الْعُلَى في مَسْرَحٍ ومَرادِ[4]
لَبِسْتُ إِلَيْها الصَّبْرَ سَرْدَ[5] مُفَاضَةٍ وأَنْضَيْتُ[6] فيها الْعَزْمَ ظَهْرَ جَوادي

وَلَهُ[7]:

(مديد)

مَنْ رَأَى ذَاكَ[8] الغزالَ ضُحىً يَتَمَشَّى في أجارِعِهِ؟
يَنْفُضُ[9] الأَجْفَانَ عَنْ سِنَةٍ أَشْرَبَتْها[10] في مَضَاجِعِهِ
نَظَراتُ الظَّبْيِ رَوَّعَهُ قانِصٌ أَدْنَى مَرَاتِعِهِ
بَشَرٌ[11] ما مِثْلُهُ قَمَرٌ سَنَّ قَتْلي في شَرائِعِهِ

---

(١) ب ق س: وله في غير ذلك. والأبيات ليست في الخريدة.
(٢) ر: وعاتوا.
(٣) ر ب ق س: فيه.
(٤) م: مسرد ومرادي.
(٥) س: غير مفاضة.
(٦) ر ب ق: وأمطيت.
(٧) الخريدة: ٢/٦٠٢.
(٨) ر: ذلك.
(٩) ر: تنفض.
(١٠) الخريدة: أُشربنَها.
(١١) ب ق س: أو مثله. والبيت ساقط في ر.

وَلَهُ[1]:

(طويل)

تَــرَكْتُ اللَّيــالـي لَا أَذُمُّ صُــرُوفَهَــا ولا أَحْـمَـدُ الأَيَّـامَ أَيَّـانَ تُـقْـبِـلُ

وَنَبَّهْتُ عَـزْمي لـلسُّـرا فَـأَجَـابَني وكالعَزْمِ ما اسْتَنْجَدْتُ مَنْ لَيْسَ يَخْذُلُ /

وَيُسْعِـدُني إنْ جَدَّ بي الشَّـوْقُ فِتْيَةٌ إذا رَكِبُـوا لَمْ يَحْتـوِ الْمَجْـدَ مَنْـزِلُ

تَحامَـوْا[2] عَنِ الأَوْطانِ عِزَّةَ أَنْفُسٍ قَصَـرْنَ خُـطا الأَعْمـار والضَّيْمَ مَنْهَـلُ

بِمِصْـرَ عُيُـونٌ أَنْ تَـرَاني قَـريـرةٌ وَعـنّـيَ أَوْطـانٌ بـبـغـدادَ تَـسْـأَلُ

وَلَهُ[3]:

(مجزوء الرمل)

راقَـنـا الـنَّـهْـرُ صَـفَـاءً بَـعْـدَ تَـكْـديـرِ صَـفَـائِـهْ

كَـانَ مِـثْـلَ الـسَّـيْـفِ مُـدْمَـىً فَـجَـلَوْهُ عَـنْ دِمَـائِـهْ

أَوْ كَـمِـثْـلِ[4] الـوَرْدِ غَـضَّـاً فَـهُـوَ الْـيَـوْمَ كَـمـائِـهْ

وَلَهُ مِنْ قَصيدةٍ[5]:

(طويل)

أَعيـدُوا عَلَى الـرَّبْـعِ مِنّي[6] تَحِيَّـةً أُخَـفِّـفُ مِـنْـهـا والـرِّكـابُ رُبُـوعُ

دَعُـونيَ والأَطْـلالَ أَبْكي فَـإِنْ يَكُنْ ضَـلالاً فَـإِنـي لـلضَّـلَالِ تَـبُـوعُ

---

(١) الأبيات ليست في الخريدة.

(٢) ر ب ق س: تجافوا.

(٣) موضع القطعة في ب ق: في آخر الترجمة، وهي في س. متقدمة عما قبلها. والأبيات ليست في الخريدة.

(٤) ر: كماء. وإلى هنا تنتهي الترجمة في ر.

(٥) الخريدة: ٢/٦٠٢.

(٦) ب ق: إلّا تحية. وفي س: أُهد تحيّة.

وَلَهُ[1]:

(كامل)

فَتَنَاوَحَتْ مِنْهُ[2] الرِّياحُ مَعَ الضُّحَى حَتَّى يَبُلَّ[3] تُرابَهُ الْمُزْنُ

وَيَسِيلَ أَبْطَحُهُ وأَجْرَعُهُ[4] معاً ويرِفَّ[5] ذاكَ السَّهْلُ والْحَزْنُ

وَلَهُ[6]:

(وافر)

تَقُولُ مَطِيَّتي ـ لَمَّا رَأَتني وَبَيْنُكَ لا يُوادِعُني فُوَاقا

وَقَدْ أَخَذَ السُّرَى مِنّي وَمِنْهَا مآخِذَ لا نُطيقُ لها[7] مَساقا ـ

[٢٩٢/ظ] لَقَدْ عُنِيَتْ بنا النَّكَباتُ حَتَّى لَوَدَّتْ[8] كُلُّ نائبةٍ فِرَاقا/

وَلَهُ:

(طويل)

سَلِ الرَّكْبَ عَنْ نَجْدٍ فإنَّ تَحيَّةً لِساكِنِ نَجْدٍ قد تَضَمَّنَها[9] الرَّكْبُ

وإلَّا فَما بَالُ الْمَطِيِّ على الْوَجَى[10] خِفافاً وما للرِّيحِ حَرْجَفُها رَطْبُ؟

---

(١) ب ق س: وله من أخرى. وانظر: الخريدة: ٢/٦٠٣.

(٢) ب ق س: فيه. وكذا الخريدة.

(٣) ب ق: تبلّ، وكذا في الخريدة.

(٤) ب: وأجزعه «بالزاي».

(٥) ب ق. ويرقّ ذلك.

(٦) انظر: الخريدة: ٢/٦٠٣.

(٧) س. بها، وكذا الخريدة.

(٨) س: لردّت، وكذا الخريدة.

(٩) ب ق: تحمّلها.

(١٠) ب ق: على الدّجا.

الأَديبُ[1] أبو بَكْرِ بنُ بَقّي رَحِمَهُ اللَّهُ

نَبيل[2] النَّثْر والنِّظامِ، قليلُ[3] الارْتباطِ والانتظام، صَفَا عَلَيْهِ حِرْمانُهُ، وما صَفَا لَهُ[4] زَمَانُهُ، فصارَ قَعيدَ صَهَواتٍ، وَقَاطِعَ فَلَواتٍ، مَعَ تَـوَهُّـمٍ لا يُظْهِـرُهُ[5]

---

(1) يتقدم موضع هذه الترجمة في ب ق، إذ تأتي بعد ترجمة أبي جعفـر الأعمى التطيلي. وهي في ب ق: الأديب أبو بكر يحيى بن بَقّي، أبقاه الله.

وهو أبو بكر يحيىٰ بن محمّد بن عبدالرحمن بن بقيّ الطليطلي، ويُنسب إلى سرقسطة وإشبيلية وسلا في المغرب، ووادي آش. وكانت وفـاته سنة ٥٤٠ (أو ٥٤٥ هـ)، فقد احتلّ إشبيلية بعد أن أخرجته فتنة طليطلة، ومنها شرَّق وغرَّب حتى «سلا»، فكانت مدائحه في قاضيها أبي القاسم بن عشرة. (انظر ترجمته. الذخيرة: ٢/٢/٦١٥، والنفـح: ٤/٢٣٦، والـوفيـات: ٦/٢٠٢، ومعجم الأدبـاء: ٢٠/٢١، والمـطرب: ١٩٨، والسّلفي ٥٠، والخريدة: ٢/١٣٠، والمسالك: ١١/٢٨٠).

(2) تتفق هذه التحلية مـع ر ط، وهي تختلف مع ب ق س: في أشيـاء مُعيّنة، ولكنها تلتقي معها في نهايتها، فهي في ب ق س: «رافـع راية القـريض، وصاحب آيـة التصريح منه والتعريض، أقام شرائعه، وأظهر روائعه، وصار عصيُّـه طائعه، إذا نظم أزرى بنظم العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، ضفا عليه حرمانه..».

(3) في النفح: ٤/٢٣٦: «كان نبيل السّيرة والنظام، كثير الارتبـاط في سَلكه والانتظام». (ويؤكد هذا الاختلاف في نُسخ القلائد وفي المصادر التي تنقل عنها، أنّ هناك نُسخاً أخرى من القلائد، كـان يستصدرها المؤلف قصد الاستزادة والتنقيح والتجويد.

(4) ر: عليه.

(5) ر ط: لا يظهر عليه. وفي ب ق س: لا يظفره.

بأمانٍ، وتَقلُّبِ ذهنٍ كواهي الْجُمان؛ وقد أثْبَتُّ من قَوْله ما يُسْتحلى، ويَتَـزَيَّنُ بِهِ الأوان[1] ويتحلَّى، فمن ذلك[2] :

(طويل)

وقـالـوا: ألا تَبْكي وتلك[3] مَـطِيُّهُمْ ... على الشُّهْبِ يَحْمِلْنَ الأَوَانِسَ[4] كالدُّمَى

أإنْ[5] بَعُدَتْ مِنّي الدُّمـوعُ تَغامَـزُوا[6] ... وقـالوا: سَـلاَ أوْ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ مُغْـرَمـا

فَهَـلاَّ أقـامُـوا كـالْبُكـاءِ[7] تَنَهُّـدي ... إذا مـا بَكَى الْقُمْرِيُّ، قـالوا: تَـرَنَّمَـا

وَلَهُ[8] :

(بسيط)

عِنْدي حُشَاشَـةُ نَفْسٍ في سَبيلِ رَدَىً ... إنْ شِئْتَهـا[9] الْيَوْمَ لَمْ أُمْـطُلْ بهـا لِغَـدِ

وكَيْفَ أَقْـوَى على السُّلْوانِ عَنْكَ وَقَـدْ ... رَبَّيْتُ حُبَّـكَ حَتَّى شَبَّ[10] في خَلَدي

خُـذْهَا وَهَـاتِ ولا تَمْزُجْ فَتُفْسِدُها[11] ... المـاءُ في النَّـارِ أَصْـلُ غَيْـرُ مُـطَّرِدِ

---

(١) ب ق: الزمان. س: الوقت، ر: الأذهان.

(٢) انظر: الذخيرة: ٢/٢/٦٢٣، والخريدة: ٢/١٣٧.

(٣) البيت ساقط في ر، وفي ب ق: فتلك مطيّهم، والقطعة متأخرة عمّا بعدها في س.

(٤) ب: تحمل الأوانس. ق: يحملن الخرائد.

(٥) ب ق: لئـن، وفي الذخيرة: لئن نفدت.

(٦) م: تغامزا؛ وقبلها لفظة الدموع ساقطة في ط.

(٧) ر: بالبكاء.

(٨) القطعة ليست في ر. وانظر: الخريـدة: ٢/١٣٠، والذخيـرة: ٢/٢/٦٢٥، والمغرب: ٢/٢١.

(٩) ب ق: إن سمتها، وفي الخريدة: إنْ شئتما.

(١٠) ب ق: حتى شاب.

(١١) م: فتفسدنا.

وَلَهُ[1]:

(كامل)

بِـأبي غـزالٌ غـازَلَتْـهُ مُـقْـلتـي ... بَيْنَ العُـذَيْبِ وبَيْنَ شَـطَّيْ/ بـارِقِ [٢٩٢/و]

وَسـألْتُ منه زيَـارةً تشفي الهـوى[2] ... فـأجابني منـه[3] بِـوَعْـدٍ صـادقِ

بِتْنَـا ونحنُ مِـنَ الـدُّجى فـي لُجَّـةٍ ... ومِنَ النجـوم الـزُّهْـرِ تحتَ سُـرَادِقِ

عـاطيتـه والـليـلُ يَـسْـحَـبُ ذَيْـلَهُ ... صَهْبَـاءَ كـالمِسْـكِ الفَتيقِ لنـاشِقِ

وضـمَمْـتُـهُ ضَـمَّ الـكمـيِّ لـسَـيْـفِـهِ ... وَذُؤابـتـاهُ حـمـائـلٌ فـي عَـاتِـقِ

حتّى إذا مـالتْ[4] بِـهِ سِنَـةُ الكَـرى ... زَحْـزَحْتُـهُ شيئـاً[5] وكـان مُعَـانَقي

أبْـعَـدْتُـهُ عـن أضْـلُعٍ تـشـتـاقُـهُ ... كَيْـلا ينـامَ عَـلى وسـادٍ[6] خـافِقِ

[7] حتّى إذا مـا اللَّيْـلُ وَلَّى عُـمْـرُهُ ... قَـدْ شـابَ في لِمَـمٍ لَـهُ ومَفَـارِقِ

ودَّعْتُ مَنْ أَهْـوَى وقُلْتُ تَـأسُّفَـاً[8] ... أَعْـزِزْ عليَّ بـأَنْ تَكـون[9] مُفَـارقي

---

(١) وردت القطعة كاملة في ر س: وفي م ب ق ط: أبيات منها. (انظرها في الخريدة: ٢/١٣٠، ومعجم الأدباء: ٢٣/٢٠، وورد أبيات منها في الذخيرة: ٦٣٦/٢/٢، ومعاهد التنصيص: ٨٠/٣، والنفح: ٢٠٩/٣، والرايات: ٧٩، والمغرب: ٢١/٢).

(٢) س: الجوى، وفي المغرب: وسألت منه قبلة.

(٣) س: منها.

(٤) الخريدة: أخذت.

(٥) الخريدة: عني.

(٦) الخريدة: فراش.

(٧) س: لمّا رأيت الليل آخر عمره. وفي الخريدة: لمّا رأيتُ الليل آخر عهده؟

(٨) معجم الأدباء: مُشَيّعاً.

(٩) س: بأن أراك. وكذا معجم الأدباء والخريدة. (وإلى هنا تنتهي الترجمة في ر).

وَلَهُ[1] :

(طويل)

إلى اللَّه أشْكـوهـا نَـوىً أجْنَبيَّـةً ... لَهـا من أبيهـا الـدَّهْـرِ شِيمَـةُ ظَـالمِ

إذا جَاشَ صَدْرُ الأرْضِ لي كُنتُ مُنْجداً ... وإنْ[2] لَمْ يجِشْ لي كُنْتُ بَيْنَ التَّهائمِ

أكُـلُّ بنـي الآدابِ مِثْـليَ ضَـائـعٌ ... فَـأجْعَـلَ ظُلْمي أُسْـوَةً في الْمَـظالِمِ

سَتَبْكي قـوافي الشِّعْـرِ مِلْءَ جُفـونهـا ... عَلى عَـرَبيٍّ ضَـاعَ بَيْنَ أعَـاجِمِ[3]

وَلَهُ من أُخرى[4]:

(طويل)

هـو الشِّعْـرُ أجْـري في مَيـادين سَبْقِـهِ ... وأفْـرُجُ مِـنْ أبْـوابِـهِ كُـلَّ مُـبْـهَـمِ

وَسـلْ أهْلَهُ عَنّي هَـلِ امْتَـزَتُ مِنْهُمُ ... بطَبْعي، وَهَـلْ «غادَرْتُ منْ مُتَرَدَّمِ»؟

سَلَكْتُ أسـاليبَ الْبَـديـعِ فَـأصْبَحَتْ ... بـأقْـواليَ الـرُّكْبـانُ في الْبيـدِ تَـرْتَمي

وَرُبَّـتَمـا غَـنَّى بِـهِ كُـلُّ سَـاجِـعٍ ... يُـرَدِّدُهُ فـي شَـجْـوِهِ والـتَّـرنُّـمِ

وَضَيَّعَـني قَـوْمـي لأنّي لِسـانُـهُـمْ ... إذا أُفْحِمَ الأقْـوامُ عِـنْـدَ الْـتكـلُّمِ

وطـالَـبَـني دَهْــري لأنّـيَ زِنْـتُـهُ[5] ... وأنّـيَ فـيــهِ غُــرَّةٌ فَــوْقَ أدْهَــمِ[6]

---

(١) انظر: الذخيرة: ٢/٢/٦٢٥، والمغرب: ٢/٢٠، ومنها بيتان في الخريدة: ١٣٩/٢.

(٢) ط: وإنْ لمَّ بي كنت في البهائم.

(٣) ط: الأعاجم، وكذا المغرب. وبعدها يرد في ط مطلع المقطوعة التالية على أنه بيت تابع لهذه الأبيات، وبه تنتهي الترجمة فيها.

(٤) انظر: معجم الأدباء: ٢٠/٢٢، وورد منها بيتان في الخريدة: ١٣٩/٢.

(٥) س: وزنته، وفي الخريدة: دنته.

(٦) إلى هنا تنتهي هذه الترجمة في «م» أيضاً.

وَلَهُ من قصيدة أُخْرى:

(بسيط)

صَبَّحْتَ كُلَّ حَريمٍ في قُلُمْـرِيـةٍ[1] ... بغَـارَةٍ أَنْتَ فيهـا الْفـارِسُ النَّجِـدُ

بِئْسَ الصَّبَـاحُ صَباحُ الْمُنْـذِرينَ بِهَـا ... وَنِـعْـمَ غَـزْوُ أَمِـيـرٍ أَمْـرُهُ رَشَـدُ

لَهـا الصَّفَايـا مَعَ الْمِـرْبَـاعِ مِنْ نَفَـلٍ ... فـي طَيِّـهِ سيِّـدُ الْكُـفَّـارِ والـبَـلِدُ

قـالـوا: لَعَـلَّ ظِبـاءً أَقْبَلَتْ سَنحـاً ... إلـى خمـائـلَ تَـرْعـاهُـنَّ أو تَـرِدُ

تِلْكَ الـظِّبَاءُ، عِـرَابُ الخَيْـلِ دُونَكُمُ ... نَـهْـدٌ وَوَرْدٌ وذَيَّـالٌ[2] ومُـنْـجَـرِدُ

مِنْ كُـلِّ سابحـةٍ طارَتْ بفـارِسِهَـا ... كَـأَنَّهـا - لِقُـوَّةٍ - في عِـطْفِهَـا أُسُدُ

يَسْبيهمُ الْجَيْشُ مـا امْتَـدَّتْ أَعِـنَّتُـهُ ... كـالنَّـارِ تُـوسِـعُ حَـرْقـاً كُـلَّ ما تَجِـدُ

فكـانتِ الأَرْضُ نِطْعـاً هُمْ دَرَاهِمُـهُ[3] ... والـمشـرفـيَّـةُ تَلْقـاهُـمْ فَتَـنْـتَـقِـدُ

تُخَلَّى الرقابُ من الأَعْـلاجِ إنْ غَلبوا ... على الْحـريمِ وتُسْتَحْيَى الْمَهى الْخُرُدُ

إذا رَأَى ابْنَتَـهُ الْغَيْـرانُ قَـدْ سُبِيَـتْ ... مَـضَـى يَـقـولُ: أَلَا لِـلَّهِ مَـنْ يَئِـدُ!

لَمَّـا رَأَوْكَ - وبَحْـرُ المـوتِ مُلْتَـطِمٌ ... وَمِنْ حَميمِ المـذاكي فَـوْقَـهُ زَبَـدُ -

صَلَّوْا إلى سَيْفِكَ المَسْلولِ وانحرفـوا ... عَنِ الصَّليبِ الَّـذي تِلْقَـاءَهُ سَجَـدوا

وكـانَ مَـوْعِـدَكُمْ والْحَيْنُ أَنْـجَـزَهُ ... لكي تُـراقَ دِمَـاءٌ مـا لـهـا قَـوَدُ[4]

يَـوْمـاً من القَيْظِ يَسْـوَدُّ السَّـلامُ بِـهِ ... كَـأَنَّ كُـلَّ كـلامٍ فـيـه مُـفْـتَـأَدُ

وفـاضَ سَيْفُـكَ نَهْـراً في ظهيـرتِـهِ ... فَـأَقْبَـلَتْ نَـحْـوَهُ الأَرْواحُ تَـبْـتَـرِدُ

---

(١) قلمرية: بالميم، بالأندلس، مدينة بينها وبين قورية أربعة أيام؛ وبين شنترين ثلاث مراحل. (الروض المعطار: ٤٧١).

(٢) ب ق: ذبّال.

(٣) ق: فكانت الخيل تطعاهم دارهمها، وفي ب: فكانت الخيل تطماهم دواهمه.

(٤) وإلى هنا تنتهي الترجمة في س.

وَلَهُ من أُخرىَ[1]:

(بسيط)

أَمَـا تَـرَى اللَّيْـلَ قَـدْ أَلْهَبْتَـهُ شَمَعاً ... مِثْلَ الكواكبِ كـانت[2] حَوْلَـهُ حَرَسَـا

مِنْ كُـلِّ نـاشِـرَةٍ فَرْعـاً لَـهُ شُعَبٌ ... عِنْـدَ الْقيـامِ، وإسْبـالٌ إذا نُكِسَـا

وَلَهُ مِنْ أُخرى[3]:

(بسيط)

وَفِتْيَـةٍ لَبِسُـوا الأَدْراعَ تَحْسِبُهَـا ... سَـلْخَ الأَراقـمِ إلاَّ أَنَّـهـا رَسَـبُ

إذا الْغَـديـرُ كسـا أَعْـطافَهُمْ حَلَقـا ... طَفَـا مِنَ الْبَيْضِ في هـامـاتِهِمْ حَبَبُ

وَلَهُ من قصيدة[4]:

(بسيط)

يـا أَقْتَـلَ النَّـاسِ أَلْحاظـاً وأَطْيَبَهُمْ ... رِيقاً، مَتى كانَ فيكَ الصَّابُ والْعَسَلُ؟

في صَحْنِ خَدِّكَ ـ وهو الشَّمْسُ طالِعَةٌ ـ ... وَرْدٌ يَـزيـدُكَ فيـه الرَّاحُ والْخَجَـلُ

أَيْمَـانُ حُبِّـكَ في قَلْبي تُجَـدِّدُهُ[5] ... مِنْ خَدِّكَ الْكُتْبُ أَوْ مِنْ لَحْظِكَ الرُّسُلُ

إنْ كُنْتَ تَجْهَـلُ[6] أَنِّي عَبْدُ مَمْلَكَـةٍ ... مُـرْني بمـا شِئْـتَ آتيـهِ وأَمْـتَـثِـلُ

لَـوِ اطَّلَعْتَ عَلَى قَلْبي وَجَـدْتَ بِـهِ ... مِنْ فَعْـلِ عَيْنَيْكَ جُرْحاً لَيْسَ يَنْـدَمِلُ

وَلَهُ يَسْتَنجِدُ الوزيرَ أَبا محمّد[7] بنَ مسعدة رحمه الله:

---

(١) الخريدة: ٢/١٣٩.

(٢) الخريدة: باتت.

(٣) الخريدة: ٢/١٣٩.

(٤) الخريدة: ٢/١٤٠.

(٥) الخريدة: تمجّده.

(٦) الخريدة: تجحد.

(٧) لعله هو الوزير الكاتب أبو جعفر بن مسعدة، وقد سبقت ترجمته.

(كامل)

قُـلْ للوزيـر أبي محمّـدٍ الـرِّضَـى ... وَفِـعَـالُـهُ وَقْـفٌ عَـلَى الْعَـلْيَـاءِ

رَعَـدَتْ سماؤكَ ساحتي بسَحابِهَـا ... فَـأَنَـا أَشِـيـمُ بـوارِقَ الأَنْـواءِ

وإذا مَـطَلْتَ مَضَتْ بشاشَـةُ منطقي ... وذَوَى قَـضِيـبُ الـرَّوْضَـةِ الْـغَنَّـاءِ

وَلَهُ في غُلامٍ مُغَنٍّ قام يَرْقُصُ:

(كامل)

بـأَبِي قَضِيبُ الْبَـانِ يَثْنِيـهِ الْـصِّبَـا ... عِـوضَ الْصَّبَـا في الـرَّوْضَـةِ الغَنَّـاءِ

نَـادَمْتُـهُ سَحَـراً فَـأَمْتَـعَ مَسْمَعِي ... بِـتَـرَنُّـمٍ كَـتَـرنُّـمِ الْـوَرْقَـاءِ

وكـأَنَّـمـا أَكْـمـامُـهُ فـي رَقْـصِـهِ ... تَـتَعَـلَّمُ الْخَـفْـقَـانَ مِنْ أَحْشَـائي

ويَـمُـرُّ يَـلْتَـقِطُ الـزُّجـاجَ بِـذَيْـلِهِ ... مـرَّ الـنَّسيمِ عـلى حُبَـابِ الـمـاءِ

وَلَهُ مُنْحياً على أَهْلِ المغرب، وَقَدْ ذُمَّ عندهم مَثْواهُ، وصَفِرَتْ مِنْ نـائلهم يَداه[1]:

(بسيط)

أَقَمْتُ فيكُمْ على الإِقْتـارِ والْعُـدْمِ ... لَـوْ كُنْتُ حُـرّاً أَبِيَّ النَّفْسِ لَمْ أُقِـمِ

وَظَـلْتُ أَبْكـي لكـم عُـذْراً لَـعـلَّكُـمُ ... تَسْتَيْقِـظُونَ، وَقَـدْ نِمتُمْ عن الكَـرَمِ

فَـلا حـديقتكُمْ يُجْنَى بهـا[2] ثَمَـرٌ ... ولا سَمَـاؤُكُمُ تَنْـهَـلُّ بـالـدِّيَمِ

لا رِزْقَ[3] عنـدكمُ، لكن سَـأَطْلُبُـهُ ... في الأَرْضِ إنْ كانتِ الأرزاقُ بالْقِسَمِ

أَنـا امـرؤٌ إنْ نَبَتْ بي أَرْضُ أنـدلسٍ ... جِئْتُ العـراقَ فقـامَتْ لي على قَـدَمِ

أَيْنَ الـرجـا والْعُلَى مِنْ حـازمٍ يَقِظٍ ... يَغْـزو أعـاديـهِ في الأَشْهُـرِ الْحُـرمِ

إنْ كـانَ سَهْمـاً فـلا تُنْمَى رَمِيَّتُـهُ ... أو كـانَ سَيْفـاً فَمَسْلولٌ على الْبُهَـمِ

---

(١) الخريدة: ٢/ ١٤٠.

(٢) الخريدة: لها.

(٣) الخريدة: لا رزق لي عندكم.

[1]ما العَيْشُ بالعلم إلَّا حيلَةٌ ضَعُفَتْ   وَحِرْفَةٌ وُكِلَتْ بالقُعْدُدِ البَرِمِ
لا يَكْسِرُ اللَّهُ مَتْنَ الرُّمحِ إنَّ بِهِ   نَيْلَ الْعُلَى، وأتاحَ الْكَسْرُ للْقَلَمِ
ولا أراقَ دَمَاً مِنْ باسِلٍ بَطَلٍ   وماتَ كُلُّ أديبٍ غَبْطَةً بِدَمِ
أوْغَلْتُ في[2] الْمَغْربِ الأقْصَى وأعْجَزَني   نَيْلُ الرَّغائبِ حَتَّى أُبْتُ بالنَّدَمِ

ومِنْها:

وساقِطٍ نالَ من عِرْضي فَقُلْتُ لَهُ:   إليكَ عنّي، فلَيْسَ السبُّ مِنْ شِيَمي
أعْرَضْتُ عَنْهُ، ولَوْ أنّي عَرَضْتُ لَهُ   سَقَيْتُهُ حُمَّةَ الأفْعَى مِنَ الْكَلِمِ

وَلَهُ مِنْ أُخْرى:

(وافر)

ولي هِمَمٌ سَتَقْذِفُ بي بلاداً   نَأَتْ، إمَّا العراقَ أَوْ الشَّآما
وأَلْحَقُ بالأعاريبِ اعْتِلاءً   بِهِمْ، وَأُجِيدُ مَدْحَهُمُ اهتِمامَا
لِكَيْمَا تَحْمِلُ الرُّكْبانُ شِعْري   بوادي الطَّلْحِ أَوْ وادي الْخُزَامَا
وكَيْمَا تَعْلَمُ الْفُصَحَاءُ أنّي   خَطيبٌ عَلَّمَ السَّجْعَ الْحَمَامَا
وَقَدْ أَطْلَعْتُهُنَّ بكُلِّ أرْضٍ   بُدُوراً لا يُفارِقْنَ التَّمامَا
فَلَمْ أعْدَمْ وإيَّاها حَسُوداً   كَمَا لا تَعْدَمِ الْحَسْناءُ ذامَا

وَلَهُ مِنْ أُخْرى:

(طويل)

أخِلَّاي والآدابُ تَجْمَعُ بَيْنَنا   وبَعْضُ طِباعٍ لَسْتُ أقْضي على كُلِّ
ذَوَى أملي عِنْدَ اهتِزازِ غُصونِهِ   وأرْخَصَني الدَّهْرُ الَّذي كانَ بي يُغْلي
مُنَى النَّفْسِ في حِمْصٍ وحِمْصُ لذي الحِجَى
فَرُوكٌ[1] لامرٍ مَّا تَصدُّ عَنِ الْبَعْلِ

---

(١) البيت ناقص في ب.
(٢) الخريدة: بالمغرب.

نَبَتْ بي كما يَنْبو الْجَبانُ بنَصْلِهِ ويَحْمِلُ ما يأتِيهِ ذَنْباً على النَّصْلِ

وأيأسني مِنْ كُلِّ خَيْرٍ رَجَوْتُهُ كثيرٌ وَمَا شَاحَيْتُ في الكُثْرِ والْقُلِّ

أُناسٌ كما شاءَ الزَّمانُ ولا كَما تَشاءُ الْمَعالي، عَقْدهُمْ بِيَدِ الحَلِّ

أزورهمُ لا لِلْوِدادِ وَقَدْ دَرَوْا فَيَلْقَوْنَني بَيْنَ التَّوَدُّدِ والغِلِّ

وأمْدَحُهمْ - يا حَسْبِيَ اللَّه - كاذِباً فَيُجْزُونَني بالْمَنْعِ شَكْلاً إلى شَكْلِ

وما نَقَمُوا مِنّي سِوَى بُعْدِ هِمَّتي وإنّي أخيراً جئْتُ أَخْلَفَ مَنْ قَبْلي[2]

وَلَهُ[3] من قصيدةٍ يَمْدَحُ بها أبا العبّاس[4] بنَ عليّ، رحمه الله تعالى:

(بسيط)

وَنَوْبَةٍ مِنْ صَهيلِ الْخَيْلِ يَسْمَعُهَا بالرَّمْلِ أطْيَبَ[5] أَلْحاناً من الرَّمَلِ

لا يَنْفُذُ الْعَزْمُ إلاَّ أَنْ[6] يُنَفِّذَهُ والسَّيْفُ يَكْهَمُ إلاَّ في يَدِ الْبَطَلِ

يا كَوْكَباً يَغْرَقُ العافونَ في دُفَعٍ مِنْهُ وَتَحْتَرِقُ الأَعْداءُ في شُعَلِ

تَهويمةٌ في بساطِ البيدِ يَهْجَعُها أشْهَى إلَيْهِ مِنَ التَّهْويم في الْكِلَلِ

لا يُدْرِكُ النّاسُ لَوْ راموا وَلَوْ جَهِدُوا بالرَّيْثِ بَعْضَ الّذي أدْرَكْتَ بالْعَجَلِ

---

(١) فارك فلان فلاناً: تاركه، والفِرْك بُغضة الرجل لامرأته، أو بُغضه امرأته له، وهو أشهر.

(٢) ب: من قلي.

(٣) انظر: الخريدة: ١٤٢/٢، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٤) هو القاضي أبو العبّاس بن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة، أحد بني القاسم، أعيان سلا في أيّام اللمتونيين.

(٥) الخريدة: أطرب.

(٦) الخريدة: إلاَّ من ينفذّه.

[٢٩٣/ظ]

الأَديبُ أَبو الْحَسَن باقي بنُ أَحمد(١)/

شيخ الانقباض، وسَهْمُ المعاني والأَغْراض، لَمْ يَكُنْ لَـهُ ظهورٌ، ولا يَـوْمٌ في الْحُـظْوَةِ(٢) مشهور، مَـعَ أَدَبِهِ الْبـاهِر، ومَـذْهَبِهِ العـاطر(٣)، ونَفْسِـهِ الـزَّكيـة، ومَنَـازِعِهِ الـذّكيّة، فـاقْتَصَر على أبي أُميَّـة، يَنْتَدِبُ بـديعهُ(٤) انْتـدابَ غَيْـلانَ(٥) بـأَطْلال مَيَّـةَ، واقْتَنَعَ بـوَشَلِهِ، فاضْـطَلَعَ بعبءِ تكاليفـهِ عَلَى ضَعْفِـهِ وفَشَلِهِ، لم يَنْتَجِعْ سِواهُ، ولَمْ يَسْتَرْجِع(٦) إلَّا مِنْ ضِيقِ مَحَلِّهِ لَـدَيْهِ وَمَثْـواهُ؛ وقد أَثْبَتُّ لَـهُ مَا تَسْتَعْذِبُهُ وتَسْتَطيبُهُ، وتَعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ إمامُ الإحْسان وخطيبُهُ، فمِنْ ذلـك، ما كَتَبَ بـهِ إليَّ(٧):

---

(١) ر ب ق: رحمه الله تعالى. وفي س: أعزّه الله. وهـو أبـو الحسن بـاقي بن أحمد بن باقي، صحب القاضي أبا أميّة بن عصام، قاضي مرسية وكتب له، وله فيه أمداح. ترجم له صاحب الخريدة: ٢/٦٠٤، والضبيّ في البغية: ٢٥١ (رقـم ٥٩٨)، وذكره ابن الأبار في التكملة: ١/٢٣٠، وابن سعيد في المغرب: ٢/٤٦١.

(٢) ط: الحضرة. واللفظة ساقطة في ر.

(٣) ر ب ق: الطاهر. س ط: الظاهر.

(٤) ر ب ق س: بربعه، وفي ط: برفعه.

(٥) هو غيلان بن عقبة، وكان أحـد عشّاق العرب، وصاحبته ميَّة بنت عاصم بن طلبة. (الشعر والشعراء: ١/٥٢٤).

(٦) ر: ولا يسترجع إلاّ من غلّة يديه ومثواه.

(٧) س: إليه. وانظر: الخريدة: ٢/٦٠٤، وبغيـة الملتمس: ٢٥١.

(بسيط)

الدَّهْرُ لَوْلَاكَ ما رَقَّتْ[1] سجاياهُ ... والْمَجْدُ لَفْظٌ عَرَفْنَا مِنْكَ مَعْنَاهُ

كانَ الْعُلَى والنُّهَى سِرّاً تَضَمَّنَهُ ... صَدْرُ الزَّمانِ، فلمَّا لُحْتَ أَفْشاهُ

آياتُ فَضْلِكَ يَتْلوهَا[2] وَيَكْتُبُهَا ... في صَفْحَةِ الْبَدْرِ مَا أَبْدَى مُحَيَّاهُ

فَدُمْتَ عَضْباً[3] وكَفُّ الدَّهْرِ ضَارِبة ... تَنْبُو الْخُطوبُ ولا تَنْبُو غِرارَاهُ

وَلَهُ إلى أبي العبّاس القَرْباقي[4]، وقد وافَى مُرْسِيةَ فعزم على زَوْرِهِ، وقَطْفِ أَزْهاره ونَوْره، فإنَّهُ[5] مِنْ إمْتاعِ المجالسة، وابْداعِ المؤانسة، في حَدٍّ يَسْتَنْبل، وكأنَّه نَشّابٌ[6] يَقْتَبل[7]:

(كامل مجزوء)

يا ماجِداً في قُرْبِهِ ... مِنْ كُلِّ هَمٍّ لي فَرَجْ

ومُمَلَّكاً بمقَالِه ... وَفِعَالِهِ رِقَّ الْمُهَجْ

هَلْ ظَنَّ أُذْنُكَ باللّقا ... ءِ فإنَّ عَيْني تَخْتَلِجْ/ [٢٩٣/ظ]

---

(١) ر: راقت، وكذا الخريدة.

(٢) ر ب ق ط: نتلوها ونكتبها، وكذا الخريدة. وفي س: تتلوها وتكتبها.

(٣) ر ب ق: فأنت عضب.

(٤) ب ق: الغرباقي.

(٥) ر ب ق: من امتاع المجالسة، وابداع المؤانسة. وفي ط: فإنَّه كان من إبداع المجالسة وإمتاع المؤانسة، في حدٍّ لا يأتي عليه حديد، ولا يُعبِّر عنه لسانٌ حديد، يستنبل كأنه شباب يقتبل.

(٦) ر ب ق: شهاب.

(٧) الأبيات في الخريدة: ٢/ ٦٠٥.

وَصَحِبَ أبا أُميَّةَ إلى الْعُدْوَةِ، فَمرُّوا بفاس وفيها الوزيرُ أبو[1] محمَّد بنُ القاسم وزيرُ مَلِكها، وبَدْرُ فَلكهَا، وكانَ من سُموِّ الهمَّةِ[2] بحَيْثُ يَجْلو الظَّلامَ العاكر، ويولي فيُخْجِلُ الوَسْمِيَّ الباكر، فكتبَ إليه[3] :

(متقارب)

نسيمَ الصَّبا بذِمامِ الْعُلى تَمَشَّ على الرَّوْض[4] مَشْيَ الْكسيرْ

وَسِرْ عَبِقَ النَّشْرِ حتى تَحُلَّ مَحَلَّ السِّيادةِ مِلْءَ[5] السَّريرْ

فَطامِنْ حَشَاكَ[6] دُوَيْنَ الضُّلوعِ حِذارَ مَهَابَتِهِ أنْ يطيرْ

وَقَبِّلْ أنامِلَهُ إنَّها ضَرائرُ في فَيْضِهَا[7] للْبُحورْ

وذَكِّرْ بحاجَةِ ضَيْفٍ، لَهُ فُؤادٌ يُقيمُ وجِسْمٌ يَسيرْ

لَهُ أَمَلٌ قَبْلَ وَشْكِ الرَّحيلِ طويلُ الْمَدى ومَداهُ قَصيرْ

وَقُلْ: إنَّ[8] لُقْيَا الوزيرِ الأَجَلِّ يُقَرِّبُ كُلَّ بعيدٍ عَسيرْ

---

(١) قد سبقت الإشارة إليه، وهو صاحب إمارة البونت.

(٢) ر: سمّو الهمة ورفع كلّ تهمة. وفي ط: سموّ الهمة ورفع كل مهمة.

(٣) انظر: الخريدة: ٢/٦٠٥.

(٤) س ط: الأرض.

(٥) ر ب ق س: ربع الوزير.

(٦) ب ق: حشاها.

(٧) الخريدة: قبضتها.

(٨) البيت مضطرب في م ط. وفي ر: لُقْيا معالي الوزير.

الأَديبُ[1] أبو بَكْرِ بنُ بَاجَةَ[2]

هـو رَمَدُ جَفْنِ الـدِّينِ، وكَمَدُ نُفـوسِ الْمُهْتدين، اشْتَهَـرَ سُخْفاً وَجُنُونـاً؛ وَهَجَرَ مَفْروضاً ومَسْنوناً، فما يَتَشرَّعُ، وَلاَ[3] يَأْخُذُ في غَيْرِ الأباطيل[4] ولا يَشْرَعُ، ناهيك[5] مِنْ رَجُلٍ ما تَطَهَّرَ مِنْ جَنَابَةٍ، ولا أَظْهَرَ مَخْيَلَ[6] إنـابَةٍ ولا اسْتَنْجَى مِنْ حَدَثٍ، وَلاَ أَشْجَى فُؤَادَهُ مُوَارٌ[7] في جَدَثٍ؛ ولا أَقَرَّ بباريهِ وَمُصَوِّرِهِ، ولا فَرَّ عَنْ تَبارِيهِ، في مَيْدانِ تَهوُّرِهِ؛ الإساءَةُ إليه أَجْدَى من الإحسان، والْبَهيمَةُ عِنْدَهُ أَهْدَى مِنَ الإِنْسَانِ، نَظَرَ في تِلْكِ التَّعاليم، وفكَّر في أَجْـرامِ الأَفْلاكِ وحـدودِ الأقاليم، ورفَضَ/ كتابَ اللَّه الحكيمِ العليم، ونَبَذَه وراءَ ظَهْرِهِ ثاني عِـطْفِهِ، وأَرادَ إبْـطالَ [٢٩٤/ظ]

---

(١) في حاشية م: «الأديب أبو بكر بن الصَّائغ»، وكذا في ب ق ر. وهو محمّد بن يحيى بن الصَّـائغ السـرقسطي الفيلسـوف الشاعـر المشهـور، وفي المغـرب: ١١٩/٢. محمّد بن الحسين. وقد عدّه المقّري بالمغرب: «بمنزلة أبي نصر الفارابي بالمشرق، وإليه تُنسب الألحان المطربة بالأندلس التي عليها الاعتماد»، وتوفي مسموماً سنة ٥٣٣ هـ، وانظر ترجمته: وفيات الأعيان: ٥٦/٤، والمغرب: ١١٩/٢، وعيون الأنباء: ١٠٠/٣، ونفح الطيب: ٢٧/٧، والشذرات: ١٠٣/٤، والخريدة: ٢٨٣/٢، وجاءت ترجمتـه في بقيّة النسخ آخر تراجم الكتاب.

(٢) ر: رحمه الله تعالى، وفي س: عفا الله عنه ورحمه.

(٣) العبارة: «ولا يأخذ... ولا أظهر»: ساقطة في ر.

(٤) ب ق س: الأضاليل. وفي ط: غير هذه الأضاليل.

(٥) ناهيك: ناقصة في م ر.

(٦) ر س ط: مخيلة.

(٧) ب ق: بتوار.

ما لا يأْتيه الباطلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْـهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ، واقْتَصَـرَ[1] على الْهَيْئة، وأنْكَـرَ أنْ تكونَ لَهُ إلى اللَّه عزَّ وجَلَّ فِئَـةٌ، وحَكَمَ للكواكِبِ بـالتَّدْبِيـر[2]، واجْتَرَمَ على اللّه اللَّطيفِ الْخَبير، واجْتَرأَ عِنْـدَ سَمَاعِ النَّهْي والإيعـاد[3]، واسْتَهْزَأَ بِقَـوْلِهِ تعـالى: ﴿إنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لرادُّكَ إلى معاد﴾[4]، فَهْـوَ يَعْتَقِدُ أنَّ الـزَّمانَ دَوْرٌ، وأنَّ الإنْسَانَ نَباتٌ لَهُ نَوْرٌ، حِمامُهُ تَمامُهُ، واخْتِطَافُهُ قِطَافُهُ، قَـدْ مُحِيَ الإيمانُ مِنْ قَلْبِهِ، فَما لَهُ فِيهِ رَسْمٌ، وَنَسِيَ الرَّحمنَ لِسانُهُ فما يَمرُّ لَهُ عَلَيْهِ اسمٌ، وانْتَمَتْ نَفْسُهُ إلى الضَّلالِ وانْتَسَبَتْ، ونَفَتْ يَوْماً تُجْزَى فيهِ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ، فَقَصَرَ عُمْـرَهُ على طَـرَبٍ[5] وَلَهْوٍ، واسْتَشْعَـرَ كُلَّ كِبْـرٍ وزَهْوٍ، وأَقـامَ سُـوقَ المـوسيقى، وَهَـام بحـادي القَطَار[6] وَسَقَـا، فَهْوَ يَعْكِفُ على سَمَـاعِ التَّلاحينِ، وَيَقِفُ عَلَيْهَـا كُـلَّ حينٍ، وَيُعْلِنُ بذلكَ الاعتقادِ، ولا يُؤْمنُ بِشَيْءٍ قَادَنَا[7] إلى اللّه في أَسْلَسِ مَقَاد، مَعَ مَنْشَأٍ وَخيم، وَلُؤْمِ أصلٍ وخيمٍ، وَصُورَةٍ شَـوَّهَها اللّهُ وَقبَّحَهَـا، وَطَلْعَةٍ إذا[8] أَبْصَرَها كَلْبٌ نَبَحَها، وَقَذارةٍ يُؤْذي البلادَ نَفَسُهَا، وَوَضارةٍ يَحْكي الحدَّادَ دنَسُهَا، وَفَنَدٍ لا يَعْمُر إلاَّ كَنَفَهُ، وَلَدَدٍ لا يُقَـوِّمُ[9] الصُّعَّارُ حَنَقَـهُ؛ وَلَهُ نَـظْمٌ أجادَ فيـهِ بَعْضَ إجادَةٍ/ وَشارَفَ الإحسانَ أَوْ كَادَهُ، لَوْلاَ ما يُضْمِرُ فيهِ من سُوءِ اعْتِقَاده، ويَبْـدو منه [٢٩٤/و]

---

(١) ر: فاقتصر. وفي ط: واقتصر على تلك الهيئة.

(٢) س: بالتأثير.

(٣) ر: الإعناد.

(٤) سورة القصص: الآية ٨٥.

(٥) س: طبّ.

(٦) ر س ط: وهام بحاد القطر.

(٧) ر: قادنا الله إليه في أسلس مقاد.

(٨) ر ط: لو رآها كلب لنبحها.

(٩) ب ق: إلاّ الصعّار جنفه. وفي ر: إلى الصعّار.
وفي س ط: الصعّاد جنفه.

عِنْدَ انْتقادِهِ[١]، فمن ذلك ما قالَهُ في عَبْدٍ حبشيٍّ كان يَهْواه، فاشتمـل عليه أَسْـرُ سعْرَ جَواه، وَنَقَلَهُ[٢] عنه إلى حَيْثُ لَمْ يَعْلم مثواه، فقال:

(بسيط)

يـا شائِقي حَيْثُ لا أَسْطيعُ[٣] أُدْرِكُـهُ ... ولا أَقـولُ غَـداً أَغْـدو فَـأَلْـقَـاهُ

أَمَّـا الـنَّهـارُ فَـلَيْلي ضَمَّ شَـمْـلَتَـهُ ... على الصَّبـاحِ، فَـأُولاهُ كـأُخْـراهُ

أَغُـرُّ نَفْسي بـآمـالٍ مُـزَخْـرَفَـةٍ ... مِـنْـهـا لِـقَـاؤكَ والأَيّـامُ تَـأْبـاهُ

وَلَهُ فيهِ حين بَلَغَهُ مَوْتُهُ، وتَحقَّقَ عِنْدَهُ فَوْتُهُ:

(وافر)

أَلاَ يـا رِزْقُ والأَقْـدارُ تَـجْـري ... بِـمَـا شَـاءَتْ تَـشَـاءُ ولا نَـشَـاءُ

هَلْ[٤] أَنْتَ مُطَارِحي شَجْوَي[٥] فَتَدْري ... وأَدْري كَـيْفَ يَـحْـتَـمِـلُ الْـقَـضَـاءُ

يَـقُـولُـونَ: الأُمُـورُ تَـكُـونُ دَوْراً ... وَهـذا فَـقْـدُهُ، فَـمَـتى الـلِّقـاءُ؟!

وَوَمَضَ لَهُ بَرْقٌ مِنْ ناحيةِ بَـرشِلُونَةَ[٦] حَيْثُ أُسِرَ، فأَنِسَ بِهِ وَسُرَّ، فقال:

(خفيف)

إيـهِ[٧] أيا بَـرْقُ قُلْ حَـديثَـكَ عَنْ نَجْـ ... ـدٍ فَـحَـيَّـا الإلـهُ عَـنِّـيَ نَـجْـدا

قُـلْ وإنْ كَـانَ مـا تُـحَـدِّثُـهُ زَوْ ... راً فَقَـدْ تُبْـرِدُ الأَسَـى[٨] والْـوَجْـدا

---

(١) العبارة: لولا ما يضمر فيه... انتقاده: زيادة في م.

(٢) ب ق: ونقله إلى.

(٣) ر: أستطيعه.

(٤) ر: أأنت.

(٥) بقيّة النسخ: شكـوي.

(٦) برشلونة: مدينة للروم بينها وبين طَرَّكونة خمسون ميلاً، وهي على البحر، وهي مُسوَّرة كبيرة. (صفة جزيرة الأندلس: ٤٢).

(٧) ب ق ر: إيه يا برق. وهذا البيتان ليسا في س.

(٨) ر: الحشى.

وَلَهُ في الأميرِ أبي[1] بَكْرِ بنِ إبراهيم ـ قَدَّسَ اللَّهُ تُرْبَتَهُ، وآنَسَ غُرْبَتَهُ ـ، مدائحُ انْتَظَمَتْ بلبَّات الأوان، ونَظَمَتْ كُلَّ شَتِيتٍ من الإحسانِ، فَمِنْ ذلك قَوْلُه: / [٢٩٥/ظ]

(وافر)

تَوَضَّحَ في الدُّجى[2] طَرَفٌ ضَريرُ ... سَنىً بِلِوَى الصَّرِيمَةِ يَسْتَطيرُ

فَيَا[3] بأبي وَلَمْ أَبْذُل يَسيراً ... وَإنْ لَمْ يَكْفِكُمْ هَذا[4] الكثيرُ

بَريقٌ لا تَقُلْ: هُوَ ثَغْرُ سَلْمَى ... فَتَأْثَمَ، إنَّهُ حُوبٌ وَزُورُ

وَكَيْفَ[5] وَمَا أَضَاءَ اللَّيْلُ مِنْهُ ... وَلاَ عَبَقَتْ بِسَاحَتِهِ الْخُمورُ؟

تَرَاءَى بالسَّديرِ فَزادَ قَلْبي ... مِنَ الْبُرَحَاءِ ما شَاءَ السَّديرُ

فَلَوْلا أَنَّ يَوْمَ الْحَشْرِ يُقْضَى ... على حُكْمٍ إذا اسْتَوْلَى يَجُورُ

دَعَوْتُ عَلَى الْمُشقِّرِ أَنْ يُجَازَى ... بِمَا تُجْزَى بِهِ الدَّارُ الْغَرُورُ

فَيا[6] سَعْدَ السُّعُودِ وَلَسْتُ أَدْري ... أَتَدْري أَنَّ قَلْبَكَ لا يَجُورُ؟

وَقَبْلَكَ[7] ما ادَّعَتْهُ ظُنُونُ قَوْمٍ ... فَلَمْ يَكُ عِنْدَهُمْ قَلْبٌ صَبُورُ

وَلكِنْ سِرْ فَشارِفْهُ خِطَاراً ... وقَدْ يُتَجَشَّمُ الأَمْرُ الْخَطيرُ

وَنَادِ بأَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ رَمْلاً ... يَنِمُّ بِهِ على الرَّمْلِ الْعَبيرُ

بآيَةِ ما يَلوحُ الصُّبْحُ فيها ... فَتَغْرِقُهُ بِسُدْفَتِهَا[8] الشُّعورُ

---

(١) سبق التعريف به.
(٢) ر: الضُّحى.
(٣) ر ب ق: فوا بأبي.
(٤) ر ط: ذاك.
(٥) ر ب ق ط: فكيف. وفي س: وكيف وما أَضَلَّ الليل منه.
(٦) البيت والأبيات الثمانية التالية له ليست في س.
(٧) ر ط: وقلبك.
(٨) ر ب ق ط: بوفرتها.

فَهَـلْ[1] فيمـا سَمِعْتَ بِـهِ خِصـامٌ | يكـونُ الْخَصْمُ فيه هُـوَ الْقَـديـرُ؟[2]
وَيَغْشَـاهـا[3] الـظَّلامُ على حَـذَارٍ | فَتُشْـرِقُـهُ بِـوَمْـضَـتِـهَـا الـثُّـغـورُ
وَيَـبْـرُدُ[4] بَيْـنَهـا نَـفَسُ الـنُّـعـامَـى | فَتَحْـرِقُـهُ بِـزَفْـرَتِـهـا الـصُّـدورُ
وَقُـلْ: يـا ظـالـمينَ وَلَيْسَ ذَنْبٌ | بَـلْ يـا غـادِريـنَ[5] وَلاَ نَـكـيـرُ
أَحَقّـاً تَمْـنَحُـونَ الْجـارَ عَـهْـداً | وَيَـنْقُـضُـهُ غـزالُكُمُ الْغَـرِيـرُ؟/ [٢٩٥/و]
لَقَـدْ[6] وَسِعَ الـزَّمـانُ عَلَيْـهِ عَـدْواً | وَضَـرَّ بِشِبْلِهِ اللَّيْثُ الْهَـصُـورُ
وَقَـلَّبْـنَ[7] الـزَّمـانَ فَـلاَ بُـطونٌ | تَـضَـمَّـنَـتِ الْـوَفَـاءَ، ولا ظُـهُـورُ
سِـوَى ذِكْـرٍ أُطَـارِحُـهُ، فَـلَوْلا | الأميـرُ، لَقَـدْ عَـفَـا لَـوْلاَ الأميـرُ
هُـمَـامٌ جُـودُهُ يَصِـفُ الـسَّـواري | وَسَـطْوَتُـهُ يُـعَـيِّـرهَـا الْـهَـجـيـرُ
يَـقُـولُ عِـدَاهُ: كَيْفَ وفي يَـدَيْـهِ | سَـعـيـرٌ تَـرْتَـمـي فـيـهـا بُـحـورٌ؟
وَقُـلْنَـا نَـحْـنُ: كَـيْـفَ وراحَـتَـاهُ | بُـحـورٌ يَلْتَـظي فـيـهـا سَـعـيـرُ؟

فكانَ الأميرُ أبو بَكْرٍ ـ رحمهُ الله ـ يَعْتَقِدُ لَهُ هَذهِ المـأثَّةَ[8] ويـراها، وَيَجُـودُ أَبداً ثَرَاها، فلمَّا وَلِيَ الثَّغْرَ والشَّرقَ لَمْ يُغْفِلْهَـا مِنْ رَعْيٍ، ولَمْ يَكِلْهَا إلى شَفَـاعَةٍ وَسَعْيٍ، وَحَمَلَهُ على مـا كَانَ يَعْتَقِـدُهُ فِيهِ مِنَ الْمَقْتِ، واسْتَعْمَلَهُ على مـا يَقْتَضيهِ

(١) البيت متأخر في ب ق ر.
(٢) ر ب ق: هو العذير.
(٣) البيت ساقط في ر ب ق، وفي ط: ويغشاه.
(٤) ط: وتسرح بينها نفس التَّعامي. والنُّعامى: يقال نُعاماك أن تفعل كـذا، أي قصاراك.
(٥) ر ب ق ط: يا عاذلين.
(٦) قبل هذا البيت في س ط: ومنها.
(٧) ر ب ق: وقلّبنا. وفي ط: وقبَّلن.
(٨) ر: المآثر.

خُلُقُ الْوَقْت، مِنْ إِقامَةٍ وَغْدٍ، وتَسْويغِهِ[1] كُلَّ نَعيمٍ رَغْدٍ، وتَغْليبِ حُجَّةٍ داحِضَةٍ، وانْهاضِ[2] عَثْرَةٍ غَيْرِ ناهضة، فَتَقلَّد وزارَتَهُ، ودَوْلَتُهُ تَزْهَى منه بأَنْدَى مِنَ الْوَسْمي الْمُبْتَكِر، وأَهْدَىَ من النَّجْم في اللَّيْل الْمُعْتَكِر، وأَلْوِيَتُهُ تميسُ بِهِ زَهْواً مَيْسَ الْفَتاةِ، وَرَعيَّتُهُ تَبْتَهِجُ بمُلْكِهِ ابتهَاجَ حيِّ جابر[3] بعَهْد البوباة، وَمَذاهبُهُ يَبْسُطُها الْفَضْلُ ويَنْشُرُها، وكَتَائبُهُ لا يَكادُ الْعَدُوُّ يَعْشِرُهَا، فَجَاشَ إِلَيْهِ وانْبرى، وَرَاشَ في تَنْكيلهم وَبَرَى، وأَقطَعَهُمْ ما شَاءَ مِنْ مُقَابَحَتِهِ، وأَسْمَعَهُمْ ما يُصِمُّ بَيْنَ خَتْمِهِ وَمُفَاتَحَتِهِ/ فَوغِرَت صُدورُهُمْ السَّليمةُ، وَاعْتَلَّتْ صِحَّةُ ضَمائِرِهِمْ بنفُوسِهِمْ الأليمَة، ولَمْ يَزَلْ يَأْخُذُ في الإِضْرار بهم ولا يَدَعْ، وَيُعلِنُ بِهِ ويَصْدَعُ، حَتَّى تَفَرَّقَ ذلك الْجَمْعُ، وأَلْقَاهُ بَيْنَ بَصَر الشَّتاتِ[4] والْسَّمْعِ، وأَفْرَدَ الدَّوْلَةَ مِنْ وُلاَتِهَا، وجَرَّدَهَا مِنْ حُمَاتِهَا، فاسْتَعْجَلَ الْعَدُوُّ بذلك واسْتَشْرَى، وزَأَرَ مِنْهُ على سَرَقُسْطَةَ لَيْثُ شرى، ولمَّا رَأَى الشَّرَّ قَدْ ثَارَ قَتَامُهُ، وَبَدا مِنْ لَيْلِهِ إِعْتامُهُ، ارْتَحَلَ واحْتَمَل، وقال: «لا نَاقَةَ لي فيها ولا جَمَل»[5]، وأَقام ببلَنْسِيَةَ يَشْفي نَفْسَهُ، ويَسْتَوْفي أُنْسَهُ، ونُجومُ سَعْدِهَا[6] كُلَّ يَوْمٍ غائرة، والْعَدُوُّ يَتَربَّصُ بها أَسْوَأَ دائرة، وَيَرومُ مُنازلَتَها ثُمَّ يَدَعُ الاقْتِحَام، وَيُريدُ التقدُّمَ إِلَيْها فيؤثِرُ الإِحجامَ، تَهيُّباً لذلك

[٢٩٦/ظ]

(١) ر: ولتشويفه.

(٢) ر: وانهاض عبرة ناهضة.

(٣) يوردها معجم البلدان باسم: رحى جابر. وهي منسوبة إلى رجل اسمه جابر. والبوباة: الفلاة وهي الموماة. وقال أبو حنيفة: البوباة عَقَبَةٌ كؤود على طريق مَنْ أنجد من حاجِّ اليمن، وأصل البوباة والموماة: المتَّسع من الأرض.

(٤) س: السباب. وفي ط: الشماتة.

(٥) يضرب عند التبرِّي من الظلم والإساءة. قال الراعي:

وما هَجَرْتُكِ حتى قُلْتِ مُعْلِنَةً ... لا نَاقَةٌ لِيَ في هذا ولا جمل

(مجمع الأمثال: ٢/٢٢٠).

(٦) ر: سعده.

المَلِكِ السَّريِّ، واللَّيْثِ الْجَريِّ، وفي خِلاَلِ هَـذِهِ الْمُحاوَلَةِ، وأَثْنـاءِ تلكَ الْمُطاوَلة، عاجلَ[1] لِلأميرِ أَبي بَكْرٍ حِمامُهُ، واسْتَسَرَّ فيها تَمامُهُ، فَأَجَنَّهُ الثَّرى، وَحَازَ مِنْهُ بَدْرَ دُجُنَّةٍ وَلَيْثَ شَرَى، فَعُطِّلَتِ الدُّنْيا مِنْ عَلاَءٍ، وجودٍ، وأَطَلَّتْ عَلَيْها بفَقْدِهِ حَوادِثُ أَجْدَبَتْ تَهائِمُها[2] والنُّجود، وفيه يقولُ يَرْثيهِ بما يُسيلُ الْفُؤادَ نجيعاً، وَيبيتُ[3] به الأَسَى لِسامِعِهِ ضَجيعًا[4]:

(خفيف)

أَيُّها الْمَلْكُ قَدْ لَعَمْري نَعَى الْمَجْـ ـدُ نَواعيكَ يَوْمَ قُمْنَ فَنُحْنَا

كَمْ[5] تَقارَعْتَ والْخُطُوبَ إلى أَنْ غادَرَتْكَ الْخُطُوبُ في التُّرْبِ رَهْنَا[6]/ [٢٩٦/و]

غَيْرَ أَنّي إذا ذَكَرْتُكَ والدَّهْـ ـرَ أخالُ الْيقينَ في ذاكَ ظَنّا

وَسَأَلْنَا: متى اللِّقاءُ، فقالوا[7]: الْحَشْـ ـرُ، قُلْنَا: صَبْراً[8] إلَيْهِ وحُزْنا

وَكثيراً ما يُغيرُ هذا الرَّجُلُ على معاني الشُّعراءِ، ويَنْبِذُ الاحتشامَ مِنْ ذلكَ بالْعَراء، وَيَأْخُذُها مِنْ أَرْبابِهَا أَخْذَ غَاصِبٍ، وَيُعَوِّضُهم منها كُلَّ هَمٍّ ناصبٍ، وهذا ممَّا أطال بِهِ كَمَدَ أَبي الْعلاءِ المعرّي وغمَّه، فإنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ يَرْثي أُمَّهُ[9]:

(١) ر ب ق: عاج.

(٢) ر: تهائماً.

(٣) ر: ويثبت به الأسى.

(٤) انظر: الأبيات في الإحاطة: ١/٤٠٨ ط ٢، وفيها بعض اختلاف.

(٥) البيت متأخر عمّا يليه في ر.

(٦) الإحاطة: وَهْنا.

(٧) س: فقيل، وكذا الإحاطة.

(٨) ب: صبّر الله.

(٩) انظر: سقط الزند: ٣٩، ٤٠ (ط دار صادر).

(وافر)

«فَيا رَكْبَ الْمَنونِ، ألا رَسولٌ يُبَلِّغُ رُوحَها أَرَجَ السَّلامِ
سَأَلْتُ: متى اللِّقاءُ؟ فقيلَ: حتَّى يَقومَ الهامِدون مِنَ الرِّجامِ؟

ومِمّا تَخلَّصَ فيه، واخْتَرَعَ كثيراً مِنْ مَعانيهِ، قَوْلُهُ يَنْدُبُهُ ويَرْثيهِ:

(المنسرح)

يا نازحاً لَمْ تَحُطَّ أَرْحُلَهُ وَلَا جَرَى بالإِيابِ سَانِحُهُ
وَهَاجِداً لَوْ يُجيبُ دَاعِيَهُ أَيْقَظَهُ[1] بالصَّهيلِ سَابِحُهُ
أَصْدَقُ[2] ما كانَ فِيهِ مَادِحُهُ إذْ يَدَّعي الْعَجْزَ عَنْهُ مَادِحُهُ
وَإِنَّ مَنْ لا تُحْصَى فَضَائِلُهُ حَرٍ بأَنْ لا تُحْصَى مَدائِحُهُ

وَلَمَّا أَمْكَنَتِ الْعَدُوَّ بِمَوْتِهِ الفُرْصَةُ، وارْتَفَعَتْ عَنْهُ الْغُصَّةُ، وزالَتْ التَّقِيَّةُ، واشتفَّت تلك البقيَّة، سَرَى إلى سَرَقُسْطَةَ سُرى قَيْسٍ لِأَهْلِ[3] الْهَبَاءَة، وأَسْرَعَ نَحْوَهَا إسْراعَ الْحِمامِ إلى النَّائي[4] مِنْ حَدِّ الإباءَة، وأَقام عَلَيْها يَمْحُو رَوْنَقَهَا، ولا يَأْلو انقساماً[5] رَمَقَها، حتّى / أَعادَهَا كالنَّظْمِ الواهي النَّثير، ﴿أو يوبقْهنَّ[6] بما كَسَبُوا ويَعْفُ عَنْ كثيرٍ﴾، وما زال يُورِثُ أَهْلَها كُلَّ هَمٍّ كامِلٍ وَوَجْدٍ[7] دَخيلٍ، ويُغَيِّرُ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٍ ونخيلٍ، حتّى أَصْبَحَتْ كالصَّريم، وَراحَ [٢٩٧/ظ]

---

(١) ب: أيقض، ق: أيقظ.

(٢)*البيت ساقط في ب ق.

(٣) هو قيس بن زهير العبسي، والهباءة: هي الأرض ألتي ببلاد غطفان، قُتل بها حذيفة وحَمَل إبنا بدر الفزاريان، قتلهما قيس المذكور. (معجم البلدان: ٥/٣٨٩).

(٤) ر ب ق ط: التأني، وبعدها في س: من حدّ الأناة.

(٥) ب ق: استسلاباً. ر: ابتسافاً، ولا معنى لها. وفي س ط: انتساباً.

(٦) سورة الشورى، آية: ٣٤.

(٧) ر ب ق: ويجدّد كلَّ كامن دخيل.

الْفَسادُ فيهَا لا يَريمُ، فَطاعَ لَهُ أَهْلُهَا بحُكْم القَسْر، وَرَأَوْا الذمّـة أَوْلى[1] من القَتْل والأَسْـر، فمَلَكَ مِنْهَا مَعْقِـلاً يُوهِمُ الْعُقـولَ، وَيُهوِّنُ[2] وَقْـعَ الصَّارِمِ الْمَصْقـول، وحينَ اسْتَبَاحَهَا، وأَدْجَى فَجْرَهَا وَصَباحَهَا، بَحَثَ عَنْ قَبْـرِ الأَمير أَبي بَكْـرٍ فَعَمِيَ عَلَيْهِ موضعُهُ، وَحُمِيَ مِنْهُ بالإنكار مَضْجَعُهُ، فَدَلَّ عَلَيْهِ أَحدُ الْمُرْتَسِمينَ بخدْمَتِهِ، الْمُتَّسِمينَ بنعمتِهِ، وأَثارَ مِنْهُ طَوْدَ مَجْدٍ وبَحْرَ نَدى، وأَعْراهُ مِنْ ثَرَاهُ، بَعْدَما الْتَحَفَ بإِحْسانِهِ وارْتَدى:

وَوَضْـعُ[3] النَّدَى في مَـوْضِـعِ السَّيْفِ بـالْعُلَى
مُضِـرٌ كَـوَضْـعِ السَّيْفِ في مَـوْضِـعِ النَّـدَا

فَأَخْرَجَهُ مِنْ مَدْفَنِهِ[4]، وأَبْرَزَهُ مِنْ كَفَنِهِ، وَعَاثَ في تِلْكَ الأَشْـلاءِ، وفَرَّقَ[5] [٢٩٧/و] منها ما قَصُـرَتْ عَنْهُ يَـدُ الْبَلاءِ[6]، سيـرَةً من أَقْبَحِ السِّيَـر، وفَتْكَةً تُنْكِـرُهَا نُفـوسُ الْغِيَرَ، وفي ذلك يَقولُ[7]:

(مجزوء الخفيف)

خَـلِّ عَـيْـنـي كَـعَـهْـدِهَـا ... لِـبُـكـاهَـا وَسُـهْـدِهَـا
إِنَّ بـالـثَّـغْـرِ رِمَّـةً ... سَـكَـنَـتْ غَـيْـرَ لَـحْـدِهَـا
أَزْعَـجَـتْـهَـا[8] أَيْـدي رِجـا ... لٍ غَـدَوْا عَيْنَ مَجْـدِهَـا[9]/
سَـكَـنُـوا ظِـلَّ أَمْـنِـهَـا ... وامْـتَـرَوْا دَرَّ رِفْـدِهَـا

(١) ر ب ق س: أجدى، وفي ط: أجدر.
(٢) ب ق س: ويوهن.
(٣) البيت ليس في س، وهو للمتنبي. انظر: ديوانه: ١/٢٨٨.
(٤) من مدفنه: ساقطة في ط.
(٥) بقيّة النسخ: ومزّق.
(٦) ب ق: يد البلى. وفي س: يد الإبلاء.
(٧) بعدها في س ط: يندبه.
(٨) ر: أبرزتها يد الرجال. وفي ط: أبرزتها أيدي رجال.
(٩) ط: نجدها.

وَلَهُ أَيْضاً في ذلك:

(مديد)

يا صَدىً بالثَّغْرِ جاوَرَهُ رِمَمٌ بُورِكْتَ مِنْ رِمَمِ
صَبَّحَتْكَ الْخَيْلُ عادِيَةً فَأَبانَ[1] لَكَ فَلَمْ تَرِمِ
قَدْ طَوَى ذا الدَّهْرُ غُرَّتَهُ عَنْكَ، فَالْبَسْ حُلَّةَ الْكَرَمِ

ولابن خَفَاجَة في مثل ذلك[2]:

(مديد)

يا صَدَىً بالثَّغْرِ مُرْتَهَناً لِمَمَرِّ[3] الرِّيحِ والدِّيَمِ
لا أَرَى إلَّا أَخَا كَمَدٍ[4] باكِياً مِنْهُ أَخا كَرَمِ
كَمْ بِصَدْري فيكَ من حُرَقٍ وبكَفِّي لكَ مِنْ نِعَمِ!

ولمَّا فاتَتْ سَرقسطةُ مِنْ يَدِ الإسلام، وباتَتْ نُفوسُ المسلمينَ فَرَقاً مِنْها في يَدِ الاستِسْلام ارْتَابَ بقُبْحِ أَفْعَالِهِ، وبَرِيءَ من اجترائه[5] بتلك الآراءِ وَإخافَةِ ذَنْبِهِ، ونَبَا عَن مَضْجَعِ الأمنِ جَنْبُهُ، فَكَرَّ إلى الْغَرْب لِيتوارَى في نَواحِيهِ، ولا يَتراءى لِعَيْنِ لائميهِ[6] ولاحيهِ، فلمّا وَصَلَ شاطِبَةَ[7]، حَضْرةِ الأميرِ الأَجَلِّ أبي إسحٰق

---

(١) ب ق ط: وأثارتك. ر: وأنارتك. وفي س: فأثارتك.

(٢) الديوان: ١٠٥، ط: ٢.

(٣) ط: بمقرّ. والديوان: بممرّ.

(٤) ط: أخاً كمداً.

(٥) ب ق: من احتذائه بتلك الآراء وانتعاله. وفي ر: من احتدامه بالنجم وانتعاله، وأخاف ذنبه. وفي ط: من احتذائه بالنجم وانتعاله.

(٦) ب ق س ط: لائمه.

(٧) شاطبة: مدينة جليلة، طيّبة الهواء، قريبة من جزيرة شقر. (الروض المعطّار: ٣٣٧).

إبراهيمَ بنِ يوسف بنِ تاشفينَ، وَجَدَ بَابَ نَفَاذِهِ وَهُوَ مُبْهَمٌ، وعاقَهُ مِنْهُ - أيَّدَهُ اللَّهُ - سَيَحانٌ(١) مَدْلُولٌ عَلَيْهِ مُلْهَمٌ - ناهيكَ بِهِ من مَلِكٍ سَريٍّ، وَلَيْثٍ/ جَريٍّ، تَبْتَهِجُ الْعَلْيَاءُ بسجايَاهُ، وَتَتَأَرَّجُ الدُّنيا بعَبَقِ مَجْدِهِ وَرَيَّاهُ(٢) - فَاعْتَقَلَهُ(٣) اعْتقالاً شَفَى الدِّينَ مِنْ آلامِهِ، وَشَهِدَ لَهُ بعقيدَةِ اسْلامِهِ، وفي ذلك يقول، وهو مَعْقولٌ، يُصرِّحُ بمذهبِهِ الفاسِدِ، وغَرضِهِ في الدِّين(٤) الْمُسْتأسِدِ:

(كامل)

خَفِّضْ عليكَ فَما الزَّمانُ وَرَيْبُهُ ... شَيْءٌ يَدومُ، ولا الْحَيَاةُ تَدومُ [٢٩٨/ظ]

واذْهَبْ بنَفْسٍ(٥) لَمْ تَضِعْ لِتَحُلَّها ... حَيْثُ احْتَلَلْتَ بِهَا وأَنْتَ عَليمُ

يا صاحبي لَفْظاً ومَعْنىً خِلْتُهُ ... مِنْ قَبْلُ، حَتَّى بَيَّنَ التَّقْسيمُ

دَعْ عَنْكَ مِنْ مَعْنَى الإخاءِ ثَقيلَهُ ... وانبُذْ(٦) بِذاكَ الْعِبءِ وَهْوَ ذَميمُ

واسْمَحْ وطارحني الحديثَ فإنَّهُ ... لَيْلٌ كأَحْداثِ الزَّمانِ بَهيمُ

خُذني على أَثَرِ الزَّمانِ فَقَدْ مَضَى ... بُؤْسٌ على أَبْنائِهِ(٧) وَنَعيمُ

فَعَسَى أرى ذَاكَ النَّعيمَ(٨) وَرَبُّهُ ... مَرِحٌ(٩) وَرَبُّ البُؤْسِ وَهْوَ سَقِيمُ

هَيْهَاتَ! ساوَتْ بينهُمْ أَجْداثُهُمْ ... وَتَشَابَهَ الْمَحْسُودُ والْمَحْرُومُ(١٠)

---

(١) ر ب ق س: شيحان، وفي ط: شيحان.
(٢) الفقرة: «ناهيك من ملك... وريَّاه»: ليست في س.
(٣) ر: وعقله.
(٤) في الدّين: ساقطة في ب ق.
(٥) ر: بنفسك.
(٦) ط: وأندب.
(٧) م: أثنائه.
(٨) س ط: الزمان.
(٩) ر ط: فرح.
(١٠) بقيّة النسخ: المرحوم.

وَلَمَّا خَلَصَ مِنْ تلك الحُبَالَةِ وَنَجا، وأَثَارَ مِنْ سَلامَتِهِ ما كَانَ دَجَا، احْتَالَ في إعْفاءِ مَالِهِ، واسْتيفاءِ آمالِهِ، فَأَظْهَرَ الوَفَاءَ للأمير أَبي بَكْرٍ بالرِّثاء لَهُ والتَّأبين، وَتَداهيه[1] في ذلك واضِحٌ مُسْتَبينٌ، فإنَّهُ وصل بهذهِ النَّزْعةِ مِنَ الحماية إلى حَرَمٍ، وحَصَلَ في ذِمَّةِ ذلك الكَرَم، واشْتَمَلَ بالرَّعْي، وَأَمِنَ كُلَّ سَعْيٍ؛ فاقْتَنى قِياناً وَلَقَّنَهُنَّ أَعاريضَ مِنَ الْقريضِ، وركَّبَ عَلَيْها أَلْحاناً أشجىٰ من النَّوح، ولطَّف بها/ إلى الإشارة[2] بالإعلان والْبَوْحِ، فسلَكَ بها أَبْدَعَ مَسْلَكٍ، وأَطْلَعَها نَيِّراتٍ ما لَهَا غَيْرُ القُلُوبِ مِنْ فَلَكٍ، فمن ذلك قَوْلُهُ في العَبْدِ الحبشي، يُواري بهَواهُ، وَيَرَى أَنَّهُ فَارَقَ سِوَاهُ[3]: [٢٩٨/و]

(منسرح)

إنَّ غراباً جَرَى بِبَيْنِهِمِ ... جاوَبَهُ بالثَّنِيَّةِ الصُّرَدُ
صاروا فَها أَنْتَ بَعْدَهُمْ جَسَدُ ... قَد فَارَقَ الرُّوحَ ذلك الْجَسَدُ
واكْتَتَمُوا سَحْرَةً[4] بِبَيْنِهِمِ ... أَلَيْس[5] باللَّهِ بِئْسَ ما اعتمدوا؟

وكقوله[6] ـ وهو قديمٌ ليس من شعره ـ:

(مجزوء الكامل)

يا صاحبَ القَبْرِ الغريبْ ... والثَّغْرُ في طَرَفِ الكثيبْ
لمَّا سَمِعْتُ أنينَهُ ... وبُكاءَهُ عِنْدَ المغيبْ

---

(١) ر ب ق: ودهيه، وفي ط: وتلاهيه.
(٢) ب ق س: إلى إشادة الإعلان باللوعة والبوح. وفي ر: ألطف بها إلى إشادة الإعلان. وفي ط: إلى الإشارة بإعلان اللوعة والبوح.
(٣) عبارة: في العبد الحبشي... سواه: زيادة في م.
(٤) ر ب ق س: صبحه. وفي ط: صيحة.
(٥) ب: أليس لله وفي ق: بئس والله ما الذي اعتمدوا.
(٦) تنفرد ط بهذه الأبيات دون النسخ الأخرى.

فـاضَـتْ لـواعِـجُ زَفْـرَةٍ فـي الـصَّـدْرِ دانـيـةِ الـوجـيـبْ
أَسَـفـاً لِـفَـقْـدِ عُـلائِـهِ ولِـمَـصْـرَعِ الـمَـلْكِ الـغـريـبْ

وكَقَوْله [1] :

(طويل)

سَـلاَمٌ وإلـمـام وَوَسْمِيٌّ [2] مُـزْنَـةٍ على الْجَـدَثِ النَّـائي الـذي لا أَزُورهُ
أَحَقّـاً أبـو بَكْـرٍ تَقَضّى فَـلا يُـرَى تَـرُدُّ جَماهيـرَ الـوُفـودِ [3] سُتُـورهُ
لَئِنْ أنِسَتْ تِلْكَ القبـورُ [4] بِلَحْـدِهِ [5] لَقَـدْ أُوحِشَتْ أَمْصـارُهُ [6] وَقُصـورُهُ

وَلَهُ يتغزَّلُ [7] :

(طويل)

أَتَـأْذَنُ لي آتي الـعقـيقَ الْيَمَـانِيَـا أُسـائِـلُهُ مـا للْعَـقِـيقِ وَمَـا لِـيَـا؟
وَهَـلْ ذِكْـرُكُمْ بـالحَـزْنِ أَقْفَـرَ إنّني تَـرَكْتُ الْهَـوى يَقْتَـادُ فَضْـلَ زِمَـامِيَـا
فَيَا مَكْرَعَ الْـوادي، أَما فيـكَ شَرْبَـةٌ؟ وَقَـدْ سَـالَ فِيـكَ الْمَـاءُ أَزْرَقَ صَـافِيَـا
وَيَا شَجَراتِ الْحُزْنِ، هَلْ فيكِ وَقْفَةٌ؟ وَقَـدْ مَالَ فِيـكِ الظِلُّ أَخْضَـرَ سـاجيـا

(١) الأبيات في الخريدة: ٢/٢٨٥، والمغرب: ٢/١١٩، وفيهما أنه يـرثي أبا بكر بن تيفلويت ملك سرقسطة.
(٢) في المغرب:
سـلام وإلـمـام وروح ورحـمـة على الجَسَد ....
(٣) م: الوفاء.
(٤) ر: تلك الوفود.
(٥) المغرب: بقبره.
(٦) ب ق ط: أقطاره.
(٧) هذه القطعة والقطعتان التاليتان زائدات في م، ولم نجدها في غيرها من المصادر.

وَمِنْ قَوْلِهِ يَتغزَّل:

(طويل)

[٢٩٩/ظ] أَسُكَّانَ نُعْمَانِ الأَراكِ تَيَقَّنُوا ... فَإِنَّكُمُ في قَلْبِيَ [الْيَوْمَ][1] سُكَّانُ /

وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ فَطالَمَا ... بُلِينَا بأَقْوامٍ إذا اسْتُحْفِظُوا خانُوا

سَلُوا النَّوْمَ عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيارُكُمْ ... هَلِ اكْتَحَلَتْ لي فيه بالنَّوْمِ أَجْفَانُ؟!

وَلَهُ في مثله:

(مجزوء الكامل)

أَتَرى الشَّمَالَ إذا هَفَتْ ... تَحْتَ الدُّجَى نَفَحَاتُهَا؟

مَكْفُورةً في سَمْلَةِ ... الظَّلْماءِ تَخْفَى ذَاتُها

لَوْ جَاوَبَتْ بَانَ الْكَثِيبُ ... لمَّا انْثَنَتْ قاماتُها

خَطَرَتْ عَلَى أَبْيَاتِ زَيْنَـ ... ـنَبَ حِينَ غَابَ وُشاتُهَا

وَرَمَتْ كَما حَكَمَ الْكَرَى ... حَرَسَ الْبُيوتِ سِنَاتُهَا

يَاآلَ سَعْدٍ كُلُّكُمْ ... أَنْصَارُهَا وَحُمَاتُهَا

أَسْيَافُكُمْ إِخْوانُهَا ... وَقِسِيُّكُمْ أَخَواتُهَا

ما ضَرَّكُمْ أَوْ ضَرَّهَا ... لَوْ خُوصِمَتْ لَحَظاتُهَا؟

قالوا: يَقُولُ وَمَا عَلَى ... عَيْنٍ جَنَتْ نَظَرَاتُهَا

فَرَمَتْ مُعَابِثَةً سِهَا ... مَاً لَمْ تَبِنْ وَقَعَاتُهَا

وَأَتَى رِجَالٌ يَزْعُمو ... نَ بِأَنَّهُمْ أَمْوَاتُهَا!

وَمِنْ قِلَّةِ عَقْلِهِ[2] وَنَزارَتِهِ، أَنَّه في مُدَّةِ وزارتهِ، سَفَر[3] بَيْنَ الأَميرِ أَبي بَكْرٍ ـ

---

(١) بياض في الأصل؛ ويقتضيها السياق.

(٢) عقله: ساقطة في ر.

(٣) سفر: ساقطة في ط.

رحمه الله ـ وبين عماد[1] الدولة ابن هُود بَعْدَ سعايا[2] عَلَيْهِ أُسْلِفَهَا، وذخائِرَ كَانَتْ لَهُ على يَدَيْهِ أَتْلَفَهَا، فَوَافاهُ أَوْغَرَ ما كَانَ عَلَيْهِ/ صَدْرُه[3]، وأَصْغَرَ ما كانَ عِنْدَهُ [٢٩٩/و] قَدْرُهُ، فآل بِهِ ذلكَ الانتقال، إلى الاعتقال، فَأَقَام معه فيه شهوراً يُغَازِلُهُ الحِمَامُ بمُقْلَةٍ شَوْهَاءَ، وتُنازِلُهُ الأَوْهامُ بعطرتِهِ[4] الوَرْهَاء، وفي ذلك يقولُ يُخاطبُ ذا الوزارتَيْن أبا جَعْفَرٍ يزيدَ بنَ مُجَاهِدٍ:

(وافر)

لَعَلَّكَ يا يَزِيدُ عَلِمْتَ مَا بِي[5] ... فَتَعْلَمَ أَيَّ خَطْبٍ قَدْ لَقِيتُ

وإنّي إنْ بَقِيتُ[6] بِمِثْلِ مَا بي ... وَمِنْ[7] عَجَبِ اللَّيالي أنْ بَقِيتُ

يَقُولُ الشَّامِتُونَ: شَقَاءُ بَخْتٍ ... لَعَمْرُ الشَّامتينَ لَقَدْ شَقِيتُ

أَعِنْدَهُمُ الأَمانُ مِنَ اللَّيالي ... أَم[8] أَيُّهُمْ عَلَى الزَّمنِ الْمُقيتُ؟

وَمَا يَدْرُونَ[9] أَيُّهُمُ سَيُسْقَى ... على كُرْهٍ بكَأْسٍ قد سُقيتُ

وَعَزم عِمادُ الدَّوْلة يَوْماً على قَتْلِهِ، وأَلْزَمَ[10] الْمُرقَّبينَ بِهِ التَّحيُّلَ في خَتْلِهِ،

---

(١) عماد الدولة أحمد بن أحمد بن سليمان المستعين بالله بن هود الجذامي، ولي سرقسطة بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٣ هـ، إلَّا أن أهلها أخرجوه عنها بعد أن استقدموا الأمير محمد بن الحاج صاحب بلنسية. (البيان المغرب: ٤/٥٣ ـ ٥٥).

(٢) ب ق س: سعايات. وفي ر. بسعايات.

(٣) ط: ما كان عليه صدراً. . . قدراً.

(٤) ر ب ق: بفطرته، وفي س ط: بقطرته.

(٥) بقيّة النسخ: حالي.

(٦) ر: لقيت.

(٧) ب ق س: فمن.

(٨) ب ق: وسالمهم بها الزمن المقيت. وفي ط: أم عندهم من الزمان.

(٩) ب ق س ط: وما يدرون أنهم سَيُسْقَوْا.

(١٠) ر: ولزم المرتقبين.

فَنُمِيَ إليه ذلكَ الأمرُ الوَعْرُ، وارْتَمى بِهِ في لُجَجِ اليأس[1] والذُّعْر، فقال:

(طويل)

أقُــولُ لِنَفْسي حينَ قــابَلَهــا الــرَّدَى	فَـرَاغَتْ فِـرَاراً مِنْـهُ يُسْـرىً إلى يُمْنَى
قِـرىً تَحْملي بُغْضَ الّـذي تَكْـرهينَـهُ	فَقَدْطالَمَااعْتَدْتِالْفِرارَ إلى الأهْنى[2]

ثُمَّ قُضِيَ لَـهُ قَـدَرٌ قَضَى بِـإنـظارِهِ، وَمَـا أَمْضَى مِنْ إبـاحَتِـهِ مـا كَـانَ رهينَ انتـظارِهِ، وَيُمْهَـلُ الكـافِـرُ حِكْمَـةً مِنَ اللّهِ وعِلْمـا، و ﴿إنَّمـا نُمْلي لَهُمْ لِيَـزْدادوا إثْما﴾[3]. واسْتَأْذَنَ على المستعين باللّهِ، فوَجَدَهُ مَحْجوبـاً، فكَتَبَ إليه يَسْتَلْطِفُـهُ في الدُّخول عَلَيْهِ[4]:

---

(١) س ط: الجزع والذّعر.

(٢) ر: إلى هنا.

(٣) سـورة آل عمران: آيـة ١٧٨، وإلى هنـا تنتهي التـرجمـة في بقيَّـة النُّسـخ، وبانتهائها، ينتهي الكتاب. جاء في «ر»: «كَمُلَ القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيـان، على يد الفقيـر محمّد بن يعلى الحسيني الفيّـومي، المشتهر «بـابن الخطيب» غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين، وذلك في شوّال سنة ١٠٣٨ هـ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

وورد في «س» تمّ الكتاب بحمد الله وعونه، وصلّى الله على محمّد نبيّه وعبده، على يَدَيّ عليّ بن عبدالله بن محمّد بن الخضر الخزرجـي، فـي العشر الأوسط من شهر ربيع الآخـر، عام أحـدٍ وتسعين وخمسمائـة» وفي «ط»: «تمّ القسم الرابـع من قلائـد العقيان ومحـاسن الأعيان، وبتمـامه تـمَّ جميـع الديـوان، والحمد لله على مـا مَنَّ من الفضـل والإحسان والقوّة والامتنان، بحمد الله وحُسن عونه، وصلّى الله على سيّـدنا محمّـدٍ وآله وصحبه وسلّم كثيراً أثيراً إلى يوم الدّين، والحمد لله ربّ العالمين. وكان الفراغ منه عَشيَّة يوم السبت السّادس من الحجّة عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف، ، على يد كاتبه أقلِّ الورى طاعة وأحوجهم إلى رحمة ربّه أحمد بن الحسن بن محمّـد الورشـان المكودي النسب، الفاسي داراً، كان الله له وأحسن عاقبته، وغفر له ولوالديه ولإخوانه ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين».

(٤) الأبيات زيادة في م.

(السّريع)

مَنْ مُبْلِغٌ خَيْرَ إمَامٍ سَمَا ... حَتَّى شَأَى أوْهَامَنَا قَدْرَا/ [٣٠٠/ظ]

قَوْلَ آمْرِىءٍ لَوْ قَالَهُ لِلْصَّفَا ... أَنْبَتَ فِيهِ الْوَرَقَ الْخَضْرَا

عِنْدَكَ بِالْبَابِ لَهُ خَجْلَةٌ ... لَوْ أَنَّهَا بِالنَّرجِسِ احْمَرَّا

أَبُو عبدِ[1] اللّه بنُ عائشةَ

اشْتَهَرَ صَوْناً وعَفَافاً، ولَمْ يَخْطُبْ لِعقيلةِ[2] حُظْوَةٍ زَفافاً، فآثَرَ انْقِبَاضاً وسكوناً؛ وعَمَر لهما[3] وَكُونا، إلى أَنْ أَنْهَضَهُ أَميرُ المسلمينَ ـ أيَّده اللّه[4] ـ إلى بِساطِهِ، وَوَضَعَهُ[5] في الْعزِّ وفُسْطَاطِهِ، فَهَبَّ مِنْ مَرْقَدِ خُمولِهِ، وشَبَّ جَذْوَةَ[6] مَأْمُولِهِ، فَبدا مِنْهُ في هذه الحال انزواءٌ عن الْحُظْوَةِ، والتواءٌ[7] في تَسَنُّم تلك الرُّتبة، وقُعُودٌ عَنْ مراتبِ الأعلام، وخُمودٌ[8] لا يُحْمَدُ ولا يُلامُ، إلاّ أنَّ أميرَ المسلمين أَلْقى عَلَيْهِ مَحبَّةً، بَنَتْ إلَيْهِ مَسْرَىَ الظُّهور وَمَهَبَّة، وكان لَهُ أَدَبٌ واسعُ الْمَدى، يانعٌ كالزَّهْرِ بَلَّلَهُ النَّدَى، ونَظْمٌ مُشْرِقُ الصَّفْحَةِ، عَبِقُ النَّفْحَةِ، إلاَّ أَنَّهُ

---

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٣٤٥، مع بعض اختلاف. وهو أحد كتاب المسلمين عليّ بن يوسف بن تاشفين، والبلغاء الموصوفين، وكان متعففاً متزهّداً متقشّفاً. ترجم له في الذخيرة: ٣/٢/٨٨٧، والخريدة: ٢/٦٧١، والمغرب: ٢/٣١٤، والنفح: ٤/٥٣، ومسالك الأبصار: ١١ ورقة ٤٥٤، والرايات: ١١٣.

(٢) المطمح: ولِمّ بعقيلة خطوة زفافا. والنفح: بعقيلة حضرة زفافا.

(٣) المطمح والنفح: واعتمد إليها ركوناً.

(٤) أيّده الله: ساقطة في المطمح والنفح.

(٥) عبارة: ووضعه في العزّ وفُسطاطه: ساقطة في المطمح والنفح.

(٦) المطمح والنفح: وشبّ لبلوغ مأموله.

(٧) المطمح: فبدا منه في الحال، انزواء عن الحضرة، والتواء عن تسنّم تلك الرسوم.

(٨) المطمح والنفح: وجمود.

قَليلاً ما كانَ يَحُلُّ رَبْعَهُ، ويُذِلُّ[1] لَهُ طَبْعَهُ، وَقَدْ أَثْبَتُّ مِنْهُ ما يَدَعُ الأَلْبابَ حائِرَةً، والقلوبَ طائِرةً، فمن ذلك قَوْلُهُ في لَيْلَةٍ سَمَحَتْ لَهُ بفتىً كـان يَهْواهُ، ونَفَحَتْ لَـهُ هَبَّةُ وَصْلٍ بَرَّدَت في جَواهُ [2]:

(السريع)

لِلَّهِ لَيْـلٌ بـاتَ في جُنْـحِـهِ [3] طَـوْعَ يـدي مَنْ مُهْجَتي في يَـدَيْـهِ
وبِـتُّـهُ[4] أَسْـهَـرُ أُنْـسـاً بِـهِ ولَـمْ أَزَلْ أَسْـهَـرُ شَـوْقـاً إلَـيْـهِ
عـاطَيْتُـهُ حَـمْـراءَ مَشْـمُـولَـةً [5] كـأنـهـا تُعْـصَـرُ مِـنْ وَجْـنَتَيْـهِ/ [٣٠٠/و]

وَلَهُ وَقَدْ طُرِّزَتْ غِلالَةُ خَدِّهُ، ورَكِبَ مِنْ عارِضِهِ سِنَانٌ عَلَى صَعْدَةِ قَدِّه [6]

(طويل)

إذا كُنْتَ تَهْـوَى خَـدَّهُ[7] وَهْـوَ رَوْضَـةٌ بِـهِ الْـوَرْدُ غَضٌّ والأَقـاحُ مُـفَـلَّجُ
فَـزِدْ كَـلَفـاً فيـهِ وَفَـرْطَ صَبَـابَـةٍ فَقَـدْ زِيـدَ فيـهِ مِنْ عِـذَارٍ بَنَفْسَـجُ

وَخَـرَج ببلنسيةَ يَـوْماً إلى مُنْيَـةِ الوزيـر الأَجَلّ أبي بَكْـر بن عَبْدالعـزيز[8] ـ رحمـه الله ـ وهي مِنْ أَبْدَعِ مَنَـازِلِ الدُّنيـا، قَـدْ مَـدَّتْ عَلَيْهـا أَدْواحُهَـا الأَفْيَـاءَ، وأَهْدَتْ إِلَيْهَا أَزْهَارُهَا العَـرْفَ والريَّا، والنَّهْرُ قَدْ غُصَّ بمائِهِ، والرَّوْضُ قَـدْ خُصَّ

---

(١) المطمح: ويذيل.
(٢) انظر: المطمح: ٣٤٦، والخريدة: ٦٧١/٢، والنفح: ٥٣/٤، والذخيرة: ٨٨٩/٢/٣.
(٣) المطمح والنفح والذخيرة: بات عندي به.
(٤) المطمح والنفح: وبتُّ أسقيه كؤوس الطّلا.
(٥) المطمح والنفح: حمراء ممزوجة.
(٦) البيتان في المطمح: ٣٤٧، والخريدة: ٦٧٢/٢، والذّخيرة: ٨٨٩/٢/٣.
(٧) الخريدة: . . . تهوى وجهه. . . بها نرجسٌ غَضٌّ وورِدٌ مُضَرَّجُ
(٨) هو أبو بكر عبدالعزيز المعروف بابن رويش، كان وزيراً للمظفر عبدالملك بن عبدالعزيز حاكم بلنسية، ثمّ استقل بها. (انظر الذخيرة: ٤٠/١/٣، وأعمـال الأعلام: ٢٠٢).

بِمِثْلِ أَنْجُمِ سمائِهِ؛ وكانَتْ لبني عَبْدالعزيز فيها أَطْـرَابٌ، قَضَتْ[1] لَهُمْ فيها مِنَ الأَيّام آرابٌ، فَلَبِسُوا فيها الأُنْسَ حَتَّى أَبْلوهُ، ونَشَروا فيهـا السُّرورَ حَتَّى طَـوَوْهُ[2]، أَيّامٌ كانوا بذلك الأفق طُلُوعاً، لم تَضُمَّ عَلَيْهِم النَّوائبُ ضُلوعاً، فَقَعَد أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَعَ لُمَّةٍ مِنَ الأُدباءِ تَحْتَ دَوْحَةٍ مِنْ أَدْوَاحِهَا، فَهَبَّتْ[3] رِيحٌ لم تَكُنْ مِنْ أَرْوَاحِهَـا، سَطَتْ بإِعْصَارِهَا، وأَسْقَطَتْ[4] عَلَيْهِم باسِمَ أَزْهَارِهَا، فقال[5]: (مخلّع البسيط)

وَدَوْحَـةٍ[6] قَـدْ عَـلَتْ سَـمَـاءً ... تَـطْلُعُ أَزْهَـارُهَـا نُـجُـومَـا

كَـأَنَّمـا[7] الجَـوُّ غَـارَ لمَّـا ... بَـدَتْ فَـأَغْـرَى بِهَـا النَّسيمـا

هَفَـا[8] نَسيمُ الصَّبـا عَلَيْهـا ... فَـأَرْسَلَتْ[9] فَـوْقَنَـا رُجُـومَـا

وَكَانَ في زَمَنِ عُطْلَتِهِ، وَوَقْتِ اضْطِرارِهِ[10] وقِلَّتِهِ، ومُقاسَـاتِهِ، مِنَ الْعَيْشِ أَنْكَدَهُ، ومِنَ التحرُّفِ[11] أَجْهَدَهُ، كثيراً ما يَنْشَرِحُ بجزيرة/ شُقْـرٍ[12] وَيَسْتريـحُ، [٣٠١/ظ]

(١) المطمح: تهيّأ.

(٢) المطمح والنفح: وطووه.

(٣) المطمح: فهبّت ريح أنسٍ من أرواحها.

(٤) المطمح والنفح: وأسقطت لؤلؤها على باسم أزهارها.

(٥) الأبيات في الخريدة: ٢/٦٧٢، والمغرب: ٢/٣١٤، والنفح: ٤/٥٤، والرايات: ١١٣، والذخيرة: ٣/٢/٨٨٧.

(٦) الرايات: ودوحةٍ أشرقت سماءً وأطلعت زَهْرَها نجوماً.

(٧) البيت متأخر في المطمح والنفح عمّا يليه.

(٨) الذخيرة: هبَّ.

(٩) الذخيرة والمغرب والرايات: فخلتها أرسلت رجوما.

(١٠) لمطمح والنفح: إصفراره وعلّته.

(١١) النفح: التخوّف.

(١٢) جزيرة بالأندلس، قريبة من شاطبة، بينها وبين بلنسية ثمانية عشرة ميلاً. (الروض المعطار: ٣٤٩).

ويَسْتطيبُ تلكَ الرِّيحَ، ويَجُولُ في أَجَارِعِ وَاديها، وَيَنْتَقِلُ مِنْ نَوادِيَها إلى بواديها، فإنَّهَا صَحيحةُ الْهَواءِ، قَليلةُ الأَدْواءِ، مترعة[1] التُّرْبِ، خَضِلَةُ الْعُشْبِ، قَدْ أَحاطَ بِها نَهْرُها كما تَحيطُ بالمعاصِم الأساورُ، والْتَوى عَلَيْها كالأَرْقَمِ الْمُساوِرِ[3]، والأَيْكُ قَدْ نَشَرَتْ ذَوائِبَهَا على صَفْحِهِ[4]، والرَّوْضُ قَدْ عَطَّرَ جوانِبَهُ بنَفْحِهِ[5]، وأبو إسحاقَ بنُ خَفَاجَةَ هُوَ كانَ مَنْزَعَ نَفْسِهِ، ومَصْرَعَ أنسِهِ، بِهِ نَفَحَ لَهُ بالْمُنَى عَبيرٌ[6] وَشَذَا، وصَرَحَ[7] عن عُيونِ مَسرَّاتِهِ القَذَا، وَعَدا[8] على ما أَحَبَّ وَرَاحَ، وَجَرَى مُتهافِتاً في مَيْدانِ ذلكَ المراحِ، وَسِنُّهُ قريبُ عَهْدٍ بالفطام، وَدَهْرُهُ يَنْقَادُ للإسْعادِ في خِطَامٍ، فلمَّا اشْتَعَلَ رأسُهُ شَيْباً، وَزَرَّتْ عَلَيْهِ الْكُهولَةُ جَيْباً، أَقْصَرَ عَنْ تلك الهَنَاتِ، واسْتَيْقَظَ مِنْ تِلْكَ السِّنَاتِ، وشَبَّ عن ذلك الطَّوْقِ، واقْتَصَرَ على الحنين والشَّوْقِ، وَقَنِعَ بإهداءِ[9] تَحِيَّةٍ، وما يَسْتَشْعِرُهُ بوَصْفِ تِلْكَ العهادِ من أَرْيَحيَّةٍ، فقال[10]:

(طويل)

أَلَا خلِّيَاني والأَسَى والْقَوافِيَا ... أُرَدِّدُهَا شَجْواً فَأُجْهَشْ باكِيَا

---

(١) مترعة التُّرب: ساقطة في المطمح.

(٢) المطمح: خضلة العشب زاهية الأزاهر.

(٣) عبارة: والتوى... المساور: ساقطة في المطمح.

(٤) المطمح والنفح: صفيحة.

(٥) المطمح والنفح: جوانبها بريحه.

(٦) المطمح: عبق.

(٧) المطمح. به مسح عن عيون.

(٨) المطمح والنفح: وغدا.

(٩) المطمح: بأيّ.

(١٠) القصيدة في المطمح: ٣٤٩، والذخيرة: ٣/٢/٨٩٠، والخريدة: ٢/٦٧٢، والنفح: ٤/٥٥.

أُوبِّنُ[1] شَخْصاً للمسرَّةِ بائداً[2] وأَنْدُبُ رَسْماً للشَّبيبَةِ بالِيَا

تَوَلَّى الصبى إلاَّ تَوالِيَ بُكْرَةٍ[3] قَدَحْتُ بها زَنْداً[4] مِنَ الْمَجْدِ واريا

وَقَدْ بانَ حُلْوُ الْعَيْشِ إلاَّ تَعِلَّةً تُحَدِّثُني عَنْهَا الأَمانِيُّ خَالِيَا

[٣٠١/و] ويا بَرْدَ ذاكَ[5] الماءِ، هَلْ مِنْكَ قَطْرَةٌ فَها[6] أَنَا أَسْتَسْقي غمامَكَ صَادِيَا/

وَهَيْهاتَ حالَتْ دُونَ حُزْوى وعهْدِهَا[7] لَيالٍ وأَيَّامٌ تُخَالُ لَيَالِيَا

فَقُلْ في كبيرٍ عَادَهُ عائِدُ[8] الصِّبَا فَأَصْبَحَ[9] مُهْتَاجاً وَقَدْ كانَ سَالِيَا

فَيا رَاكِباً يَسْتَعْمِلُ الْخَطْوَ قَاصِداً أَلاَ عُجْ[10] بِشُقْرٍ رَائِحاً[11] وَمُغَادِيَا

وَقِفْ حَيْثُ سَالَ النَّهْرُ يَنْسَابُ أَرْقَماً وَهَبَّ نَسيمُ الأَيْكِ يَنْفُثُ رَاقِيَا

وَقُلْ لأُثَيْلاتٍ هُناكَ وأَجْرَعٍ سُقِيتِ أُثَيْلاتٍ وَحُيِّيتَ وَادِيَا

وَلَيْسَ[12] بِبِدْعٍ أَنْ تَعَدَّيْتُ[13] في الْهَوَى فَحَيَّيْتُ مِنْ أَجْلِ الحبيبِ الْمَغَانِيَا

---

(١) المطمح: أؤمّن؛ والنفح: آآمن.

(٢) المطمح: باديا، والذخيرة: بائناً.

(٣) المطمح والذخيرة والنفح: فكرة. والخريدة: ذكرة.

(٤) المطمح والنفح: قدحت بها زنداً وما زلت وارياً. وفي الذخيرة والخريدة: من الوجد.

(٥) المطمح: هذا.

(٦) المطمح والنفح: تهلّ فيستسقي. الخريدة: أستنشي غمامك ناشيا.

(٧) المطمح والنفح: وأهلها.

(٨) المطمح والنفح: عاده صائد الظُّبا.

(٩) المطمح والنفح: إليهنّ مهتاجاً. والخريدة: فأصبح مُجْتاحاً.

(١٠) الذخيرة: ألا عُذْ.

(١١) المطمح والنفح والذخيرة: أو مغاديا.

(١٢) البيت ساقط في المطمح.

(١٣) الخريدة: أن يعذب.

كَمُلَ القسم الرابعُ من قلائدِ العقيان ومحاسن الأعيان، وبكمالِهِ تَمَّ جميع الدِّيوان.

الحمد لله وَحْدَه، وصلى الله على سيّدنا محمّدٍ نبيّه وآله الطَّاهرين وسَلَّمَ تسليماً.

حَسْبُنا الله وَنِعْمَ الوكيل. أنهاه كتابةً بيده الفانية العبدُ الفقير، محمد بن محمّد الخفاجي الحنبلي - غفر الله له -، في شهرٍ واحد، وكان ذلك سنة ستٍّ وألفٍ من الهجرة.



فهـــرس الفهـــارس



فهـرس الأعـلام

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس القبائل
والجماعات والأمم

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الميم

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأماكن والمواضـــع

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهـــرس الكتـــب

فهـرس الآيـات الكريمـة

فهـــرس الأمثـــال

فهرس أيام العرب ووقائعها

فهـــرس النبـــات

فهـــرس الأشعـــار

الهمزة المضمومة

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	رقم الصفحة
ألا يـا رزق والأقـدار تجـري	نشاء	وافر	أبو بكر بن باجة	٣	٩٣٣
يـا شقيـقي وافى الـصبـاح بـوجـهٍ	وبهاؤه	خفيف	أبو محمد بن القبطرنة	٢	٤٣٥

الهمزة المفتوحة

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	رقم الصفحة
ولقـد شربت الـراح يسطع نـورهـا	رداءَ	كامل	المعتمد	٨	٥٦
حسد القصر فيكم الـزهـراء	أساءَ	خفيف	المعتمد	٢	٦٦
أيها الصاحب الـذي فـارقـت عيـ	والسناءَ	خفيف	المعتمد	٤	٥٨

الهمزة المكسورة

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	رقم الصفحة
غصبت الـثريـا في البعـاد مكـانها	نوْئِها	طويل	أبو جعفر بن البني	٢	٨٧٥
متى تلتـقي عينـاي بـدر مكـارم	مواطِئِهْ	طويل	أبو محمد الشنتريني	٥	٨١٠
ولـيـل كـأن الـدهـر أفضى بعـمـره	ابتدائِهِ	طويل	أبو محمد الشنتريني	٧	٨١٨
ذروني أجـب شرق الـبلاد وغـربهـا	بدائي	طويل	أبو عيسى ابن لبون	٦	٢٩٦
يـا عـضـد الـدولـة المـصـفّـى	والذكاءِ	مخلع البسيط	أبو بكر محمد بن عمّار	٤	٢٥٧
نـفسي فـداك وعـدتـني بـزيـارة	الإمساءِ	كامل	أبو محمد بن سفيان	٣	٣٩٨
لا تـلزمـني مـا جـنـتـه يـراعـة	ثنائي	كامل	أبو محمد بن سفيان	٣	٣٩٩
هـل تـذكـر العـهـد الـذي لم أنسـه	بصفاءِ	كامل	أبو محمد بن عبدون	٣	٤٢١
أعـجـبْ بمـنـظر لـيـلة لـيـلاء	الماءِ	كامل	غلام البكري	٤	٧٦٩
قـل لـلوزيـر أبي الـرّضى	العلياءِ	كامل	أبو بكر بن بقيّ	٣	٩٢٥
بـأبي قـضيـب البـان يـثـنيـه الـصبـا	الغنّاءِ	كامل	أبو بكر بن بقيّ	٤	٩٢٥

الباء المفتوحة

الباء المكسورة

الباء الساكنة

التاء المضمومة

لـكـل شيء مـن الأشـيــاء مـيــقــات	غاياتُ	بسيط	ابن اللبانة	٤٣	١٠٣
تـوريـد خـدك لـلأحـداق لـذاتُ	لاماتُ	بسيط	أبو الفضل بن حسداي	٥	٥٤٧
عـهـد لـلبـنـى تـقـاضـتـه الأمـانـات	لبانات	بسيط	الفضل بن حسداي	٦	٥٤٦
لـعـلـك يـا يـزيـد عـلـمـت مـا بي	لقيتُ	وافر	أبو بكر بن باجة	٥	٩٤٥
أتـرى الـشـمـال إذا هـفـت	نفحاتُها	مجزوء الكامل	أبو بكر بن باجة	١١	٩٤٤
ذكـرت سـليـمـى وحـرُّ الـوغـى	فارقتُها	متقارب	أبو الحسن	٢	٤٤٤

التاء المفتوحة

يـا رُبَّ زنـجـيّ لهـوت بـه	محقوته	كامل	الأسعد بن بلّيطة	٤	٨٩٨

التاء المكسورة

أتـتـني أبـا نصرٍ نـتـيـجـة خـاطـرٍ	الخطراتِ	طويل	أبو الحسن بن أضحى	٩	٦٤٩
وهـيـفـاء يحـكـيـهـا الـقـضـيـب تـأوّداً	حبراتِها	طويل	أبو عامر بن نيق	٤	٥٥٤
أخــدّي أبـا عـمـرو وإن كـان جـانبـاً	بالبهتِ	طويل	أبو زكريا بن صمادح	٢	٥٦٩
دعـوا لامـرىء القيس بن حجـرٍ طلوله	العبراتِ	طويل	أبو محمد الشنتريني	٨	٨٢٨
نـفـديك مـن منـزلٍ بـالـنفس ولـذات	لذّاتِ	بسيط	أبـو بكر محمـد بن أحمد بن رُحيم	١٤	٣٣٨
إني إذا قـلت قـولاً مـات قـائـله	يمتِ	بسيط		١	٤٥٥
تـفـطرت كـبـد الـعـلى لـلؤلـؤة	كرامتِها	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٢	٨٣٣
أدارتهـا يـدا خـود فـتـاة	القناةِ	وافر	أبو محمد الشنتريني	٥	٨١٥
أودت بـذات يـدي فـريـة أرنـب	والرقةِ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٤	٨٢٤
لحظ الـنـجـوم بمـقـلتـيـه فـراعـهـا	فتردّتِ	كامل	أبو بكر بن اللبانة	٢	٧٨٩
يـا خـليـليّ، لـقـلـب	الجهاتِ	مجزوء الرمل	أبو محمد بن القبطرنة	٢٢	٤٣١
طـاف بـأكـواس مسرّاتـه	مبرّاتِهِ	سريع	أبو محمد الشنتريني	٤٢	٨٢٠

التاء الساكنة

يـومٌ كـأن سـحـابـه	المصامتْ	مجزوء الكامل	الوزير أبو عامر	٤	٢٥١

الجيم الساكنة

يا ماجداً في قربه	فرجْ	مجزوء الكامل	أبو الحسن باقي بن أحمد	٣	٩٢٩
دواءُ* الزمان وأهله	العلاجْ	مجزوء الكامل	أبو محمد عبدالحق بن عطية	٥	٦٧٠

الحاء المضمومة

إذا كان يزري كل ضيف بضيفه	أفرحُ	طويل	أبو الحسن بن الحاج	٢	٤٠٦
سجاياك إن عافيت أندى وأسجح	وأوضحُ	طويل	أبو بكر محمد بن عمار	١٩	٢٨٦
ألا من عذيري من عدوٍ مساتر	وأقدحُ	طويل	أبو جعفر بن مسعدة	٧	٥٧٣
أرقْتُ أكفّ الدمع طوراً وأسفحُ	أمسحُ	طويل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٢١	٧٥٢
يا ظبية كَنِيستْ في أضلعي ورعت	الشّيحُ	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٤	٨٣٠
وقالوا: كفه جرحت فقلنا	الجراحُ	وافر	ابن عبادة	٦	٧١
سقى أرضاً نَوْؤها كل مزنٍ	وارتياحُ	وافر	أبو عيسى بن لبون	٣	٢٩٠
يا نازحاً لم تحطّ أرحله	سانحُهْ	منسرح	أبو بكر بن باجة	٤	٩٣٨
وصارمٍ في يديك منصلت	روحُ	منسرح	أبو محمد عبدالجليل بن وهبون	٤	٧٧٢

الحاء المفتوحة

خليليّ لا فطر يسرّ ولا أضحى	أضحى	طويل	ابن زيدون	١٩	٢٢١
وما روضة بالحَزْنِ يعتامها الحيا	صباحاً	طويل	أبو الحسن بن الحاج	٣	٤٠٤
مولاي أشكو إليك داء	جريحاً	مخلع البسيط	المعتمد	٣	٨٠٣
يا رُبّ ليل شربنا فيه صافية	التباريحا	بسيط	أبو عيسى بن لبون	٢	٢٩٣
إذا ما نشرت بساط انبساط	المزاحا	متقارب	أبو الفضل العياض بن موسى بن عياض	٢	٦٨٨
ألا قل لمن يستغل الرياحا	رباحاً	متقارب	أبو جعفر بن مسعدة	٦	٥٨٢

الدال المفتوحة

الدال المكسورة

الذال المكسورة

الذال الساكنة

الراء المضمومة

الراء المفتوحة

الراء المكسورة

مطلع البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
مـللت حمص ومـلّتـني فـلو نـطقـت	قدرِ	بسيط	أبـو الـعبـاس الأعـمـى القرطبي	٤	٨٥١
يـا مـن يـعـذبـني لّمـا تمـلّكـني	وإضراري	بسيط	أبو جعفر بن البني	٢	٨٧٤
جـرتْ بمسك الـدّجى كـافـورة السحر	كالطّرِ	بسيط	الأسعد بن بلّيطة	٣	٨٩٨
أخـلّاني وفي قـرب الـصـدور	الدهورِ	وافر	ابن عبدون	٥	٤٢٠
مـعـاذ الله أن أسـلو بـبـدرِ	وخمرِ	وافر	أبو محمد بن القبطرنة	٤	٤٣٤
جـاءتـك لـيـلاً في ثـيـاب نهار	البلادِ	كامل	المعتمد بن عباد	٤	٥٧
مـن كـل أبـلج واضـح ذي سـورة	غضنفرِ	كامل	ابن طاهر	٢	١٩٥
قـل لـلوزيـر ولـيس رأي وزيـر	بالتنديرِ	كامل	ابن عمّار	٧	١٩١
بشّر بـلنـسـيـة وكـانـت جـنّـة	النار	كامل	ابن عمّار	٧	١٨٤
يـا صـاحـبـيّ تـنـبـهـا لمدامـة	أحمرِ	كامل	أبو محمد بن القبطرنة	٤	٤٣٠
خـلَصَـتْ مـع الأصـيـل الأنـور	المُسْفِرِ	كامل	أبـو بكر محمـد بن أحمد بن رُحيم	٧٤	٣٤٠
أدرك أخـاك ولـو بـقـافـيـة	الزهرِ	كامل	أبو بكر محمد بن عمار	١٣	٢٧٤
ومـدجّـجٍ بـالحـسـن كـل مـدجّـج	أحورِ	كامل	أبو عبدالله بن أبي الخصال	٥	٥٢١
هـابـت مـوارده لـديـك كـأنمـا	الكوثرِ	كامل	أبو بكر بن الملّح	٥	٥٦٠
يـا لابـسـاً بـرد الـعـلاء مـفـوّفـاً	مَفخرِ	كامل	أبو عبدالله بن اللوشي	١١	٦٧٧
بـولي عـهـد المـسـلمـين وعـدلـه	الجائرِ	كامل	أبو زكريا بن صمادح	٤	٥٧٠
جـاءتـك في تـنـورهـا المـسـجـور	الديجورِ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٥	٨٢٨
ومـهـفـهـف ذلـق صـليـب المكسر	المتعذّرِ	كامل	أبو الفضل بن الأعلم	٣	٨٤٥
يـا عـابـد الـرحمـن كـم لـيـلة	تشعرِ	سريع	أبو زكريا بن صمادح	٢	٥٦٨
الـصّـبر أولى بـوقـار الـفـتى	الوقارِ	سريع	أبـو محمد غـانم بن الوليـد المخزومي	٢	٦٠٩
ولّمـا اقـتـحـمـت الـوغـى دارعـاً	المغفرِ	متقارب	المعتمد بن عبّاد	٢	٦١
نـسـيـمـك حـتّـام لا يـنـبري	يعتري	متقارب	أبو بكر بن اللبانة	٨	٧٨٦
كـأن فـؤادي وطـرفي مـعـاً	أخصرِ	متقارب	أبو الحسين بن سراج	٢	٦٢٨

الراء الساكنة

مطلع البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
مـولاي قـد أصـبـحـت كـافـر	الدّفاترْ	مجزوء الكامل	الراضي	٢٦	١١٧

الزاي المضمومة

الزاي المفتوحة

الشين المفتوحة

الشين المكسورة

السين المضمومة

السين المفتوحة

السين المكسورة

الضاد المكسورة

البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ولم أدر مـــن ألـــقـــى عـــليـــه رواءه.	محضِ	طويل	أبو فراش الهذلي	١	٦٨
ونبهت من ذكــري ومــا كــان خــامــلاً	بعضِ	طويل	أبو عافر ابن أرقم	١	٣٧١
عــدمــت بــصــيرتي وســداد رَأيــي	المستفاضِ	وافر	أبو الحسن بن الحاج	٥	٤٠٩
نـبـه الـليـل بـالـوجيف ولا تـو...	بالإغماضِ	خفيف	ابن السيد البطليوسي	١٧	٧٢٤

الطاءُ المضمومة

البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
شحـطنا ومـا بـالـدّار نـأي ولا شمط	شطُّوا	طويل	ابن زيدون	٤٠	٢٤١

الطاء المفتوحة

البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
بــرامــة ريــم زارني بــعــدمــا شــطّا	فاشتطّا	طويل	الأسعد بن بلّيطة	١٨	٨٩٦

الطاء المكسورة

البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يــا فــقــيــهــاً وصــفــوُهُ	وارتباطِ	مجزوء الرمل	ابن لابر	٦	٥٨١
أيهــا الــفــاضــل والــشــيّــ...	باللواطِ	مجزوء الرمل	أبو جعفر بن مسعدة	٨	٥٨١

العين المضمومة

البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
دع الــدمــع يـغني الجـفـن لـيـلة ودّعــوا	مدمع	طويل	ابن زيدون	٥	١٦٦
لئـن داق مــرْأى لـلحــســان ومــســمــع	وأمتعُ	طويل	أبو القاسم بن الجد	٨	٣٢٥
ولا زلــت في نــعــمــاءَ لــدنٍ جــنــابهــا	يتوقعُ	طويل	أبو الحسن بن سراج	١	٦٢٥
أعــيــدوا عــلى الــرّبــع مــنّي تحــيّــة	ربوعُ	طويل	أبو عامر بن المرابط	٢	٩١٧
يــا مــنــزل الأنس أهــواه وآلــفُــهُ	البدعُ	بسيط	أبو أيوب بن أبي أمية	٢	٤٦٣
أســتــوعــد الله مــن ودّعــتــه ويــدي	تصدّعُه	بسيط	أبو محمد عبدالحق بن عطية	٦	٥٠٩
نــزاعٌ مــا أرى بــك أم نــزوع	الضلوعُ	وافر	أبو الحسن بن زنباع	١١	٧٠٣
أحــبــتــنــا الألى عــتــبــوا عــلــيــنــا	الوداعُ	وافر	أبو جعفر البيّ	٤	٨٧٢

العين المفتوحة

العين الساكنة

العين المكسورة

وعيدُ أبي قابوس في غير كنهه	الضواجعِ	طويل	النابغة الذبياني	١	٥٣٤
وزائرتي والليل ملق جرانه	ولوعي	طويل	أبو محمد الشنتريني	٤	٨٣٠
من رأى ذاك الغزال ضحىً	أجارعِهِ	مديد	أبو عامر بن المرابط	٤	٩١٦
أستودِ الله من ودعته ويدي	تصدعِه	بسيط	عبدالحق بن عطية	٦	٦٦٩
هنيئاً لك الريُّ من دموعي	ضلوعي	مخلع البسيط	أبو عامر بن المرابط	٢	٩١٥
ساروا وللريح البليد صراصرٌ	شموعِ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٦	٨٢٥
يا من تعرّض دونه شحط النّوى	أسماعي	كامل	أبو محمد الشنتريني	٣	٨١١
سل دمعي المبذول هل من حيلة	الممنوعِ	كامل	أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة	١٥	٨٦٢
ومعننٍ مزج الفتور بشدة	وتمنّعِ	كامل	أبو الحسن بن الحاج	٤	٤٠١
صدّني عن حلاوة التشييع	التوديعِ	خفيف	أبو جعفر بن البنيّ	٢	٨٧٠

الغين المكسورة

بمن حلّ في سرغٍ فؤادك هائمٌ	سرغِ	طويل	أبو عبدالله بن الفخّار	٥	٩١١

الفاء المضمومة

سلامٌ كما هبَّ لزهر الربى عرفُ	أنفُ	طويل	(من)أبو محمد بن عبدون	١٧	٤١٨
أترضى عن الدنيا فقد تتشوّف	تكلفُ	طويل	أبو جعفر النبيّ	٨	١٨٣
أما في نسيم الرّيح عرف يعرّف	موقفُ	طويل	ابن زيدون	٢٣	٢٣٧
للهمسجورة في شكل ناظرةٍ	وطفُ	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٤	٨٣٢
إذا ما شرّف الأشراف قوماً	شرّفوه	وافر	أبو يحيى بن محمد بن الحاج	٥	٥٣١
لله رُبَّ حديقة بسطت لنا	ومعاطِفُ	كامل	أبو القاسم بن العطّار	٢	٨٨٢
أيا نفس لا تجزعي واصبري	متلفُ	متقارب	المعتمد بن عبّاد	٣	٦٣

الفاء المفتوحة

لا بد للدمع بعد الجري أن يقفا	أسفاً	بسيط	أبو القاسم بن العطار	٦	٨٨٣

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا	راقا	بسيط	ابن زيدون	١٥	٢٢٦
تقول مطيتي لما رأتني	فواقا	وافر	أبو عامر بن المرابط	٣	٩١٨

القاف المكسورة

أمعتصما بالله والحرب ترتمي	تلتقي	طويل	ابن عمّار	٣	١٤٦
تحقق أبا بكر ودادي وحقق	وأصدقِ	طويل	ابن زيدون	٤	١٦٨
ألقطك أم كأس الرحيق المعتّق	المنمّقِ	طويل	أبو بكر محمد بن عمّار	٩	٢٦٠
رأي صاحبي عمْراً فكلّف وصفه	الطوقِ	طويل	أبو بكر البطليوسي	٢	٤٤٤
عسى روضة تهدى إليّ أنيقة	مهرقِ	طويل	الفتح بن خاقان	٢	٥١٣
أتتني عن شخص العلاء تحيةٌ	وتألقِ	طويل	أبو القاسم بن السّقّاط	٤	٥١٣
وما يوجع الحرمانُ من كفْ حارمٍ	رازقِ	طويل	أبو الفضل بن شرف	١	٨٠٤
ألا أذكرتني العهد بالأنس أيكة	المطوّقِ	طويل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٩	٧٥٤
أنا المدارة بين الكأس والطبقِ	والحدقِ	بسيط	أبو بكر بن الملْح	٥	٥٦٥
يا من عهودي لديه تُرعى	الوثيقِ	مخلع البسيط	أبو بكر غالب بن عطية المحاربي	٣	٦٤٠
حسبي عليهم رقيباً نفحة العبقِ	بالغسقِ	بسيط	أبو بكر بن الجُراوي	٩	٧٣٥
بعثت بها ولا ألوك حمداً	واعتلاقِ	وافر	أبو الحسن بن الحاج	٣	٤٠٨
أترى الزّمان يسرّنا بتلاق	مشتاقِ	كامل	ابن زيدون	٣	١٦٧
ومعذرٍ دقت محاسن وجهه	رقاقِ	كامل	أبو الحسن بن الحاج	٢	٢٩٠
يا ربَّ أعجم صامت لقنته	ناطقِ	كامل	أبو الحسن بن الحاج	٣	٤٠٨
بدرٌ يصان من اللثام بعوذةٍ	محاقِ	كامل	أبو محمد بن عبدالغفور	٢	٤٧٢
نزراً كما استكرهت عابر نعمة	تفتق	كامل		١	٦١٧
يا حبّذا والبرق يرجف بكرة	وحريقِ	كامل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٣	٧٥٦
بأبي غزال ساحرُ الأحداق	الإشراقِ	كامل	أبو القاسم بن العطار	٧	٨٨٥
أبيت فيك بحسرةٍ متشوق	متعشّقِ	كامل	الأسعد بن بلّيطة	٢	٨٩٦
بأبي غزال غازلته مقلتي	بارقِ	كامل	أبو بكر بن بقّي	٩	٩٢١

القاف الساكنة

مررنا بشاطىء النهر بين حدائقٍ	الحدقْ	طويل	أبو القاسم بن العطار	٢	٨٨٢
يا ملكاً لم يزل قديماً	وامِقْ	مخلع البسيط	أبو محمد بن عبدالغفور	١٢	٨٨٢
صاحِ نبه كل صاحٍ يصطبح	اغتبقْ	رمل	ابن السيد البطليوسي	١	٧١١

الكاف المضمومة

ويومٍ ظللنا والمنى تحت ظلِّهِ	أفلاكُ	طويل	أبو القاسم بن السّقّاط	٦	٥٠٦
ألا هل أتت أسماء عني تحية	صائكُ	طويل	أبو زكريا بن صمادح	٢	٥٧٠
أبصرت طرفك بين مشتجر القفا	فلكُ	كامل	المعتمد بن عبّاد	٢	٦١

الكاف المفتوحة

وشمسٍ كسوناها ببدرٍ صيانة	حالكا	طويل	أبو بكر بن قزمان	٣	٥٥٧
أستودع الله أرضاً عندما	حلكا	بسيط	ابن اللبانة	٥	٩٣
يا ساكن القلب رفقاً كم تقطّعهُ	مثواكَ	بسيط	أبو الحسن بن أضحى	٣	٦٥١
أسير وقد ختمت على فؤادي	سواكا	وافر	أبو بكر بن عبد العزيز	٢	٤٨٢
يا شاوناً ترك الأراك بمعزل	أراكا	كامل	أبو محمد الشنتريني	٣	٨٣٢
ما تخلّفت عنك إلا لعذري	عليكما	خفيف	أبو عامر بن الفرج	٧	٢٩٩

الكاف المكسورة

نشقنا من المجد المؤثّل نفحة	والمسكِ	طويل	أبو عامر بن عيشون	٦	٨٩٣
سائلِ الرّبع حين ساروا بسلمى	بتركِ	خفيف	أبو جعفر بن مسعدة	٥	٥٧٨
قد مررنا على مغانيك تلك	منكِ	خفيف		١	٥٧٨

الكاف الساكنة

لا تكثرنْ تأمّلا	طرفكْ	مجزوء الكامل	أبو محمد بن عبدالبر	٢	٥٣٩
ودّع الصّبر محبّ ودّعكْ	استودعكْ	رمل	ابن زيدون	٤	٢٢١
ابعث بها قبل ردّك	خدّك	فجثت	أبو عامر بن الفرج	٢	٢٩٩

اللام المضمومة

اللام المفتوحة

اللام المكسورة

مطلع البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فما بالهم لا أنعم الله بالهم	فضلي	طويل	المتوكل على الله	١٠	١٣٢
أبا الحزم إنّي في عتابك مائلُ	سهلِ	طويل	ابن زيدون	١٠	٢٣٠
أبا سامياً من جانبيه إلى العلى	حالِ	طويل	أبو محمد بن عبدون	٥	٤٢٣
وإن يتناسوني لعذر فذكّرا	عواذلي	طويل	أبو بكر محمد بن يحمد بن رُحيم	٣	٣٤٩
خليليّ سيرا فاربعا بالمناهل	المنازلِ	طويل	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	٢	٣٤٨
وإلّا فلم قالوا: عُيتبَةُ فارس	الجزلِ	طويل		١	٤٦١
أخلّاي والآداب تجمعُ بيننا	كلِّ	طويل	أبو بكر بن بقّي	٩	٩٢٦
من للملوك بشأو الأصيد البطل	الدّولِ	بسيط	المعتمد	٥	٦٧
سريت والليل من مراك في وهل	كسلِ	بسيط	أبو عامر بن أرقم	٢٧	٣٦٨
ونوبة من صهيل الخيل يسمعها	الرملِ	بسيط	أبو بكر بن بقّي	٥	٩٢٧
حسبي من الدهر أن الدهر ينتج لي	الأملِ	بسيط	أبو عامر بن نيق	١٦	٥٥٢
ما في السفرجل شيء يستطار به	وجلِ	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٣	٨١٩
فسر ذا راية خفقت بنصرٍ	الجمالِ	وافر	أبو محمد بن عبدالغفور	٢	٤٧٦
طفقت تؤنبني على البذل	البخل	كامل	أبو الحسن بن الحاج	٤	٤٠٧
نفس الذليل تخر بالجريال	قتالِ	كامل	أبو مروان عبدالملك بن رزين	٣	١٦٧
لا والذي ولّاك ألوية الندى	بجزيلِ	كامل	الكاتب أبو الحسن راشد بن سليمان	٧	٢٩٢
ثقّلت روحك أيما تثقيل	التمويلِ	كامل	أبو عيسى بن لبون	٢	٢٩١
من ذا الذي أبكيه ملء مدامعي	القاتلِ	كامل	عبدالجليل بن وهبون	١	٢٨٨
ترك الزياردة وهي ممكنة	جملِ	كامل		١	٥٢٤
وأقبّ من آل الوجيه ولاحقٍ	التمثيلِ	كامل	ابن السيد البطليوسي	١	٧١١
أمّا الرياض فإنهن عرائسٌ	الكالي	كامل	أبو محمد الشنتريني	٣	٨٣٩
لا كالعشية في رواء جمالها	آمالها	كامل	أبو القاسم بن العطار	٣	٨٨٤
أصبحت في السوق ينادي على	المالِ	سريع	أبو بكر محمد بن عمّار	٤	٢٧٣
أسهر عيني ونام في حذل	أجلِ	منسرح	أبو الحسن بن الحاج	٤	٤٠٢

اللام الساكنة

الميم المضمومة

الميم المفتوحة

الميم المكسورة

الميم الساكنة

النون المضمومة

النون المفتوحة

أيها الملك قد لعمري نعى المجد	فنحنا	خفيف	ابن باجة	٤	٩٣٧
أدمعاً جموحاً وصبراً حرونا	الفنونا	متقارب	أبو بكر بن القبطرنة	٩	١٦٣

النون المكسورة

خذا حدثاني عن فل وفلان	الحدثانِ	طويل	أبو العباس الأعمى القرطبي	٧٩	٨٥٣
بأيّ حسام أم بأيّ سنانِ	دعاني	طويل	أبو عبدالله بن الفخّار	١٧	٩٠٨
أمستنكرٌ شيب المفارق في الصّبا	الغصنِ	طويل	أبو عبدالله بن الفخّار	٢	٩١١
أغاديه باتت مع النور والتقت	بدارينِ	طويل	أبو عامر بن شهيد	٩	٤٤١
حبيبي إنْ ينأى عن القلب شخصهُ	البينِ	طويل	أبو زكريا بن صمادح	٢	٥٦٩
وكالسيف إن لا ينْتَهُ لأن متْنُه	خَشنانِ	طويل	المتنبي	١	٨٧٦
هبوا لنا حظّكم من آل لبون	بالرّياحينِ	بسيط	ابن زيدون	٧	١٦٤
اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا	لليمنِ	بسيط	سنن (المصري)	٢	٥٩
ممطور فضلك حياني فأحياني	وريحانِ	بسيط	أبو محمد بن عبدون	٧	٤٢٣
كم بالمغارب من أشلاء محترم	الهونِ	بسيط	أبو الحسن بن الحاج	٣	٤١٠
من كان يطلب من أصحابنا صلة	لبّونِ	بسيط	أبو الحسن بن سابق	٤	١٦٣
يا ربّة القبر فوق القبر ذو حزن	شجنِ	بسيط	أبو عامر بن شهيد	٣	٤٤٢
يا خابط الليل فوق الفوّق الجونِ	بالبينِ	بسيط	أبو محمد بن القبطرنة	٧	٤٣٢
إن الكرام إذا ما أسْهلوا ذكروا	الخشنِ	بسيط		١	٥٠٨
صيّر فؤادك للمحبوبِ منزلةً	للحبيبينِ	بسيط	أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي	٢	٦٠٨
ماضي بني يوسف ساعٍ لمكرمةٍ	الحسنِ	بسيط	أبو جعفر البنّيّ	٢	٨٧٤
أقول لصاحبي قمْ لا بأمر	شأني	وافر	أبو محمد بن عبدون	٢	٤٢٢
بدار الملك من صرف الزمان	الناظرانِ	وافر	أبو محمد بن الجبير	٤	٤٤٨
بعيسك لا تنم عن طيب عيشٍ	والمثاني	وافر	أبو عبدالله بن أبي الخصال	٣	٥٢١
غنّيتك أغانية الألحان	والأبدانِ	كامل	المعتمد	٦	٩٧
قولوا الصخرة إذ تسايل أختها	بيقينِ	كامل	أبو محمد بن الجبير	١٥	٤٥٥
عمري أبا حسن لقد جئت التي	الأخوانِ	كامل	أبو الحسين بن سراج	٨	٤٩٧
وأنا أسأت فأين عفوك مجملاً	شعبانِ	كامل	أبو الحسن بن اليسع	٢	٤٩٨

الواو المكسورة

الياء المفتوحة

الياء المكسورة

الياء الساكنة

الألف اللينة

أنصاف الأبيات مصنفة على أوائلها

المصــادر والمراجــع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، (١ ـ ٤) لسان الدّين بن الخطيب، تحقيق الأستاذ محمّد عبدالله عنان، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، (الطبعة الأولى والثانية).
- الاستقصائي في أخبار المغرب الأقصى، للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد النّاصري، مطبعة دار الكتاب، الدّار البيضاء، ١٩٥٤ م.
- الأعلام، (١ ـ ٧) خير الدّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٧٩ م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، طبعة دار الكتب.
- الأمالي، لأبي عليّ إسماعيل بن القاسم البغدادي، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦ م.
- الأمالي الشجرية، أمالي ابن الشجري، لأبي السّعادات، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي، حيدر أباد الدكن، ١٣٤٩ هـ.
- إحكام صنعة الكلام، لابن عبدالغفور الكلاعي، تحقيق الدكتور محمّد رضوان الدّاية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦ م.
- أخبار المهدي بن تومرت، تأليف أبي بكر علي الصّنهاجي، المكني بالبيذق، تحقيق عبدالحميد حاجيات، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، (١ ـ ٥) تأليف شهاب الدين أحمد بن محمّد المقّري التلمساني، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م.
- أعمال الأعلام ـ القسم الثالث ـ لسان الدين بن الخطيب، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبّادي، والأستاذ محمّد إبراهيم الكتّاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤ م.
- أيّام العرب في الجاهلية، تأليف محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٤٢ م.
- بدائع البداائة، لعليّ بن ظافر الأزدي، بولاق، ١٢٧٨ هـ.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تأليف أحمد بن يحيى بن عميرة الضبيّ، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧ م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، جلال الدّين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.
- بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبدالبّر، تحقيق محمّد مرسي الخولي، الدار المصرية للتأليف والنشر، بالقاهرة، بلا تاريخ.

- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن عمرو بن بحر الجاحظ، حققه وشرحه حسن السّندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٢.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي (١ - ٣)، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (الجزء الرابع)، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧ م.
- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، للدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧١ م.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (١ - ٣) نقله إلى العربية، الدكتور عبدالحليم النجّار، دار المعارف بمصر.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (٤ - ٦) نقله إلى العربية، الدكتوران السيّد يعقوب بكر، ورمضان عبدالتوّاب، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥، ١٩٧٧ م.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم حسن؛ مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، ١٩٦٤ م.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، القاهرة، ١٩٣١ م.
- تاريخ ابن خلدون، بولاق، ١٣٨٤ هـ.
- تاريخ الرُّسل والملوك، لابن جرير الطبري، مطبعة خياط، بيروت، بلا تاريخ.
- تاريخ علماء الأندلس، لأبي الوليد، عبدالله بن الفرضي، الدّار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م.
- تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، نقله إلى العربية، الدكتور حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥ م.
- تاريخ قضاة الأندلس - المرقبة العليا فيمن يستحقّ القضاء والفتيا، للشيخ أبي الحسن بن عبدالله النُّباهي المالقي الأندلسي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (بلا تاريخ).
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١ - ٤)، تأليف، القاضي عياض السّبتي، حقّق الجزء الأول، محمد بن تاويت الطنجي، الرباط، ١٩٦٥ م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، حقّق الأجزاء الثاني والثالث والرابع، عبدالقادر الصحراوي، الرباط، ١٩٦٦، ١٩٦٨، ١٩٧٠.
- ترصيع الأخبار، للعذري المعروف بابن الدّلائي، تحقيق الدكتور عبدالعزيز الأهوائي؛ المعهد المصري، مدريد، ١٩٦٥ م.
- التكملة لكتاب الصِّلة، لابن الأبار القضاعي (١ - ٢) تحقيق عزّت العطّار الحسيني، القاهرة، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بالقاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- التّنبيه والإشراف، للمسعودي، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

- تهذيب تاريخ ابن عساكر، للشيخ عبدالقادر بدران، ط. دمشق، ١٣٢٩ هـ - ١٣٤٩ هـ.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبدالملك الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم؛ مصر؛ ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- جذوة الاقتباس في ذكر مَنْ حَلَّ الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي المتوفى ١٠٢٥ هـ، الجزء الأول، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٣ م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة؛ ١٩٦٦ م.
- جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ط ٢، ١٩٦٢، مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- الحلّة السِّيراء، لابن الأبار (١ - ٢) تحقيق الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربيّة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٣ م.
- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، للأمير شكيب أرسلان (١ - ٣)٩؛ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٥٥ هـ.
- خريدة القصر وجريدة أهل العصر (١ - ٢) للعماد الأصفهاني، تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعليّ عبدالعظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٩ م.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي، بولاق، ١٢٩٩ هـ.
- دلائل الإعجاز، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤ م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، الجزء الأول، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- دولة بني حمّاد، ملوك القلعة وبجاية، إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٠ م.
- ديوان الأسود بن يعفر، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٨ م.
- ديوان الأعشي، شرح وتعليق محمد محمد حسين، دار النهضية العربية، بيروت، ١٩٧٢ م.
- ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣ م.
- ديوان أمية بن أبي الصَّلْت، صنعة الدكتور عبدالحفيظ السَّطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٤ م.
- ديوان أبي تمّام، تحقيق محمد عبده عزّام، دار المعارف بمصر، ط ٣.
- ديوان حسّان بن ثابت، تحقيق الدكتور وليد عرفات، تولّى طبعه أمناء سلسلة جب التذكارية، لندان، ١٩٧١ م.
- ديوان الحطيئة، برواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ.
- ديوان ابن حمديس، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠ م.
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق الدكتور السيّد مصطفى غازي، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٦٠ م.
- ديوان الخنساء، دار صادر، بيروت.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٤ م.

- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتعليق عليّ عبدالعظيم، نهضة مصر، للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- ديوان الشّماخ بن ضرار المرّي، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨ م.
- ديوان ابن شُهيد الأندلسي؛ جمعه وحقّقه يعقوب زكي، دار الكاتب العربي؛ للطباعة والنشر، القاهرة، (بلا تاريخ).
- ديوان أبي الطيّب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.
- ديوان عروة بن الورد والسّموأل، دار صادر، بيروت.
- ديوان كثّير عزّة، جمعه وشرحه، الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١ م.
- ديوان المعتمد بن عبّاد، تحقيق الدكتور رضا الحبيب السويسي، الدار التونسية، للنشر والتوزيع، ١٩٧٥ م.
- ديوان النّابغة الجعدي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط ١. ١٩٦٤ م.
- ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكّيت، تحقيق الدكتور شكري فيصل، دار الفكر (دون تاريخ).
- ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الذّخيرة في محاسن أهد الجزيرة، لأبي الحسن عليّ بن بسّام الشنتريني (١ ـ ٧)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.
- الذّيل والتكلمة لكتابي الموصول والصّلة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالملك المراكشي، السفر الأول، القسم الثاني، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، (دون تاريخ).
- رايات المبرزين وغايات المميزين، لعليّ بن موسى بن سعيد الأندلسي، تحقيق الدكتور النعمان القاضي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣ م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمّد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥ م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني؛ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت.
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، لجمال الدّين بن نباتة المصري، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقبر من العلماء والصُّلحاء بفاس، لمحمّد بن جعفر بن إدريس الكتّاني، الجزء الثالث، طبعة حجرية.
- سيرة ابن هشام، تحقيق الأساتذة السّقا والأبياري وشلبي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، لأبي الفلاح عبدالحيّ بن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، لأبي الفلاح عبدالحيّ بن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- شرح ديوان امريء القَيْس، تحقيق حسن السّندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الخامسة.
- شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١ م.
- شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمّد بن الحسن المرزوقي، تحقيق أحمد أمين، وعبدالسّلام هارون، لجنة

التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١ ـ ١٩٥٣ م.
- شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق الدكتور محمّد سامي الدّهان، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، ١٩٧١ م.
- شرح القصائد العشر، لأبي زكريا يحيى بن الخطيب التبريزي، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥٢ م.
- شرح مقامات الهمذاني، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.
- شعر ابن الحداد الأندلسي، جمع وتحقيق وتقديم منال منيزل، مؤسسة الرسالة، ط ١. ١٩٨٥ م، عمان.
- الشعر والشعراء (١ ـ ٢) لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦ م.
- شعر عبدالله بن معاوية، جمع عبدالحميد الراضي، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥ م.
- شعر ابن اللّبانـة الدّاني، جمع وتحقيق محمد مجيد السّعيد، منشورات جامعة البصرة، ١٩٧٧ م.
- شعراء النصرانية، جمع وتحقيق لويس شيخو، مطبعة الأباء اليسوعيين بيروت، ١٨٩٠ م.
- الصّلة لابن بشكوال (١ ـ ٢)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م.
- طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد، لجنة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٣٥٨ هـ.
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤ م.
- العقد الفريد، لابن عبد ربّه، شرحه وضبطه، أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م، القاهرة.
- عيون الأخبار، لابن قتيبة الدنيوري (١ ـ ٤) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم، المعروف بإبن أبي أصيبعة، تحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الغصون اليافعة في محاسن المائة السّابعة، لابن سعيد الأندلسي، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري، دار المعارف بمصر.
- فهرسة ابن خير، لأبي بكر محمد بن خير بن خليفة الأموي الإشبيلي، وقف على طبعها، فرنشكة قدارة زيدين وتلميذه خليان، نشر المكتب التجاري، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٣ م.
- الفهرست، لمحمّد بن إسحاق النديم، تحقيق رضا تجدُّد، طهران، سنة ١٩٧١ م.
- فوات الوفيات، لمحمّد بن شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣ م.
- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، أبو طاهر محمّد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي، دار الجيل، بيروت.
- الكامل، لأبي العبّاس محمد بن يزيد المبرد، عارضه بأصوله محمّد أبو الفضل إبراهيم والسيّد شحاتة، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة نهضة مصر، القاهرة؛ ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار لسان العرب، بيروت.
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (١ ـ ٢)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ٣ دار الفكر، بيروعت، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٢ م.
- محمّد بن عمّار الأندلسي، للدكتور صلاح خالص، مطبعة الهدى، بغداد، ١٩٥٧ م.
- المرصّع، لمجدالدين، المبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير، تحقيق الدكتور إبراهيم السّامرائي، مطبعة الإرشـاد، بغداد، ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

- المرقصات والمطربات، لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي، دار حمّو ومحيو، بيروت، ١٩٧٣ م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٨ تاريخ).
- المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري وآخرين، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥ م.
- مطمح الأنفس، لأبي نصر الفتح بن محمّد بن عبدالله بن خاقان الإشبيلي، تحقيق محمد علي شوابكة مؤسسه الرسالة، ١٩٨٣ م، بيروت.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبدالواحد المراكشي، تحقيق محمـد سعيد العـريان، المجلس الأعـلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، نشر مرجليوت، ط ٢ . ١٩٢٢ م، دار المستشرق، بيروت.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- معجم الأمثـال العربي (١ - ٢) للدكتـور عفيف عبدالـرحمن، بدار العلوم للطباعـة والنشر، الريـاض ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- معجم الشعراء، للمرزباني، بعناية كرنكو، مكتبة القدسي بالقاهرة، ١٣٥٤ هـ.
- معجم الصدفي، لابن الأبار، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- المغرب في حُلى المغرب، لابن سعيد الأندلسي (١ - ٢)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط ٢. دار المعارف بمصر، ١٩٦٤ م.
- المؤتلف والمختلف، للآمدي، تحقيق عبدالستّار أحمد فرّاج، القاهرة، ١٩٦١ م.
- الموشح، للمرزباني، وقف على طبعه، محبّ الدين الخطيب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ، المطبعة السلفية.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي، لعبدالله كنّون، الطبعة الثانية، مكتبة المدرسة؛ ودار الكتـاب اللبناني، بـيروت، ١٩٦١ م.
- نفح الطيب، للشيخ أحمد بن محمّد المقّري التلمساني (١ - ٧)، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهّاب النويري، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب (وزارة الثقافة والإرشاد القومي) القاهرة.
- هدّية العارفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، إستانبول، ١٩٥١ م.
- الوزراء والكتّاب، لأبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري، تحقيق مصطفى السقّا وآخرين، القاهرة، . ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.
- وفيات الأعيان، لأبي العبّاس ابن خلّكان، (١ - ٧) تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م.
- يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبدالملك الثعالبي، تحقيق محمّد محي الدّين عبدالحميد، الطبعة الثانية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦ م.

فهـــرس المحتويـــات







